



الجمهورية العراقية
وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

زَادُ الْمُسْتَدِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ -)

من بداية سورة ص إلى نهاية سورة الدخان

(دراسة وتحقيقاً)

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

عمر بن عيد بن هلال العمري الحربي

إشراف

د. أمين بن عائش المزيني

العام الجامعي : ١٤٣٦ - ١٤٣٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة



وتشتمل على:

❖ أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره.

❖ الدرّاسات السّابقة.

❖ خطّة البحث.

❖ منهج البحث.



إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] (١)، وبعد:

«فلقد أنزل الله على عبده الفرقان الفارق بين الحلال والحرام، والسعداء والأشقياء، والحقّ والباطل، وجعله برحمته هدىً للناس عموماً، وللمتقين خصوصاً من ضلال الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والتّقوى والعلم. وأنزله شفاءً للصدور من أمراض الشبهات والشّهوات، ويحصل به اليقين والعلم في المطالب العاليات، وشفاءً للأبدان من أمراضها وعللها وآلامها وسقمها. وأخير أنّه لا ريب فيه ولا شكّ بوجه من الوجوه؛ وذلك لاشتماله على الحقّ العظيم في أخباره، وأوامره، ونواهيّه.

وأنزله مباركاً، فيه الخير الكثير، والعلم الغزير، والأسرار البديعة، والمطالب

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان يعلمها رسول الله ﷺ أصحابه في الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، ومن الخير للمسلم أن يعود لسانها وقلمه كتابتها بين يدي قوله، أو كتابته. وقد أخرجها الإمام أحمد في مسنده (٢٦٤/٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٢٩/١) - ما رواه عبدالله بن مسعود - برقم (٣٤٠)، وأحمد في مسنده (٢٦٢/٦) - مسند عبدالله بن مسعود - برقم (٣٧١٩)، والترمذي في سننه (٤٠٤/٢) - باب ما جاء في خطبة النكاح - برقم (١١٠٥)، وصححه الشيخ الألباني. انظر مشكاة المصابيح (٩٤١/٢)، وقد جمع ألفاظها، وطرقها، وبين من خرجها، الشيخ الألباني في رسالة لطيفة سماها خطبة الحاجة.

الرّفيعة، فكلُّ بركةٍ وسعادةٍ تُنال في الدُّنيا والآخرة؛ فسببها الاهتداء به واتباعه. وأخبر أنّهُ مصدِّقٌ ومهيمنٌ على الكتب السَّابقة، فما يشهد له فهو الحقُّ، وما رَدَّهُ فهو المردود؛ لأنَّه تضمَّنَّها وزاد عليها.

وقال تعالى فيه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦] فهو هادٍ لدار السَّلام، مبيِّنٌ لطريق الوصول إليها، وحاتٌّ عليها، كاشفٌ عن الطريق الموصلة إلى دار الآلام ومحدِّرٌ منها.

وقال تعالى مخبراً عنه: ﴿الرَّكِيْبُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُفُّصَلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] فبيَّن آياته أكمل تبين، وأتقنها أيَّ إتقان، وفصلها بتبيين الحقِّ من الباطل والرُّشد من الضَّلال، تفصيلاً كاشفاً للبس؛ لكونه صادراً من حكيمٍ خبيرٍ، فلا يخبر إلاَّ بالصِّدق والحقِّ واليقين، ولا يأمر إلاَّ بالعدل والإحسان والبرِّ، ولا ينهى إلاَّ عن المضار الدنيويَّة والدُّنيويَّة^(١).

وتفسير كتاب الله له أثرٌ في تدبُّره وفهمه، وقد نذر جهابذة أفذاذ أنفسهم منذ صدر الإسلام الأوَّل لتفسير كتاب الله وإيضاح معانيه؛ وذلك ليقينهم بأنَّ هذا القرآن هو حبل الله المتين ونوره المبين والذِّكر الحكيم والصِّراط المستقيم، وهو الَّذي لا تزيع به الأهواء، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يملُّه الأتقياء، مَنْ علم عِلْمَهُ سبق، ومَنْ عمل به أُجِرَ، ومَنْ حكم به عدل، ومَنْ اعتصم به فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم.

وكان مِمَّن اجتهد في تدبُّر كتاب الله وتفسيره، الإمام العالم عبدالرحمن بن عليِّ بن محمَّد المعروف بابن الجوزيِّ؛ حيث فسَّر القرآن الكريم كاملاً في تفسيره الموسوم بـ(زاد المسير في علم التفسير).

ورغبةً منِّي في المشاركة في تحقيق وإخراج هذا الكتاب؛ لِمَا امتاز به من تفسير القرآن الكريم، ووفاءً بحقِّ مؤلِّفه في إبراز شخصيته، وإخراج مؤلِّفه، والاستفادة منه؛ رأيت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة العالمية (الماجستير) هو دراسة جزءٍ من

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣/١).

هذا التفسير وتحقيقه، وذلك من بداية سورة (ص) إلى نهاية سورة (الدخان).
وأسأل الله العون والتيسير، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

*** **

أهمية الموضوع:

- 1- أهمية البحث في تفسير القرآن الكريم؛ لأنَّ شرف العلم بشرف المتعلِّق به، وهذا الكتاب في تفسير كلام الله عزَّ وجلَّ.
- 2- مكانة المؤلف العلميَّة، وقدمه الرَّاسخة في علوم الشَّريعة وخاصَّة التَّفسير.
- 3- أهمية ومكانة تفسير (زاد المسير في علم التَّفسير) والقيمة العلميَّة له؛ حيث يعتبر مرجعاً مهماً في التَّفسير، خاصَّةً ما يتعلَّق بذكر أقوال المفسِّرين، وسيأتي إن شاء الله ذلك مفصَّلاً في بيان أهمية الكتاب.

أسباب اختياره:

- 1- الرَّغبة الشَّديدة في خدمة كتاب الله **وَعَجَّلْ** من خلال تحقيق تفسير (زاد المسير في علم التَّفسير) لابن الجوزيِّ.
- 2- المشاركة في إثراء مكتبة التَّفسير عموماً، وتفسير الحنابلة خصوصاً بخدمة هذا السُّفر المبارك.
- 3- إبراز القيمة العلميَّة للكتاب، وبيان مزاياه وأهميَّته من بين كتب التَّفسير.
- 4- المشاركة في إخراج تراث أئمَّتنا وعلمائنا المتقدِّمين إخراجاً علمياً موثقاً، وفق أصول منهج البحث العلميِّ، المتَّبَع في الجامعات والأقسام العلميَّة؛ ليكون في متناول طلاب العلم.
- 5- ضعف التَّحقيقات السَّابقة للكتاب؛ بحيث تكاد تنحصر في توثيق الآيات القرآنية، وترجمة بعض الأعلام، دون استيفاء لعناصر البحث العلميِّ الأخرى.

*** **

الدِّراسات السَّابِقة:

هناك عددٌ من الدِّراسات العلميَّة التي خدّمت كتاب (زاد المسير في علم التَّفسير) ومنها:

١- منهج ابن الجوزيِّ في تفسيره زاد المسير، تأليف: عبد الرّحيم بن أحمد طحّان، رسالة دكتوراه مقدّمة لجامعة الأزهر نوقشت عام ١٤٠١هـ.

٢- ابن الجوزيِّ ومنهجه في التَّفسير، تأليف: عبدالعزيز ثابت، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلاميَّة.

٣- منهج ابن الجوزيِّ في التَّفسير، تأليف: عامر عمران علوان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ١٩٩٣م.

٤- موازنة بين تفسير المحرّر الوجيز وزاد المسير، تأليف: منصور كافي، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلاميَّة.

٥- المباحث اللُّغويَّة والنَّحويَّة في تفسير ابن الجوزيِّ، تأليف: صلاح الدِّين سليم محمّد، رسالة ماجستير.

٦- منهج ابن الجوزيِّ في تفسير القرآن الكريم من خلال مؤلّفه زاد المسير، تأليف: أحمد العبّادي، أطروحة علميَّة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، جامعة القاضي عياض بالمغرب.

٧- ابن الجوزيِّ مفسِّراً، الطَّالِب/ إدريس علي أحمد الثُّراي، ماجستير جامعة أمّ درمان السودان ٢٠٠٢م.

٨- البحث الصِّرفي في تفسير زاد المسير، تأليف: سهير علي جواد، رسالة ماجستير من الجامعة المستنصرية العراقيَّة، عام ٢٠٠٠م.

٩- التَّوجيه النَّحويُّ للقراءات في تفسير زاد المسير لأبي الفرج ابن الجوزيِّ (٥٩٧هـ)، تأليف: فارس علي صالح خلف الجبوري.

١٠- الجهود البلاغيَّة لابن الجوزيِّ في تفسيره زاد المسير في علم التَّفسير، تأليف: مثني نعيم حمادي المشهداني.

- ١١- الدّخيل في تفسير (زاد المسير في علم التّفسير) لأبي الفرج ابن الجوزيّ من أوّل سورة الثّورى إلى آخر سورة الحديد، تأليف: منصور حسن أحمد حسن
- ١٢- الدّخيل في تفسير زاد المسير للإمام ابن الجوزيّ من أوّل سورة لقمان إلى آخر سورة فصلّت، تأليف: حسن عبد المعتمد بيومي حسين
- ١٣- الدّخيل في تفسير (زاد المسير في علم التّفسير) لأبي الفرج ابن الجوزيّ المتوفى سنة ٥٩٧ هـ من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الروم، تأليف: محمّد أحمد زين خليفة.
- ١٤- الدّخيل في تفسير (زاد المسير في علم التّفسير) لابن الجوزيّ من أوّل سورة: المجادلة إلى آخر سورة النّاس، تأليف: محمّد صابر شليبي علي.
- ١٥- الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة في (زاد المسير) لابن الجوزيّ، تأليف: صباح عطوي عبود الزبيدي
- ١٦- القراءات واللّهجات في تفسير (زاد المسير في علم التّفسير) لابن الجوزيّ تأليف: عبد ربّ النّبىّ عبد الله.
- ١٧- بحثٌ عن دراسة القضايا والمسائل النّحويّة والصّرفيّة في كتاب (زاد المسير في علم التّفسير) للإمام ابن الجوزيّ من الجزء الخامس حتّى نهاية الجزء التّاسع، تأليف: رجب محمّد محمّد حجازي، في جامعة الأزهر.
- ١٨- دراسة اللّغة في كتاب (زاد المسير في علم التّفسير) لابن الجوزيّ، تأليف: ابتسام محمّد نور الغباشي، رسالة دكتوراه من جامعة أمّ القرى عام ١٤١١ هـ.
- ١٩- اختيارات ابن الجوزيّ في كتابه (زاد المسير)، رسالة ماجستير بجامعة أمّ القرى.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من: مقدّمة، وقسمين، وفهارس:

❖ المقدمة: وتشتمل على:

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢- الدراسات السابقة.

٣- خطة البحث.

٤- منهج البحث.

❖ القسم الأوّل: الدراسة: وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: التعريف بالمؤلف. وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأوّل: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه.

المبحث الثاني: مولده، ووفاته.

المبحث الثالث: نشأته، وحياته العلميّة.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: مذهبه الفقهيّ.

المبحث السابع: مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوّل: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبه إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب من خلال القسم المحقّق.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب في القسم المحقّق.

المبحث الرابع: القيمة العلميّة للكتاب.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطيّة المعتمدة للكتاب، ونماذج منها.

❖ القسم الثاني: النصّ المحقق:

من بداية سورة (ص) إلى نهاية سورة (الدُّحَان)، وهو من بداية اللّوحة رقم (٣٠/ب)، إلى اللّوحة رقم (١١٠/ب)، من نسخة الخزانة العامّة بالرّباط، رقم (١٨٣/د).

❖ الفهارس:

١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها.

٢- فهرس الأحاديث النبويّة.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٦- فهرس الأماكن والبلدان.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق:

يتلخّص المنهج الذي أتبعته في النقاط التالية:

- * اخترتُ النسخة الأمّ من بين النسخ المتوفرة، واعتمدتها أصلاً لبقية النسخ.
- * نسختُ القسم المراد تحقيقه حسب القواعد الإملائية الحديثة.
- * أثبتُّ الفروق بين الأصل والنسخ الأخرى في الحاشية، ولم أتصرّف في الأصل، إلا إذا كان فيه خطأً ظاهراً، فإنّي أثبتُّه بين معقوفتين، ممّا رأيتُه صواباً في النسخ الأخرى أو بعضها، وأشير إلى ذلك في الحاشية.
- * كتبتُ الآيات القرآنية بالرّسم العثمانيّ، وعزوتُها بذكر اسم السّورة ورقم الآية داخل النّصّ.
- * عزوتُ القراءات المتواترة والشاذة إلى مصادرها الأصيلة.
- * عزوتُ الأحاديث إلى مصادرها، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيتُ بعزوه إليهما، وإلاّ عزوته إلى كتب الحديث، كالسنن والمسانيد والمعاجم، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.
- * عزوتُ الآثار إلى مصادرها.
- * وثقتُ ما ينقله عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة، فإن لم يكن للمنقول عنه كتابٌ فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفنّ.
- * وثقتُ الشّواهد الشعريّة من مصادرها، ونسبتها إلى قائلها، مع شرحها، وبيان غريبها.
- * ترجمتُ لجميع الأعلام ترجمةً موجزةً إلاّ من طبّقت شهرته الآفاق، كالحلفاء الأربعة.
- * بيّنتُ الغريب من الكتب المعتمدة في ذلك.
- * عرّفتُ بالأماكن والبقاع والبلدان غير المشهورة.

- * علّقتُ تعليقاً علمياً على ما يحتاج إلى تعليق.
 - * التزمتُ بعلامات الترقيم، وضبطت الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
 - * ذيلتُ البحثَ بالفهارس العلمية، على النحو الميّن في الحطّة.
 - * أنبتُ أرقام اللوحات عند نهايتها في جانب الصفحة من المطبوعة، مع وضع علامة / في المتن؛ للدلالة على موضع انتهائها.
- هذا، ومن منطلق الاعتراف بالفضل لأهله، أتقدّم بالشُّكر الجزيل، والشّاء الجميل، لأهل الفضل والإحسان، وفي مقدّمتهم الوالدان الكريمان، اللذان لهما الفضل بعد الله سبحانه وتعالى، فيما توصلت إليه.
- كما أشكر شيخِي النَّاصِحَ الأمين د. أمين بن عائش المزيني -حفظه الله وزاده من علمه وتقواه- على ما أولاني به من نصحٍ وتوجيهٍ، وملاحظاتٍ واستدراكاتٍ، مع رحابة صدرٍ وتواضعٍ وصبرٍ، ممّا كان سبباً في إنجاز هذه الرسالة على هذا الوجه، فله منِّي الدُّعاءُ الصّادق بأن يجزيه الله تعالى عنِّي خير الجزاء، وأن يجعل ما قام به في ميزان حسناته.
- كما أشكر شيخِي الكَرِيمَيْن: أ.د. محمّد بن عبدالعزيز العواجي ود. محمّد بن حميد القرشي -حفظهما الله وبارك فيهما- على تفضّلهما بقراءة الرسالة؛ ليعقّبها الملاحظاتُ النَّافعة، والتّصويباتُ الرَّائدة، التي تنير لي السَّبيل، وتُقوِّمُ الحصيل، وتُوصِلُ الكتاب الأصيل إلى السُّموِّ الجميل؛ فشكر الله لهما الجهد الجليل، وسقاهما من شراب السُّلسيل.
- ولا يفوتني أن أشكر كلَّ من ساعدني بعلمه ووقته من المشايخ الفضلاء، والإخوة الثّجباء، والأحبّة الأوفياء.
- أسأل الله جلَّ وعلا أن يجمعني وإياهم في الفردوس الأعلى، وما توفيقنا إلاّ بالله، هو حسبنا ونعم الوكيل.
- وصلّى الله وسلّم على رسولنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.



القسم الأول



الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف رحمه الله

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب





الفصل الأول:



تعريف موجز بالمؤلف رحمه الله

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه.

المبحث الثاني: مولده، ووفاته.

المبحث الثالث: نشأته، وحياته العلمية.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: مذهبه الفقهي.

المبحث السابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه:

هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، القرشي التيمي البكري البغدادي.

وكنيته أبو الفرج.

ولقبه جمال الدين.

المعروف بابن الجوزي. واختلف في هذه النسبة:

فقيل: إنَّ جدَّه جعفرُ نُسبَ إلى فُرْضَةٍ^(١) من فُرْضِ البصرة يُقال لها: جُوزة، وقيل: هو نسبة إلى موضع يقال له: فُرْضَةُ الجُوز.

وقيل: هو نسبة إلى محلَّة بالبصرة تسمى محلَّة الجُوز.

وقيل: كان في داره بواسط^(٢) جوزة، لم يكن بها جوزة سواها^(٣).

(١) الفرضة: المشرعة، وجمعها فراض، من فرضة النهر. والفرضة: هي الثلثة التي تكون في النهر. انظر تمذيب اللغة للأزهري (١٣/١٢) مادة (فرض)، ومختار الصحاح للرازي (٢٣٧) مادة (فرض).

(٢) هي مدينة بالعراق، بين البصرة والكوفة، بناها الحجاج بن يوسف. انظر: معجم البلدان للحموي (٣٤٧/٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٢٤٤/١٣)، المقصد الأرشد لا بن مفلح (٩٤/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (١١٠/١٨).

المبحث الثاني: مولده، ووفاته:

أولاً: مولده:

اختلف في ميلاد ابن الجوزي - رحمه الله - على عدة أقوال:

ف قيل ولد: سنة (٥٠٨هـ).

وقيل سنة (٥٠٩هـ).

وقيل سنة (٥١٠هـ).

ويظهر مما نقل عنه أنه وُلد بعد العشرة بدر حبيب^(١)؛ كما يظهر ذلك في بعض مؤلفاته في الوعظ، حيث يقول: إنه بدأ التصنيف سنة ٥٢٨هـ، وله من العمر ١٧ سنة^(٢)، ولما نُقل عنه أيضاً أنه كان يقول: لا أتُحَقِّق مولدي غير أنه مات والذي في سنة (٥١٤هـ)، وقالت الوالدة: كان لك من العمر ثلاث سنين^(٣).

وعلى هذا تكون ولادته سنة (٥١١هـ)^(٤).

ثانياً: وفاته.

كانت وفاة الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - ليلة الجمعة في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان المبارك عام (٥٩٧هـ) بين العشاءين، فغسَّله وقت السَّحر، واجتمع أهل بغداد، وحُمِلت جنازته على رؤوس النَّاس، وكان الجمع كثيراً جداً، وكثر أسف النَّاس عليه، ودُفن بباب حرب، بالقرب من مدفن الإمام أحمد بن حنبل، وأوصى جدّه أن يكتب على قبره:

يا كثير العفو عمَّن *** كثر الذَّنْب لديه

(١) درب حبيب: منطقة شرقيّ بغداد. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/٢١٦).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/٣٩٩).

(٣) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٣٢١).

(٤) انظر: العبر في خبر من غير للذهبي (٣/١١٩)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

لابن تغري البردي (٦/١٧٥).

جاءك المذنب يرجو *** الصَّفح عن جُرم يديه
 أنا ضيفٌ وجزاء *** الضَّيف إحسان إليه^(١)
 فرحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جنَّاته، ونفعنا بعلومه آمين(٢).

*** **

(١) إن كان هذا الخبر صحيحاً، فهذا الفعل لا يجوز؛ لورود النهي عن ذلك، فقد أخرج الترمذي في سننه (٣٥٩/٢) عن جابر قال: «نهى النبي ﷺ أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبني عليها، وأن توطأ».

قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وانظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (٧٠٣). إلا أن هذا يستبعد حصوله من ابن الجوزي -رحمه الله-، ويؤيد أنه كذب عليه، أن الذي روى هذه القصة سبطه الذي قد ترفض فر بما كذب على جده.

قال الذهبي في ترجمته في ميزان الاعتدال (٤٧١/٤): روى عن جده وطائفة، وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض.

وقال ابن حجر لما ترجم له في لسان الميزان (٣٢٨/٦): روى عن جده وطائفة، وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم أنه ترفض، وله مؤلف في ذلك نسأله الله العافية، مات سنة أربع وخمسين وست مائة بدمشق، قال الشيخ محيي الدين السوسني: لما بلغ جدي موت سبط بن الجوزي قال: لا رحمه الله كان رافضياً. ١. هـ. نسأل الله الثبات على الإسلام.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٦٤/١٥)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩٧/٤٢) للذهبي، الوافي بالوفيات (١١٠/١٨-١١٤)، ذيل طبقات الحنابلة (٥١٢/٢).

المبحث الثالث: نشأته وحياته العلمية:

توفي والد ابن الجوزي وله من العمر ثلاث سنين، فاعتنت به عمته، وكانت امرأةً صالحةً تقيّةً، وقامت على تربيته.

ثم حملته إلى الحافظ المحدث أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي^(١)، وهو حاله، فاعتنى به وأسمعه الحديث، ليتلقى عنه أوائل سماعه في سنة ٥١٦هـ.

ثم أسمعه من أبي الحسن علي بن عبدالواحد الدينوري^(٢)، وهبة الله بن الحسين^(٣)، وجماعةٍ آخرين.

ولازم ابن ناصر^(٤) وانقطع إليه، وتخرّج به.

وقرأ الفقه والخلاف والجدل على ابن الزاغوني^(٥).

وقرأ الأدب على ابن الجواليقي^(٦).

واشتغل بعلم الوعظ، حتّى صار أفضل أهل زمانه فيه.

ولم يرحل ابن الجوزي في طلب العلم، وله العذر في ذلك، فقد كانت بغداد إذ ذاك حاضرة العالم الإسلامي، ومقرّاً للخلافة العباسيّة، وقبله أنظار أهل العلم في المشرق والمغرب، وكانت الرّحلة إليها من سائر الأمصار^(٧).

وعلى الرّغم من فراق والده في طفولته، فقد وجّهته عمته إلى طلب العلم، وساعدها على ذلك ثروة أبيه الموسر، فقد ترك له من الأموال الشّيء الكثير،

(١) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٢) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٣) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٤) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٥) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٦) أبو منصور موهوب بن أحمد، وستأتي ترجمته في شيوخه بإذن الله.

(٧) انظر: البداية والنهاية (١٣/٢٤٤)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدميّاطي

(١/١٧٧)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٤/٣٧٧).

ولهذا نراه يكثر الكلام عن نفسه في أكثر من كتاب، فبيّن أنّه نشأ في التّعميم، ويقول في (صيد الخاطر):

«فمن أَلَفَ التّرف، فينبغي أن يتلَطَّف بنفسه إذا أمكنه، وقد عرفت هذا من نفسي، فإنّي ربّيت في ترفٍ، فلمّا ابتدأت في التقلُّ وهجر المشتهى أثر معي مرضاً، قطعني عن كثير من التّعبُد، حتّى إنّي قرأت في أيّام كلِّ يوم خمسة أجزاء من القرآن، فتناولت يوماً ما لا يصلح، فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها، فقلت: إنّ لقمة تؤثر قراءة خمسة أجزاء بكلِّ حرفٍ عشر سنواتٍ، إنّ تناوله لطاعةً عظيمةً، وإنّ مطعماً يؤذي البدن فيفوته فعل خيرٍ، ينبغي أن يهجر، فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقُه»^(١).

وقد عاش ابن الجوزي منذ طفولته ورعاً تقيّاً، لا يحبُّ مخالطة النَّاس؛ خوفاً من ضياع الوقت، ووقوع المفوات، فصان بذلك نفسه وروحه، وأنفق زمن صباه وشبابه في طلب العلم، وحبّب إليه العلم بمختلف فنونه، فأقبل عليه ينهل من أصنافه المختلفة بحمّة عالية، وعزيمة لا تفتّر، وروح توافقة للمعالي رافقته منذ نعومة أظفاره.

يقول الإمام ابن كثير عند ترجمته له^(٢): «وكان وهو صبيّ ديناً منجمعاً على نفسه، لا يخالط أحداً، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلاّ للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان».

فلمّا بلغ ابن الجوزي رشده استبدل التّرف بطلب العلم، ففنع باليسير، واستسهل الصّعب، متحملاً كلَّ الشّدائد والحن، فهتمّت في طلب العلم أنسته كلَّ التّرف، فانكبّ على طلب العلم مستلذاً بتعبه في تحصيله له.

يقول عن نفسه: «ولقد كنت في مرحلة طلبة العلم ألقى من الشّدائد ما هو عندي أحلى من العسل؛ لأجل ما أطلب وأرجو، وكنت في زمان الصّبأ آخذ معي أرغفةً

(١) انظر: صيد الخاطر ص (٤٥٩).

(٢) البداية والنهاية (١٣/٢٤٤).

يابسةً، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى^(١)، فلا أقدر على أكلها إلاّ عند المساء، فكلّما أكلت لقمةً شربت عليها شربةً، وعين همّتي لا ترى إلاّ لذةً تحصيل العلم^(٢). وكان يحبُّ العزلة؛ تقديرًا لقيمة الوقت، وابتعاداً عن الوقوع في اللّهو، يقول في صيد الخاطر^(٣):

«فليس في الدُّنيا أطيّب عيشاً من منفردٍ عن العالم بالعلم، فهو أنيسه وجليسه، قد قنع بما سلم به دينه من المباحات الحاصلة، لا عن تكلفٍ ولا تضييع دينٍ، وارتدى بالعزّ عن الدُّلِّ للدُّنيا وأهلها، والتحف بالقناعة باليسير، إذا لم يقدر على الكثير، بهذا الاستعفاف يسلم دينه وديناه، واشتغاله بالعلم يده على الفضائل ويفرجه على البساتين، فهو يسلم من الشَّيطان والسُّلطان والعوامِّ بالعزلة، ولكن لا يصلح هذا إلاّ للعالم، فإنّه إذا اعتزل الجاهل فاته العلم فتخبط».

فلا غرابة بعد هذا أن تجد لهذا الإمام مشاركةً فاعلةً في مختلف علوم الشريعة، من القراءات والتفسير، والوجوه والنظائر، وعلوم الحديث ورجاله وعلله وصحيحه وسقيمه وموضوعه وناسخه ومنسوخه، والفقهاء والتاريخ والسِّير والتراجم، والمواضع، والرقائق والأخلاق، واللغة والغريب والنحو والشعر، والطب والفلك... وغير ذلك ممّا شهد له به أهل العلم على اختلاف آرائهم ومذاهبهم.

فاشتهر أمره في ذلك الوقت، وأخذ في التصنيف والجمع، ونظر في جميع الفنون وألّف فيها، وصنّف مصنّفاتٍ كثيرةً لا تحصى في سائر الفنون^(٤).

*** **

(١) هو نهرٌ مأخوذ من الفرات، ومصبُّه في دجلة. انظر: معجم البلدان (٣٢٢/٥).

(٢) صيد الخاطر (٢٤٨).

(٣) صيد الخاطر (٣٨٤).

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٤٤/١٣)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٧٧/١)، شذرات الذهب (٣٣٠/٤).

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه:

تلقى ابن الجوزي العلم عن جمع كثير من العلماء والمشايخ، من فنون العلم المختلفة، فكان من مشايخه الفقهاء، والمحدثون، والأدباء، والوعاظ، والقراء، والمفسرون، واللغويون.

وقد اهتم ابن الجوزي بشيوخه الذين تتلمذ عليهم، وأفردهم بكتاب خاص أسماه (المشيخة)، ذكر فيه تسعة وثمانين شيخاً، منهم ثلاث نسوة.

وسمع أيضاً من مشايخ آخرين لم يذكرهم في كتابه، فقد قال في آخر ترجمة الشيخ السادس والثمانين^(١): «هذا آخر المشايخ الأكابر، وقد سمعت من جماعة غيرهم، ولي إجازات من خلق يطول ذكرهم».

فقد جمع الله له من الشيوخ ما لم يجتمع لغيره من أقرانه، وسأذكر من شيوخه أبرز من تأثر بهم كما يلي:

١- أبو الحسن الدينوري:

علي بن عبدالواحد بن أحمد الدينوري، ثم البغدادي.

سمع: أبا الحسن القزويني، وأبا طالب بن غيلان، والحافظ أبا محمد الخلال، وغيرهم. حدّث عنه: أبو المعمر الأنصاري، والحافظ ابن عساكر، وآخرون.

قال أبو سعد السمعاني: كان صاحب الخبر، سمع منه ابن الجوزي الحديث والفقهاء والخلاف والأصول، توفي سنة ٥٢١هـ^(٢).

٢- أبو القاسم بن الحصين:

هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين، الشيباني الهمداني البغدادي.

(١) مشيخة ابن الجوزي (ص ٢٠٩).

(٢) انظر: المنتظم لابن الجوزي (٧/١٠)، سير أعلام النبلاء (٥٢٥/١٩)، الوافي بالوفيات (١١٠/١٨)، ذيل طبقات الحنابلة (٤٦٥/٢).

سمع من: أبي طالب بن غيلان، وأبي علي بن المذهب، وأبي محمد بن المقتدر، وطائفة. وتفرّد برواية (مسند أحمد)، وفوائد أبي بكر الشافعي المشهورة بـ(الغيلانيات)، وبـ(اليشكريات)، وأملى عدّة مجالس، وتكاثر عليه الطلبة.

حدّث عنه: ابن ناصر، والسلفي، وأبو العلاء العطار، وأبو موسى المديني. قال السمعاني: «شيخ، ثقة، دين، صحيح السماع، واسع الرواية، تفرّد، وازدحموا عليه، وحدّثني عنه معمر بن الفاخر، وأبو القاسم ابن عساكر، وعدّة، وكانوا يصفونه بالسداد والأمانة والخيرية».

قال عنه ابن الجوزي: «عمّر حتّى صار أسند أهل عصره، فرحل إليه الطلبة وازدحموا عليه، وكان صحيح السماع، وسمعت منه جميع مسند الإمام أحمد، والغيلانيات جميعها»^(١).

توفي سنة ٥٢٥هـ^(٢).

٣- أبو منصور القزاز:

عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد القزاز.

سمع: أبا جعفر بن المسلمة، وأبا علي بن وشاح، وعبد الصمد بن المأمون وطائفة. حدّث عنه: ابن عساكر، والسمعاني، وأبو موسى المديني.

كان شيخاً صالحاً متودّداً، سليم القلب، حسن الأخلاق، صبوراً، مشتغلاً بما يعنيه. قال عنه ابن الجوزي: «سمعنا منه تاريخ بغداد عن الخطيب، وكان ثقةً خيراً»^(٣).

توفي سنة ٥٣٥هـ^(٤).

(١) المشيخة (ص ٦٠-٦١).

(٢) انظر: المشيخة (ص ٦٠)، المنتظم (١٧/٢٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٩/٥٣٦).

(٣) المشيخة (ص ١٢٥)، الوافي بالوفيات (١٨/١١٠).

(٤) انظر: المشيخة (ص ١٢٣)، سير أعلام النبلاء (١٤/٤٦٣).

٤ - أبو بكر بن أبي طاهر البرّاز:

محمّد بن عبد الباقي بن محمّد بن عبد الله، البغداديّ، القاضي، المعروف:
بقاضي المرستان.

سمع من: عليّ بن عيسى الباقلائيّ، وأبي محمّد الجوهريّ، والقاضي أبي الطيّب
الطّبريّ، ومن عددٍ كثيرٍ.

حدّث عنه خلقٌ منهم: السّلفيّ، والسّمعانيّ، وابن ناصر، وابن عساكر وآخرون.
قال أبو موسى المدينيّ: «كان إماماً في فنون».

وقال السّمعانيّ: «ما رأيت أجمع للفنون منه، نظر في كلّ علمٍ، فبرع في الحساب
والفرائض».

قال عنه ابن الجوزيّ: «كان حسن الصّورة، حلو المنطق، مليح المعاشرة، كان
يصلّي في جامع المنصور، فيجيء في بعض الأيام، فيقف وراء مجلسي وأنا أعظ، فيسلم
عليّ. استملى عليه شيخنا ابن ناصر، وقرأت عليه الكثير، وكان ثقةً فهماً، ثبناً حجّةً،
متفناً، منفرداً في الفرائض»^(١).

توفيّ سنة ٥٣٥هـ^(٢).

٥ - أبو محمّد بن الطّراح:

يحيى بن عليّ بن الطّراح، البغداديّ.

سمع من: عبد الصّمّد بن المأمون، وأبا الحسين بن المهدي بالله، وأبا بكر
الخطيب وجماعة.

وعنه: ابن عساكر، وابن السّمعانيّ، ويحيى بن ياقوت، وآخرون.

(١) المشيخة (ص ٦٥).

(٢) انظر: المشيخة (٦١-٦٥)، ذيل طبقات الحنابلة (١/١٩٢)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٣-٢٨).

قال السَّمْعَانِيُّ: «كُتِبَ عَنْهُ الْكَثِيرُ، وَكَانَ صَالِحاً سَاكِناً، مُشْتَغِلاً بِمَا يَعْنِيهِ، كَثِيرِ الرَّغْبَةِ فِي الْخَيْرِ وَفِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ».

وَبَنَحُوهُ قَالَ عَنْهُ ابْنُ الْجُوزِيِّ.

تُوفِّيَ سَنَةَ ٥٣٦هـ^(١).

٦- عَبْدُ الْوَهَّابِ الْأَنْمَاطِيُّ:

عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بِنْدَارٍ، أَبُو الْبُرْكَاتِ، الْبَغْدَادِيُّ الْأَنْمَاطِيُّ. الْحَافِظُ الْمُسْنَدُ، كَانَ ثِقَةً حَافِظًا.

سَمِعَ مِنْ: ابْنِ النَّقُورِ، وَابْنِ الْبَسْرِيِّ، وَأَبِي نَصْرِ الزَّيْنَبِيِّ، وَخَلَقَ كَثِيرًا.

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ نَاصِرٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَالسَّمْعَانِيُّ، وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ، وَآخَرُونَ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: «هُوَ حَافِظٌ ثِقَةٌ مُتَقِنٌ، وَاسِعُ الرَّوَايَةِ، دَائِمُ الْبُشْرِ، سَرِيعُ الدَّمْعَةِ، حَسَنُ الْمَعَاشِرَةِ، خَرَّجَ التَّخَارِيجَ، وَجَمَعَ مِنَ الْمَرْوِيَّاتِ مَا لَا يُوصَفُ، وَكَانَ مُتَصَدِّقًا لِنَشْرِ الْحَدِيثِ، قَرَأَتْ عَلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا».

وَقَالَ السَّلْفِيُّ: «كَانَ رَفِيقَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَافِظًا ثِقَةً، لَدَيْهِ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ».

وَقَالَ ابْنُ نَاصِرٍ: «كَانَ بَقِيَّةَ الشُّيُوخِ، سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ يَفْهَمُ، مَضَى مُسْتَوْرًا، وَكَانَ ثِقَةً، لَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ».

وَقَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ: «كَانَ صَحِيحَ السَّمَاعِ، ثِقَةً ثَبَتًا، ذَا دِينٍ وَوَرَعٍ. وَقَدْ نَصَّبَ نَفْسَهُ لِتَسْمِيعِ الْحَدِيثِ طَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَتْ أَعْيُنُ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي، فَاسْتَفَدْتُ مِنْ بَيْكَاثِهِ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِفَادَتِي بِرِوَايَتِهِ».

تُوفِّيَ سَنَةَ ٥٣٨هـ^(٢).

(١) انظر: المشيخة (١٠٥-١٠٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٧٧-٢٧٨).

(٢) انظر: المشيخة (٩٢)، سير أعلام النبلاء (٢٠/١٣٤).

٧- أبو منصور الجواليقيُّ:

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، الجواليقيُّ.

الأديب اللغويُّ النَّحويُّ.

سمع: أبا القاسم بن البصريِّ، وأبا طاهر بن أبي الصَّقر، والنَّقيب طراد بن محمد الزَّبيِّي، وعدَّة.

حدَّث عنه: بنته خديجة، والسَّمعانيُّ والتَّاج الكنديُّ، وآخرون.

قال السَّمعانيُّ: «إمامٌ في النَّحو واللُّغة، من مفاخر بغداد، وهو ثقةٌ ورعٌ، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخطِّ، كثير الضَّبْط، صنَّف التَّصانيف، وشاع ذكره».

وقال ابن النَّجَّار: «هو إمام أهل عصره في اللُّغة، كتب الكثير بخطِّه المليح المتقن، مع متانة الدِّين، وصلاح الطَّريقة، وكان ثقةً، حجَّةً، نبيلًا».

قرأ عليه ابن الجوزيُّ الأدب.

توفي سنة ٥٤٠هـ^(١).

٨- أبو الفتح الكروخيُّ:

عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل بن القاسم بن أبي منصور بن ماح، الكروخيُّ الهرويُّ.

سمع من: أبي إسماعيل الأنصاريِّ، ومحمد بن علي العميريِّ، وحكيم ابن أحمد الإسفرايينيِّ، وأبي عطاء المليحيِّ، وعدَّة.

حدَّث عنه خلقٌ كثيرٌ منهم: السَّمعانيُّ، وابن عساكر، وخطيب دمشق عبد الملك بن ياسين الدَّولعيِّ، وغيرهم.

قال السَّمعانيُّ: «هو شيخٌ صالحٌ دينٌ خيرٌ، حسن السِّيرة، صدوقٌ ثقةٌ».

توفي سنة ٥٤٨هـ^(٢).

(١) انظر: المشيخة (١٣١)، الوافي بالوفيات (١١٠/١٨)، الأنساب للسَّمعاني (٢١١/٢).

(٢) انظر: المشيخة (٩٤)، سير أعلام النبلاء (٢٧٣/٢٠-٢٧٥).

٩- أبو الفضل ابن ناصر:

محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي، البغدادي، الفارسي الأصل. سمع من: عاصم بن الحسن، ومالك بن أحمد البانيسي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وخلق كثير.

روى عنه: ابن طاهر، وأبو عامر العبدري، وأبو طاهر السلفي، وأبو موسى المديني، وآخرون.

قال عنه ابن الجوزي - وقد لازمه ابن الجوزي ثلاثين سنة -: كان شيخنا ثقةً حافظاً ضابطاً من أهل السنة، لا مغمز فيه، تولّى تسميعي، سمعت بقراءته مسند أحمد والكتب الكبار، وعنه أخذت علم الحديث، وكان كثير الذكر، سريع الدمعة.

وقال عنه ابن النجار في (تاريخه): «كان ثقةً ثباتاً، حسن الطريقة، متديناً، فقيراً متعففاً، نظيفاً نزهاً، وقف كتبه، سمعت ابن سكينه وابن الأخضر وغيرهما يكثررون الشاء عليه، ويصفونه بالحفظ والإتقان والديانة والمحافظة على السنن والتوافل».

توفي سنة ٥٥٠هـ^(١).

١٠- ابن الزاغوني:

أبو بكر، محمد بن عبيدالله بن نصر السري، البغدادي.

سمعه أخوه الإمام أبو الحسن من أبي القاسم علي بن البصري، وأبي نصر الزيني، وعاصم بن الحسن، وعدة.

حدث عنه: ابن عساكر، والسّمعاني، وابن طبرزد، والكندي، وآخرون.

قال السّمعاني: «شيخ صالح متدين، مرضي الطريقة، قرأت عليه أجزاء، وكان له دكانٌ يُجلدُ فيها».

(١) انظر: المشيخة (ص ١٣٣)، الأنساب (٧/٢٠٩)، ذيل طبقات الحنابلة (١/٢٢٥)، سير

أعلام النبلاء (٢٠/٢٦٥).

قال عنه ابن الجوزي: «قرأت عليه كثيراً من مسموعاته»^(١).
وقد صحبه ابن الجوزي مدةً من الزمن وعلّق عنه الفقه والوعظ.
توفي سنة ٥٥٢هـ^(٢).

١١ - أبو حكيم النهرواني:

إبراهيم بن دينار، النهرواني.

الفقيه الحنبلي، أحد أعلام بغداد.

سمع: أبا الحسن بن العلاف، وأبا القاسم بن بيان.

وعنه: ابن الأخضر، وأبو نصر عمر بن محمد.

قال عنه ابن الجوزي: «قرأ القرآن، وسمع الحديث، وتفقه وناظر وأفتى، وكان عالماً بالمذهب والحدود والفرائض، وكان ممّا يُضرب به المثل في الحلم والتواضع».
وقال عنه الذهبي: «إمام زاهد ورعٌ خيرٌ حلِيمٌ، إليه المنتهى في علم الفرائض».
وقد أخذ عنه ابن الجوزي الفقه والخلاف والجدل والأصول.
توفي سنة ٥٥٦هـ^(٣).

(١) المنتظم (١١٢/١٨).

(٢) انظر: المشيخة (ص ١٣٩-١٤١)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٧٨)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٥).

(٣) انظر: المشيخة (ص ١٩١-١٩٣)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٩٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٥).

أما تلاميذه:

فقد اشتهر قدر الإمام ابن الجوزي، وذاع صيته في الآفاق، فأصبح محطاً أنظار طلبة العلم، إذ كتب الله له القبول عند العامة والخاصة، فأقبل إليه الطلاب للتلقي والأخذ عنه، فكان من أشهرهم:

١- أبو البقاء العكبري:

عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين، العكبري، البغدادي الأزجي. العلامة النحوي الضَّير.

قرأ بالروايات على: علي بن عساكر البطائحي، والعربية على: ابن الخشاب، وأبي البركات بن نجاح.

وتفقه على: القاضي أبي يعلى الصَّغير محمد بن أبي خازم، وأبي حكيم النَّهرواني. وسمع من: أبي الفتح ابن البطي، وأبي زرعة المقدسي، وجماعة. وتخرَّج به أئمة.

قال ابن النجار: «قرأت عليه كثيراً من مصنَّفاته، وصحبته مدَّة طويلة، وكان ثقةً، متديناً، حسن الأخلاق، متواضعاً».

صاحب التصانيف الكثيرة من أشهرها: تفسير القرآن وإعرابه، وإعراب الحديث، شرح الهداية لأبي الخطاب، شرح الحماسة.

توفي سنة ٦١٦هـ^(١).

٢- ابن القطيعي:

أبو الحسن، محمد بن أحمد بن عمر بن حسين بن خلف، البغدادي. المحدث المؤرِّخ، مسند العراق.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٩١/٢٢)، ذيل طبقات الحنابلة (١٠٩/٢).

سمع من: يحيى بن سعدون القرطبيّ، وأبي الفضل الطوسيّ، وعبد الله بن عبد الواحد الكنائيّ.

وقد لزم الشّيخ أبا الفرج ابن الجوزيّ، وقرأ عليه كثيراً من مصنّفاته، وأخذ عنه الوعظ.
حدّث عنه: ابن الديبثيّ، وابن النّجار، والسّيف ابن المجد.
توفيّ سنة ٦٣٤هـ^(١).

٣- ابن الديبثيّ:

محمد بن سعيد بن يحيى بن عليّ، الديبثيّ، الواسطيّ الشّافعيّ.

مؤرّخ بغداد، كان عالماً بالقراءة والحديث والأدب والتّاريخ.

سمع من: أبي طالب الكنائيّ، وهبة الله بن قسام، وعِدّة. وتفقه على ابن الجوزيّ.
حدّث عنه: ابن النّجار، وأبو بكر بن نقطة، وأبو عبد الله البرزاليّ، وآخرون.

قال الحافظ محبّ الدّين ابن النّجار: «صحابته عدّة سنين، فما رأت عيناى مثله
في حفظ السّير والتّواريخ وأيّام النّاس» - رحمه الله -.

توفيّ سنة ٦٣٧هـ^(٢).

٤- ابن النّجار:

أبو عبد الله، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، محبّ الدّين،
المعروف بابن النّجار، البغداديّ.

المحدّث المؤرّخ الأديب، رحل إلى الشّام ومصر وأصفهان وخراسان والحجاز
ومرو ونيسابور واليمن وغيرها، ودامت رحلته سبعاً وعشرين عاماً.

سمع من: أبي الفرج عبد المنعم بن كليب، ويحيى بن بوش، وذاكر بن كامل،

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٢٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢١٢).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٩٢/٢٣)، شذرات الذهب (٥/١٨٥).

والمبارك بن المعطوش، وغيرهم.

حدّث عنه: أبو حامد ابن الصّابوني، وأبو العباس الفاروثي، وأبو بكر الشريشي، وآخرون.

خلّف مصنّفاتٍ كثيرةً في مختلف الفنون والمعارف منها: ذيل تاريخ بغداد، أنساب المحدثين إلى الأدباء والبلدان، مناقب الشافعي، إخبار المشتاق إلى أخبار العشاق.

توفي سنة ٦٤٣هـ^(١).

٥- ابنه محمّد بن الدين يوسف:

أصغر أولاده وأنجبهم.

سمع من أبيه ومن غيره.

وعمل بالوعظ وهو صبيّ، تصدّر للفقهِ والوعظ، ووصل إلى منصب سفير الخليفة إلى ملوك الأطراف.

له تصانيف عدّة منها: المذهب الأحمد في مذهب أحمد، معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، الإيضاح في الجدل.

قُتل وأولاده الثلاثة صبراً مع الخليفة المعتصم على يد التّار سنة ٦٥٦هـ^(٢).

*** **

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣١/٢٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٩٨/٨).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٣٣/١٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٢٥٨/٢)، شذرات الذهب (٢٨٦/٥).

المبحث الخامس: عقيدته.

أما عقيدة ابن الجوزي فهي على منهج السلف الصالح -رحمهم الله- إلا أنه يضطرب في بعض الصفات، ويجنح إلى التأويل فيها؛ نتيجة تأثره بالآخرين، كما سيوضح بعد قليل.

يقول ابن الجوزي موضحاً أن اعتقاده على منهج السلف وما كان عليه الرعيل الأول: «ومن لم يقنع بعقيدة مثل الصحابة، ولا بطريق مثل طريق أحمد والشافعي في ترك الخوض، فلا كان من كان»^(١).

ويقول أيضاً: «إن قيل: فلا بُدَّ من إيضاح الاعتقاد. قلنا: طريق السلف أوضح محجة؛ لأننا لا نقوله تقليداً، بل بالدليل، ولكننا لم نستفده عن جوهر وعرض وجزء لا يتجزأ، بل بأدلة النقل، مع مساعدة العقل، من غير بحثٍ عما لا يُحتاج إليه»^(٢).

ويؤكد لنا ابن الجوزي منهجه السلفي بقوله: «إن قال قائل: قد عبت طريق المقلدين في الأصول، وطريق المتكلمين، فما الطريق السليم من تلبس إبليس؟ فالجواب: أنه ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعوهم بإحسان، مع إثبات الخالق سبحانه، وإثبات صفاته على ما وردت به الآيات والأخبار، من غير تفسير، ولا بحثٍ عما ليس في قوة البشر إدراكه، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق»^(٣).

وكان -رحمه الله- من أشد الناس على البدعة وأهلها، كالصوفية وغيرهم، من خلال كتبه، والتي من أشهرها: "تلبس إبليس"، وكان يُظهر في مجالسه مدح السنة والإمام أحمد بن حنبل، وأصحابه، ويذم من يخالفه، ويصرح بمذهبهم في مسائل الأصول، ولا سيما في مسألة القرآن^(٤).

ويظهر لنا من النصوص السابقة اتباع ابن الجوزي لمنهج السلف -رحمهم الله-

(١) صيد الخاطر (ص ٢٤٢).

(٢) صيد الخاطر (ص ٢٤٣).

(٣) تلبس إبليس (ص ١٢١).

(٤) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٥٩/١٠).

في إثبات صفات الله تعالى، كما وردت بها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة، على الوجه الذي يليق بالخالق سبحانه وتعالى، إثباتاً بلا تشبيه، وتترتيباً بلا تعطيل، ثم يفوضون فيما وراء ذلك من كنه الصفات، وكيفياتها، وأن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات، وقد يعبرون عن ذلك بقولهم: تُمرُّ كما جاءت بلا تأويل^(١).

والسؤال هنا: هل سار ابن الجوزي على ما أثبتته من أتباع منهج السلف الصالح، أم غير ذلك؟

والجواب: أن ابن الجوزي - كما هو معروف - عالم، مكثر في التأليف والتصنيف، ومن يطالع في تراثه - رحمه الله -، وما نُقلَ عنه في الكتب؛ يتبين له ميله إلى التأويل في بعض كلامه؛ فلم يسر في كتبه كلها على منهج السلف رحمهم الله في إثبات الصفات كما تقدم، بل إنه يتناقض ويضطرب، فتارةً يثبت كالسلف، وتارةً يميل إلى التأويل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - موضحاً ذلك: «أبو الفرج نفسه متناقض في هذا الباب، لم يثبت على قدم النفي، ولا على قدم الإثبات؛ بل له من الكلام في الإثبات نظماً ونشراً ما أثبت به كثيراً من الصفات التي أنكرها في هذا المصنف، فهو في هذا الباب مثل كثير من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس، يُثبتون تارةً، وينفون أخرى في مواضع كثيرة من الصفات، كما هو حال أبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي^(٢)»^(٣).

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٢٢).

(٢) هو: الإمام أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، الملقب حجة الإسلام، زين الدين، الطوسي، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف، (ت: ٥٠٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤/٢١٦)، سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤/١٦٩).

وقال الشيخ موفق الدين المقدسي - رحمه الله -: «كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنّف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب قبول، وكان يدرّس الفقه ويصنّف فيه، وكان حافظاً للحديث، وصنّف فيه، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة، ولا طريقته فيها»^(١).

وقد أكّد الحافظ ابن رجب - رحمه الله - كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقال: «نقم جماعة من مشائخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة^(٢) والعلثيين^(٣) من ميل ابن الجوزي إلى التأويل في بعض كلامه، واشتدّ نكيرهم عليه في ذلك، ولا ريب أنّ كلامه في ذلك مضطربٌ مختلفٌ، وهو وإن كان مطّلعاً على الأحاديث والآثار في هذا الباب، فلم يكن خبيراً بحلّ شبه المتكلمين وبيان فسادها».

وقد علّل ابن رجب سبب اضطراب ابن الجوزي في باب الصّفات بقوله: «وكان أبو الفرج معظماً لأبي الوفاء بن عقيل، يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه، وإن كان قد ردّ عليه في بعض المسائل. وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام، ولم يكن تامّ الخبرة والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب، وتتلوّن فيه آراؤه، وأبو الفرج تابع له في هذا التلوّن»^(٤).

ومما يؤكّد هذا التعليل: ما صرّح به ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه (صيد الخاطر) حيث قال: «وقد كان ابن عقيل يقول: الأصلح لاعتقاد العوامّ ظواهر الآي والسُنن؛ لأنّهم يأنسون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم، زالت السّياسات والحشمة، وتهافت العوامّ في التّشبيه أحبّ إليّ من إغراقهم في التّزيه؛ لأنّ التّشبيه يغمسهم في الإثبات، فيطمعوا ويخافوا شيئاً، قد أنسوا إلى ما يخاف مثله

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/١٦٩)، شذرات الذهب (٤/٣٧٨).

(٢) نسبة لمحمد بن أحمد المقدسي، وأخوه موفق، وأحفادهم وقرباتهم، من مشائخ الحنابلة، وهم الذين هاجروا من القدس بعد تسلّط الإفرنج، إلى جبل قاسيون المطل على دمشق، وهم الذين أطلق عليهم فيما بعد: الصالحيون. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٢٢.

(٣) العلثيين: العلت: شدة القتال. انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢/١٩٧.

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٨٧).

ويرجى، فالتزيه يرمي بهم إلى التفي، ولا طمع ولا مخالفة من التفي، ومن تدبر الشريعة رآها عامة للمكلفين في التشبيه بالألفاظ التي لا يعطي ظاهرها سواه، كقول الأعرابي: «أَوْ يضحك الربُّ؟ قال: «نعم»^(١) فلم يكفهر من هذا القول»^(٢).

وقد علق الذهبي - رحمه الله - على قوله هذا فقال: «قد صار الظاهر اليوم ظاهرين: أحدهما: حق، والثاني: باطل، فالحق أن يقول: إنه سمع بصير، مريد متكلم، حي عليم، كل شيء هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسى تكليماً، وأخذ إبراهيم خليلاً، وأمثال ذلك، فمره على ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى، ولا نقول: له تأويل يخالف ذلك.

والظاهر الآخر، وهو الباطل والضلال: أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد، وتمثل البارئ بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا شبيه له، وليس كمثل شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي، والله أعلم»^(٣).

ومن أمثلة تأويل ابن الجوزي - رحمه الله - لبعض الصفات مايلي:

أولاً: تأويله صفة الوجه في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] بقوله: "أي: ويبقى ربك"^(٤).

ثانياً: تأويله صفة اليد في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] بقوله: "أي: نعمته وقدرته"^(٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٠٦/٢٦ ح ١٦١٨٧)، وابن ماجه في سننه (كتاب السنة،

باب: فيما أنكرت الجهمية ١١٤/١ ح ١٨١)، والآجري في الشريعة (١٠٥٦/٢ ح ٦٣٨)،

وصححه الشيخ الألباني. انظر السلسلة الصحيحة (٧٣٢/٦ ح ٢٨١٠).

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص ١٩٩).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٩/١٩).

(٤) زاد المسير (١١٤/٨).

(٥) دفع شبهة التشبيه (ص: ٣٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] "أي: بقدرتي ونعمتي"^(١).

ثالثاً: انتقاده لمنهج السلف رحمهم الله في كتابه (صيد الخاطر)؛ حيث يقول: «... ولكن أقواماً قصرت علومهم، فرأت أن حمل الكلام على غير ظاهره نوع تعليل، ولو فهموا سعة اللغة لم يظنوا هذا»^(٢).

رابعاً: تأليفه لكتاب مستقل، ناقش فيه هذا الموضوع باسم (دفع شبه التشبيه) وهو مطبوع^(٣)، أورد فيه بعض الآيات القرآنية وستين حديثاً، ورد فيها الكلام عن ذات الله وصفاته سبحانه وتعالى، كالوجه، واليد، والنفس، والساق، والاستواء، فيؤولها بخلاف ما ذهب إليه السلف، من إثباتها بدون تأويل، ولا تمثيل، ولا تعطيل^(٤).

هذا، وقد قام بالرد على ما كتبه ابن الجوزي عالم معاصر له، وهو الشيخ إسحاق بن أحمد بن غانم العثمي^(٥) -رحمه الله- حيث كتب رسالة يرد فيها على ابن الجوزي، طالباً منه فيها العودة إلى الحق، وإلى عقيدة السلف، وإلى ما كان عليه إمامه أحمد بن حنبل، حيث يقول فيها:

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص ٩٨).

(٣) طبع هذا الكتاب بمصر بمكتبة الأزهرية، بتحقيق محمد زاهد الكوثري وهو في (٩٦) صفحة.

(٤) انظر: كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة لعدي الشامي (ص ١٤).

(٥) هو: الإمام إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم، العثمي، الزاهد الفقيه العالم، كان أماراً بالمعروف، نهاءً عن المنكر، أنكر على الخليفة الناصر فمن دونه، ولم تأخذه في الله لومة لائم، كتب رسائل عديدة إنكاراً للمنكر منه، وحبس على ذلك مدة، وكتب رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي بالإنكار عليه فيما يقع في كلامه من الميل إلى أهل التأويل، تجدد هذه الرسالة، عند ذكر ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة، وهو حنبلي معاصر لابن الجوزي (ت ٦٣٤هـ). انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢٠٥-٢١١).

«وإذا تأوّلت الصّفات على اللّغة، وسوّغته لنفسك، وأبيت النّصيحة، فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدّس الله روحه، فلا يمكنك الانتساب بهذا، فاحتر لنفسك مذهباً» حتّى قال:

«فلقد استراح من خاف مقام ربّه، وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم، لئلاً يندم، فانتبه قبل الممات، وحسن القول والعمل، فقد قرب الأجل، لله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم»^(١).

*** *** ***

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢١٠-٢١١).

المبحث السادس: مذهبه الفقهي:

كان ابن الجوزي - رحمه الله - حنبلياً شديداً التمسك بمذهبه، يدلُّ على ذلك تأليفه لكتاب أسماه: (الباز الأشهب المنقوض على مخالفي المذهب).

وقد تألق هذا المذهب كثيراً في زمانه، من خلال الدور الكبير الذي قام به ابن الجوزي لإبرازه ببغداد، سواء كان بتشجيعه أم بمساعدة غيره، وخصوصاً ما حظي به عند الخليفة المستضيء بأمر الله^(١) الذي عُرف بمحبته للحنابلة، وميله لهم.

ويبين ابن الجوزي أنه السبب في محبة الخليفة المستضيء للحنابلة فيقول ابن الجوزي - نقله عنه ابن رجب -: «فتأثر أهل المذهب من ذلك، وجعل الناس يقولون لي: هذا بسببك فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الحنابلة إلا بسماع كلامك، فشكرت الله تعالى على ذلك»^(٢).

وكان رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنة والإمام أحمد بن حنبل، وأصحابه، ويذم من يخالفه، ويصرح بمذهبهم في مسائل الأصول، ولا سيما في مسألة القرآن^(٣).

*** **

(١) هو: الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله، أمير المؤمنين، المستضيء بأمر الله بن المستنجد بالله، وكان المستضيء ذا رافة وحلم وأناة، مدحه أبو الفوارس سعد بن محمد حيص بيص، وكان كثير الصدقة والمعروف، (ت ٥٧٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٥/١٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٥/٣٠٢).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (١/٤٠٩).

(٣) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠/٢٥٩).

المبحث السابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

بعد أن ذاع صيت ابن الجوزي في البلدان، وسارت بتصانيفه الرُّكبان، وأصبح إمام وقته في التفسير والحديث والفقهِ والتاريخ والوعظ وغيرها، فاضت ألسنة العلماء بالثناء عليه فمن ذلك:

قول ابن خلكان عنه: «كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنّف في فنونٍ عديدة»^(١).

وقال عنه الذهبي: «الواعظ المتفنّن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقهِ والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك... وعظ في صغره، وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه، وحكى غير مرّة أنّ مجلسه حزر بمائة ألفٍ، وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرّات من وراء الستّر»^(٢).

وقال عنه ابن كثير: «أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنّفات الكبار والصغار، نحواً من ثلاثمائة مصنّفٍ، وكتب بيده نحواً من مائتي مجلّدة، وتفرّد بفنّ الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يُلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته، وعذوبته وحلاوة ترصيعه، ونفوذ وعظه، وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسيّة، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك... هذا وله في العلوم كلّها اليد الطّولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والتّظرف في النّجوم والطّب والفقهِ، وغير ذلك من اللّغة والنّحو، وله من المصنّفات في ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعدادها، وحصر أفرادها»^(٣).

(١) وفيات الأعيان (٣/١٤٠).

(٢) العبر في خبر من غير (٣/١١٨).

(٣) البداية والنهاية (٣٥/١٣).

وقال عنه ابن رجب الحنبلي: «الحافظ المفسر، الفقيه الواعظ، الأديب، جمال الدين أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي، شيخ وقته، وإمام عصره»^(١).

قال الإمام الذهبي: «كان بجرأ في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليمًا بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنن، وفهم، وذكاء، وحفظ واستحضار، وإكباب على الجمع والتصنيف»^(٢).

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٦٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٧).

المبحث الثامن: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن^(١):

لم يقتصر ابن الجوزي على التدريس والإملاء والإفتاء والوعظ، بل تعدى ذلك إلى التأليف الذي دل على همة هذا الإمام العالية، ومكانته العلمية، وقد بدأ ابن الجوزي التأليف في سن مبكر، ووجد بخطه تصنيف له في الوعظ ذكر أنه صنّفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وقال: ولي من العمر سبع عشرة سنة^(٢).

وقد كانت كثرة مؤلفات ابن الجوزي -رحمه الله- سبباً في اختلاف العلماء في عددها، وسأعرض أقوالهم مختصرة في ذلك:

١- ذكر ابن تيمية أنها أكثر من ألف مصنف؛ فقال متحدّثاً عن ابن الجوزي: «وله مصنفات في أمور كثيرة، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف»^(٣).

٢- ذكر ابن رجب في كتابه (الذيل) مئة وخمسة وتسعين مؤلفاً^(٤).

٣- ذكر الذهبي في كتابه (التذكرة) أربعة وثلاثين مؤلفاً^(٥).

وقد قام الأستاذ عبدالحميد العلوجي بإحصائها وتدوينها في كتابه: (مؤلفات ابن الجوزي)، فذكر فيه ثلاثمائة وسبعة وسبعين كتاباً، فمنها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط أو مفقود.

ونظراً لتنوع معارف ابن الجوزي وكثرتها، فقد تعددت مصنفاته، وتنوعت موضوعاتها في شتى أنواع الفنون، كالتفسير والحديث والفقهاء والوعظ والتراجم والتاريخ والزهد وغيرها، من كتاب صغير وكبير ومختصر ومستدرک، وغير ذلك. فكان من أكثر العلماء تأليفاً.

(١) للاستزادة انظر: مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي.

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/٣٩٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٤٨٩).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/٤٦١-٤٩٦).

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/٩٢-٩٣)، ويلاحظ الاختلاف الكبير في هذه الأعداد، ويرجع ذلك إلى التفريق في المعنى عند العلماء -رحمهم الله- بين المصنف والمؤلف.

قال الإمام الذهبيُّ عنه: «وما علمت أحداً من العلماء صنَّف ما صنَّف هذا الرَّجُل». وقال سبطه أبو المظفر: «سمعت جدِّي يقول على المنبر: كتبت بإصبعي ألفي مجلِّد»^(١).

وقد أُحصيت كتب ابن الجوزيِّ في مؤلِّفاتٍ خاصَّة، ولعلَّ أفضلَ مَنْ كتب في ذلك الأستاذ: عبدالحميد العلوجي في كتابه (مؤلِّفات ابن الجوزيِّ)^(٢)، وسأقتصر -إن شاء الله- على بعض مؤلِّفاته في التفسير وعلوم القرآن، وهي:

- ١- أسباب النُّزول^(٣).
- ٢- الإشارة إلى القراءة المختارة^(٤).
- ٣- تذكرة الأريب في تفسير الغريب^(٥).
- ٤- تذكرة المنتبه في عيون المشتبه^(٦).
- ٥- تفسير الفاتحة^(٧).
- ٦- التلخيص^(٨).

- (١) انظر: تذكرة الحفاظ (٩٣/٤).
- (٢) طبعته جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت عام ١٤١٢هـ.
- (٣) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٧٦/١).
- (٤) ذكره ابن رجب وقال: «إنه أربعة أجزاء». انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٦١/١).
- (٥) وهو مطبوع بتحقيق: طارق فتحي السيد، بدار الكتب العلمية، (١٤٢٥هـ).
- (٦) ذكره ابن رجب، وحاجي خليفة، وقال حاجي: «إنه في القراءات، وأورد فيه المؤلف متشابه القرآن. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤١٧/١)، كشف الظنون (٣٩١/١).
- (٧) قال العلوجي: «ذكر بروكلمان أنه يوجد منه نسخة في مكتبة زادة، قاضي عسكر محمَّد مراد باستانبول تحت رقم (٦٣)». انظر: مؤلِّفات ابن الجوزي (ص ٨٤).
- (٨) قال العلوجي: «ذكره سبط ابن الجوزيِّ في (مرآة الزَّمان) مرتين، وقال: إنه في مجلِّد واحد، وإنه في علم التفسير». انظر: مؤلِّفات ابن الجوزي (ص ٨٦)، ويحتمل أنه مختصر فنون الأفيان.

- ٧- تيسير البيان في تفسير القرآن^(١).
- ٨- الرُّسوخ في علم النَّاسخ والمنسوخ^(٢).
- ٩- زاد المسير في علم التَّفسير: وهذا الَّذي نحن بصدد تحقيقه الآن، وسيأتي الكلام عنه إن شاء الله مفصلاً.
- ١٠- غريب الغريب^(٣).
- ١١- فنون الأُفنان في علوم القرآن^(٤).
- ١٢- كتاب السَّبعة في قراءات السَّبَع^(٥).
- ١٣- كتاب في عجائب علوم القرآن^(٦).
- ١٤- المجتبى من المجتنبى^(٧).
- ١٥- مختصر فنون الأُفنان في علوم القرآن^(٨).

- (١) ذكره بهذا الاسم ابن أبيك الصفدي، وابن رجب، وذكره ابن الجوزي في مقدمة كتابه (نواسخ القرآن) باسم (تيسير التبيان في علم القرآن). انظر: نواسخ القرآن (ص ١٠٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (١١١/١٨)، ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٠/٢).
- (٢) قال العلوجي: «يوجد قطعة منه ضمن مجموعة في الأمبروزيانا تحت رقم: (٤٣٠٤)». انظر: مؤلفات ابن الجوزي (ص ١٣٦).
- (٣) ذكره ابن رجب، وفي (هدية العارفين) باسم: «غريب العزيز». انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٠/٢)، هدية العارفين للباباني البغدادي (٥٢٢/١).
- (٤) ذكره ابن رجب باسم: فنون الأُفنان في عيون علوم القرآن. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٠/٢)، وهو مطبوع في دار البشائر - بيروت - (١٤٠٨ هـ) في جزء واحد.
- (٥) انظر: مؤلفات ابن الجوزي (ص ١٣٦).
- (٦) انظر: المصدر السابق (ص ١٣٦).
- (٧) مطبوع بتحقيق أيمن البحيري، ويوجد له نسخة مخطوطة، في دار الكتب المصرية، مصورة من استانبول، تحت رقم (٣٢٥/٥)، و(١٨٨/٦). انظر: مؤلفات ابن الجوزي (ص ١٨٥).
- (٨) ذكر بروكلمان أنَّ له نسخة في دار الكتب الديوية، تحت رقم: (٥٣٠/٧)، ودار الكتب المصرية، تحت رقم (٦١/١)، ونسخة أخرى في مكتبة (الغازي خروبك بسراجيفوا) في يوغوسلافيا، ضمن مجموعة تحت رقم (٣٠٠). انظر: المصدر السابق (ص ١٦٢).

- ١٦ - مختصر قرّة العيون التّواظر في الوجوه والتّظائر^(١).
- ١٧ - المصنّف بأكفّ أهل الرّسوخ من علم التّاسخ والمنسوخ، مطبوع^(٢).
- ١٨ - المغني في تفسير القرآن^(٣).
- ١٩ - المنعش^(٤).
- ٢٠ - نزهة الأعين التّواظر في الوجوه والتّظائر، مطبوع^(٥).
- ٢١ - نواسخ القرآن، أو التّاسخ والمنسوخ بالقرآن^(٦).
- ٢٢ - ورد الأغصان في فنون الأفنان: وهو جزء^(٧).

(١) يوجد له نسخة في دار الكتب المصرية، تحت رقم (٣٦/٢)، في مجموعة الأحمدى بطنطا، ونسخة أخرى في مجموعة طلعة تحت رقم (٤٧١) المصدر السابق (ص ١٦٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ١٦٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ١٦٢).

(٤) ذكره حاجي خليفة، وإسماعيل البغدادي. انظر: كشف الظنون (٢/١٨٦٩)، وهديّة العارفين (١/٥٢٠).

(٥) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/٤١٦)، ومؤلفات ابن الجوزي (ص ١٩٦).

(٦) انظر: مؤلفات ابن الجوزي (ص ١٩٦)، وهو مطبوع بتحقيق الباحث: حمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - الدراسات العليا - التفسير -

١٤٠١هـ، في عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في جزء واحد.

(٧) انظر ذيل طبقات الحنابلة (١/٤١٧)، ومؤلفات ابن الجوزي (ص ٢٠٢).



الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبه إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب من خلال القسم المحقق.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب في القسم المحقق.

المبحث الرابع: القيمة العلميّة للكتاب.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطيّة المعتمدة للكتاب، ونماذج منها.

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.
أولاً: تحقيق اسم الكتاب.

لا ريب أن تسمية هذا التفسير بـ(زاد المسير) هو من مصنفه -رحمه الله تعالى-؛ فقد أشار إلى ذلك في بداية كتابه لما بين سبب تأليفه له، ثم قال: «فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطويًا على العلم الغزير، ووسمته بـ(زاد المسير في علم التفسير)»^(١) ثم نصَّ على ذلك أيضاً في آخره فقال: «فهذا آخر زاد المسير»^(٢).

وقد ذكره بهذا الاسم عددٌ من العلماء منهم: ابن خلكان في (وفيات الأعيان)^(٣)، والذهبي في (تذكرة الحفاظ)^(٤)، وابن أبيك في (الوافي بالوفيات)^(٥)، وابن رجب في (ذيل طبقات الحنابلة)^(٦) وغيرهم.

ثانياً: إثبات نسبته إلى المؤلف.

ولا شك أيضاً أن هذا الكتاب الذي بأيدينا هو للمؤلف؛ فهذا هو المعتمد في النسخ الخطية المطبوعة والمخطوطة التي بأيدينا، والمثبت عليها اسمه ونسبته إليه. وذكره منسوباً إليه غير واحدٍ من العلماء، منهم من ذكرنا في تحقيق اسم الكتاب، وكذا في (طبقات المفسرين) للداوودي^(٧)، وكذلك الأدنه وي في (طبقاته)^(٨).

(١) زاد المسير (٣/١) طبعة المكتب الإسلامي، ط: ٤، (٥١٤٠٧-١٩٨٧م).

(٢) المصدر السابق (٣٨٠/٩).

(٣) انظر: وفيات الأعيان (١٤٠/٣).

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ (٩٢/٤).

(٥) انظر: الوافي بالوفيات (١١١/٨).

(٦) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٠/٢).

(٧) انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢٧٧/١).

(٨) انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٢٠٨).

وقد اشتهر به المؤلّف اشتهاً عظيماً، وكثرت النُّقولات عنه من هذا التّفسير المبارك، فممن نقل عنه القرطبيُّ في (جامع الأحكام)^(١)، والخازن في تفسيره^(٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (تفسير آياتٍ أشكلت على كثيرٍ من العلماء)^(٣)، وأبو حيّان في (البحر المحيط)^(٤).

وقد اشتهرت نسبة (زاد المسير في علم التّفسير) للعلامة أبي الفرج ابن الجوزيِّ -رحمه الله-؛ فلا يكاد يُذكر هذا الإمام إلاّ ويتبادر إلى الذّهن كتابه زاد المسير.

(١) انظر: جامع الأحكام للقرطبي (١٠٠/٢).

(٢) انظر: تفسير الخازن (٣٩١/١).

(٣) انظر: تفسير آياتٍ أشكلت على كثيرٍ من العلماء (١٦٣/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٩٦/١).

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب من خلال القسم المحقق.

لا بدّ أن يُعلم قبل أن يُشرع في ذكر منهجه الذي سار عليه ابن الجوزي - رحمه الله - في تأليفه لكتاب (زاد المسير) أن الهدف من تأليف هذا الكتاب هو إيجاد مختصر في التفسير، ينطوي على علمٍ غزيرٍ، يجمع فنون التفسير، فهذا له التأثير البالغ في المنهج الذي يسير عليه المؤلف.

ولا أحد أعلم بالكتاب من صاحبه، فيقول ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - مبيّناً منهجه: «لَمَّا رَأَيْتَ جُمْهُورَ كُتُبِ الْمُفَسِّرِينَ لَا يَكَادُ الْكِتَابَ مِنْهَا يَفِي بِالْمَقْصُودِ كَشْفِهِ، حَتَّى يَنْظُرَ لِلآيَةِ الْوَاحِدَةِ فِي كُتُبٍ؛ فَرَبَّ تَفْسِيرٍ أُخِلَّ فِيهِ بَعْلَمُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ أَوْ بَعْضُهُ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ لَمْ يَوْجَدْ أَسْبَابَ التُّزُولِ أَوْ أَكْثَرَهَا، فَإِنْ وَجَدَ لَمْ يَوْجَدْ بَيَانَ الْمَكِّيِّ مِنَ الْمَدِينِيِّ، وَإِنْ وَجَدَ ذَلِكَ لَمْ تَوْجَدْ الْإِشَارَةَ إِلَى حُكْمِ الْآيَةِ، فَإِنْ وَجَدَ لَمْ يَوْجَدْ جَوَابَ إِشْكَالٍ يَقَعُ فِي الْآيَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ الْمَطْلُوبَةِ.

وقد أدرجت في هذا الكتاب - من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره - مما لا يستغني التفسير عنه، ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه.

وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدّمة إلا على وجه الإشارة، ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته، مع الاختصار البالغ، فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره فهو لا يخلو من أمرين: إمّا أن يكون قد سبق، وإمّا أن يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تفسير.

وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصحّ والأحسن والأصون، فنظمه في عبارة الاختصار، وهذا حين شرونا فيما ابتدأنا له، والله الموفق»^(١).

ومن خلال الاطلاع على هذا التفسير المبارك، سأذكر منهجه إجمالاً، ثم أفصّل فيه في عدّة نقاطٍ بإذن الله تعالى.

(١) زاد المسير في علم التفسير (٦/١).

قد تبين من خلال الاطلاع على (زاد المسير) أن ابن الجوزي بدأ هذا التفسير بمقدمة جيدة بين فيها فضل التفسير، ومعناه، وكذلك فضل البسمله، وشرحها، وبين حكمها.

ثم بدأ بالشروع في تفسير الآيات، ومنهجه في ذلك:

أنه يتناول كل جملة من السورة التي شرع في تفسيرها ببيان معناها الإجمالي، وما يحتاج من مفرداته إلى بيان بين معناه المراد، وقد يذكر معناها اللغوي، إلا أن الغالب لا يذكر ذلك.

ثم يذكر عدد أقوال المفسرين فيما يتعلق بالآية، من السلف وغيرهم، ويتبع ذلك ببيانها، مع عزو كل قول لقائله، دون ترجيح بين الأقوال أو تعليق إلا ما ندر، وفي بعض الأحيان يُغفل نسبة الأقوال.

ويورد كثيراً من القراءات المتواترة، وموضعها قبل أن يبدأ بتفسير الآية، بخلاف القراءات الشاذة؛ فإنه يُؤخرها إلى ما بعد نهاية التفسير، وقد أكثر من القراءات الشاذة في قسمي المحقق.

وما سبق أن فسره أشار إلى أنه فسره، دون تكراره، ويشير إلى موضع تفسيره غالباً.

فهذا هو المنهج الذي سلكه العلامة ابن الجوزي - رحمه الله - في تفسيره (زاد

المسير)، ويمكن تقسيمه في الفقرات التالية مع تفصيل يسير:

- يذكر ابن الجوزي عند بدء السورة كونها مكية أو مدنية.

- يورد شيئاً مما يتعلق بالآية من أثر، دون إيراد أسانيد، وقد يورد بعض ما يفسرها من آيات، أي: تفسير القرآن بالقرآن.

- يذكر القراءات العشر باختصار، مع ذكر الشاذ من القراءات أحياناً.

- يورد المعنى الإجمالي للجمل القرآنية، مع بيانه للاشتقاقات اللغوية للمفردات

في الغالب.

- يستشهد بالشعر أحياناً.

- يذكر الأقوال إجمالاً مع نسبتها إلى أصحابها في الغالب، ولا يذكر أدلتها ولا يناقشها غالباً، ويرجح منها أحياناً، خصوصاً إذا لم يمكن الجمع بينها.
- يعتني بالجانب الوعظي في الآيات.
- يورد بعض الفوائد النفيسة.
- يذكر بعض الإسرائيليات، دون تعقيب عليها في الغالب.
- يعتني بأسباب النزول.
- يعتني عند آيات الأحكام، بذكر مذاهب العلماء الفقهية، دون إسهاب، ولا يرجح إلا نادراً.

- يتسم تفسيره عموماً بالاختصار.

ولعلي أضيف هنا بعض ما تبين لي من منهجه من خلال الجزء المحقق:

أولاً: منهج ابن الجوزي في التفسير بالمأثور:

أ - تفسير القرآن بالقرآن:

ومثاله: ١- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾ [غافر: ١١]: «ثم أخبر عما يقولون في النار بقوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾، وهذا مثل قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]»^(١).

٢- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ [الشورى: ١٣]: «وقوله:

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ تفسير قوله: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: ١٣]،

وجائز أن يكون تفسيراً لـ ﴿مَا وَصَّي بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]، ولقوله: ﴿وَالَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]»^(٢).

(١) انظر: (ص ٢٣٠) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٩٩) من النص المحقق.

ب - تفسير القرآن بالسنة النبوية:

- ومن ذلك أن يذكر من السنة ما يوضح معنى في الآية، مثاله:

١- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]:
«وقد روى البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحِيحِينَ) من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».^(١)

٢- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥]: «وقد أخرج البخاريُّ ومسلمٌ في الصَّحِيحِينَ من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ: (هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي) فَرَدَّ اللَّهُ خَاسِتًا».^(٢)

- لا يذكر الحديث بإسناده، وهذا في جميع الأحاديث التي وردت في الجزء المحقق.

- غالباً ما يذكر الراوي، وأحياناً يذكر الحديث دون ذكر الراوي.

مثال ذكر فيه اسم راوي الحديث:

قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]: «وقد أخرج البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحِيحِينَ) من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟».^(٣)

(١) انظر: (ص ٢٥٢) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ١٤٥) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ٢١٥) من النص المحقق.

وأما مثال الحديث الذي لم يذكر فيه الراوي:

قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٦٩) ﴿ص: ٦٩﴾: «وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي عز وجل، فقال لي: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: أنت أعلم يا رب، قال: في الكفارات والدراجات، فأما الكفارات: فإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وأما الدراجات: فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام» (١).

- لا يحكم على الأحاديث صححة أو ضعفاً إلا نادراً:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ٩]: «وقد أخرج مسلم في أفراده من حديث أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس».

وهذا الحديث يخالف ما تقدم وهو أصح (٢).

ج- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

ومن ذلك: أن يذكر عن الصحابة أو التابعين تفسيراً يوضح معنى في الآية، مثاله:

١- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ ﴿ص: ١٧﴾: «فأما قوله: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ فقال ابن عباس: هي القوة في العبادة» (٣).

٢- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ ﴿ص: ٥٨﴾:

(١) انظر: (ص ١٦٧) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٦٣) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ١٠٧) من النص المحقق.

«قال ابن مسعود في قوله: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ﴾: هو الزمهير»^(١).

٣- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر: ٩]: «قوله: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ قال قتادة: يعني: العذاب»^(٢).

٤- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣]: «وقال مجاهد: ﴿بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من تبديل التوراة»^(٣).

- الجمع بين الأقوال.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: ٣٢]: «﴿حُبُّ الْخَيْرِ﴾ وفيه قولان:

أحدهما: أنه المال، قاله سعيد بن جبير والضحاك.

والثاني: حُبُّ الخيل، قاله قتادة والسدي.

والقولان يرجعان إلى معنى واحد؛ لأنه أراد بالخير الخيل، وهي مال»^(٤).

- يوجه ابن الجوزي أحياناً أقوال المفسرين التي ذكرها.

مثاله: ١- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠]: «وفيه قولان:

أحدهما: أنه رجم القول، قاله ابن عباس، فيكون المعنى: أن يقولوا: شاعرٌ أو مجنونٌ.

(١) انظر: (ص ١٦١) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٣٠) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ٣٥٥) من النص المحقق.

(٤) انظر: (ص ١٣٢) من النص المحقق.

والثاني: القتل، قاله السُّديُّ^(١).

٢- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]: «وذهب بعض العلماء إلى أن التوفي المذكور في حق النَّائم هو نومه، وهذا اختيار الفراء وابن الأنباري؛ فعلى هذا يكون معنى توفي النَّائم: قبض نفسه عن التصرف، وإرسالها: إطلاقها باليقظة للتصرف»^(٢).

- يذكر الأقوال ثم يرجح ما يراه في معنى الآية.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢]: «قوله: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ وذلك أنه لم يكن يعرف القرآن قبل الوحي، ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه بمعنى الدعوة إلى الإيمان، قاله أبو العالية.

والثاني: أن المراد به: شرائع الإيمان ومعالمه، وهي كلها إيمان؛ وقد سُمي الصلاة إيماناً بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، هذا اختيار ابن قتيبة، ومحمد بن إسحاق ابن خزيمة.

والثالث: أنه ما كان يعرف الإيمان حين كان في المهد، وإذا كان طفلاً قبل البلوغ، حكاه الواحدي.

والقول ما اختاره ابن قتيبة، وابن خزيمة^(٣).

- قد يضعف بعض الأقوال.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣] - بعد أن أورد في معنى المسح ثلاثة أقوال، منها القول الثاني، وهو:

(١) انظر: (ص ٣٧٨) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٠٢) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ٣٢١) من النص المحقق.

أنه جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - : «ولا أعلم قوله: (حباً لها) ثبت عن ابن عباس»^(١).

- يذكر بعض الأقوال الشاذة في معنى الآية، ثم يبين أنها لا تصح.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ [ص: ٣٤] - بعد أن ذكر قولاً في معنى الجسد، وهو أنه الشيطان -: «وفي اسم ذلك الشيطان ثلاثة أقوال:

أحدها: صخر، رواه العوفي عن ابن عباس. وذكر العلماء أنه كان شيطاناً مريداً لم يُسخر لسليمان.

والثاني: آصف، قاله مجاهد، إلا أنه ليس بالمؤمن الذي عنده الاسم الأعظم، إلا أن بعض ناقلي التفسير حكى أنه آصف الذي عنده علم من الكتاب، وإنما لما فتن سليمان سقط الخاتم من يده فلم يثبت، فقال آصف: أنا أقوم مقامك إلى أن يتوب الله عليك، فقام في مقامه، وسار بالسيرة الجميلة.

هذا لا يصح، ولا ذكره من يوثق به»^(٢).

- يذكر بعض الأقوال في معنى الآية، ثم يذكر إشكالاً عليه، ثم يردُّ هو على الإشكال.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣] - بعد أن أورد في معنى المسح ثلاثة أقوال، منها القول الأول، وهو: أنه ضربها بالسيف -: «فإن قيل: فالقول الأوّل يفسد بآئه لا ذنب للحيوان، فكيف وجه العقوبة إليه وقصد التشفي بقتله، وهذا يشبه فعل الجبارين، لا فعل الأنبياء؟ فالجواب: أنه لم يكن ليفعل ذلك إلا وقد أُبِيح له، وجائز أن يُباح له ما يُمنع منه

(١) انظر: (ص ١٣٦) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ١٣٧) من النص المحقق.

في شرعنا، على أنه إذا ذبحها كانت قرباناً، وأكل لحمها جائزاً، فما وقع تفريطاً.^(١)

- كذلك من منهجه الإحالة إلى ما قد سبق ذكره من الأقوال.

مثاله: ١- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ [الزمر: ٧]:

«أي: عن إيمانكم وعبادتكم، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: لا يرضاه للمؤمنين، قاله ابن عباس.

والثاني: لا يرضاه لأحد وإن وقع بإرادته، وفرق بين الإرادة والرضا، وقد

أشرنا إلى هذا في البقرة عند قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].^(٢)

٢- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَذَكَرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِيِّ

إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]: «وفي الأواب أقوالٌ قد ذكرناها في بني إسرائيل».^(٣)

- كذلك من منهجه: ذكر بعض الفوائد عن شيوخه تصريحاً أو بدون تصريح،

وفوائد مما يفتح الله عليه من الخواطر:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]: «ووجه الحكمة في ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن أهل الجنة جاءوها وقد فتحت أبوابها؛ ليستعجلوا السرور والفرح

إذا رأوا الأبواب مفتحةً، وأهل النار يأتونها وأبوابها مغلقة؛ ليكون أشدَّ حرها، ذكره

أبو إسحاق ابن شاقلاً من أصحابنا.

والثاني: أن الوقوف على الباب المغلق نوعٌ ذلٌّ؛ فصين أهل الجنة عنه، وجعل

في حق أهل النار، ذكره لي بعض مشايخنا.

(١) انظر: (ص ١٣٦) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ١٧٦) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ١٠٧) من النص المحقق.

والثالث: أنه لو وجد أهل الجنة باهما مُغلَقًا؛ لأثر انتظار فتحه في كمال الكرم، ومن كمال الكرم غلق باب النار إلى حين مجيء أهلها؛ لأن الكريم يُعجل المثوبة، ويُؤخر العقوبة، وقد قال عز وجل: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، هذا وجه خطر لي^(١).

- ينص على بعض أقوال الإمام أحمد رحمه الله مما يتعلّق بمعنى الآية.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢]: «قال الإمام أحمد رحمه الله: من زعم أن النبي ﷺ كان على دين قومه، فهو قول سوء، أليس كان لا يأكل ما ذبح على النُصب؟»^(٢).

- يعقب على بعض الروايات الإسرائيلية بالرد.

مثاله: قال رحمه الله: «قد ذكر جماعة من المفسرين أن داود لما نظر إلى المرأة، سأل عنها، وبعث زوجها إلى الغزاة مرّة بعد مرّة إلى أن قُتل، فتزوجها. ورؤي مثل هذا عن ابن عباس، ووهب، والحسن في جماعة.

قال المصنّف: وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأن الأنبياء مترّهون عنه»^(٣).

ثانيا: منهجه في القراءات القرآنية:

امتلاً تفسير ابن الجوزي (زاد المسير) بذكر القراءات بنوعها المتواترة و الشاذة، فقد تجاوز القراء المعروفين السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر إلى قراء الصحابة والتابعين في اتجاه العلو، وإلى من أخذ عن تلامذة القراء المعروفين في اتجاه النزول.

(١) انظر: (ص ٢١٨) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٣٢٣) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ١١٣) من النص المحقق.

وأما منهجه في ذكر هذه القراءات فهو على ضربين:

الأول: إذا كانت القراءة سبعيةً أو ممزوجةً بما قدّمها على تفسير معنى الآية.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤] قرأ نافعٌ،

وابن عامرٍ: ﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ مخففةً، غير أن نافعاً فتح الياء، ولم يفتحها ابن عامر.

وقرأ ابن كثير: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بتشديد التّون وفتح الياء، وقرأ الباقون بسكون الياء.

وذلك حين دَعَوْهُ إلى دين آبائه ﴿أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٦٤) أي: فيما تأمرون^(١).

أما الضرب الثاني: إن كانت القراءة خارجةً عن السبعة، فهو يؤخّرها في

الغالب إلى فراغه من تفسير الآية المعينة، وحينئذ يوردها.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ﴾ [الشورى: ٢٣] أي: مَنْ يَكْتَسِبُ،

﴿حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ أي: نُضَاعَفُهَا، بالواحدة عشرًا فصاعدًا.

وقرأ ابن السّميفع، وابن يعمر، والجدري: (يَزِدْ لَهُ) بالياء^(٢).

- يهتم ابن الجوزي رحمه الله بتوجيه القراءات التي يذكرها. مثاله:

١- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿يَعْلَى فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥]: «قرأ ابن

كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿يَعْلَى﴾ بالياء، والباقون: بالتاء.

فمن قرأ بالتاء؛ فلتأنيث الشجرة، ومن قرأ بالياء؛ حملة على الطعام^(٣).

٢- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ﴾ [فصلت: ١٠]: «قرأ أبو جعفر:

﴿سَوَاءٌ﴾ بالرفع، وقرأ يعقوب، وعبد الوارث: ﴿سَوَاءٌ﴾ بالجر، وقرأ الباقون من

العشرة: بالنصب.

(١) انظر: (ص ٢١٢) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٣٠٨) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ٣٨٥) من النص المحقق.

قال الزَّجَّاج: مَنْ قرأ بالخفض، جعل ﴿سواء﴾ من صفة الأيام؛ فالمعنى: في أربعة أيامٍ مستوياتٍ تامَّاتٍ، ومَنْ نصب، فعلى المصدر؛ فالمعنى: استوت سواءً واستواءً، ومَنْ رفع، فعلى معنى: هي سواءٌ. (١)

- يرجِّح أحياناً بين القراءات.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] وقرأ الضَّحَّاك، وأبو المتوكِّل، وعاصم الجحدريُّ، وابن يعمر: (ولا تَحِينُ) بفتح التَّاء ورفع الثُّون.

قال ابن عبَّاس: ليس حينَ يروه فرار.

وقال عطاء: في لغة أهل اليمن (لات) بمعنى (ليس).

وقال وهب: هي بالسُّريانيَّة.

قال الفرَّاء: (لات) بمعنى (ليس)، والمعنى: ليس تحين فرار.

ومن القراء من يَخْفِضُ (لات)، والوجه التَّصْبُ، لأنَّها في معنى (ليس)، أنشدني المفضَّل:

تذكَرَ حُبٌّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا *** وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا (٢)

ثالثاً: منهجه في التفسير اللغوي:

- يهتمُّ ابن الجوزيُّ بذكر أقوال اللغويين في تفسيره في معاني المفردات أو الاشتقاق.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَسَلِّكهُ، يَنْبِيعَ﴾ [الزمر: ٢١]: «قال ابن

قتيبة: أي: أدخله فجعله ينباع، أي: عيوناً تَنبَعُ. ﴿مُّمَّ يَهِيحُ﴾ أي: يَبِيسُ.

قال الأصمعي: يُقال للنَّبْتِ إِذَا تَمَّ جَفَافُهُ: قَدْ هَاجَ يَهِيحُ هِيحاً.

فأمَّا الحُطَّامُ، فقال أبو عبيدة: هو ما يبس فتحات من النَّبات، ومثله الرُّفَات. (٣)

(١) انظر: (ص ٢٦٥) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٩٠) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ١٨٦) من النص المحقق.

- يهتمُّ ابن الجوزيُّ بذكر أقوال اللغويين في الحروف الواردة في الآية.

مثاله: قال رحمه الله: قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]: «قال ابن قتيبة: أي: ليس كهو شيء، والعرب تُقيم المثلَ مُقام النَّفس، فتقول: مثلي لا يُقال له هذا، أي: أنا لا يُقال لي هذا.

وقال الزَّجَّاج: الكاف مؤكَّدة، والمعنى: ليس مثله شيء»^(١).

- يهتمُّ ابن الجوزيُّ بتوجيه القراءات لغويًا.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤]: «وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائيُّ: بالنَّصب فيهما.

قال الفراء: وهو على معنى قولك: حَقًّا لَا تَيْنَكُ، ووجودُ الألف واللام وطرحُهما سواء، وهو بمنزلة قولك: حمداً لله.

وقال مكِّي بن أبي طالب: انتصب الحقُّ الأوَّل على الإغراء، أي: اتَّبَعُوا الْحَقَّ واسمَعُوا والزَمُوا الْحَقَّ. وقيل: هو نصبٌ على القَسَم، كما تقول: اللهُ لَأَفْعَلَنَّ، فتنصب حين حذفَت الجارُّ؛ لأنَّ تقديره فبالحقِّ، فأما الحقُّ الثاني، فيجوز أن يكون الأوَّل، وكرَّره توكيداً، ويجوز أن يكون منصوباً بـ (أقول) كأنه قال: وأقولُ الحقَّ»^(٢).

- يهتمُّ ابن الجوزيُّ بذكر الشواهد الشعريَّة.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾ [فصلت: ٢٨] يعني: العذاب المذكور، وقوله: ﴿النَّارُ﴾ بدلٌ من الجزاء، ﴿هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي: دار الإقامة.

قال الزَّجَّاج: النَّار هي الدَّار، ولكنَّه كما تقول: لك في هذه الدَّار دار السُّرور، وأنت تعني الدَّار بعينها، قال الشَّاعر:

(١) انظر: (ص ٢٩٩) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ١٦٩) من النص المحقق.

أخو رغائب يُعطيها ويسألها *** يَأْبَى الظَّلَامَةَ مِنْهُ التَّوْفَلُ الرُّفَرُ^(١)

- يذكر ابن الجوزي في تفسيره بعض النواحي البلاغية:

أ- التَّعْجُبُ وَالْإِنْكَارُ.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أَنْفَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ﴾ [فصلت: ٢٨]:

«أي: لَأَنْ يَقُولَ: ﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾، وهذا استفهام إنكار». ^(٢)

وقال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِحْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣]: «وقال الفرّاء:

وهذا استفهام بمعنى التَّعْجُبِ والتَّوْبِيخِ.

والمعنى أَنَّهُمْ يُوَبِّخُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا صَنَعُوا بِالْمُؤْمِنِينَ». ^(٣)

ب- التوكيد.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]:

أي مُحَدِّقِينَ بِهِ، يُقَالُ: حَفَّ الْقَوْمُ بِفُلَانٍ: إِذَا أَحَدَقُوا بِهِ، وَدَخَلَتْ ﴿مِنْ﴾ لِلتَّوْكِيدِ،

كقولك: مَا جَاعَنِي مِنْ أَحَدٍ». ^(٤)

ج- الإيجاز.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]: أي: من

النَّارِ إِلَى الدُّنْيَا؛ لِنَعْمَلْ بِالطَّاعَةِ مِنْ سَبِيلٍ؟ وَفِي الْكَلَامِ اخْتِصَارٌ، تَقْدِيرُهُ: فَأُجِيبُوا أَنْ لَا

سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ». ^(٥)

د- الكناية.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ [الشورى: ٥٢]: «في هاء

الكناية قولان:

(١) انظر: (ص ٢٧٤) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٤٠) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ١٦٥) من النص المحقق.

(٤) انظر: (ص ٢٢١) من النص المحقق.

(٥) انظر: (ص ٢٣٠) من النص المحقق.

أحدهما: أنّها ترجع إلى القرآن.

والثاني: إلى الإيمان»^(١).

أيضاً: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ﴾ [الدخان: ٥٨]: «أي: سهّلناه، والكناية عن القرآن»^(٢).

هـ- التكرار.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ﴾ [ص: ٢٢] قال الفراء: يجوز أن يكون معنى ﴿تَسَوَّرُوا﴾: دَخَلُوا، فيكون تكراراً، ويجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ بمعنى (لَمَّا)، فيكون المعنى: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ لَمَّا دَخَلُوا، ولَمَّا تَسَوَّرُوا إِذْ دَخَلُوا»^(٣).

- يتطرق ابن الجوزي - رحمه الله - للمعرب والأصيل.

مثاله:

١- قال رحمه الله: «قوله: ﴿لَهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣] قال ابن قتيبة: أي: مفاتيحها وخزائنها؛ لأنَّ مَالِكَ المفاتيح مَالِكُ الخزائن، واحدها: إقليد، وجُمِعَ على غير واحدٍ، كما قالوا: مَذَاكِرٌ جمع ذَكَرٌ، ويُقال: هو فارسيٌّ معرَّبٌ. وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي: الإقليد: المفتاح، فارسيٌّ معرَّبٌ»^(٤).

٢- قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ اسْمَ عِيلٍ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ [ص: ٤٨]: «أي: اذكُرْهم بفضلهم وصبرهم؛ لِتَسْلُكَ طَرِيقَهُمْ. وَالْيَسَعُ نَبِيٌّ، واسمه أعجميٌّ معرَّبٌ»^(٥).

(١) انظر: (ص ٣٢٤) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٣٩١) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ١١٥) من النص المحقق.

(٤) انظر: (ص ٢١١) من النص المحقق.

(٥) انظر: (ص ١٥٦) من النص المحقق.

رابعاً: منهجه في المسائل الفقهية:

- النَّصُّ على أقوال الفقهاء في المسألة ومذاهبهم فيها.

مثاله: قال رحمه الله: «وقد اختلف الفقهاء فيمن حلف أن يَضْرِبَ عبده عشرة أسواطٍ فجمعها كلّها وضربه بها ضربةً واحدةً.

فقال مالكٌ، والليث بن سعد: لا يَبْرُ، وبه قال أصحابنا.

وقال أبو حنيفة والشافعي: إذا أصابه في الضربة الواحدة كلُّ واحدٍ منها، فقد بَرَّ، واحتجوا بعموم قصّة أيوب عليه الصلّاة والسلام»^(١).

- استنباط بعض المسائل الفقهية من الآية.

مثاله: قال رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ [الزحرف: ٨٦]: «وفي معنى الآية قولان:

أحدهما: أنّه أراد بالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ: آلهتهم، ثم استثنى عيسى وعزيرَ والملائكة، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ وهو أن يشهد أن (لا إله إلا الله) ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما يشهدوا به بألسنتهم، وهذا مذهب الأكثرين، منهم قتادة.

والثاني: أنّ المراد بالَّذِينَ يَدْعُونَ: عيسى وعزيرُ والملائكة الَّذِينَ عِبَدَهُم المشركون بالله لا يَمْلِكُ هؤلاء الشفاعةَ لأحدٍ إِلَّا مَنْ شَهِدَ أَي: إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهي كلمة الإخلاص ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ الله عزَّ وجلَّ خلق عيسى وعزيرَ والملائكة، وهذا مذهب قومٍ، منهم مجاهد.

وفي الآية دليلٌ على أنّ شرط جميع الشّهادات أن يكون الشّاهد عالماً بما يشهد به»^(٢).

(١) انظر: (ص ١٥٢) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٣٦٦) من النص المحقق.

خامساً: منهجه في بعض أنواع علوم القرآن:

- يهتمُ بذكر أسباب التُّزول، دون أن يعقّب عليها بتصحيح أو تضعيفٍ في الغالب.

مثاله: قال رحمه الله: «قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى: ٢٣] في سبب نزول

هذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المشركين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بمكّة، فتزلت هذه الآية، رواه

الضحّاك عن ابن عباس.

الثاني: أنه لما قدّم المدينة كانت تُنوبه نوائبٌ وليس في يده سعةٌ، فقال الأنصار:

إن هذا الرجل قد هداكم الله به، وليس في يده سعةٌ، فاجتمعوا له من أموالكم ما لا

يضرُّكم، ففعلوا ثم أتوه به، فتزلت هذه الآية، وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً.

والثالث: أن المشركين اجتمعوا في مجمعٍ لهم، فقال بعضهم لبعض: أترون

محمدًا يسأل على ما يتعاطاه أجراً، فتزلت هذه الآية، قاله قتادة^(١).

- يهتم بذكر المكي والمدني، ويذكر الخلاف إن كان هناك خلاف.

مثاله: قال رحمه الله في أول سورة الزمر: «فصل في نزولها: روى العوفي وابن

أبي طلحة عن ابن عباس أنها مكّية، وبه قال الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة،

وجابر بن زيد.

وروي عن ابن عباس أنه قال: فيها آيتان نزلتا بالمدينة: قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ

الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] وقوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال مقاتل: فيها من المدني: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآية، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ [الزمر: ١٠].

(١) انظر: (ص ٣٠٥) من النص المحقق.

وفي روايةٍ أخرى عنه قال: فيها آيتان مدينتان: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ وقوله: ﴿يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقُورِكُمْ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال بعض السلف: فيها ثلاث آياتٍ مدينتٍ: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥].^(١)

- يبين أحياناً العام والخاص.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]:

«فيه قولان:

أحدهما: أنه أراد المؤمنين، قاله قتادة، والسدي.

والثاني: أنهم كانوا يستغفرون للمؤمنين، فلما ابتلي هاروت وماروت استغفروا

لمن في الأرض، ومعنى استغفارهم: سألهم الرزق لهم، قاله ابن السائب.

وقد زعم قوم، منهم مقاتل، أن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وليس بشيء؛ لأنهم إنما يستغفرون للمؤمنين دون الكفار؛ فلفظ هذه الآية عام، ومعناها خاص، ويدل على التخصيص قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، لأن الكافر لا يستحق أن يستغفر له.^(٢)

- يهتم بذكر الناسخ والمنسوخ، وغالباً ما يعقب عليه بتأييدٍ أو نفي.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَرُونَ﴾

[الشورى: ٣٩]: «واختلف في هذه الآية علماء الناسخ والمنسوخ:

فذهب بعض القائلين بأنها في المشركين إلى أنها منسوخة بآية السيف، فكانهم

(١) انظر: (ص ١٧٢) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٩٥) من النص المحقق.

يشيرون إلى أنها أثبتت الانتصار بعد بغي المشركين، فلمَّا جاز لنا أن نبدأهم بالقتال، دَلَّ على أنها منسوخة.

وللقائلين بأنَّها في المسلمين قولان:

أحدهما: أنَّها منسوخة بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾، فكأنَّها نُبِّهت على مدح المنتصر، ثمَّ أعلمنا أنَّ الصَّبْرَ والغفران أمدح، فبان وجه التَّسخ.

والثَّاني: أنَّها محكمة؛ لأنَّ الصَّبْرَ والغفران فضيلةٌ، والانتصار مباحٌ، فعلى هذا تكون محكمةٌ، وهو الأصحُّ.

فإن قيل: كيف الجمع بين هذه الآية- وظاهرها مدحُ المنتصر- وبين آيات الحثِّ على العفو؟

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّه انتصار المسلمين من الكافرين، وتلك رتبةُ الجهاد، كما ذكرنا عن عطاء.

والثَّاني: أنَّ المنتصر لم يخرج عن فعلٍ أُبيح له، وإن كان للعفو فضلٌ، ومن لم يخرج من الشرع بفعله، حَسُنَ مدحُه.

قال ابن زيد: جعل الله المؤمنين صنفين! صنفٌ يعفو، فبدأ بذكره، وصنفٌ ينتصر.

والثَّالث: أنَّه إذا بغي على المؤمن فاسقٌ، فَلَانَ له، اجترأُ الفُسَّاقُ عليه، وليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه، فينبغي له أن يكسِرَ شوكة العُصاة؛ لتكون العِزَّةُ لأهل الدين^(١).
- يبيِّن أحياناً الوقفَ والاستئنافَ والوصل.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الرُّم: ٢٩]:

«وتمَّ الكلام هاهنا، ثمَّ قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: له الحمد دون غيره من المعبودين». ^(٢)

(١) انظر: (ص ٣١٥) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ١٩٦) من النص المحقق.

سادساً: منهجه في ذكر علم العقيدة:

- استدلاله بالآيات على البعث والتشور، وتنبهه على ذلك.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الدخان: ٣٦]: «أي: ابعثوهم لنا، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في البعث، وهذا جهلٌ منهم من وجهين: أحدهما: أنهم قد رأوا من الآيات ما يكفي في الدلالة، فليس لهم أن يتنطعوا.

والثاني: أن الإعادة للجزاء، وذلك في الآخرة، لا في الدنيا»^(١).

- استدلاله بالآيات على عذاب القبر.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]: «وهذه الآية تدلُّ على عذاب القبر؛ لأنه بين ما لهم في الآخرة فقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾»^(٢).

(١) انظر: (ص ٣٨٢) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٥٢) من النص المحقق.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب في القسم المحقق.

مصادر العلامة ابن الجوزي - رحمه الله - في تفسيره كثيرة ومتنوعة: في التفسير، والقراءات، والحديث، واللغة، والنحو؛ وليس القصد هاهنا حصر كل ما اعتمده من المصادر، بل الذي أقصده أن أعرض أهم هذه المصادر التي وقفت عليها في الجزء المحقق:

أ- مصادره من كتب التفسير:

١- تفسير أبي الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي البلخي، المتوفى سنة: (١٥٠هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال رحمه الله تعالى: «وفي ﴿الْأَشْهَدُ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: الملائكة، شهدوا للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب، قاله مجاهد، والسدي.

قال مقاتل: وهم الحفظة من الملائكة»^(١).

٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام العلامة المحدث المفسر، أبي جعفر، محمد بن جرير، الطبري، المتوفى سنة: (٣١٠هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾: «يعني:

القوة في الطاعة ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ البصائر في الدين والعلم.

قال ابن جرير: وذكر الأيدي مثل؛ وذلك لأن باليد البطش، وبالبطش تُعرف قُوَّة القوي، فلذلك قيل للقوي: ذو يدٍ، وعنى بالبصر: بصر القلب، وبه تُنال معرفة الأشياء»^(٢).

٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الثعلبي، المتوفى سنة: (٤٢٧هـ).

(١) انظر: (ص ٢٥٣) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ١٥٤) من النص المحقق.

ومن الأمثلة على ما نقل عنه: قال رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: «وهذا عامٌّ، غير أنَّ المفسِّرين ذكروا فيمن أُريدَ به سبعة أقوال:

أحدها: أنَّه أبو جهلٍ وأبو بكرٍ الصِّدِّيق، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس.

والثَّاني: أبو جهلٍ وعمَّارُ بن ياسرٍ، قاله عكرمة.

والثَّالث: أبو جهلٍ ورسولُ الله ﷺ، قاله ابن السَّائب، ومقاتل.

والرَّابع: أبو جهلٍ وعثمانُ بن عفَّان، حكاه الثَّعلبيُّ^(١).

٤- الثُّكَّت والعيون، لأبي الحسن، علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب، البغداديِّ، الشَّهير بالماورديِّ، المتوفَّى سنة: (٤٥٠هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال رحمه الله: «قوله: ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: ما تُضمِّره من الفعل أن لو قدَّرتَ على ما نظَّرتَ إليه، قاله ابن عبَّاس.

والثَّاني: الوسوسة، قاله السُّديُّ.

والثَّالث: ما يُسرُّه القلب من أمانةٍ أو خيانيةٍ، حكاه الماورديُّ^(٢).

٥- التَّفسير البسيط، والوسيط، لأبي الحسن، علي بن أحمد بن محمَّد بن عليِّ، الواحديِّ النَّيسابوريِّ، المتوفَّى سنة: (٤٦٨هـ).

ومن الأمثلة على ما نقل عنه: قال رحمه الله: «قوله: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ وذلك

أنَّه لم يكن يَعرفُ القرآنَ قبل الوحي، ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه بمعنى الدَّعوة إلى الإيمان، قاله أبو العالية.

والثَّاني: أنَّ المراد به: شرائع الإيمان ومعالمه، وهي كُلُّها إيمانٌ؛ وقد سُمِّي الصَّلَاةُ إيماناً

(١) انظر: (ص ٢٨١) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢٣٦) من النص المحقق.

بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، هذا اختيار ابنِ قتيبة، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة.
والثالث: أنه ما كان يعرف الإيمان حين كان في المهد، وإذا كان طفلاً قبل البلوغ، حكاه الواحدي^(١).

ب- مصادره من كتب معاني القرآن الكريم:

١- معاني القرآن، لأبي زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله، الفراء، المتوفى سنة: (٢٠٧هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال رحمه الله: «قوله: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ قال الفراء: المعنى: فإلى ذلك، تقول: دعوتُ إلى فلان، ودعوت فلان، و(ذلك) بمعنى (هذا)»^(٢).
٢- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، معمر بن المثني، التيمي، المتوفى سنة: (٢١٠هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فِي الْحَلِيَّةِ﴾: «قال أبو عبيدة: الحلية: الحُلِيَّةُ»^(٣).

٣- معاني القرآن، لأبي الحسن، سعيد بن مسعدة، المجاشعي، الأخفش الأوسط، المتوفى سنة: (٢١٥هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله تعالى: «قوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ قال الأخفش: ﴿أَمْرًا﴾ و﴿رَحْمَةً﴾ منصوبان على الحال»^(٤).

٤- تفسير غريب القرآن، للإمام أبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، المروزي، المتوفى سنة: (٢٧٦هـ).

(١) انظر: (ص ٣٢١) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٣٠٠) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ٣٣٠) من النص المحقق.

(٤) انظر: (ص ٣٧١) من النص المحقق.

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾: «قال ابن قتيبة: أي: ضُمَّهَا إِلَيَّ وَاجْعَلْنِي كَأِفْلِهَا»^(١).

٥- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق، إبراهيم السري، المعروف بالزجاج، المتوفى سنة: (٣١١هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾: «قال الزجاج: جوابه متروك؛ لأنَّ الكلام دالٌّ عليه، تقديره: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ فاهتدى، كمن طبع على قلبه فلم يهتد؟ ويدلُّ على هذا قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾»^(٢).

ج- مصادره من كتب توجيه القراءات:

من أبرز مصادر العلامة ابن الجوزي - رحمه الله - من كتب توجيه القراءات: الحجَّة للقراء السبعة، والتذكرة، لأبي علي، الحسن بن عبد الغفار، الفارسي، الفسوي، النحوي، المتوفى سنة: (٣٧٧هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله: «وقال أبو علي الفارسي: والتثريل على ما قال يونس، وهو قوله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾، وما قال: زَوَّجْنَاكَ بِهَا»^(٣).

د- مصادره من كتب الحديث:

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، للإمام: محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، البخاري الجعفي، المتوفى سنة: (٢٥٦هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾: «وقد أخرج البخاري ومسلم»

(١) انظر: (ص ١٢٠) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ١٨٦) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ٣٨٩) من النص المحقق.

في (الصَّحِيحِينَ) من حديث أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مَلوكُ الْأَرْضِ؟»^(١).

٢- الصَّحِيحُ الْمُخْتَصَرُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (صحيح مسلم) للإمام: مسلم بن الحجاج، أبي الحسن، القشيريّ التيسابوريّ، المتوفى سنة: (٥٢٦١هـ).
ومن أمثلة ما نقله عنه المثال السابق.

ولم أفد له على تصريحٍ باسم كتابٍ معيّنٍ في تخريج الأحاديث غير صحيح البخاريّ ومسلم.

ه- مصادره من كتب اللغة:

المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة: (٥٤٠هـ)

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]:
وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ: «الإقليد: المفتاح، فارسيّ معرّب»^(٢).

و- مصادره من كتب التراجم والأنساب:

من أشهر مصادر ابن الجوزيّ - رحمه الله - في ضبط الأسماء والأنساب:
الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، أبي نصر، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا المتوفى سنة: (٥٤٧٥هـ)

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ

فِرْعَوْنَ﴾ - بعد عدّه لأربعة أقوال في تعيين اسم المؤمن من آل فرعون:-

«والخامس: شمعان، بالشّين المعجمة. رُوِيَ عن ابن إسحاق، وكذلك حكى

الزّجاج (شمعان) بالشّين، وذكره ابن ماكولا بالشّين المعجمة أيضاً»^(٣).

(١) انظر: (ص ٢١٥) من النص المحقق.

(٢) انظر: (ص ٢١٢) من النص المحقق.

(٣) انظر: (ص ٢٤٠) من النص المحقق.

ز- مصادر مفقودة ينقل منها ابن الجوزي رحمه الله:

هناك مصادر مفقودة ينقل منها ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير) ومن ذلك:

١- مشكل القرآن^(١)، لأبي بكر، محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري،

المتوفى سنة: (٣٢٨هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله: «قوله: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ في المشار إليه قولان: أحدهما: أنه القرآن، قاله مقاتل.

والثاني: أنه ما ينزل بالمؤمنين عند تلاوة القرآن من اقشعرار الجلود عند الوعيد،

ولينها عند الوعد، قاله ابن الأنباري^(٢).

٢- مجتبي التفسير، والمهذب في التفسير^(٣)، لأبي سليمان، محمد بن عبد الله بن

سليمان، السعدي، الدمشقي، المتوفى سنة: (٤٠٠هـ) تقريباً.

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ﴾: «قال أبو

سليمان الدمشقي: ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى: هذا الذي أخبرتكم به بشرى يبشر الله بها عباده». ^(٤)

٣- أحكام القرآن^(٥)، للقاضي أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف

ابن الفراء، البغدادي، شيخ الحنابلة، المتوفى سنة: (٤٥٨هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾: «قال القاضي أبو يعلى: وهذه الآية محمولة على أنه لا

يكلم بشراً إلا من وراء حجاب في دار الدنيا».

(١) وقد نصَّ على هذا الكتاب الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/٤٨٩).

(٢) انظر: (ص ١٩٢) من النص المحقق.

(٣) وقد نصَّ عليهما السيوطي في طبقات المفسرين (ص ١٠٣).

(٤) انظر: (ص ٣٠٥) من النص المحقق.

(٥) وقد نصَّ على هذا الكتاب ابنه محمد في طبقات الحنابلة (٢/٢٠٥)، والذهبي في سير أعلام

النبلاء (١٨/٩١).

المبحث الرابع: القيمة العلمية للكتاب.

(زاد المسير في علم التفسير) للعلامة أبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، يعتبر كتاباً مهماً ومتميزاً بين كتب التفسير بالمأثور، التي جمعت أقوال السلف وأئمة التفسير - رحمهم الله تعالى -، وهي مبنوثة في هذا الكتاب بشكلٍ محررٍ ومختصرٍ.

وليس هذا فحسب، بل هو من المراجع التي ألفت بالكثير من المباحث اللغوية في شتى فروعها، فالمطلع على هذا الكتاب يجد أن ابن الجوزي يتعرض عند تفسيره للآية لكثير من الأمور اللغوية، التي تتعلق بالأمور الصوتية، والصرفية، والدلالة، والتركيب...

وقد نوّه ابن الجوزي على أنه قد جمع فيه علوماً كثيرة، وذلك في حديثه لولده فقال: «وما ترك (المغني) و(زاد المسير) حاجةً إلى شيءٍ من التفاسير»^(١).

وقد أشار ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) إلى قيمة (زاد المسير)، ووصفه بأنه من كتب التفسير القريبة من الكتاب والسنة^(٢).

وتظهر أيضاً قيمته العلمية فيما يلي:

- أن (زاد المسير) من التفاسير التي تتناول التفسير بالمأثور وتعني به.
- أن ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - جمع فيه بين المأثور والرأي، وبين المنقول والمعقول.
- أن (زاد المسير) من كتب التفسير التي تعني بالتفسير اللغوي أو الاجتهاد اللغوي.
- كثرة أقوال المفسرين؛ فقد جمع كثيراً من أقوال من قبله من السلف وأئمة التفسير، وقل أن يوجد ذلك في غيره.
- أطراح الأقوال البعيدة، التي لا تُفيد في معنى الآية، وهذا في الغالب.

(١) صيد الخاطر (ص ٥١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٨٨/١٣).

- أن (زاد المسير) يُعدُّ مرجعاً مهماً مختصراً لمن أراد استقصاء أغلب الأقوال في تفسير الآية مختصرةً معزوةً لقائلها، مع الحذر ممَّا فيه من تأويل في الصِّفات.
- أن زاد المسير يُعدُّ من أهمِّ المعاجم للقراءات القرآنية بنوعيَّها: المتواتر والشاذ.
- أن (زاد المسير) من كتب التفسير لعالم من علماء الحنابلة، فهو يعتني ببيان المذهب الحنبلي عند تفسيره لآيات الأحكام، مع ذكر المذاهب الأخرى ولو إشارةً، ولا يوجد لدينا كتابٌ في التفسير يعتني بمذهب الحنابلة غيره.
- أن (زاد المسير) قد حفظ لنا بعض تراث الحنابلة، كأقوال الإمام أحمد، والقاضي أبي يعلى.
- أن من أتى بعده من المفسرين أكثروا النَّقل عنه، فممن نقل عنه الخازن في (لباب التأويل)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في (تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء)، وأبو حيان في (البحر المحيط)، وابن كثير في (تفسير القرآن)، والسَّمين الحلبي في (الدُّرُّ المصون)، وغيرهم الكثير.

بعض الملحوظات والمآخذ على هذا التفسير القيم (زاد المسير):

- ١- إيراده للإسرائيليات دون تعقيب في الغالب أو بيانٍ لمدى صحَّتها، وذكره لرواياتٍ غريبة.
- ٢- ذكره لبعض الأحاديث الضعيفة.
- ٣- ذكره لبعض الأحاديث دون ذكر الراوي.
- ٤- إيراده لبعض أسباب النزول الضعيفة، فلم يتحرَّ الصَّحيح منها.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمد للكتاب، ونماذج منها.

اعتمدت في تحقيق الكتاب -الجزء المقرّر- على ثلاث نسخٍ خطيةٍ، كما يلي:

١- نسخة الخزانة العامة بالرّباط، (د/١٨٣)، ورمزت لها بـ(م)، وقد جعلتها أصلاً.

٢- نسخة رستم باشا في تركيا، (٤٠)، ورمزت لها بـ(ك).

٣- نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم (٣٢٦)، ورمزت لها بـ(ح).

أولاً: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

١- مخطوط الخزانة العامة بالرّباط.

مخطوط الخزانة العامة بالرّباط، التابعة لوزارة الأوقاف هناك.

وقد ختمت النسخة بخاتم الخزانة، ونصّه: (مخطوطات الأوقاف-الخزانة العامة بالرّباط)، وفي وسط الخاتم كُتب رقم النسخة المكتبي (١٨٣)، وتحت حرف أجنبيّ يشير إلى رقم الجزء.

وإلى جانبه خاتم آخر باسم مكتبة الزاوية التّاصريّة - تمكروت-.

وقد كُتب على الجزء الثاني منها تاريخُ النسخ، وهو يوم السبت ثالث رمضان من سنة ستّ وتسعين وخمسمئة.

وفي غلاف الجزء الرابع إشارةٌ إلى أنّ ملك هذه النسخة قد انتقل إلى أحمد بن محمّد بن ناصر، من شخص آخر، قد كُتب اسمه تحت عنوان الجزء نفسه، وهو: محمّد بن محمّد بري.

وهي نسخةٌ مثبت عليها إجازة بسندٍ إلى المؤلّف، وذلك في آخر الجزء الثاني، وقياسها (١٣/٢٠).

هذه النسخة مكتوبةٌ بخطّ واضحٍ مقروءٍ، متقارب الكلمات.

ويظهر من التّعليق على هامش الصّفحة الأخيرة اسم النّاسخ، إذ كُتب ما نصّه:

وكتبه لي إبراهيم بن الصّارم القوّاس، أخذ أجرة كاملة.

وتمتاز هذه النسخة بما يلي:

أ- الوضوح.

ب- توفرها كاملة.

ج- قلة التصحيف والسقط مقارنةً بالنسخ الخطيَّة الأخرى، وغير ذلك من المميَّزات. وهذه النسخة الأمُّ المعتمدة في التَّحقيق، وعدد اللُّوحات المراد تحقيقها من هذه النسخة (٨٠)، من بداية اللوحة رقم (٣٠/ب)، إلى اللوحة رقم (١١٠/ب)، من جزئها الرَّابع رقم (د/١٨٣).

٢- نسخة رستم باشا.

مخطوط رستم باشا في تركيا، برقم (٤٠)، تاريخ النَّسخ (٥٦٩-٥٧١هـ).

نُسخت بِخَطِّ واضحٍ مشكولٍ، ويوجد بها سقطٌ وطمسٌ.

وقد كُتِبَ على غلافها الخارجي: وقف هذا الكتاب وفقاً صحيحاً شرعياً، لا يباع ولا يشتري ولا يرهن، محمَّد النَّجيب، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

وذكر في آخر المخطوط: أن الكتاب وقف في هذا البيت في بلدة (قسطنطينية).

٣- النسخة المحمودية.

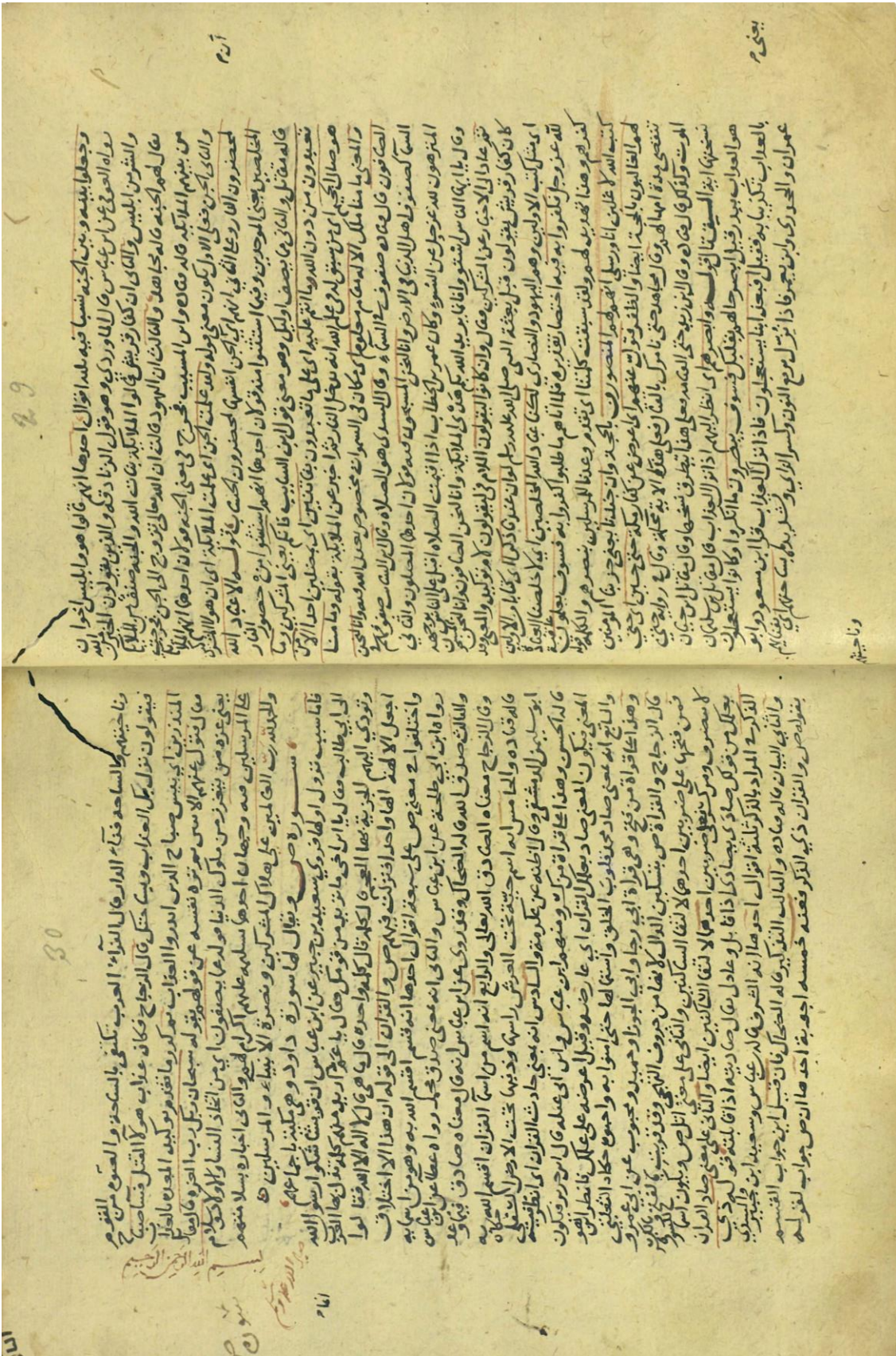
أفضل النَّسخ خطأً وجمالاً، وترتيباً وتشكيلاً، وتوافق في الغالب نسخة رستم باشا من حيث النص، إلاَّ أنَّها ناقصةٌ، ومتأخِّرةٌ في تاريخ النَّسخ؛ حيث نُسخت بتاريخ (٦٧٠هـ)، وقد كُتِبَ في غلافها: النَّاسخ، وهو إمام اليمن: أبو المطهر المهدي.

وفيها أيضاً: أقول: مضت إلى سنتنا هذه (١٣٨٢هـ) ست وستمئة سنة،

سبحان من أبقاه وحفظه إلى الآن.

ثانياً: نماذج من النسخ الخطية:

اللوحة الأولى من نسخة الخزانة العامة بالمغرب في الجزء المحقق



اللوحة الأولى من نسخة رستم باشا في الجزء المحقق

هو التذكير الذي يكون الحضور لله والشكر من الله والشكر ان كان
 قوتهم قالوا ان الله بان الله والحمد لله وحده عن الملكين فقال لهم انتم
 فانه يجازيهم والحمد لله الذي انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من
 الكاذب قالوا فانه قال ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من
 والشكر ان كان الله بان الله والشكر من الله والشكر ان كان الله بان
 ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من الكاذب قالوا فانه
 الجليل نفسه بالحجرون الذين في قولهم ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه
 وفيها استشهدوا منه فقل ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من
 والشكر ان كان الله بان الله والشكر من الله والشكر ان كان الله بان
 وما يجدون من دون الله ما نعم عليهم واعلموا ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه
 الامم هو صال الحجاب الذي في قوله ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة
 بقوله وما كان من العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا
 كخوضهم في جهنم الله في ان العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان
 هو الصلح وقال ان العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا
 قوله وان العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا
 لله عز وجل على السوء وكان عيون الخطايا اذا انفتحت الصلح وقال ان العجبي
 وقال ان العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا
 والشكر ان كان الله بان الله والشكر من الله والشكر ان كان الله بان
 اللهم انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من الكاذب قالوا فانه
 لو انهم كانوا من اولادنا لكانوا من اولادنا لكانوا من اولادنا لكانوا
 والشكر ان كان الله بان الله والشكر من الله والشكر ان كان الله بان
 نغزوه فلما انهم ما طلبوا انهم ما طلبوا انهم ما طلبوا انهم ما طلبوا

وهذا هو الذي اوردته في نسخة رستم باشا في الجزء المحقق وهو
 كتاب الله لا علم لنا انما ورسلي انهم انهم انهم انهم انهم انهم
 لهم الخاليون بالحق ايضا والحمد لله الذي انزلنا الكتاب الذي فيه حجة
 حتى اجري سبغ من ماء فيهما وقال ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة
 بحكمه وقال ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من الكاذب
 كما انظر في نسخة وقال ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من
 اي انظر اليه انزل العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا
 بملك كسوف يصفون ما انكروا وكانوا يستحلون العجبي ما ملكت الاثر في
 يستحلون فاذا انزل العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا
 فاذا انزل العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا
 وانا انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من الكاذب قالوا فانه
 ولما احسب انكم انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من الكاذب قالوا فانه
 انزلنا انزلنا انزلنا انزلنا انزلنا انزلنا انزلنا انزلنا انزلنا
 الالهي من نسخة رستم باشا في الجزء المحقق وهو كتاب الله لا علم لنا
 من نسخة رستم باشا في الجزء المحقق وهو كتاب الله لا علم لنا انما
 وتلاهم على الرسلين فيهم وجماعهم انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من
 اختارة بسلامة لهم والحمد لله الذي انزلنا الكتاب الذي فيه حجة
 الامم والحمد لله الذي انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من الكاذب
 فاما نسخة رستم باشا في الجزء المحقق وهو كتاب الله لا علم لنا انما
 فزيننا نسخة رستم باشا في الجزء المحقق وهو كتاب الله لا علم لنا انما
 بالجملة انهم انزلنا الكتاب الذي فيه حجة على كل من الكاذب قالوا فانه
 العجبي ما ملكت الاثر في مقامه من قوله ان الله انزلنا الكتاب الذي فيه حجة

اللوحة الأخيرة من نسخة رستم باشا في الجزء المحقق

الروح والرجان واسباب من الحسنة ويورث فضلك منها واذا طاب في
 الدنيا فاعلم ان ما نوافي الجنة لا تصابهم باس بها ومثنا هذه ما اتانا
 قالة الرقيب والاشايب ان لا يحسن عركم ذكرنا في احوال الرقيب في
 قوله انما قد تلتف وهذا هو الرقيب في قوله فصل من تنكح
 نجال الله اذ لم يرض الله منه فانما يترأه اى سئلناه والكناهه عير
 القرآن يلسنا اذ اى بلغه الخبر لعالم ستره وان اى يحيى تعظيما لنبوت
 فانزلنا اى انظر بهم العزبان لهم يرتبون هلال كلك وهذه عندا كتم
 الفسوف عكسوا حكاياه به السيرة وليست بتصحاح ه
سورة الحائضه ويسمى سوره الشرح بها
 روي العجوة في اوطى على عن ابن عباس انها مكتبه وهو قول الحسن
 وعصمته وقها هروفاك والحجر وروى قال في مكتبه كلها حجي
 عن ابن عباس في انها فاكه انها فاكه هي مكتبه الا اية وهي قوله في الذكر
 انمو اي عرفوا ه قوله ه حيتو بل الكاد فاستحياها في اول
 الفون هو قوله ه وفي خلقه اى في نزل في رطبها في الجمل
 خلق لا سنان وكما بين في البراق وما يقرب في الاضرب ما خلق
 على اخلاقه في خلقه الخلق والصورة ايات نزل بها وجد انبه قرا
 ابن كثير في رافع وعاصم و ابو عمرو وابو عيسى ايات تصفا ونصرف الرماح
 ايات رنجا ايضا وقرا جمع والكماى بالكس فيهما والرزق قها هنا
 يعنى المطر قوله فلما ايات الله اى هي من حج الله بخلقها
 على كل باقى في حيا حيا بجد الله اى بجد جبرئيل و اياته في ربي
 هاد لا المستور قوله ه في كل ايات الله في ربي او صلح بين
 امر عتار انها تزلزل في النظر في الحشر وقرا لنا جمعا ه لى الشجر والابه

التي سها ففسر في فلان ه قول ه واذا اكل من انا مشا
 قال تغافل وخجلة اذا شح وقرا في سحر ه واذا اكل ترفع العين
 وكسر الامم وشهد بربها ه قوله ه اخذها هو الذي منها
 ود لطف كنفه الى جهل حيا نزل ان يخبر الرقيب عكسها لانه
 فلي شتم وقال في قوله فايجود ه محمد الاله ا ه والها قال وليك لانه
 ود الكلام لا يخفى على من وراهم جهته فوافيه اى في اوله ولا
 يعنى عنهم ما كسبتوا امثلا من الاموال ولا ما عبدوا من الاله
 قوله ه هذا هذي يعنى الذان والذوق و ايه لهم عذار
 من حيا لهم ه في الزكوة وجمع عن عايم الهم بالرفع على العذار
 وقرا الباقون على بعث الرقيم والرحيم يعنى العذار وطهر حيا
 في الامم ه قوله ه جمعا من اى في كل الشئ يوصله اى
 عذره فهو من فضله وقرا عبد الله برفعهم و ابرعنا في اوله
 و اول اسبغ وان يجمع من الحجر في جميعا مائة فيخ النون ويندر لها
 و اى مضمونه مائة وقرا اسجد في حروثه في البحر وروح
 النون و الها مشددة النون قوله ه في الذكر اى منو اعلم و ا
 الاية و سبغ في رها ارجعه اقوال احوالها الهم نزلوا في قوله ه
 الصلح على النبي قال لها التمشيح فارسل عبد الله في الصلح
 ليست على اية فانبط اعانه فلما اية اية ما تجلس كقار غلام
 عه ما تزل حيا المشي حيا من قول النبي صلى الله عليه وسلم
 في ربه و قال في عبد الله ما مثلنا ومثلها في الاكل فيل
 سخن كلك باكله فيبلغ في قوله ه عه واشتمل في عه برب
 التوجه اية فنزلت هذه الاية رواعطا عن ابن عباس في قوله ه



القسم الثاني



النص المحقق



سورة ص

ويقال لها سورة داود^(١).

وهي مكية^(٢) بإجماعهم^(٣).

فأما سبب نزول أولها^(٤): فروى سعيد بن جبير^(٥) عن ابن عباس^(٦): أن قريشاً شكوا رسول الله ﷺ إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ فقال: «يا عم، أريد منهم كلمة تذل^(٧) بها العرب، وتؤدي إليهم الجزية بما العجم»، قال: كلمة؟ قال: «كلمة واحدة»، قال: ما هي؟ قال: «لا إله إلا الله»، فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؛ فزلت فيهم: ﴿ص وَالْقُرْآنِ﴾، إلى قوله: ﴿إِن هَذَا إِلَّا آخِزْلَقٌ﴾ ﴿٧﴾ [ص: ٧].^(٨)

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة المقرئ (ص ١٤٨)، جمال القراء وكمال الإقراء للسنخاوي (ص ٩١).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [كلها].

(٣) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٤/٤٢٣)، معالم التنزيل للبغوي (٧/٦٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٩١).

(٤) في (ح): [نزولها].

(٥) هو: أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله، سعيد بن جبير بن هشام، الأسدي، الوالي مولاهم الكوفي، فقيه ثقة ثبت، وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني سعيد بن جبير. توفي سنة: (٩٥هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٤/١٣)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٨٨).

(٦) هو: صاحب رسول الله ﷺ وابن عمه، أبو العباس، عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، إمام المفسرين، وحرر الأمة، وترجم القرآن. توفي سنة: (٦٨هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/٩٣٤)، الإصابة لابن حجر (٤/١٢١).

(٧) زاد في (ك) و(ح): [لهم].

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٤٥٨)، ح: (٢٠٠٨)، والترمذي في جامعه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص (٥/٣٦٥)، ح: (٣٢٣٢) وقال: حديث حسن صحيح، وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٤٦٢).

واختلفوا في معنى ﴿صَّ﴾ على سبعة أقوال:

- أحدها: أنه قَسَمَ أقسم الله به، وهو من أسمائه، رواه ابن أبي طلحة^(١) عن ابن عباس^(٢).
- والثاني: أنه بمعنى صدق محمد ﷺ، رواه عطاء^(٣) عن ابن عباس^(٤).
- والثالث: صدق الله، قاله الضحَّاك^(٥). وقد رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: معناه: صادق فيما وعد^(٦). وقال الزَّجَّاج^(٧): معناه: الصادق الله تعالى^(٨).
- والرابع: أنه اسمٌ من أسماء القرآن، أقسم [الله]^(٩) به، قاله قتادة^(١٠).

(١) في (ح): [علي بن أبي طلحة].

وهو: الواليُّ، أبو الحسن، علي بن أبي طلحة - واسمه سالم - بن المخارق، الهاشميُّ، مولى بني العباس، صدوقٌ قد يخطئ، لا بأس به، أرسل عن ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير ولم يره، ونقل عنه البخاريُّ شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة: (١٤٣هـ). انظر: الوافي بالوفيات (١٦٠/٢١)، تقريب التهذيب (ص ٤٠٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٨/٢١).

(٣) هو: عطاء بن أسلم، القرشيُّ مولاهم المكيُّ، ثقةٌ فقيهٌ فاضلٌ؛ لكنّه كثير الإرسال، وقيل: إنّه تغير بأخرّة، ولم يكتر ذلك منه، توفي سنة: (١١٤هـ) على المشهور. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٩١).

(٤) التفسير الوسيط للواحد (٥٣٨/٣)، تفسير السمعاني (٤٢٣/٤).

(٥) هو: أبو القاسم، ويُقال: أبو محمد، الضحَّاك بن مزاحم، البلخيُّ، الخراسانيُّ، مفسرٌ صدوقٌ كثير الإرسال، توفي سنة: (١٠٥هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٨٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢٢٢/١)، الأعلام للزركلي (٢١٥/٣).

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (١٣٨/٢١).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤٠/١٨).

(٧) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، الزجَّاج، نحويُّ مفسرٌ، توفي سنة: (٣١١هـ). انظر: بغية الوعاة (٤١١/١)، طبقات المفسرين للداودي (٩/١).

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٩/٤).

(٩) سقط الاسم الأحسن من (ك).

(١٠) هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة، السدوسيُّ البصريُّ، مفسرٌ محدثٌ ثقةٌ ثبتٌ، توفي سنة: (١١٨هـ)، وقيل: (١١٧هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص ٤٥٣)، طبقات المفسرين للداودي (٤٧/٢).

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (١٣٨/٢١).

والخامس: أنه اسم حيّة، تحت العرش رأسها^(١)، وذنبها تحت الأرض السفلى، حكاها أبو سليمان الدمشقي^(٢)، وقال: أظنه عن عكرمة^(٣).

والسادس: أنه بمعنى حادث القرآن، أي: انظر فيه، قاله الحسن^(٤)، وهذا على قراءة مَنْ كَسَرَ، ومنهم: ابن عباس^(٥) وابن أبي عبلة^(٦).

قال ابن جرير^(٧): [فيكون المعنى]: ^(٨) صاد [بعملك]^(٩) القرآن، أي: عارضه، وقيل: اعرضه على [عملك]^(١٠)؛ فانظر أين هو^(١١).

(١) في (ك) و(ح): [رأسها تحت العرش].

(٢) هو: أبو سليمان، محمد بن عبد الله بن سليمان السعدي، الدمشقي، المفسر، كان شافعيًا أشعريًا، كثير الاتباع للسنّة، حسن التكلم في التفسير، عاش في القرن الرابع. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤٩/٥٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ١٠٣).

(٣) هو: أبو عبدالله، عكرمة بن عبدالله، البربري مولى ابن عباس، من أئمة التفسير، ثقة ثبت، توفي سنة: (١٠٤هـ)، وقيل بعدها. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢١٩/٥)، تقريب التهذيب (ص ٣٩٧).

وانظر قوله في: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٧/١٩).

(٤) هو: أبو سعيد، الحسن بن يسار، البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، فقيه ثقة، توفي سنة: (١١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)، تهذيب التهذيب (٢٦٣/٢).

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (١٣٧/٢١).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [والحسن]، ولم أقف على قراءة ابن عباس.

(٦) هو: أبو إسماعيل، إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقطان، العقيلي المقدسي، مقرئ ثقة صدوق، توفي سنة: (١٥٢هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب الكمال (١٤٠/٢)، غاية النهاية (١٩/١).

وانظر قراءته في: الكامل في القراءات العشر للهدلي (ص ٦٢٨).

(٧) هو: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، الطبري، مؤرخ مفسر مقرئ فقيه ثقة، توفي سنة: (٣١٠هـ).

انظر: غاية النهاية (١٠٦/٢)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٩٥).

(٨) تكررت في (م).

(٩) في (م): [بعملك]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه جامع البيان.

(١٠) في (م): [علمك]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه جامع البيان.

(١١) زاد في (ك) و(ح): [منه].

وانظر قوله في: جامع البيان (١٣٧/٢١).

والسَّابِعُ: أَنَّهُ بِمَعْنَى صَادٍ مُحَمَّدٌ قُلُوبَ الْخَلْقِ وَاسْتَمَالَهَا^(١)؛ حَتَّى آمَنُوا بِهِ وَأَحْبَبُوهُ، حَكَاهُ الثَّلَعِيُّ^(٢)، وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ فَتَحَ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ^(٣) وَأَبِي الْجُوزَاءِ^(٤) [وَحَمِيدٌ]^(٥) وَمُحِبُّوبٌ^(٦) عَنْ أَبِي عَمْرٍو^(٧).

وَقَالَ^(٨) الزَّجَّاجُ: وَالْقِرَاءَةُ (صَاد) بِتَسْكِينِ الدَّالِّ؛ لِأَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ التَّهْجِيِّ. وَقَدْ قُرِّتْ بِالْفَتْحِ وَبِالْكَسْرِ^(٩).

(١) فِي (ك): [فَاسْتَمَالَهَا].

(٢) هُوَ: أَبُو إِسْحَاقَ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، النَّيْسَابُورِيُّ، مَفْسِّرٌ حَافِظٌ لَغَوِيٌّ، تَوَفَّى سَنَةَ: (٥٤٢٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٤٣٥)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٢٨).

وانظر قوله في: الكشف والبيان للثعلبي (١٧٦/٨).

(٣) هُوَ: أَبُو رَجَاءٍ، عَمْرَانُ بْنُ مِلْحَانَ، الْعَطَارْدِيُّ الْبَصْرِيُّ، مُقْرئٌ ثَقَّةٌ، أَسْلَمَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ، تَوَفَّى سَنَةَ: (١٠٥هـ)، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/٣٥٦)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٥٣).

(٤) هُوَ: أَبُو الْجُوزَاءِ، أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الرَّبِيعِيُّ الْبَصْرِيُّ، مُقْرئٌ مَحْدَثٌ ضَعِيفٌ، تَوَفَّى سَنَةَ: (٨٣هـ). انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٢/١٠٧)، تهذيب الكمال (٣/٣٩٢).

(٥) سَقَطَ مِنْ (ح).

وهو: أَبُو صَفْوَانَ، حَمِيدُ بْنُ قَيْسِ الْأَعْرَجِ، الْمَكِّيُّ، مُقْرئٌ ثَقَّةٌ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، تَوَفَّى سَنَةَ: (١٣٠هـ)، وَقِيلَ بَعْدَهَا. انظر: غاية النهاية (١/٢٦٥)، تقريب التهذيب (ص ١٨٢).

(٦) هُوَ: أَبُو جَعْفَرٍ، وَيُقَالُ: أَبُو الْحَسَنِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَلَالِ بْنِ مُحِبُّوبٍ، الْبَصْرِيُّ، رَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، مُقْرئٌ صَدُوقٌ فِيهِ لِينٌ، وَرُمِيَ بِالْقَدْرِ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/٧٤)، غاية النهاية (٢/١٢٣)، تقريب التهذيب (ص ٤٧٤).

(٧) هُوَ: أَبُو عَمْرٍو، زَبَّانُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارٍ، الْمَازِنِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةِ، نَحْوِيٌّ ثَقَّةٌ، مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ، تَوَفَّى سَنَةَ: (١٥٤هـ)، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. انظر: غاية النهاية (١/٢٨٨)، تقريب التهذيب (ص ٦٦٠).

وانظر القراءات الشاذة في: الكامل في القراءات العشر للهدلي (ص ٦٢٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٩١).

(٨) فِي (ك): [قَالَ].

(٩) فِي (ح): [وَالْكَسْرِ].

فَمَنْ فَتَحَهَا؛ فعلى ضربين: أحدهما: لالتقاء الساكنين، والثاني: على معنى: أتل ص، ويكون^(١) اسماً للسورة لا ينصرف.

وَمَنْ كَسَرَ؛ فعلى ضربين: أحدهما: لالتقاء الساكنين أيضاً، والثاني: على معنى: صاد القرآن بعملك^(٢)، من قولك: صَادَى يُصَادِي إِذَا قَابَلَ وَعَادَلَ، يُقَالُ: صَادَيْتَهُ إِذَا قَابَلْتَهُ^(٣).

قوله: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾^(١)، في المراد بـ(الذکر) ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الشرف، قاله ابن عباس وسعيد بن جبیر والسُّدي^(٤).

والثاني: البيان، قاله قتادة.

والثالث: التذكير، قاله الضحَّاك^(٥).

فإن قيل: أين جواب القسم بقوله: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١)؟ فنه خمسة أجوبة:

[٣٠] أحدها: أن ﴿صَّ﴾ جوابٌ لقوله: / ﴿وَالْقُرْآنِ﴾؛ فـ ﴿صَّ﴾ في معناها كقولك: وجبَ والله، نزلَ والله، حقَّ والله، قاله الفراء^(٦) وثعلب^(٧).

والثاني: أن جوابَ ﴿صَّ﴾ قوله: ﴿كُرَاهِلَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [ص: ٣]، ومعناه:

(١) في (ك) و(ح): [وتكون صاد].

(٢) في (م): [بعملك]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣١٩).

(٤) هو: أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، السُّدي الهاشمي الكوفي، مفسرٌ صدوقٌ يهيم، ورُميَ بالتشيع، توفي سنة: (١٢٧هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص١٠٨)، طبقات المفسرين للدَّوودي (١/١١٠).

(٥) أخرج الأَقوال الطبري في جامع البيان عن ابن عباس وسعيد بن جبیر والسُّدي وقتادة والضحَّاك (٢١/١٣٩).

(٦) هو: أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله، الديلمي الأَسديُّ مولا هم الكوفي، نحويٌّ مفسرٌ أديبٌ صدوقٌ، توفي سنة: (٢٠٧هـ). انظر: إنباه الرواة (٤/٧)، تقريب التهذيب (ص٥٩٠). وانظر قوله في: معاني القرآن (٢/٣٩٦).

(٧) هو: أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد، ويقال: زيد، الشيبانيُّ مولا هم الكوفي، المعروف بثعلب، نحويٌّ مفسرٌ مقررٌ ثقةٌ، توفي سنة: (٢٩١هـ). انظر: غاية النهاية (١/٤٨١)، طبقات المفسرين للدَّوودي (١/٩٦).

ولم أف على قوله، وقد ذكره الطبري عن بعض أهل العربية (٢١/١٣٩).

(لَكُمْ)، فلَمَّا طَالَ الْكَلَامُ؛ حُذِفَت اللَّامُ، ومثله: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا﴾ (١) [الشمس: ١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ...﴾ [الشمس: ٩]، فَإِنَّ الْمَعْنَى: (لقد أفلح)، غير أَنَّهُ لَمَّا اعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ؛ تَبِعَهُ قَوْلُهُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، حَكَاهُ الْفَرَّاءُ وَثَعْلَبُ أَيْضًا^(١).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ﴾ [ص: ١٤]، حَكَاهُ الْأَخْفَشُ^(٢).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لِحَقِّ تَخَاصُمِ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٦٤) [ص: ٦٤]، قَالَه الْكَسَائِيُّ^(٣).

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «لَا نَجِدُهُ مُسْتَقِيمًا فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لِتَأْخُرَهُ جَدًّا عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَالْقُرْآنِ﴾»^(٤).

وَالْحَامِسُ: أَنَّ جَوَابَهُ مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) [ص: ١]، مَا الْأَمْرُ كَمَا

يَقُولُ الْكُفَّارُ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَحذُوفِ قَوْلُهُ: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (٢) [ص: ٢]، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ^(٥)، وَإِلَى نَحْوِهِ ذَهَبَ قَتَادَةُ^(٦).

وَالْعِزَّةُ: الْحَمِيَّةُ وَالتَّكَبُّرُ عَنِ الْحَقِّ.

(١) معاني القرآن للفراء (٣٩٧/٢). ولم أقف على قول ثعلب، وقد ذكره الطبري عن بعض نحويي

الكوفة (١٤١/٢١)، والزجاج بنحوه في معاني القرآن وإعرابه (٣٣١/٥).

(٢) هو: أبو الحسن، الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، المجاشعي مولاهاهم البصري، نحوي مفسر معتزلي قدرتي، توفي سنة: (٥٢١هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: إنباه الرواة (٣٦/٢)، طبقات المفسرين للداودي (١٩١/١).

وانظر قوله في: معاني القرآن (٤٩٢/٢).

(٣) هو: أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبدالله، الكسائي الأسيدي مولاهاهم الكوفي، أحد القراء العشرة، إمام في اللغة والنحو، توفي سنة: (١٨٩هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: إنباه الرواة (٢٧٠/٢)، غاية النهاية (٥٣٥/١).

وحكى قوله الثعلبي في: الكشف والبيان (١٧٦/٨).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣٩٧/٢).

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (١٤٠/٢١)، النكت والعيون للماوردي (٧٦/٥)، معالم التنزيل للبعوي (٦٧/٧).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤٠/٢١).

وقرأ عمرو بن العاص^(١) وأبو رزين^(٢) وابن يعمر^(٣) وعاصم الجحدري^(٤) ومحجوب عن أبي عمرو: (في غرّة) بغين معجمة وراء غير معجمة^(٥).

والشّقاق: الخِلاف والعداوة لرسول الله ﷺ، وقد سبق بيان الكلمتين مشروحاً^(٦).

ثمّ خوفهم بقوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ يعني: الأمم الخالية، ﴿فَنَادُوا﴾ عند وقوع الهلاك بهم، وفي هذا النداء قولان:

أحدهما: أنّه الدُّعاء. والثاني: الاستغاثة^(٧).

قوله: ﴿وَلَاتَحِينَ مَنَاصِ﴾ وقرأ الضحّاك، وأبو المتوكّل^(٨)، وعاصم الجحدري، وابن يعمر: (ولا تحين) بفتح التاء ورفع الثون^(٩).

(١) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبدالله، ويُقال: أبو محمّد، عمرو بن العاص بن وائل، القرشي السهمي، داهية قريش، يضرب به المثل في الفطنة والذكاء والحزم، هاجر سنة ثمان، وتوفي ليلة الفطر سنة (٥٤٣هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: معرفة الصحابة لأبي نُعيم (١٩٨٧/٤)، سير أعلام النبلاء (٥٤/٣).

(٢) هو: أبو رزين، مسعود بن مالك، الأسدِي الكوفي، مقرئ ثقة فاضل، توفي سنة: (٥٨٥هـ). انظر: غاية النهاية (٢٩٦/٢)، تقريب التهذيب (ص٥٢٨).

(٣) هو: أبو سليمان، يحيى بن يعمر، العدواني البصري، نحوي قاضٍ مقرئ ثقة، وكان يُرسل، توفي قبل سنة: (٥٩٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٣٨١/٢)، تقريب التهذيب (ص٥٩٨).

(٤) هو: أبو المُجشّر، عاصم بن العجاج، ويُقال: ميمون، الجحدري البصري، مقرئ ثقة، توفي سنة: (٥١٢٨هـ)، وقيل: (٥١٢٩هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٢٤٠/٥)، غاية النهاية (٣٤٩/١).

(٥) الكامل في القراءات العشر للهُذلي (ص٦٢٨)، الكشاف للزمخشري (٧١/٤).

(٦) في سورة البقرة عند الآيتين (١٣٧، ٢٠٦).

(٧) انظرهما في: جامع البيان للطبري (١٤٠/٢١)، معالم التنزيل للبغوي (٧٠/٧).

(٨) هو: أبو المتوكّل، علي بن داود، الناجي البصري، محدث ثقة، توفي سنة: (٥١٠٢هـ). انظر: سير

أعلام النبلاء (٨/٥)، تقريب التهذيب (ص٤٠١).

(٩) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٣٠)، شواذ القراءات للكرماني (ص٤٠٩).

قال ابن عباس: ليس حين يروه فرار^(١).

وقال عطاء: في لغة أهل اليمن (لات) بمعنى (ليس)^(٢).

وقال وهب^(٣): هي بالسُّريانية^(٤).

قال^(٥) الفراء: (لات) بمعنى (ليس)، [والمعنى^(٦): ليس]^(٧) تحين فرار^(٨).

ومن القراء^(٩) من يخفضُ (لات)^(١٠)، والوجه النَّصْبُ^(١١)؛ لآئها في معنى
أنشدني المفضل^(١٢):

تذكَرُ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا *** وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا^(١٣)

(١) في (ك): [ليس حين نزو وفرار]، و(ح): [ليس حين نزو ولا فرار].

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (١٤٣/٢١).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) زاد في (ك) و(ح): [بن مُنَّبَه].

ووهب: هو أبو عبدالله، وهب بن مُنَّبَه بن كامل، اليمانيُّ، ثقةٌ صدوقٌ مؤرِّخٌ، صاحب الأخبار
والقصص والإسرائيليات، توفي سنة: (١١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣٥/٦)، سير أعلام النبلاء
(٥٤٤/٤).

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (١٧٧/٨)، الدر المنثور للسيوطي (١٤٥/٧).

(٥) في (ك): [وقال].

(٦) في (ك): [فالمعنى].

(٧) سقط من (ح).

(٨) معاني القرآن للفراء (٣٩٧/٢).

(٩) في (ك) و(ح): [العرب].

وانظر القراءة: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٢/٤).

(١٠) في (ح): [بلات].

(١١) زاد في (ك) و(ح): [بها].

(١٢) هو: أبو محمد، المفضل بن محمد بن يعلى، ويُقال: سالم، الضبيُّ الكوفيُّ، مقرئٌ نحويُّ
أخباريُّ أديبٌ، توفي سنة: (١٦٨هـ). انظر: إنباه الرواة (٢٩٨/٣)، غاية النهاية (٣٠٧/٢).

(١٣) البيت لعمر بن شأس الأسدي. انظر: ديوان عمرو بن شأس الأسدي (ص ٥٩).

والقرن: هو التقاء طرفي الحاجبين، ومعنى البيت: أنه تذكر حُبها بعد أن بلغ من العُمُر عِتْيًا؛

فقد خَطَّ الشَّيْبُ حاجبَيْه. انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٣٧/١٣).

قال ابن الأنباري^(١): كان الفرّاء والكسائي^(٢) والخليل^(٣) وسيبويه^(٤) والأخفش وأبو عبيدة^(٥) يذهبون إلى أن التاء في قوله: ﴿وَلَاتٍ﴾ منقطعةٌ من ﴿حِينَ﴾.

قال: وقال أبو عبيد^(٦): الوقف عندي على هذا الحرف (ولا)، والابتداء (تحين)

لثلاث حُجج:

إِحداهنّ: أن تفسير ابن عباس يشهد لها؛ لأنه قال: ليس حين^(٧) يروّه فرار؛ فقد علّم أن (ليس) هي أخت (لا) وفي معناها^(٨).

والحجة الثانية: أنّا لا نجد في شيء من كلام العرب ﴿وَلَاتٍ﴾، إنّما المعروفة (لا).

والحجة الثالثة: أنّ هذه التاء، إنّما وجدناها تلحق مع ﴿حِينَ﴾، ومع (الآن)

(١) هو: أبو بكر، محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، نحويٌّ مقرئٌ فقيهٌ حنبليٌّ، توفي سنة: (٥٣٢٨هـ)، وقيل: (٥٣٢٧هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٢/٦٩)، غاية النهاية (٢/٢٣٠).

(٢) في (ك) و(ح): [الكسائي والفرّاء].

(٣) هو: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيديُّ الأزديُّ البصريُّ، إمام في اللغة والنحو، ومُنشئُ علم العرُوض، سيد الأدباء في علمه وزهده. توفي سنة: (١٧٥هـ). انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/١٢٦٠)، سير أعلام النبلاء (٧/٤٢٩).

(٤) هو: أبو بشر، ويُقال: أبو الحسن، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسيُّ الحارثيُّ مولاهم البصريُّ، إمام النحو، مقرئٌ ثقةٌ، لُقّب سيبويّه، ومعناه: راتحة التّفاح، توفي سنة: (١٨٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (١/٦٠٢)، بغية الوعاة (٢/٢٢٩).

(٥) هو: أبو عبيدة، معمر بن المثني التيميُّ مولاهم البصريُّ، لغويٌّ مفسرٌ أديبٌ صدوقٌ، قد رُمي برأي الخوارج، توفي سنة: (٢٠٨هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٤١)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/٣٢٦).

(٦) هو: أبو عبيد، القاسم بن سلام، الخراسانيُّ الأزديُّ مولاهم البغداديُّ، إمامٌ في الحديث، فقيهٌ حنبليُّ، مقرئٌ ثقةٌ، صاحب التصانيف، توفي سنة: (٢٢٤هـ). انظر: طبقات الحنابلة (١/٢٥٩)، غاية النهاية (٢/١٧)، تقريب التهذيب (ص ٤٥٠).

(٧) في (ك) و(ح): [تحين نزو ولا فرار].

(٨) في (ح): [ومعناها].

ومع (الأوان)، فيقولون: كان هذا تحين كان ذلك^(١)، وكذلك: (تأوان)، ويُقال: اذهب تَلاَنَ، ومنه قول أبي وجزة السَّعديُّ^(٢):

العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ *** وَالْمَطْعُمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ^(٣)

وذكر ابن قتيبة^(٤) عن ابن الأعرابي^(٥): أن معنى هذا البيت: (العاطفونه) بالهاء، ثمَّ يتدَّى: (حين ما من عاطِفٍ)^(٦).

قال ابن الأنباريُّ: وهذا غلطٌ؛ لأنَّ الهاءَ إِنَّمَا تُقَحَّمُ عَلَى التُّونِ فِي مَوَاضِعِ الْقَطْعِ [وَالسُّكُوتِ]^(٧)، فَأَمَّا مَعَ الْإِتِّصَالِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ^(٨).

(١) في (ك) و(ح): [ذاك].

(٢) هو: أبو وجزة، يزيد بن عبيد، السعديُّ المدنيُّ، شاعرٌ محدثٌ ثقةٌ، توفي سنة: (١٣٠هـ). انظر:

تقريب التهذيب (ص ٦٠٣)، الأعلام للزركلي (١٨٥/٨).

(٣) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (ص ٢٩١).

والبيت في كتاب شعر أبي وجزة السعدي (ص ٦٦)، بلفظ:

والعاطفون تحين ما من عاطف *** والمطعمون يدا إذا ما أنعموا

والعاطفون: من العطف، وهي الشفقة، ومعنى البيت: يمدحُ الشَّاعِرُ آلَ الزبير بن العوام رضي الله عنه؛ بأنهم يشفقون على الناس ويرحمونهم، ويطعمون المحتاج في زمن قلَّ فيه الرُّحماءُ والمُطعمون. انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (١٧٩/٤)، تاج العروس للزبيدي (١٦٥/٢٤) مادة (عطف).

(٤) هو: أبو محمَّد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الدَّينوريُّ، لغويُّ نحويُّ أديبٌ مفسِّرٌ ثقةٌ، توفي سنة:

(٢٧٦هـ). انظر: إنباه الرواة (١٤٣/٢)، طبقات المفسرين للدَّوودي (٢٥١/١).

(٥) هو: أبو عبدالله، محمَّد بن زياد بن الأعرابيُّ، الهاشميُّ مولاهم الكوفيُّ، إمامٌ في اللُّغة والحفظ،

نسابةٌ نحويُّ، توفي سنة: (٢٣١هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٨٧/١٠)، بغية

الوعاة (١٠٥/١).

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٨٤).

(٧) في (م): [والسُّكون]، والصواب ما أتْبَتْهُ من (ك) و(ح)، وكتابه إيضاح الوقف والابتداء.

(٨) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (ص ٢٩٣).

وقال عليُّ بن أحمد النَّيسابوري^(١): النَّحْوِيُّونَ يَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَاتُ﴾: هي (لا) زيدت/ فيها التَّاء، كما قالوا: ثُمَّ وَثُمْتُ، وَرُبَّ وَرُبَّتْ، وَأَصْلُهَا هَاءٌ وَصَلَتْ بِـ(لا)، فَقَالُوا: (لاه)، فَلَمَّا وَصَلُوهَا جَعَلُوهَا تَاءً.

والوقف عليها بالتَّاء عند الزَّجَّاج^(٢) وأبي علي^(٣)، وعند الكسائيِّ بالهاء^(٤)، وعند أبي عبيد^(٥) الوقف على (لا)^(٦).

فأما (المناص)، فهو^(٧) الفرار، قال الفراء: النَّوْصُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: التَّأخُّرُ، وَالْبَوْصُ: التَّقَدُّمُ^(٨)، قال امرؤ القيس^(٩):

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذِ نَأْتِكَ تَنْوِصُ *** فَتَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوَةَ وَتَبْوِصُ^(١٠)

(١) هو: أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد، الواحدي النَّيسابوري، إمام في التفسير والنحو واللغة، ولد بنيسابور وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة (٤٦٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٨)، طبقات المفسرين للداودي (٣٩٤/١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٢٠/٤).

(٣) هو: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي، نحويٌّ مقررٌ، توفي سنة: (٣٧٧هـ). انظر: إنباه الرواة (٣٠٨/١)، غاية النهاية (٢٠٦/١).

وانظر قوله في كتابه: التعليقة على كتاب سيبويه (٩٤/١).

(٤) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ٦٠)، المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي (٤٠٣/٢).

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٢٥١/٤).

(٦) التفسير الوسيط للواحدى (٥٣٩/٣).

(٧) في (ح): [هو].

(٨) معاني القرآن للفراء (٣٩٧/٢).

(٩) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، الكندي، شاعرٌ جاهليٌّ، أشهر شعراء العرب، توفي سنة: (٨٠ قبل الهجرة). انظر: طبقات فحول الشعراء (٥١/١)، الأعلام للزركلي (١١/٢).

(١٠) ديوان امرئ القيس (ص ١٧٧).

وفي شرحه: نأتك: أي بعدت عنك. تنوص: أي تُحوَّل. فتقصر عنها: أي تحبس عنها خطوة، أو تبوص: أي تسبق، والمعنى: تتقدم أو تتأخر.

انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣٨٩/١٥) مادة (نأى)، تاج العروس للزبيدي (٤٩٨/١٧) مادة (بوص).

وقال أبو عبيدة: المناص: مصدر ناص^(١) ينوص، وهو المنجا [والفوت]^(٢).

قوله: ﴿وَعَجِبُوا﴾ يعني: الكفار، ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني: رسولاً من أنفسهم يُنذِرُهُم النَّارَ. ﴿أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾؛ لأنَّه دعاهم إلى الله وحده، وأبطل عبادة آلهتهم، وهذا قولهم لما اجتمعوا عند أبي طالب، وجاء رسول الله ﷺ فقال: «أَتُعْطُونِي كَلِمَةً تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمَ»، وهي (لا إله إلا الله)، فقاموا يقولون: ﴿أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾، ونزلت هذه الآية فيهم^(٣)، ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي يقول محمَّدٌ من أن الآلهة إلهٌ واحد^(٤)، ﴿لَشَيْءٍ عَجَابٍ﴾ أي: لأمرٍ عَجَبٍ^(٥).

وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ^(٦)، وأبو العالية^(٧)، وابن يَعْمَرُ، وابن السَّمِينِيعِ^(٨):

﴿عَجَابٌ﴾ بتشديد الجيم^(٩).

(١) في (ح): [مناص].

(٢) في (م): [والفوز]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه مجاز القرآن (١٧٦/٢).

(٣) سبق تخريجه (ص ٨٢).

(٤) في (ك): [إلهًا واحدًا].

(٥) في (ح): [عجيب].

(٦) هو: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن حبيب، السلمي الكوفي، مقرأ ثقة ثبت، توفي سنة: (٥٧٤هـ)،

وقيل: (٥٧٣هـ). انظر: غاية النهاية (٤١٣/١)، تقريب التهذيب (ص ٢٩٩).

(٧) هو: أبو العالية، رفيع بن مهران، الرياحي البصري، مفسر فقيه مقرأ، ثقة كثير الإرسال،

توفي سنة: (٥٩٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: طبقات الفقهاء (ص ٨٨)، غاية النهاية

(١/٢٨٤)، تقريب التهذيب (ص ٢١٠).

(٨) هو: أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الرحمن بن السَّمِينِيعِ، اليماني، مقرأ ضعيف، توفي سنة: (٥٩٠هـ).

انظر: غاية النهاية (١٦١/٢)، لسان الميزان (١٩٣/٥).

(٩) المحتسب لابن جني (٢/٢٣٠)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٩٢).

قال اللغويون: العَجَابُ والعُجَابُ والعَجِيبُ بمعنى واحدٍ، كما يُقال: كَبِيرٌ وكُبَارٌ وكُبَّارٌ، وكَرِيمٌ وكُرَامٌ وكُرَّامٌ، وطَوِيلٌ وطَوَالٌ وطُوَالٌ^(١)، وأنشد الفراء^(٢):
 جاءوا بصيد عَجَبٍ مِنَ العَجَبِ *** أَزِيرِقِ العَيْنِينَ طُوَالِ الذَّنْبِ
 قال قتادة: عجب المشركون أن دُعِيَ^(٣) اللهُ وَحْدَهُ، وقالوا: أَيْسَمِعُ لِحَاجَاتِنَا
 جميعاً إلهٌ واحدٌ؟^(٤)

قوله: ﴿وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ قال المفسرون: لما اجتمع أشرف قريش عند أبي طالب، وشكوا إليه رسولَ الله ﷺ على ما سبق بيانه^(٥)، نفرُوا من قول: (لا إله إلا الله)، وخرجوا من عند أبي طالب، فذلك قوله: ﴿وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾^(٦).
 والانطلاق: الذهابُ بسهولةٍ، ومنه طَلَاقَةُ الوَجْهِ، والمَلَأُ: أشرف قريش،
 فخرجوا يقول بعضهم لبعضٍ: ﴿أَمْشُوا﴾، و﴿أَنْ﴾ بمعنى (أي)؛ فالمعنى: أي امشُوا.
 قال الزَّجَّاجُ: ويجوز أن يكون المعنى: انطلقوا بأن امشُوا، أي: انطلقوا بهذا^(٧) القول^(٨).
 وقال بعضهم: المعنى: انطلقوا يقولون: امشُوا إلى أبي طالب، فاشكوا إليه ابن أخيه.
 ﴿وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آهَاتِكُمْ﴾ أي: اثبتوا على عبادتهما، إن هذا الذي نراه من زيادة

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٩٨/٢)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٦/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢١/٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (٣٩٩/٢)، بلفظ: وقال الآخر: جاء بصيد... إلخ، وفي حاشيته: (جاء)، ولم أقف على قائله.

(٣) في (ح): [دعا].

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤٩/٢١).

(٥) في (ص) (٨٢).

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (١٥١/٢١)، تفسير السمعي (٤٢٥/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٣/٤).

(٧) في (ح): [بعد].

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢١/٤).

أصحاب محمدٍ، ﴿لَشَيْءٍ يُرَادُ﴾ (٦) أي: لأمرٍ يُرادُ بنا.

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي جاء به محمدٌ من التوحيد، ﴿فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَجَةِ﴾ وفيها

ثلاثة أقوال:

أحدها: النصرانية، رواه ابنُ أبي طلحة عن ابنِ عباس^(١)، وإبراهيمُ بن المهاجر^(٢) عن مجاهد^(٣)، وبه قال محمدٌ بن كعب القرظي^(٤)، ومقاتل^(٥).

والثاني: أنها ملة قريش، رواه ابن أبي نجيح^(٦) عن مجاهد^(٧)، وبه قال قتادة^(٨).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٢/٢١).

(٢) في (ك)، و(ح): [إبراهيم بن أبي المهاجر]، وهو: أبو إسحاق، إبراهيم بن المهاجر بن جابر، البجلي الكوفي: ثقة، وقد أخذ عن مجاهد، وروى عنه شعبة، وأخرج له مسلم، توفي بعد سنة (١٢٠هـ). انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣٢٨/١)، رجال صحيح مسلم (٤٦/١). تاريخ الإسلام للذهبي (٣٦٨/٣).

(٣) هو: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، المخزومي مولاهم المكي، إمامٌ في التفسير والعلم، مقرئ ثقة، توفي سنة: (١٠٣هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٤١/٢)، تقريب التهذيب (ص ٥٢٠)، طبقات المفسرين للداودي (٣٠٥/٢).

وأورد قوله السيوطي في الدر المنثور (١٤٦/٧).

(٤) هو: أبو حمزة، ويُقال: أبو عبدالله، محمد بن كعب بن سليم، القرظي المدني، مقرئ ثقة، توفي سنة: (١٠٨هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٢٣٣/٢)، تقريب التهذيب (ص ٥٠٤).

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (١٥٢/٢١).

(٥) هو: أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي الخراساني، مفسرٌ قد كذبوه وهجروه. توفي سنة: (١٥٠هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٤٥)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٢٠).

وانظر قوله في تفسير مقاتل بن سليمان (٦٣٦/٣).

(٦) هو: أبو يسار، عبدالله بن يسار، المكي الثقف مولاهم، ثقةٌ رُمي بالقدْر، وربما دلّس، من أخصّ الناس بمجاهد، توفي سنة: (١٣١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٥/٦)، تقريب التهذيب (ص ٣٢٦).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٣/٢١)، تفسير مجاهد (ص ٥٧٢).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٣/٢١).

والثالث: اليهودية والنصرانية، قاله الفراء^(١) والزجاج^(٢)، والمعنى أن اليهود أشركت بعزير، والنصارى قالت: ثالث ثلاثة، فلهذا أنكرت التوحيد.

﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي جاء به محمد ﷺ ﴿إِلَّا أَخْلَقُ﴾ ﴿٧﴾ أي: كذب.

﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ يعنون القرآن، ﴿عَلَيْهِ﴾ يعنون رسول الله ﷺ، ﴿مِنْ﴾

بيننا﴾ أي: كيف خصَّ بهذا دوننا، وليس بأعلاننا نسباً ولا أعظمتنا/ شرفاً؟

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ أي: من القرآن، والمعنى أنهم ليسوا على يقين مما يقولون، إنما هم شاكون.

﴿بَلْ لَمَّا﴾ قال مقاتل: ﴿لَمَّا﴾ بمعنى (لم) كقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي﴾

﴿قُلُوبِكُمْ﴾^(٣) [الحجرات: ١٤].

وقال غيره: هذا تهديد لهم، والمعنى أنه لو نزل بهم العذاب، علموا أن ما قاله محمد ﷺ حق^(٤).

وأثبت ياء ﴿عَذَابِ﴾ ﴿٨﴾ في الحالين^(٥) يعقوب^(٦).

قال الزجاج: ولما دلَّ قولهم: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ على حسدِهِم له، أعلم الله

(١) معاني القرآن للفراء (٣٩٩/٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٢/٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٣٧/٣).

(٤) قاله ابن عطية في المحرر الوجيز (٤٩٤/٤).

(٥) في (ح): [الخاليتين].

(٦) هو: أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد، الحضرمي مولاهم البصري، أخذ القراء العشرة، نحوي صدوق، توفي سنة: (٥٢٠هـ). انظر: غاية النهاية (٣٨٦/٢)، تقريب التهذيب (ص٦٠٧).

وانظر قراءته في: المستنير في القراءات العشر لابن سوار (٤٠٨/٢)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٦٢/٢).

عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْمَلِكَ وَالرَّسَالَهٖ إِلَيْهٖ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْرَعِنْدَهُمْ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾^(١).

قال المفسرون: ومعنى الآية: بأيديهم مفاتيح النبوة، فيضعونها حيث شاؤوا؟ والمعنى: ليست بأيديهم، ولا ملئك السموات والأرض لهم، فإن ادعوا شيئاً من ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾^(٢)، قال سعيد بن جبیر: أي في أبواب السماء^(٣).

وقال الزجاج: فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء^(٤).

قوله: ﴿جُنْدٌ﴾ أي: هم جند، والجند: الأتباع، فكأنه قال: هم أتباع مقلدون، ليس فيهم عالم راشد، و﴿مَا﴾ زائدة، ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة إلى بدر، و﴿الْأَحْزَابِ﴾^(٥): جميع من تقدمهم من الكفار الذي تحزبوا على الأنبياء.

قال قتادة: أخبر الله نبيه وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر^(٥).

قوله: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ قال أبو عبيدة: قوم من العرب يؤثنون (القوم)، وقوم يذكرون، فإن احتج عليهم بهذه الآية، قالوا: وقع المعنى على العشيرة، واحتجوا بقوله: ﴿كَلَّا إِنَّمَا تَذَكِّرُهُمْ﴾ [عبس: ١١]، قالوا: والمضمر مذكر^(٦).

قوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ فيه ستة أقوال:

أحدها: أنه كان يعذب الناس بأربعة أوتاد يشدُّهم فيها، ثم يرفع صخرة فتلقى

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٢/٤).

(٢) جامع البيان للطبري (١٥٥/٢١)، التفسير الوسيط للواحدى (٥٤٠/٣)، معالم التنزيل للبخاري (٧٣/٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٦/٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٢/٤).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٨/٢١).

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٨/٢).

على [الإنسان] ^(١) فَتَشَدُّهُ، قاله ابن مسعود ^(٢)، وابن عباس ^(٣)، وكذلك قال الحسن ومجاهد: كان يعذب النَّاسَ بأوتاد يُوتِدُها في أيديهم وأرجلهم ^(٤).

والثاني: أنَّه ذو البناء المحكم، روي عن ابن عباس أيضاً ^(٥)، وبه قال الضحَّاك ^(٦)، والقرظي ^(٧)، واختاره ابن قتيبة، قال: والعرب تقول: همُّ في عزِّ ثابت الأوتاد، ومُلكٍ ثابت الأوتاد، يريدون أنَّه دائمٌ شديدٌ، وأصل هذا أنَّ البيت ^(٨) يثبتُ بأوتادٍ، قال الأسود بن يعْفَرُ ^(٩):

..... *** في ظلِّ مُلكٍ ثابتِ الأوتادِ ^(١٠)

والثالث: أنَّ المراد بالأوتاد: الجنودُ، رواه عطية ^(١١) عن ابن عباس ^(١٢)، وذلك

- (١) في (م): [الإي]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح).
- (٢) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن، عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الهذلي، من السابقين الأولين، وأحد المبشرين بالجنة، وهو من كبار الصحابة رضي الله عنهم وفتحها وتفسيراً، توفي بالمدينة النبوية سنة: (٥٣٢هـ)، وقيل بعدها. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٩٨٧/٣)، أسد الغابة (٢٨٠/٣).
- وانظر قوله في التفسير الوسيط للواحدي (٤٨٢/٤)، الدر المنثور للسيوطي (٥٠٦/٨).
- (٣) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٨/١٠)، معالم التنزيل للبغوي (٤١٩/٨).
- (٤) أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد (٤٠٩/٢٤)، النكت والعيون للماوردي (٢٦٩/٦).
- (٥) الكشف والبيان للثعلبي (١٨٠/٨)، معالم التنزيل للبغوي (٧٣/٧).
- (٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٩/٢١).
- (٧) معالم التنزيل للبغوي (٧٣/٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٧٨/٥).
- (٨) زاد في (ك) و(ح): [من بيوتهم].
- (٩) هو: أبو نهشل، الأسود بن يعْفَرُ، النهشلي الدارمي التميمي، شاعرٌ جاهليٌّ، من أهل العراق وسادات تميم، كان فصيحاً جواداً. انظر: الأعلام للزركلي (٣٣٠/١).
- (١٠) ديوان الأسود بن يعْفَرُ (ص ٢٧)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٧٧).
- (١١) هو: أبو الحسن، عطية بن سعد بن جنادة، العوفي الجَدَلِيُّ الكوفيُّ، صدوقٌ يخطئ كثيراً، وكان ضعيف الحديث شيعياً مدلساً، توفي سنة: (١١١هـ). انظر: تهذيب الكمال (١٤٥/٢٠)، تقريب التهذيب (ص ٣٩٣).
- (١٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٠٩/٢٤).

أَنَّهُمْ كَانُوا يَشُدُّونَ مُلْكَهُ وَيُقَوُّونَ أَمْرَهُ، كَمَا يَقْوِي الْوَتْدُ^(١) الشَّيْءَ.

والرَّابِعُ: أَنَّهُ كَانَ يَبْنِي مَنَارًا يَذْبَحُ عَلَيْهَا النَّاسَ.

والخَامِسُ: أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَرْبَعُ أَسْطُوَانَاتٍ، فَيَأْخُذُ^(٢) الرَّجُلَ فَيَمُدُّ كُلَّ قَائِمَةٍ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ فَيَعْذِبُهُ.

رُويَ الْقَوْلَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ^(٣).

والسَّادِسُ: أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ أَوْتَادٌ وَأَرْسَانٌ وَمَلَاعِبٌ يُلْعَبُ لَهُ عَلَيْهَا، قَالَهُ عَطَاءٌ^(٤)، وَقَتَادَةٌ^(٥).

وَمَا ذَكَرَ الْمَكْذِبِينَ، قَالَ: ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾^(١٣) فَأَعْلَمْنَا أَنَّ مَشْرُكِي قَرِيشٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ عُدُّبُوا وَأُهْلِكُوا، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(٣٢) [الرعد: ٣٢].
أَثْبَتَ الْبِئَاءَ^(٧) فِي الْحَالِينَ^(٨) يَعْقُوبُ^(٩).

﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾ أَي: وَمَا يَنْتَظِرُ، ﴿هَؤُلَاءِ﴾ يَعْنِي: كَفَّارَ مَكَّةَ، ﴿الْأَصِيحَّةَ وَوَجِدَةً﴾ وَفِيهَا قَوْلَانِ:

(١) الْوَتْدُ: بِكسْرِ التَّاءِ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ، وَهِيَ الْفِصْحَى، وَيُقَالُ: بَفَتْحِ التَّاءِ وَسُكُونِهَا عَلَى التَّخْفِيفِ فِي لُغَةِ نَجْدٍ، وَهُوَ: مَا رُزَّ أَي: غُرِزَ وَثُبَّتْ فِي الْأَرْضِ أَوْ الْحَائِطِ مِنْ خَشَبٍ. انظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٤٩/٩) مَادَّةُ (وَتْدُ)، (١٥٣/١٥) مَادَّةُ (رَزَزَ)، الْمَصْبَاحُ الْمَنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِلْفَيُومِيِّ (٦٤٦/٢) مَادَّةُ (وَتْدُ).

(٢) فِي (ح): [يَأْخُذُ].

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (٤١٠/٢٤).

(٤) مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ لِلْبَغَوِيِّ (٧٤/٧).

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (١٥٨/٢١).

(٦) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفَحَّقَ عِقَابِ﴾، وَهِيَ الْآيَةُ (١٤) مِنْ سُورَةِ ص.

(٧) زَادَ فِي (ك) وَ(ح): [فِيهَا].

(٨) فِي (ح): [الْحَالَتَيْنِ].

(٩) الْمُسْتَتِيرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرَ لِابْنِ سَوَارٍ (٤٠٨/٢)، النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرَ لِابْنِ الْجَزْرِيِّ (٣٦٢/٢).

أحدهما: أنّها/ النَّفْخَةُ الأولى، قاله مقاتل^(١).

والثاني: النَّفْخَةُ الأخيرة، قاله ابن السائب^(٢).

وفي الـ ﴿فَوَاقٍ ۝١٥﴾ قراءتان، قرأ حمزة^(٣)، وخلف^(٤)، والكسائي^(٥):
بضمّ الفاء، وقرأ الباقون: بفتحها^(٦).

وهل بينهما فرق أم لا؟ فيه قولان:

أحدهما: أنّهما لغتان بمعنى واحد، وهو معنى قول الفراء^(٧)، وابن قتيبة^(٨)،
والزجاج^(٩).

قال الفراء: والمعنى: ما لها من راحةٍ ولا إفاقةٍ، وأصله من الإفاعة في الرّضاع إذا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٣٨/٣).

(٢) هو: أبو النصر، محمد بن السائب بن بشر، الكلبي الكوفي، نسابة مفسر، متهم بالكذب،
ورُمي بالرّفض، توفي سنة: (١٤٦هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص٤٧٩)، طبقات المفسرين
للدأودي (١٤٩/٢).
ولم أقف على قوله.

(٣) هو: أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة، التيمي مولا هم الزيات الكوفي، أحد القراء
العشرة، ثقة صدوق، ربّما وهم. توفي سنة: (١٥٦هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية
(٢٦١/١)، تقريب التهذيب (ص١٧٩).

(٤) هو: أبو محمد، خلف بن هشام بن ثعلب، ويقال: طالب، البزار الأسدي البغدادي، أحد
القراء العشرة، ثقة عالم عابد، توفي سنة: (٢٢٩هـ). انظر: غاية النهاية (٢٧٢/١)، تقريب
التهذيب (ص١٩٤).

(٥) في (ح): [والكسائي وخلف].

(٦) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص١٨٧)، المستنير في القراءات العشر لابن سوار
(٤٠٣/٢).

(٧) معاني القرآن للفراء (٤٠٠/٢).

(٨) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٧٨).

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٣/٤).

ارتضعت البهيمة أمها ثم تركتها حتى تُنزلَ شيئاً من اللبن، فتلك الإفاعة، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «العبادة قَدْرُ فُوقِ نَاقَةٍ»^(١)، ومَنْ يفتح^(٢) الفاء، فهي لغةٌ جيِّدةٌ عاليةٌ^(٣).

وقال ابن قتيبة: الفُوق والفُوق واحدٌ، وهو أن تُحلبَ النَّاقَةُ وتُتركَ ساعةً حتى تُنزلَ شيئاً^(٤) من اللبن، ثم تُحلب، فما بين الحلبتين فُوق، فاستعير الفُوق في موضع المكث والانتظار^(٥).

وقال الزَّجَّاج: الفُوق: ما بين حلبتي النَّاقَةِ، وهو مشتقٌّ من الرجوع، لأنه يُعودُ اللبن إلى الضَّرع بين الحلبتين، يُقال: أفاق من مرضه، أي: رجع إلى الصَّحَّةِ^(٦).
والثَّاني: أن مَنْ فتحها، أراد: ما لها مِنْ راحةٍ، ومَنْ ضمَّها أراد: فُوق النَّاقَةِ، قاله أبو عبيدة^(٧).

وللمفسِّرين في معنى الكلام أربعة أقوال^(٨):

أحدها: ما لها من رجعةٍ، ثم فيه قولان:

أحدهما: ما لها من تردادٍ، قاله ابن عباس، والمعنى أن تلك الصَّيْحَةَ لا تكرر، والثَّاني: ما لها من رجوعٍ إلى الدُّنيا، قاله الحسن^(٩)، وقتادة.
والمعنى أنَّهم لا يعودون بعدها إلى الدُّنيا.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ص ١٤٢)، ح: (١٧٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٢٠/٨)، ح: (٣٩٥٤).

(٢) في (ك) و(ح): [ومن قرأ بفتح].

(٣) معاني القرآن للفراء (٤٠٠/٢).

(٤) في (ك) و(ح): [ينزل شيئاً]، وهي كذا في كتابه غريب القرآن.

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٧٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٣/٤).

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٩/٢).

(٨) انظر الأقوال جميعاً ما عدا قول الحسن: جامع البيان للطبري (١٦١/٢١).

(٩) النكت والعيون للماوردي (٨٢/٥).

والثاني: ما لهم منها [من] ^(١) إفاقة، بل تملكهم، قاله ابن زيد ^(٢).

والثالث: ما لها من فتورٍ ولا انقطاع، قاله ابن جرير ^(٣).

والرابع: ما لها من راحة، حكاه جماعة من المفسرين ^(٤).

قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قُتْنَا﴾ في سبب قولهم هذا قولان:

أحدهما: أنه لما ذكر لهم ما في الجنة قالوا هذا، قاله سعيد بن جبير والسدي ^(٥).

الثاني: أنه لما نزل قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَتَبَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الحاقة: ١٩] الآيات، قالت قريش: زعمت يا محمد أنا نُؤْتَىٰ كتبنا بشمائلنا؟! فعجل لنا قطنًا، يقولون ذلك تكديباً له، قاله أبو العالية ^(٦) ومقاتل ^(٧).

وفي المراد بالقَطُّ أربعة أقوال:

أحدها: أنه الصَّحيفة، قاله أبو صالح عن ابن عباس ^(٨).

قال الفراء: القَطُّ في كلام العرب: الصَّكُّ ^(٩).

وقال أبو عبيدة: القَطُّ: الكتاب، والقُطُوط: الكتب بالجوائز ^(١٠).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) هو: أبو زيد، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدويُّ مولاهم المدنيُّ، إمامٌ في التفسير، ضعيفُ الحديث، توفي سنة: (١٨٢هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٤٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢٧١/١).

(٣) جامع البيان للطبري (١٦٠/٢١).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (١٦٢/٢١)، النكت والعيون للماوردي (٨٢/٥)، معالم التنزيل للبغوي (٧٤/٧).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان عن سعيد بن جبير والسدي (١٦٥/٢١).

(٦) الكشف والبيان للثعلبي (١٨٠/٨)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٤٣/٣).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٣٨/٣).

(٨) الكشف والبيان للثعلبي (١٨٢/٨)، معالم التنزيل للبغوي (٧٥/٧)، كلاهما من رواية سعيد ابن جبير.

(٩) معاني القرآن للفراء (٤٠٠/٢).

(١٠) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٩/٢).

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن^(١) ومقاتل^(٢) وابن قتيبة^(٣).

والثاني: أن القِطَّ: الحساب، رواه الضَّحَّاك عن ابن عَبَّاسٍ^(٤).

والثالث: أنه القضاء، قاله عطاء الخراساني^(٥)، والمعنى أنهم لما وُعدوا بالقضاء بينهم، سألوا ذلك.

والرابع: أنه النَّصيب، قاله سعيد بن جبیر^(٦).

[قال الزَّجَّاج: القِطُّ: النَّصيب، وأصله: الصَّحيفة يُكْتَبُ للإنسان فيها شيءٌ يصل إليه، واشتقاق القِطِّ من قَطَطْتُ، أي: قَطَعْتُ، فالنَّصيب: هو القطعة من الشيء^(٧).

ثم في هذا القول للمفسرين قولان:

أحدهما: أنهم سألوا نصيبهم من الجنة، قاله سعيد بن جبیر^(٨).

والثاني: سألوا نصيبهم من العذاب، قاله قتادة^(٩).

وعلى جميع الأقوال، إنما سألوا ذلك استهزاءً، لتكذيبهم بالقيامة.

﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي: من تكذيبهم وأذاهم وفي هذا قولان:

أحدهما: أنه أمر بالصَّبر، سلوكاً لطريق أولي العزم، وهذا مُحْكَمٌ^(١٠).

(١) تفسير السمعي (٤/٤٢٨)، الدر المنثور للسيوطي (٧/١٤٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٣٨).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٧٨).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٧/١٤٧)، من رواية الطسبي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١١).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/١٦٥).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٢٣).

(٨) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٩) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٢١/١٦١).

(١٠) النكت والعيون للماوردي (٥/٨٣).

والثاني: أنه منسوخُ بآية السيف^(١) فيما زعم الكلبي^(٢)

(١) آية السيف هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَاتُ فَاتُّوُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].
وللإيضاح والبيان لاسيما أن المؤلف رحمه الله قد أورد عدداً من الأقوال التي قرّرت نسخ بعض الآيات، مع الحكم عليها أحياناً، أقول وبالله التوفيق:
النسخ لغة: الرّفْعُ والإزالة.
واصطلاحاً: رفعُ الحكمِ الثابتِ بخطابٍ مُتقدِّمٍ، بخطابٍ مُتراخٍ عنه.
وبالنظر في مفهوم النسخ عند السلف يمكن القول بأن النسخ على نوعين:
١- نَسْخٌ كُلِّيٌّ: وهذا الذي يدخل في الأحكام، ولا يجري على الأخبار إطلاقاً إلاّ خبراً يُرادُ به حُكْمٌ من أمرٍ ونَهْيٍ، وهو مراد المتأخرين؛ حيث قصروه على المعنى الاصطلاحي.
٢- نَسْخٌ جُزْئِيٌّ: وهذا يدخل في الأحكام والأخبار، وهو ما يستخدمه السلف، فهم يستخدمون الكلّيّ والجزئيّ، لكنّ المتأخّرين يستخدمون الكلبي فقط، ولما كانوا يستخدمون النسخ الكلبي الذي لا يقع إلا في الأحكام قالوا: إن الأخبار لا يقع فيها نسخ، أما السلف فكانوا يوسعون الدائرة في النسخ الكلبي والجزئي، فأبى رَفَعٍ من معنى الآية يعتبرونه نسخاً، ويدخل في ذلك تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المحمل والاستثناء.
وإذا عرفنا ذلك زال الإشكال في كثرة قولهم بالنسخ في الآيات.
وينبغي أن يقف طالبُ العِلْمِ على قاعدة عظيمة في هذا الباب، تختصُّ بالنسخ الكلبي، وهي: أن الأصل في آيات القرآن الإحكام، ما لم يَقم دليلُ النسخ، فإذا تنازع المفسّرون في آية من كتاب الله، وادّعى بعضهم النسخ، ومنعه آخرون فأصحُّ الأقوال المنع منه، إلا بثبوت التصريح بنسخها، أو انتفاء حُكْمِها من كلِّ وجه، وامتناع الجمع بينها وبين ناسخها، ولا يُقال بالنسخ إلاّ بَحُجَّةٍ واضحةٍ ظاهرة، أمّا إذا كان الأمرُ مُحتمِلاً فالأصل عدم النسخ.
وبعد هذا التّقرير نجد أن ما قاله بعض أهل العلم بأن جميع الآيات الآمرة بالصبر، والمعاملة الحسنّة مع المشركين وأهل الكتاب، والإقساط لهم منسوخة بآية السيف، لا يصح؛ لعدم التصريح بالنسخ، وانتفاء التعارض؛ لقيام الجمع بينها حسب المصالح والمفاسد والأزمّة والأحوال.
والذي عليه المحقّقون أن الآيات التي نُسخت نسخاً كلياً قليلة جداً، لا تتجاوز عشرَ آيات، والله أعلم. انظر: جامع البيان للطبري (٢٠٩/١)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص١٢٢)، الناسخ والمنسوخ لابن سلامة المقرئ (ص٩٨)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٠/١)، روضة الناظر وجنّة المناظر لابن قدامة (٢١٨/١)، البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٣/٢)، النسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (٨٤٨/٢)، شرح مقدمة ابن جزري في التسهيل لمساعد الطيّار (ص١٠٨)، قواعد التّرجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٦٤/١).
(٢) التفسير البسيط للواحد (٣٧٠/٢٢).

قوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ في وجه المناسبة بين قوله: ﴿أَصْبِرْ﴾ وبين قوله: / [٣٤] ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ قولان:

أحدهما: أنه أمر أن يتقوى على الصبر بذكر قوة داود على العبادة والطاعة^(١).
والثاني: أن المعنى: عرفهم أن الأنبياء [عليهم السلام]^(٢) - مع طاعتهم - كانوا خائفين مني، هذا داود مع قوته على العبادة، لم يزل باكياً مستغفراً، فكيف حالهم مع أفعالهم^(٣)؟

فأما قوله: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ فقال ابن عباس: هي القوة في العبادة^(٤).

وفي (الصحيحين)^(٥) من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ».
وفي الأواب أقوالٌ قد ذكرناها في بني إسرائيل^(٦).

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ قد ذكرنا تسبيح الجبال معه في الأنبياء^(٧)، وذكرنا معنى (العشي) في مواضع مما تقدم^(٨)، وذكرنا معنى ﴿الإشراق﴾ في الحجر عند قوله ﴿مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣] ﴿[الحجر: ٧٣]﴾.

(١) التفسير الوسيط للواحيدي (٥٤٣/٣).

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) الكشاف للزمخشري (٧٧/٤).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦٦/٢١)، معالم التنزيل للبغوي (٧٥/٧).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود: كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً (١٦١/٤)، ح: (٣٤٢٠)، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام (٨١٦/٢)، ح: (١١٥٩).

(٦) سورة الإسراء عند الآية (٢٥).

(٧) عند الآية (٧٩).

(٨) سورة آل عمران عند الآية (٤١)، والأنعام عند الآية (٥٢).

قال الزَّجَّاجُ: الإِشْرَاقُ: طُلُوعُ الشَّمْسِ^(١).

ورُوي عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: طَلَبْتُ صَلَاةَ الضُّحَى، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا فِي هَذِهِ
الآيَةِ^(٢).

وقد ذكرنا عنه أن^(٣) صلاة الضُّحَى مذكورةٌ في النُّورِ في قوله: ﴿بِالْغُدُوِّ
وَالْأَصَالِ﴾ [النور: ٣٦].^(٤)

قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ قرأ عكرمة^(٥)، وأبو الجوزاء، والضَّحَّاكُ، وابن أبي
عبلة: (وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ) بِالرَّفْعِ فِيهِمَا^(٦)، أي: مجموعةٌ إليه، تَسَبَّحَ اللهُ^(٧) معه.

﴿كُلُّ لَهُ أَوَابٌ ۝١٩﴾ في هاء الكناية قولان:

أحدهما:^(٨) ترجع إلى داود، أي: كُلُّ لداودَ ﴿أَوَابٌ﴾ أي: رَجَّاعٌ إلى طاعته
وأمره، والمعنى: كُلُّ له مُطِيعٌ بالتَّسْبِيحِ معه، هذا قول الجمهور^(٩).

والثاني: أنَّها ترجع إلى الله، فالمعنى: [كُلُّ مَسْبُوحٌ]^(١٠) لله، قاله السُّدِّيُّ^(١١).

قوله: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُوتَهُ﴾ أي: قويناها، وفيما شدَّ به مُلْكُهُ قولان:

- (١) زاد في (ك) و(ح): [وإيضائها]، وهي كذا عند الزَّجَّاجِ في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣٢٤/٤).
- (٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦٨/٢١).
- (٣) في (ح): [وقد ذكرنا ذلك في].
- (٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٣/٢)، ح: (٧٧٩٦).
- (٥) في (ح): [وقرأ غير - بياض - أبو الجوزاء].
- (٦) الكامل في القراءات العشر للهِدَلِيِّ (ص ٦٢٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٧/٤).
- (٧) في (ك) و(ح): [لله].
- (٨) زاد في (ك) و(ح): [أنها].
- (٩) جامع البيان للطبري (١٦٩/٢١)، التفسير الوسيط للواحدِي (٥٤٤/٣)، معالم التنزيل
للبيغوي (٧٦/٧).
- (١٠) في (ح): [كلُّ مَسْبُوحاً]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح)، وقوله في جامع البيان.
- (١١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٠/٢١).

أحدهما: أَنَّهُ الْحَرَسُ وَالْجُنُودُ^(١)، قال ابن عَبَّاسٍ: كان يجرسُهُ كلَّ لَيْلَةٍ سِتَّةً وثلاثون ألف رجلٍ^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ هَيْبَةٌ أُقِيمَتْ لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وهذا المعنى مروىُّ عن ابن عَبَّاسٍ أيضاً^(٣).

﴿وَأَيَّنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾^(٤) وفيها أربعة أقوال^(٥):

أحدها: أَنَّهَا الْفَهْمُ، قاله ابن عَبَّاسٍ، والحسن^(٥) وابن زيد.

وَالثَّانِي: الصَّوَابُ، قاله مجاهد^(٦).

وَالثَّلَاثُ: السُّنَّةُ، قاله [قتادة]^(٧).

وَالرَّابِعُ: النُّبُوَّةُ، قاله السُّدِّيُّ^(٨).

وفي فصل الخطاب أربعة أقوال:

أحدها: عِلْمُ الْقَضَاءِ وَالْعَدْلِ، قاله ابن عَبَّاسٍ والحسن^(٩).

وَالثَّانِي: بَيَانُ الْكَلَامِ، روي عن ابن عَبَّاسٍ أيضاً^(١٠)، وذكر الماوردي^(١١) أَنَّهُ

(١) المصدر السابق (١٧٠/٢١).

(٢) التفسير الوسيط للواحدى (٥٤٤/٣).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٠/٢١).

(٤) في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَأَيَّنَهُ الْحِكْمَةَ﴾ وفيها أربعة أقوال].

(٥) لم أقف على قوله.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣٤/٢٠).

(٧) في (م): [مقاتل]، والمثبت من (ك) و(ح)، وجامع البيان للطبري، ولم أجد في تفسير مقاتل

بن سليمان (٦٣٩/٣) هذا المعنى، بل وجدت أَنَّهُ فسرها بالفهم والعلم.

(٨) انظر الأقوال جميعاً في جامع البيان للطبري (١٧١/٢١).

(٩) انظرهما في: الكشف والبيان للثعلبي (١٨٤/٨)، النكت والعيون للماوردي (٨٤/٥).

(١٠) الكشف والبيان للثعلبي (١٨٤/٨)، معالم التنزيل للبغوي (٧٧/٧).

(١١) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب، البصريُّ، الشافعيُّ، المشهور بالماوردي،

التصانيف، مفسرٌ قدرىُّ، متهمٌ بالاعتزال، وتفسيره عظيم الضرر، توفي سنة: (٤٥٠هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٦٤/١٨)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٨٤).

الكافي في كل غرضٍ مقصودٍ^(١).

والثالث: قوله: (أمّا بعد)، وهو أوّل من تكلم بها^(٢)، قاله أبو موسى الأشعري^(٣) والشعبي^(٤).

والرابع: تكليف المدّعي اليّنة، والمدّعى عليه اليمين، قاله شريح^(٥) وقتادة^(٦). وهو قولٌ حسنٌ؛ لأنّ الخُصومة إنّما تفصل بهذا.

قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ﴾ قال أبو سليمان: المعنى: قد أتاك فاستمع له نقض^(٧) عليك.

(١) النكت والعيون للماوردي (٨٤/٥).

(٢) في حاشية (م) ما نصه: [وقيل أول من تكلم بما يعقوب عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل: سحبان، وقيل: كعب بن لؤي، وقيل: قس بن ساعدة، وقيل: أيوب، إن حُمِلَ ... على ابن سيد الناس؛ فقد اقتصر على ... الأولى، وإن حُمِلَ الكلام على...؛ فقد أتى بجميعها... والله أعلم].

(٣) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو موسى، عبدالله بن قيس بن سليم، الأشعري التميمي، من قُرّاء الصحابة ﷺ وأجملهم صوتاً، بعثه عمرُ ﷺ أميراً على البصرة؛ فأقرأ أهلها، وفقههم في الدين، توفي سنة: (٥٤٤هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة (٢٦٣/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٨٠/٢).

وانظر قوله في النكت والعيون للماوردي (٨٤/٥)، الدر المنثور للسيوطي (١٥٥/٧).

(٤) هو: أبو عمرو، عامر بن شراحيل، الشعبي الهمداني الكوفي، من أعلم الناس وأفقههم، ثقة فاضل، توفي سنة: (١٠٤هـ)، وقيل: (١٠٧هـ). انظر: طبقات الفقهاء (ص ٨١)، تقريب التهذيب (ص ٢٨٧).

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (١٧٣/٢١).

(٥) هو: القاضي أبو أمية، ويُقال: أبو عبدالرحمن، شريح بن الحارث بن قيس، النخعي الكندي الكوفي، عالم ثقة، ولي القضاء خمسا وسبعين سنة، وقيل: له صحبة، وكان قائفاً شاعراً، توفي سنة: (٨٧هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: الثقات لابن حبان (٣٥٢/٤)، طبقات الفقهاء (ص ٨٠)، تقريب التهذيب (ص ٢٦٥).

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (١٧٢/٢١).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٣/٢١).

(٧) في (ك) و(ح): [نقصه].

واختلف العلماء في السَّبِّ الَّذِي امْتَحَنَ لِأَجْلِهِ دَاوُدَ [عَلَيْهِ السَّلَام] ^(١) بِمَا امْتَحَنَ بِهِ عَلَى خَمْسَةِ أَقْوَالٍ:

[٣٥] **أحدها:** / أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ قَدْ أُعْطِيتَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنَ الذِّكْرِ مَا لَوْ وُدِدْتُ ^(٢) أَنَّكَ أُعْطِيتَنِي مِثْلَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ بِمَا لَمْ أُبْتَلِكْ بِهِ، فَإِنِ شِئْتَ ابْتَلَيْتُكَ بِمِثْلِ مَا ابْتَلَيْتُهُمْ بِهِ وَأُعْطِيتُكَ كَمَا أُعْطِيتُهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَحْرَابِهِ إِذْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ حَمَامَةٌ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهَا فَطَارَتْ، فَذَهَبَ لِيَأْخُذَهَا، فَرَأَى امْرَأَةً تَغْتَسِلُ، رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣)، وَبِهِ قَالَ السُّدِّيُّ ^(٤).

والثاني: أَنَّهُ مَا زَالَ يَجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى بَرَزَ لَهُ قَرْنَاؤُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَكَانُوا يَصَلُّونَ مَعَهُ وَيُسْعِدُونَهُ بِالْبُكَاءِ، فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ بِهِمْ قَالَ: أَخْبِرُونِي بِأَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ مَوْكَلُونَ؟ قَالُوا: مَا نَكْتَبُ عَلَيْكَ ذَنْبًا، بَلِ ^(٥) نَكْتَبُ صَالِحَ عَمَلِكَ وَنَشِيتَكَ وَنُوفُقُوكَ وَنَصْرَفَ عَنكَ السُّوءَ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَكُونُ لَوْ خُلُوتِي وَنَفْسِي وَتَمَنَّى أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ لِيَعْلَمَ كَيْفَ يَكُونُ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى قُرْنَاءَهُ أَنْ يَعْتَزِلُوهُ ^(٦)؛ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا غِنَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ [عِزًّا وَجَلًّا، فَلَمَّا فَقَدَهُمْ، جَدَّ وَاجْتَهَدَ وَأَضْعَفَ عِبَادَتَهُ إِلَى أَنْ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ غَلَبَ نَفْسَهُ، فَأَرَادَ اللَّهُ ^(٧) تَعَالَى أَنْ يُعَرِّفَهُ ضَعْفَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ طَائِرًا مِنْ طَيُورِ الْجَنَّةِ، فَسَقَطَ فِي مَحْرَابِهِ، فَقَطَعَ صَلَاتَهُ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، فَتَنَحَّى عَنْ مَكَانِهِ، فَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ ^(٨) أَوْرِيَا. هَذَا قَوْلُ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ^(٩).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) في (ك) و(ح): [ما لوددت].

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨١/٢١).

(٤) المصدر السابق (١٨٢/٢١).

(٥) في (ك) و(ح): [ولكننا].

(٦) في (ح): [يستزلوه].

(٧) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٨) في (ك) و(ح): [بامرأة].

(٩) لم أقف عليه.

والثالث: أنه تذاكر هو وبنو إسرائيل، فقال^(١): هل يأتي^(٢) على الإنسان يوم ولا^(٣) يصيب فيه ذنباً^(٤)؟ فأضمر داود في نفسه أنه سيُطبق^(٥) ذلك، فلمَّا كان يوم عبادته، أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحدٌ وأكبَّ على قراءة الزبور، فإذا حمامة من ذهبٍ، فأهوى إليها فطارت، فتبعها فرأى المرأة، رواه مطر^(٦) عن الحسن^(٧).

والرابع: أنه قال لبني إسرائيل حين ملك: والله لأعْدِلَنَّ بينكم، ولم يستثن، فابْتُلي، رواه قتادة عن الحسن^(٨).

والخامس: أنه أعجبه كثرة عمله، فابْتُلي، قاله أبو بكر الوراق^(٩).

[فصل]^(١٠):

الإشارة إلى قصة ابتلائه [قد ذكرنا عن وهب أنه قال: كانت الحمامة من طيور الجنة. وقال السدي: تصور له الشيطان في صورة حمامة^(١١)].

قال المفسرون: أنه لما تبع الحمامة رأى امرأة في بستانٍ على شطِّ بركة لها تغتسل، وقيل: بل على سطح لها فعجب من حسنها، فحانت منها التفاتة فرأت ظله،

(١) في (ك) و(ح): [فقالوا].

(٢) في (ح): [أتى].

(٣) في (ك) و(ح): [لا].

(٤) في (ح): [بكاءً].

(٥) في (ك): [يطبق].

(٦) هو: أبو عبد الرحمن، مطر بن عبد الرحمن، العزريُّ الأعنق البصريُّ، ثقةٌ صدوقٌ، يروي المقاطيع. انظر: الثقات لابن حبان (١٨٩/٩)، تهذيب التهذيب (١٦٩/١٠).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨٤/٢١).

(٨) الكشف والبيان للثعلبي (١٨٧/٨).

(٩) هو أبو بكر، محمد بن إسماعيل بن العباس، البغداديُّ المُستَمليُّ، الوراقُ، مُحَدِّثٌ فاضلٌ مُكثِرٌ، لكنَّه يحدِّثُ من غير أصول؛ لِضِياعِ كُتُبِهِ، توفي سنة: (٣٧٨هـ). انظر: سير أعلام

النبلاء (٣٨٨/١٦)، لسان الميزان لابن حجر (٨٠/٥).

(١٠) سقط من (ك) و(ح).

(١١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨٢/٢١).

فنفضت شعرها، فغطىٰ بدنّها فزاده ذلك إعجاباً بها، فسأل عنها فقيل: هذه امرأة أوريا، وزوجها في غزاة فكتب داود إلى أمير ذلك الجيش أن ابعث أوريا إلى موضع كذا وكذا، وقدمه قبل التّابوت، وكان من قُدّم على التّابوت لا يحلُّ له أن يرجع حتّى يُفْتَحَ عليه أو يستشهد، ففعل ذلك، ففُتِحَ عليه فكتب إلى داود يخبره، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدوّ كذا وكذا، ففُتِحَ له، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدوّ كذا وكذا، فقتل في المرّة الثالثة، فلمّا انقضت عدّة المرأة تزوّجها داود، فهي أمُّ سليمان.

[٣٦] فلمّا دخل بها، [فلم] ^(١) يلبث إلّا يسيراً حتّى بعث الله عزّ وجلّ/ إليه ملكين في صورة إنسيين، وقيل: لم يأتته الملكان حتّى جاء منها سليمان وشبّ، ثمّ أتياه فوجداه في محراب عبادته، فمنعهما الحرس من الدّخول إليه، فتسوّروا المحراب عليه.

وعلى هذا الذي ذكرناه من القصّة أكثر المفسّرين ^(٢)، وقد روى نحوه العوفي عن ابن عبّاس ^(٣)، ورؤي عن الحسن ^(٤) وقادة ^(٥) والسّدي ^(٦)، ومقاتل ^(٧) في آخرين ^(٨) ^(٩).

قد ذكر جماعة من المفسّرين أنّ داود لما نظر إلى المرأة، سأل عنها، وبعث

(١) كذا في (م)، ولو غُيِّرَت بـ (لم)؛ زال الإشكال، ولا يوجد في (ك) و(ح)؛ فقد سقط الكلام من بداية هذا الفصل كما هو موضح بين المعقوفتين.

(٢) تفسير عبدالرزاق (١١٣/٣)، جامع البيان للطبري (١٨١/٢١)، النكت والعيون للماوردي (٨٥/٥).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨١/٢١).

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (١٨٦/٨)، الدر المنثور للسيوطي (١٥٨/٧).

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٨/٤).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨٣/٢١).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٣٩/٣).

(٨) جامع البيان للطبري (١٨١/٢١)، النكت والعيون للماوردي (٨٥/٥)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٨/٤).

(٩) سقط الفصل كاملاً من (ك) و(ح).

زوجها إلى العزاة مرةً بعد مرةٍ إلى أن قُتل، فتزوجها. ورُوي^(١) مثلُ [هذا]^(٢) عن ابن عباس^(٣)، ووهب^(٤)، والحسن^(٥) في جماعة^(٦).

[قال المصنّف]^(٧): وهذا لا يصحُّ من طريق التَّقْل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأنَّ الأنبياء مترهون عنه^(٨).

وقد اختلف المحققون في ذنبه الذي عُوتب عليه على أربعة أقوال:

أحدها: أنه لما هويها^(٩)، قال لزوجها: تحوّل لي عنها، فعُوتب على ذلك، وقد

(١) في (ك) و(ح): [وروا].

(٢) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨١/٢١).

(٤) المصدر السابق (١٨٥/٢١).

(٥) الكشف والبيان للثعلبي (١٨٦/٨)، الدر المنثور للسيوطي (١٥٨/٧).

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (١٨٢/٢١)، النكت والعيون للماوردي (٨٥/٥)، معالم التنزيل للبخاري (٧٩/٧).

(٧) سقط من (ك) و(ح).

(٨) وهذا هو الحقُّ الثَّابِت، الذي يجبُ الأخذُ به، وتكذيبُ كلِّ ما جاءنا من الطعن في خير البرية؛ فإنَّ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم قد اصطفاهم الله من سائر خلقه؛ فما ظنُّنا باصطفاء القدوس الخبير؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

قال ابن عطية رحمه الله: وأجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ ومن الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة، واختلف في غير ذلك من الصغائر، والذي أقول به أنهم معصومون من الجميع.

وقال الألباني رحمه الله: وقصة افتتان داود عليه السلام بنظره إلى امرأة الجندي أوريا مشهورة مبثوثة في كتب قصص الأنبياء وبعض كتب التفسير، ولا يشك مسلم عاقل في بطلانها لما فيها من نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فإن داود ﷺ لم يكن ليريق دمه في غرض نفسه. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢١١/١)، سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٤٨٤/١).

(٩) في (ح): [هواها].

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما زاد داوود على أن قال لصاحب المرأة: ﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾ وتحوّل لي عنها^(١)، ونحو ذلك روي عن ابن مسعود^(٢).

وقد حكى أبو سليمان الدمشقي أنه بعث إلى أوريا فأقدمه من غزاته، فأدناه^(٣) وأكرمه جدًّا، إلى أن قال له يوماً: إنزل [لي]^(٤) عن امرأتك، وانظر أي امرأة شئت في بني إسرائيل أزوجكها، أو أي أمة شئت أبتاعها لك، فقال: لا أريد بامرأتي بديلاً فلماً لم يُجبه إلى ما سأل، أمره أن يرجع إلى غزاته.

والثاني: أنه تمنى تلك المرأة حلالاً، وحدّث نفسه بذلك، فاتفق غزو أوريا وهلاكه، من غير أن يسعى في سبب قتله ولا في تعريضه للهلاك، فلماً بلغه قتله، لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، ثم تزوج امرأته، فعوتب على ذلك، وذنوب الأنبياء [عليهم السلام]^(٥) وإن صغرت، فهي عظيمة عند الله عز وجل^(٦).

والثالث: أنه لما وقع بصره عليها، أشبع النظر إليها حتى علقته بقلبه^(٧).

والرابع: أن أوريا كان قد خطب تلك المرأة، فخطبها داوود مع علمه بأن أوريا قد خطبها، فتزوجها، فاغتم أوريا، وعاتب الله تعالى داوود إذ لم يتركها لخطبها الأوّل^(٨).

واختار القاضي أبو يعلى^(٩) هذا القول، واستدل عليه^(١٠) بقوله: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي﴾

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٨/٢١).

(٢) المصدر السابق (١٧٨/٢١).

(٣) في (ك) و(ح): [وأدناه].

(٤) سقط من (ح).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٨).

(٧) النكت والعيون للماوردي (٨٩/٥).

(٨) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٨).

(٩) هو: أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، البغدادي، شيخ الحنابلة، صاحب التعليقة الكبرى والتصانيف المفيدة في المذهب، عالم فقيه أصولي، توفي سنة:

(٤٥٨هـ). انظر: طبقات الحنابلة (١٩٣/٢)، سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨).

(١٠) في (ك) و(ح): [على صحته].

الْخِطَابِ ﴿٣٣﴾، قال: فدلَّ هذا على أنَّ الكلامَ إنَّما كانَ بينهما في الخِطْبَةِ، ولم يكن قد تقدَّم تزوُّج الآخر، فعُوتب داوُدُ [عليه السَّلام] ^(١) لشيئين ينبغي للأنبياء التَّنَزُّهُ عنهما: أحدهما: خطبته على خطبة غيره، والثاني: إظهار الحرِّص على التَّزويج مع كثرة نسائه، ولم يعتقد ذلك معصية، فعاتبه الله تعالى [عليها] ^(٢).

قال: فأما ^(٣) ما روي ^(٤) أنه نظر إلى المرأة فهويها وقدَّم زَوْجَهَا للقتل، فإنَّه وجه لا يجوز على الأنبياء؛ لأنَّ الأنبياء لا يأتون المعاصي مع العِلم بها.

قال الزَّجَّاج: إنَّما قال: ﴿الْخِصْمُ﴾ بلفظ الواحد، وقال: ﴿سَوْرًا﴾ ^(٥) بلفظ الجماعة؛ لأنَّ قولك: (خصم)، يصلح/ للواحد والاثنين والجماعة والذكر والأنثى، تقول: هذا خصمٌ، وهي خصمٌ، وهما خصمٌ، [وهم خصمٌ] ^(٦)؛ وإنَّما يصلح ^(٧) لجميع ذلك؛ لأنَّه مصدرٌ، تقول: خصمته أخصمه خصمًا ^(٨).

والحراب ها هنا كالغرفة، قال الشاعر:

رَبَّةٌ مِحْرَابٍ إِذَا جِئْتُهَا *** لَمْ أَلْقَهَا أَوْ أَرْتَقِي سُلَّمًا ^(٩)

و﴿سَوْرًا﴾ يدلُّ على علوِّ، قال المفسِّرون: كانا ملكين، وقيل: هما جبريل وميكائيل [عليهما السَّلام] ^(١٠) أتياه لينبِّهاه على التَّوبة.

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) سقط من (ك).

(٣) في (ك) و(ح): [وأما].

(٤) زاد في (ح): [من].

(٥) زاد في (ك): [الحراب].

(٦) سقط من (ك) و(ح).

(٧) في (ك) و(ح): [صلح].

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٢٥).

(٩) البيت لوضَّاح اليمن، والحراب: صدر البيت، وأرفع موضع فيه وأكرمُه، ويطلق على الغرفة أيضًا.

انظر: ديوان وضَّاح اليمن (ص ٨٤)، لسان العرب لابن منظور (١/٣٠٥) مادة (حرب).

(١٠) سقط من (ك) و(ح).

وإنما قال: ﴿سَوْرًا﴾ وهما اثنان؛ لأنَّ معنى الجمع ضمُّ شيءٍ إلى شيءٍ، والاثنان فما فوقهما جماعة^(١).

قوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ﴾ قال الفراء: يجوز أن يكون معنى ﴿سَوْرًا﴾: دَخَلُوا، فيكون تكراراً، ويجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ بمعنى (لَمَّا)، فيكون المعنى: ﴿إِذْ سَوْرًا﴾ أَلْحَرَابَ ﴿لَمَّا دَخَلُوا، وَلَمَّا تَسَوَّرُوا إِذْ دَخَلُوا﴾^(٢).

قوله: ﴿فَفَزَعَ مِنْهُمْ﴾ وذلك أنَّهما أتيا على غير صفة مجيء الخُصوم، وفي غير وقت الحكومة، ودخلا تَسَوَّرًا^(٣) من غير إذن.

وقال أبو الأحوص^(٤): دَخَلَا عَلَيْهِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آخِذٌ بِرَأْسِ صَاحِبِهِ^(٥).

و﴿خَصْمَانِ﴾ مرفوعٌ بإضمار (نَحْنُ).

قال ابن الأنباري^(٦): نحن كخصمين، ومثل خصمين، فسقطت الكاف، وقام الخصمان مقامهما، كما تقول العرب: عبد الله القمر حُسْنًا، وهم يريدون: مثل القمر، قالت هند بنت عتبة^(٧)

(١) جامع البيان للطبري (١٨٣/٢١)، النكت والعيون للماوردي (٨٥/٥)، معالم التنزيل للبلغوي (٧٩/٧).

(٢) معاني القرآن للفراء (٤٠١/٢).

(٣) في (ح): [وتسورًا].

(٤) هو: أبو الأحوص، عوف بن مالك بن نضلة، الجُشمي الكوفي، عالم ثقة، من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه، قتلته الخوارج قبل سنة: (٩١هـ). انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤٤٥/٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠١٩/٢)، تقريب التهذيب (ص ٤٣٣).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (١٤٨/٩)، الدر المنثور للسيوطي (١٦١/٧).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [المعنى].

(٧) هي: أم معاوية، هند بنت عتبة بن ربيعة، القرشيَّة، صحابيَّة جليَّة، شاعرة ذات رأي وحزم، أسلمت زمن الفتح مع زوجها أبي سفيان رضي الله عنه؛ فأقرهما الرسول ﷺ، وشهدت اليرموك، توفيت سنة (١٤هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٩٢٢/٤)، الأعلام للزركلي (٩٨/٨).

ترثي أباهما^(١) وعمَّها^(٢):

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخْوِينَ كَالـ *** غصنين أو من راهما
أسدين في غيلٍ يحيد الـ *** قوم عن عرواهما
صقيرين لا يتدلَّـلا *** ن ولا يُساحُ حماهُما
رُمَحَّيْنِ حَطِيَّيْنِ فِي *** كَبِدِ السَّمَاءِ تَرَاهُمَا^(٣)

أرادت: مثل أسدين، ومثل صقيرين، فأسقطت (مثلاً) وأقامت الذي بعده مقامه.

ثمَّ صرف الله عزَّ وجلَّ التُّونَ والألْفَ فِي ﴿بَعْضَنَا﴾ إِلَى (نحن) المضمر، [كما]^(٤)

تقول العرب: نحن قومٌ شَرُفٌ أبونا، ونحن قومٌ شَرُفٌ أبوهم، والمعنى واحد^(٥).

والحقُّ ها هنا: العدل.

﴿وَلَا تَشْطِطْ﴾ أَي: لَا تَجْرُ، يُقَالُ: شَطَّ وَأَشْطَطَ: إِذَا جَارَ.

(١) هو: أبو الوليد، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، القرشيُّ، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، كان خطيباً نافذ القول، ذا ضخامة ومهابة، قُتِلَ كافراً يوم بدر، على يدي حمزة وعلي رضي الله عنهما سنة (٥٢هـ). انظر: أسد الغابة (٣/٤٤٩)، الأعلام للزركلي (٤/٢٠٠).

(٢) هو: شيبه بن ربيعة بن عبد شمس، القرشيُّ، من زعماء قريش في الجاهلية، قُتِلَ كافراً يوم بدر، على يد حمزة رضي الله عنه سنة (٥٢هـ). انظر: أسد الغابة (٣/٤٤٩)، الأعلام للزركلي (٣/١٨١).

(٣) الغِيلُ: موضع الأسد وعرينه، والعُرَواءُ من الأسد: نَفْضَتُهُ وَجِسُّهُ، والعُرَوةُ: البَقِيَّةُ من شجر العِضَاهِ يرعاه النَّاسُ إِذَا أُجْدَبُوا، والحَطُّ: مَرْفَأُ السُّفُنِ بالبحرين، وإليه نُسِبَتِ الرِّمَاحُ؛ لِأَنَّهَا تُبَاعُ بِهِ، لَا أَنَّهُ مَكَانٌ صُنِعَها، فَهِيَ من أرض الهند، المشهورة بأجود الرِّمَاح، وليست من نبات أرض العرب.

وهذه الأبيات قد نَسَبَها عبدالرحيم العباسي وعباس القرشي إلى الخنساء، ولم أقف عليها في ديوانها المطبوع ولا فيما لدي من مصادر. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٢/٧٧٥) مادة (عرو)، معاهد التنصيص للعباسي (١/٣٥٢)، تاج العروس للزبيدي (٣٠/١٣٧) مادة (غيل)، (٢٥/٣٩) مادة (عرو)، (١٩/٢٥٠) مادة (حط)، حماسة القرشي (ص٢٠٧).

(٤) تكرر في (ك).

(٥) لم أقف على قول ابن الأنباري.

[وقرأ ابن أبي عبلة: (تَشَطُّطٌ) بفتح التاء وضم الطاء] (١).

قال الفراء: وبعض العرب يقول: شَطَطَتْ عليّ في السَّوْمِ، وأكثر الكلام (أشططت) بالألف، وشَطَّت الدَّارُ: تباعدت (٢).

قوله تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (٢٢) أي: إلى قَصْدِ الطَّرِيقِ، والمعنى: احمِلنا على الحقِّ، فقال داود: تَكَلَّمَا، فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾، قال ابن الأنباري: المعنى: قال أحد الخصمين اللذين شُبِّه المَلَكَانِ بهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾، فأضمر القول لوضوح معناه (٣).

﴿لَهُ تِسْعٌ وَسَعُونَ نَجَّةً﴾ قال الزَّجَّاجُ: كُنِّي عن المرأة بالنَّعْجَةِ (٤).

وقال غيره: العرب تشبّه النِّسَاءَ بالنَّعَاجِ، وتورِّي عنها بالشَّاءِ والبقر (٥).

قال ابن قتيبة: ورئى عن ذكر النِّسَاءِ بذكر النَّعَاجِ، كما قال عنترة (٦):

(١) سقط من (ح).

وانظر القراءة: الكامل في القراءات العشر للهُذَلِيِّ (ص ٦٢٨)، الكشاف للزَّمَخْشَرِيِّ (٤/٨٣).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/٤٠٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاجِ (٤/٣٢٦).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (ص ٣٠١)، التفسير الوسيط للواحدي (٣/٥٤٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٩٩).

(٦) هو: عنترة بن عمرو بن شدَّاد، العبسيُّ، وشدَّاد هو جدُّه أبو أبيه، غلب على اسم أبيه؛ فُنسِبَ إليه، كان عنترة أشهر فرسان العرب في الجاهلية، كان من أحسن العرب شيمَةً، وأعزهم نفساً، وكان مُعْرَماً بابنة عمه عبلة، فَقَلَّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها، وفي شعره رِقَّةٌ وعدوبةٌ. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٢٤٣)، الأعلام للزركلي (٥/٩١).

يا شاةَ ما قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ *** حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمُ^(١)
يعرّضُ بجارية، يقول: أيُّ صيدٍ أنتِ لِمَنْ حَلَّ له أن يصيدَكَ! فأما أنا، فإنَّ
حُرْمَةَ الجارِ^(٢) قد حرّمتك عليّ^(٣).

وإنّما ذَكَرَ المَلِكُ هذا العدد؛ لأنّه عدد نساء داوُد.

قوله: ﴿وَلِي نَجْمَةٌ [وَاحِدَةٌ]﴾^(٤) فتح الياء حفص^(٥) عن عاصم^(٦)، وأسكنها الباقون^(٧).

﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ قال ابن قتيبة: أي: ضمّتها إليّ واجعلني كافلها^(٨).

وقال الزّجاج: انزل أنت عنها، / واجعلني أنا أكفلها^(٩).

قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(١٠) أي: غلبني في القول.

[٣٨]

(١) ديوان عنتره بن شداد (ص ٨٣)،

والشاة: كناية عن المرأة التي أفتتن بها، وما: صلة زائدة، والقنص: الصيد، لمن حلّت له: أي لمن قدر عليها، والمعنى: اشهدوا شاة قنص، أي: هذه المرأة الفاتنة، وتعجبوا من حسننها وجمالها؛ فهي صيد لمن حلّت له، وقد حرّمت عليّ؛ لأنّها من قوم أعداء لي؛ فلم أستطع الوصول إليها، وامتنعت منّي، وقيل: حرّمت عليه؛ لأنّها في جواره. انظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري (ص ٣٥٣)، شرح المعلقات السبع للزّوزني (ص ٢٦١).

(٢) في (ك) و(ح): [الجار]، وهي كذا في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٦٥).

(٤) سقط من (ح).

(٥) هو: أبو عمر، حفص بن سليمان بن المغيرة، الأسدي مولاهم الكوفي، متروك الحديث مع إمامته في القراءة، توفي سنة: (١٨٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (١/٢٥٤)، تقريب التهذيب (ص ١٧٢).

(٦) هو: أبو بكر، عاصم بن أبي النّجود، الأسدي مولاهم الكوفي، أحدُ القراء العشرة، صدوق له أوهام، وحديثه في الصحيحين، توفي سنة: (١٢٧هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (١/٣٤٦)، تقريب التهذيب (ص ٢٨٥).

(٧) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٣)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٨٢).

(٨) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٧٩).

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٢٧).

وقرأ عمر بن الخطاب وأبو رزين^(١) والضحَّك وابن يَعْمُر وابن أبي عبلة:
(وعَارِزِي) بألفٍ^(٢)، أي: غالبني.

قال ابن مسعود وابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ﴾: ما زاد على أن
قال: أنزل لي عنها^(٣).

وروى العوفي عن ابن عَبَّاس قال: إن دعوتُ ودعا كان أكثر، وإن بَطَشْتُ
وبَطَشَ كان أشدَّ مني^(٤).

فإن قيل: كيف قال المَلَكُان هذا، وليس شيءٌ منه [موجوداً]^(٥) عندهما؟

فالجواب: أن العلماء قالوا: إنَّما هذا على سبيل المثل^(٦) والتشبيه بقصة داود،
وتقدير كلامهما: ما تقول إن جاءك خصمان فقلا كذا وكذا؟ وكان داود لا يرى
أنَّ عليه تَبَعَةً فيما فَعَلَ، فنبَّهه اللهُ بالملكين^(٧).

وقال ابن قتيبة: هذا مثلٌ ضربه اللهُ^(٨) ونبَّهه على خطيئته^(٩).

وقد ذكرنا آنفاً أنَّ المعنى: نحنُ كخصمَيْن.

قوله: ﴿قَالَ﴾ يعني: داود، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ﴾ [إِلَى نَعَاجِهِ]^(١٠) قال الفراء:

(١) زاد في (ك) و(ح): [العقيلي].

(٢) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٠)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤١٠).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٨/٢١).

(٤) المصدر السابق (١٧٩/٢١).

(٥) في (م): [موجودٌ]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح).

(٦) في (ح): [التَّمْثِيل].

(٧) تفسير ابن فورك (٢٧٨/٢)، النكت والعيون للماوردي (٨٦/٥)، المحرر الوجيز لابن عطية
(٤٩٨/٤).

(٨) زاد في (ك) و(ح): [له]، وهي كذا في كتابه تأويل مشكل القرآن.

(٩) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٦٥).

(١٠) سقط من (ك) و(ح).

أي: بسؤاله نعجتك، فإذا ألقيت الهاء من السؤال، أضفت الفعل إلى التّعجة، ومثله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، أي: من دعائه بالخير، فلما ألقى الهاء، أضاف الفعل إلى (الخير)، وألقى من (الخير) الباء، وأنشدوا:

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيًّا *** عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ^(١)
أي: بتسليم على الأمير^(٢).

قوله: ﴿إِلَى نِعَاجِهِ﴾ أي: ليضمها إلى نعاجه.

قال ابن قتيبة: المعنى: بسؤال نعجتك مضمومة ﴿إِلَى نِعَاجِهِ﴾، فاختصر.

قال: ويُقال: ﴿إِلَى﴾ بمعنى (مع)^(٣).

فإن قيل: كيف حكّم داود قبل أن يسمع كلام الآخر؟

فالجواب: أن الخصم الآخر اعترف، فحكّم عليه باعترافه، وحذف ذكر الاعتراف اكتفاءً بفهم السامع، والعرب تقول: أمرتُك بالتجارة فكسبت الأموال، أي: فاتّجرت^(١) فكسبت^(٢).

ويدلُّ عليه قولُ السُّديّ: إن داود قال للخصم الآخر: ما تقول؟ قال: نعم، أريد أن أخذها منه فأكمل بها نعاجي وهو كاره، قال: إذا لا ندعك، وإن رُمّت هذا

(١) البيت لعليّ بن خالد الضبّي، المعروف بالبردخت، ومعناه: الفارغ بالفارسية، وهذا البيت يهجو فيه صاحبه زيدا الضبّي؛ فقد كان فقيراً مثله، ويسكنان البادية، ثم صار صاحبه غنياً أميراً على أصبهان، فسمع به البردخت، فرحل إليه، فلما وصل وقف عند بابه حيناً لا يصل إليه؛ فلما أذن له بالدخول؛ أخذه الحاجب فمشى به وقال: سلم على الأمير، فلم يلتفت إليه، وأنشد البيت. انظر: الرسائل للجاحظ (٢/٢٦١)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/٧٠٢)، أخبار الطُّرّاف لابن الجوزي (ص ١٠٩).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/٤٠٤).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٧٩).

(١) في (ك) و(ح): [فتجرت].

(٢) زاد في (ك): [الأموال].

ضربنا منك [هذا] ^(١) وهذا- ويشير ^(٢) إلى أنفه وجبهته- فقال: أنت يا داود أحقُّ أن يُضرب هذا منك؛ حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأوريا إلا واحدة، فنظر داود فلم ير أحداً، فعرف ما وقع فيه ^(٣).

قوله: ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخُلَطَاءِ﴾ يعني: الشركاء، واحدهم: خليط، وهو المخالط في المال، وإنما قال هذا؛ لأنه ظنهما مشتركين ^(٤)، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: فإنهم لا يظلمون أحداً، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ مَّا زائدة، والمعنى: وقليل هم، وقيل ^(٥): المعنى: هم قليل، يعني الصالحين الذين لا يظلمون.

قوله: ﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ﴾ أي: أيقن وعلم، ﴿أَنَّمَا فَتْنَةٌ﴾ فيه قولان:

أحدهما: اختبرناه.

والثاني: ابتليناه بما جرى له من نظره إلى المرأة وافتتانه بها ^(٦).

وقرأ عمر بن الخطاب: (أَنَّمَا فَتْنَاهُ) بتشديد التاء والتون جميعاً.

وقرأ أنس بن مالك ^(١)، وأبو رزين، والحسن، وقتادة، وعلي بن نصر ^(٢) عن أبي عمرو:

(١) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٢) في (ح): [يشير].

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨٢/٢١)، الكشاف والبيان للثعلبي (١٩٠/٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠٠/٤).

(٤) في (ك) و(ح): [شريكين].

(٥) في (ح): [والمعنى: قليل، وقيل].

(٦) انظرهما في: جامع البيان للطبري (١٨١/٢١).

(١) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو حمزة، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم، الخزرجي الأنصاري ﷺ، خادم رسول الله ﷺ، وآخر الصحابة ﷺ موتاً بالبصرة، توفي سنة: (٩١هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٩/١)، الإصابة لابن حجر (٢٧٥/١).

(٢) هو: أبو الحسن، علي بن نصر بن علي، الجهضمي البصري، مقرر ثقة، توفي سنة: (١٨٩هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٥٨٢/١)، تقريب التهذيب (ص٤٠٦).

(أَمَّا فَتْنَاهُ) بتخفيف التاء والتون جميعاً^(١)، يعني^(٢): المَلَكِين.

قال أبو عليّ الفارسيّ: يريد صَمَدًا له^(٣).

[٣٩]

وفي سبب علمه وتنبهه على ذلك ثلاثة أقوال: /

أحدها: أن المَلَكِين أفصحها له بذلك، على ما ذكرناه^(٤) عن السُّديّ.

والثاني: إنّما^(٥) عَرَجَا وهما يقولان: قضى الرَّجُلُ على نفسه، فعَلِمَ أَنَّهُ عُني

بذلك، قاله وهب^(٦).

والثالث: أَنَّهُ لَمَّا حَكَمَ بينهما، نظر أحدهما إلى صاحبه وضحك، ثمَّ صَعِدَا إلى

السَّمَاءِ وهو ينظر، فعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابتلاه بذلك، قاله مقاتل^(٧).

قوله: ﴿فَاسْتَغْفِرُ رَبِّي﴾ قال المفسِّرون: لَمَّا فَطِنَ دَاوُدُ بِذَنْبِهِ خَرَّ رَاكِعًا، قال ابن

عَبَّاسٍ: أي: ساجداً^(٨).

وعبّر عن السُّجود بالركوع؛ لأنَّهما بمعنى الانحناء^(٩).

وقال بعضهم: المعنى: فخرَّ بعد أن كان راکعاً^(١٠).

فصل:

واختلف العلماء هل هذه من عزائم السُّجود؟ على قولين:

(١) المحتسب لابن جني (٢/٢٣٢)، الكامل في القراءات العشر للهُدَلِي (ص٦٢٨).

(٢) في (ك): [ويعنون]، و(ح): [يعنون].

(٣) الحجة للقراء السبعة (٦/٧٠).

(٤) في (ك) و(ح): [ذكرنا].

(٥) في (ك) و(ح): [أنَّهما]، وهو الأظهر في المعنى.

(٦) الكشف والبيان للثعلبي (٨/١٩١).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٤١).

(٨) التفسير الوسيط للواحدى (٣/٥٤٩).

(٩) انظر: المصدر السابق (٣/٥٤٩)، تفسير السمعاني (٤/٤٣٦)، معالم التنزيل للبيغوي (٧/٨٤).

(١٠) معالم التنزيل للبيغوي (٧/٨٤).

أحدهما: ليست من عزائم السُّجود، قاله الشَّافعي^(١).

والثاني: أنَّها من عزائم السُّجود، قاله أبو حنيفة^(٢).

وعن أحمد روايتان^(٣).

قال المفسِّرون^(٤): فبقي في سجوده أربعين ليلةً، لا يرفع رأسه إلاَّ لوقت صلاةٍ مكتوبةٍ أو حاجةٍ لا بُدَّ منها، ولا يأكل ولا يشرب، فأكلت الأرضُ من جبينه، ونبتَ العُشبُ من دموعه، ويقول^(٥) في سجوده: ربَّ داود، زَلَّ داودُ زَلَّةً أبعد ممَّا بين المشرق والمغرب^(٦).

وقال مجاهد: نبت البقلُ من دموعه حتَّى غطَّى رأسه، ثمَّ نادى: ربَّ قَرِحَ الجبين وجمدت العينُ وداودُ لم يرجع إليه في خطيئته شيءٌ، فَنُوْدِي: أَجائِعُ فَنُطْعَمُ، أم مريضٌ فَنُشْفَى، أم مظلومٌ فَيُنْتَصَرُ لك؟ فَنَحَبَ نَحْباً هاج كلَّ شيءٍ نبتَ، فعند ذلك غفر له^(١).

وقال ثابت البناني^(٢): اتَّخذ داودُ سبع حشايا من شَعْرٍ وحشاهنَّ من الرَّماد، ثمَّ بكى حتَّى أنفذهها دموعاً^(٣)، ولم يشرب شراباً إلاَّ ممزوجاً بدموع عينه^(٤).

(١) الأم للشافعي (١٧٨/٧)، المجموع للنووي (٦٠/٤).

(٢) المبسوط للسرخسي (٦/٢)، بدائع الصنائع للكاساني (١٩٣/١).

(٣) الإنصاف للمرداوي (١٩٦/٢)، زاد المستقنع للحجاوي (ص٥٢).

(٤) هذا القول وما بعده - كقول مجاهد وثابت ووهب - غريبٌ جدًّا، وبعيدٌ عن ظاهر النَّصِّ، والظاهرُ أنَّ هذه الأقوال من الإسرائيليات.

(٥) في (ك) و(ح): [وهو يقول].

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (١٨٧/٢١)، الكشف والبيان للثعلبي (١٩١/٨)، معالم التنزيل للبعقري (٨٢/٧).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨٦/٢١).

(٢) هو: أبو محمَّد، ثابت بن أسلم، البنانيُّ مولاهم البصريُّ، محدثٌ ثقةٌ ثبتٌ، توفي سنة: (١٢٣هـ).

انظر: الثقات لابن حبان (٨٩/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٢٠/٥).

(٣) في (ك): [دموعه].

(٤) في (ك) و(ح): [عينه].

وأورد قوله السيوطي في الدر المنثور (١٦٥/٧).

وقال وهب بن منبه: نُودي: يا داود ارفع رأسك فإننا قد غفرنا لك، فرفع رأسه وقد زَمِن وصار مُرْعَشاً^(١).

فأمّا قوله: ﴿وَأَنَابَ﴾ فمعناه: رَجَعَ [مِنْ ذَنْبِهِ]^(٢) تائباً إلى ربّه، ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ﴾ ذَلِكَ ﴿يعني: الذَّنْبُ، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾^(٣) أي: تقدّم وقُرْبَةً.

قوله: ﴿وَحُسْنِ مَثَابٍ﴾^(٤) قال مقاتل: حُسْنِ مَرْجِعٍ^(٤). وهو ما أعدَّ الله له في الجنة.

قوله: ﴿يَدَاوُدُ﴾ المعنى: وقلنا له يا داود ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾ أي: صَيَّرْنَاكَ، ﴿خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ أي: نُدَبِّرُ أَمْرَ الْعِبَادِ مِنْ قَبْلِنَا بِأَمْرِنَا، فَكَأَنَّكَ خَلِيفَةٌ عَنَّا، ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ أي: بالعدل، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ أي: لا تَمِلْ مع ما تشتهي إذا خالف أمر الله عزَّ وجلَّ، ﴿فِيضْلِكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن دينه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ﴾ وقرأ أبو نَهَيْك^(١)، وأبو حَيَّوَةَ^(٢)، وابن يَعْمُرُ: ﴿يَضِلُّونَ﴾ بضمَّ الياء^(٣).

(١) الرُّعَاشُ: هو الرُّعْدَةُ تعترى الإنسان من داء يصيبه، لا يسكن عنه. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٩٣/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٢٢٣/١٠)، لسان العرب لابن منظور (٣٠٤/٦) مادة (رعش).

(٢) سقط من (ح).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [قال ابن قتيبة].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٢/٣).

(١) هو: أبو نَهَيْك، عَلْبَاءُ بْنُ أَحْمَدَ، وَيُقَالُ: أَحْمَرُ، الْيَشْكُرِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ الْبَصْرِيُّ، صَدُوقٌ ثَقَّةٌ، لَهُ حُرُوفٌ مِنَ الشَّوَادِ تُنْسَبُ إِلَيْهِ، عَرَضَ عَلَى شَهْرَ بْنِ حَوْشَبٍ وَعَكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ خَرَجَ مُسَلِّمٌ حَدِيثَهُ، تُوْفِيَ بَعْدَ سَنَةِ (١٠٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١١٢/٣)، غاية النهاية (٥١٥/١)، تقريب التهذيب (ص٣٩٧).

(٢) هو: أبو حَيَّوَةَ، شَرِيحُ بْنُ يَزِيدَ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٣) الكامل في القراءات العشر للهُذَلِيِّ (ص٦٢٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠٢/٤).

قوله: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٣٦﴾ فيه قولان:

أحدهما: بما تركوا العمل ليوم الحساب، قاله السدي^(١).

قال الزجاج: لما تركوا العمل لذلك اليوم، صاروا بمرتلة الناسين^(٢).

والثاني: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، تقديره: لهم عذابٌ شديدٌ يوم الحساب بما نسوا، أي: تركوا القضاء بالعدل، وهو قول عكرمة^(٣).

قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ ﴿٣٧﴾ أي: عبثًا، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أن ذلك خلقٌ لغير شيء، وإنما خلق للثواب والعقاب.

﴿أَمْ جَعَلُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال مقاتل: قال كفار قريشٍ للمؤمنين: إنما^(٤) نُعْطَى في الآخرة مثل ما/ تُعْطُونَ، فترلت هذه الآية^(٥).

[٤٠]

وقال ابن السائب: نزلت في الستة الذين تبارزوا يوم بدر، عليٌّ [رضي الله عنه]^(١)، وحمزة^(٢) [رضي الله عنه]^(٣)، وعبيدة بن الحارث^(٤) [رضي الله عنه]^(٥)،

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨٩/٢١)، النكت والعيون للماوردي (٩١/٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٩/٤).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨٩/٢١).

(٤) في (ك) و(ح): [إنّا]، وهي كذا في تفسير مقاتل بن سليمان.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٢/٣).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) هو: صاحب رسول الله ﷺ وعمه وأخوه من الرضاعة، أبو عمار، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي ﷺ، سيد الشهداء وأسد الله ورسوله ﷺ، شهد بدرًا واستشهد بأحد سنة (٥٣هـ). انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦٧٢/٢)، الإصابة لابن حجر (١٠٥/٢).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو الحارث عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي ﷺ، أحد السابقين الأوائل، وصاحب أول لواء عقد في الإسلام، توفي سنة: (٥٢هـ).

انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٢٠/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٥٦/١).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

وعتبه، وشيبة، والوليد بن عتبة^(١)، فذكر أولئك بالفساد في الأرض^(٢)؛ لِعَمَلِهِمْ فِيهَا بِالْمَعَاصِي، وَسَمَّى الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُتَّقِينَ؛ لِاتَّقَائِهِمُ الشَّرْكَ، وَحُكْمُ الْآيَةِ عَامٌّ.

قوله: ﴿كَتَبُ﴾ أي: هذا كتابٌ، يعني: القرآن، وقد بيَّنا معنى بَرَكَتِهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ^(٣).

﴿لِيَذَّبَرُواْ آيَاتِهِ﴾ - وقرأ عاصم في رواية: ﴿لِتَذَبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ بالتاء خفيفة الدال-، أي: ليتفكروا فيها؛ فيتقرر عندهم صحتها^(٤)، ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ بما فيه من المواعظ، ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٥)، وقد سبق بيان هذا^(٥).

قوله: ﴿نِعَمَ الْعَبْدُ﴾ يعني به سليمان، وفي الأواب أقوالٌ قد [تَقَدَّمَتْ]^(١) فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢)، أَلْيَقُهَا بِهَذَا الْمَكَانِ: أَنَّهُ رَجَّاعٌ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا يَقَعُ مِنْهُ مِنَ السَّهْوِ وَالْعَفْطَةِ^(٣).

قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾ وهو ما بعد الزوال، ﴿الْصَّفِينَتُ﴾ وهي الخيل، وفي معنى ﴿الْصَّفِينَتُ﴾ قولان:

أحدهما: أنها القائمة على ثلاث قوائم، وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر

(١) هو: الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، القرشي، من سادات قريش في الجاهلية، قُتِلَ كَافِرًا يَوْمَ بَدْرٍ، عَلَى يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ (٥٢هـ). انظر: أسد الغابة (٤٤٩/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣٠/١).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (١٦٥/٣).

(٣) عند الآية (٩٢).

(٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٣)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦٧/٦)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٨٠).

(٥) في سورة البقرة عند الآيتين (١٧٩، ٢٦٩)، والرعد عند الآية (١٩).

(١) في (م): [تَقَدَّمْ]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ مِنْ (ك) وَ(ح).

(٢) سورة الإسراء عند الآية (٢٥).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (١٩١/٢١)، (٤٢٥/١٧).

من يدٍ أو رجلٍ، وإلى هذا المعنى ذهب مجاهد^(١)، وابن زيد، واختاره الزجاج، قال: وهذا أكثرُ قيام الخيل إذا وقفت، كأنها تُراوح بين قوائمها، قال الشاعر:

أَلْفَ الصُّفُونِ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ *** مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(٢)

والثاني: أنها القائمة، سواءً كانت على ثلاثٍ أو غير ثلاث^(٣).

قال الفراء: على هذا رأيت العرب، وأشعارهم تدلُّ على أنه القيام خاصة^(٤).

وقال ابن قتيبة: الصَّافِنُ في كلام العرب: الواقفُ من الخيل وغيرها، ومنه

قوله^(١) ﷺ: «من سرّه أن يقوم له الرجال^(٢) صُفُونًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^(٣)»، أي: يُديمون القيام له^(٤).

فأما ﴿أَلْيَادٌ﴾، فهي السَّرَاعُ في الجَرِيِّ، وفي سبب عرضها عليه أربعة أقوال:

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد وابن زيد (١٩٢/٢١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٠/٤)، والبيت في المتجدد في اللغة لكراع النمل الأزدي (ص ٢٤١)، منسوباً للأعشى، ولم أقف عليه في ديوانه، وبلا نسبة في أساس البلاغة للزمخشري (٥٥١/١)، ولسان العرب لابن منظور (٢٤٨/١٣)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (ص ٢٢).

(٣) جامع البيان للطبري (١٩٢/٢١).

(٤) معاني القرآن للفراء (٤٠٥/٢).

(١) في (ح): [قول النبي].

(٢) في (ك): [الناس].

(٣) ذكره السمعي (٤٣٩/٤)، والبعوي (٨٩/٧)، وغيرهما من المفسرين دون إسناد، ولم أجده بهذا اللفظ في كُتُب الحديث المُسنَّدة، والذي في كتب الحديث بلفظ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»، أخرجه جماعة، منهم: الترمذي في جامعه، أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل (٩٠/٥)، ح: (٢٧٥٥)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٩٤/١)، ح: (٣٥٧).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٧٩).

أحدها: أَنَّهُ عَرَضَهَا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ جِهَادَ عَدُوِّ [لَهُ] ^(١)، قَالَ عَلِيٌّ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ.

قَالَ الْحَسَنُ: بَلَّغَنِي أَنَّهَا كَانَتْ خَيْلًا خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ لَهَا أَجْنَحَةٌ ^(١).

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّمِيمِيُّ ^(٢): كَانَتْ عَشْرِينَ فَرَسًا ذَاتَ أَجْنَحَةٍ ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَخْرَجَتْهَا لَهُ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْبَحْرِ ^(٤).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ وَرَثَهَا مِنْ أَبِيهِ دَاوُدَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(٥)، فَعُرِضَتْ عَلَيْهِ، قَالَ وَهَبُ

بْنُ مُنَبِّهٍ ^(٦)، وَمَقَاتِلُ ^(٧).

(١) سقط من (ح).

(٢) زاد في (ك): [بن أبي طالب].

(٣) في (ك) و(ح): [عليه السلام]، واعلم -رحمك الله- أن تخصيص علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهذه العبارة ونحوها دون الصحابة رضي الله عنهم لا ينبغي، والأولى أن يقال بعد ذِكْرِ أَيِّ صَحَابِي: رضي الله عنه؛ لقوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]: "وقد غلب هذا في عبارات كثير من السَّاسِخِ لِلْكَتَابِ أَنْ يَنْفَرِدَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دُونِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَوْ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ صَحِيحًا، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُسَوَّى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ، فَالشَّيْخَانُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ". انظر: تفسير ابن كثير (٢٤٤/٦).

وانظر قول علي رضي الله عنه في الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٠/٨).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٩/٨).

(٢) هو: أبو أسماء، إبراهيم بن يزيد بن شريك، التميمي الكوفي، مقرأ عابد ثقة إلا أنه يرسل ويدلس، توفي سنة: (٥٩٢هـ)، وقيل: (٥٩٤هـ). انظر: غاية النهاية (٢٩/١)، تقريب التهذيب (ص ٩٥).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٣/٢١).

(٤) المصدر السابق (١٩٣/٢١).

(٥) سقط من (ح).

(٦) لم أف أف عليه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٤/٣).

والرابع: أنه غزا جيشاً، فظفر به وغنمها، فدعا^(١) بها فعرضت عليه، قاله ابن السائب^(٢).

وفي عددها أربعة أقوال:

أحدها: ثلاثة عشر ألفاً، قاله وهب^(٣).

والثاني: عشرون ألفاً، قاله سعيد بن مسروق^(٤).

والثالث: ألف فرس، قاله ابن السائب^(١) ومقاتل^(٢).

والرابع: عشرون فرساً، وقد ذكرناه عن إبراهيم التيمي^(٣).

قال المفسرون: ولم تنزل^(٤) تُعرض عليه إلى أن غابت الشمس، ففاته صلاة العصر، وكان مهيباً لا يتدنه أحدٌ بشيء، فلم يذكره، ونسي هو، فلمَّا غابت الشمسُ ذكر الصلاة^(٥).

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾^(٦) فتح الياء أهل الحجاز وأبو عمرو^(٧).

﴿حَبَّ﴾^(١) الخَيْرِ ﴿وفيه﴾^(٢) قولان:

(١) في (ك): [فدعي].

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٩/٨)، معالم التنزيل للبخاري (٨٨/٧).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) هو: سعيد بن مسروق، الثوري الكوفي، والد سفيان، ثقة، توفي سنة: (١٢٦هـ)، وقيل بعدها.

انظر: الثقات لابن حبان (٣٧١/٦)، الكاشف للذهبي (٤٤٤/١)، تقريب التهذيب (ص ٢٤١).

ولم أقف على قوله.

(١) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٩/٨)، معالم التنزيل للبخاري (٨٨/٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٤/٣).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٣/٢١).

(٤) في (ك) و(ح): [لم تنزل].

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (١٩٤/٢١)، معالم التنزيل للبخاري (٨٨/٧)، الكشاف

للزحشي (٩٢/٤).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [حب الخير].

(٧) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٨٨).

[٤١]

أحدهما: أنه المال، قاله سعيد بن جبير والضَّحَّاك^(٣).
 والثَّاني: حُبُّ الخيل، قاله/ قتادة^(٤) والسُّدي^(٥).
 والقولان يرجعان إلى معنى واحد؛ لأنه أراد بالخير الخيل، وهي مال^(٦).
 وقال الفراء: العرب تسمي الخيل: الخير^(١).
 قال الزَّجاج: وقد سُمِّي رسول الله ﷺ زيد الخيل: زيد الخير^(٢)، ... ومعنى
 ﴿أَحَبِّتُ﴾: آثرتُ حُبَّ الخَيْرِ على ذِكرِ ربِّي^(٣).
 وكذلك قال غير الزَّجاج: ﴿عَنْ﴾ بمعنى (على)^(٤).
 وقال بعضهم: يحتمل المعنى: فشغَلَنِي عن ذكرِ ربِّي^(٥).

=

- (١) في (ك): [وَحُبًّا].
 (٢) في (ك): [فيه].
 (٣) النكت والعيون للماوردي (٩٢/٥).
 (٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١١٧/٣).
 (٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٤/٢١).
 (٦) وهذا اختيار الطبري رحمه الله في جامع البيان (١٩٤/٢١)؛ حيث قال: المال والخيل أو الخير من المال.
 (١) معاني القرآن للفراء (٤٠٥/٢).
 (٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ص ١٩٢)، ح: (٤١٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٢/١٠)، ح: (١٠٤٦٤)، وابن عدي في الكامل (٢٢/٢).
 قال ابن عدي عقب الحديث: وهذا حديث منكر بهذا الإسناد، وبشير هذا وإن لم يُنسب، فإنما أخرجه فيمن اسمه بشير؛ لأن هذا الحديث الذي رواه منكر عن الأعمش.
 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٤/٧): رواه الطبراني وفيه عون ابن عمارة وهو ضعيف.
 وقال الألباني في ظلال الجنة (ص ١٩٣): إسناده ضعيف.
 (٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٠/٤).
 (٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (٩٩٩/٢).
 (٥) جامع البيان للطبري (١٩٥/٢١).

وقال أبو عبيدة: ومعنى^(١) [الكلام]^(٢): أَحَبَّتُ حُبًّا، ثُمَّ أَضَافَ الْحُبَّ إِلَى الْخَيْرِ^(٣).

وقال ابن قتيبة: سَمَّى الْخَيْلَ خَيْرًا، لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ^(٤).

والمفسرون على أن المراد بِذَكَرَ رَبِّهِ: صَلَاةُ الْعَصْرِ، قَالَهُ عَلِيُّ^(٥) وابن مسعودٍ وقتادة في آخرين^(١).

وقال الزَّجَّاجُ: لَا أُدْرِي هَلْ كَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ مَفْرُوضَةً أَمْ لَا؟ إِلَّا أَنَّ اعْتِرَاضَهُ الْخَيْلَ شَغَلَهُ عَنِ وَقْتِ كَانِ يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ.

﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [قال المصنّف]^(٢): وَأَهْلُ اللَّغَةِ يَقُولُونَ: يَعْنِي الشَّمْسُ، وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ^(٣)، وَلَا أَحْسَبُهُمْ أَعْطَوْا فِي هَذَا الْفِكْرِ حَقَّهُ؛ لِأَنَّ فِي الْآيَةِ دَلِيلًا عَلَى الشَّمْسِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿بِالْعِشِيِّ﴾ وَمَعْنَاهُ: عُرِضَ عَلَيْهِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ، وَلَا يَجُوزُ الْإِضْمَارُ إِلَّا أَنْ يَجْرِيَ ذِكْرٌ أَوْ دَلِيلٌ ذِكْرٍ فَيَكُونُ بِمِثْلَةِ الذِّكْرِ^(٤). وَأَمَّا الْحِجَابُ، فَهُوَ مَا يَحْجُبُهَا عَنِ الْأَبْصَارِ.

قَوْلُهُ: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ قَالَ الْمَفْسُرُونَ: لَمَّا شَغَلَهُ عَرْضُ الْخَيْلِ عَلَيْهِ عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّاهَا بَعْدَ خُرُوجِ وَقْتِهَا، اغْتَمَّ وَغَضِبَ، وَقَالَ: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾، يَعْنِي: أَعِيدُوا الْخَيْلَ

(١) فِي (ح): [مَعْنَى].

(٢) سَقَطَ مِنْ (م)، وَالصَّوَابُ مَا أُتْبِئْتُهُ مِنْ (ك) وَ(ح)، وَكُتَابُهُ مَجَازُ الْقُرْآنِ.

(٣) مَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ (١٨٢/٢).

(٤) تَأْوِيلُ مَشْكَالِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ (ص ٩١).

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ عَنِ عَلِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَقْتَادَةَ (١٩٤/٢١).

(١) انْظُرْ: جَامِعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِيِّ (١٩٤/٢١)، التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ لِلوَاحِدِيِّ (٥٥١/٣)، مَعَالِمُ التَّرْتِيلِ لِلْبَغَوِيِّ (٨٩/٧).

(٢) سَقَطَ مِنْ (ك) وَ(ح)، وَهِيَ جُمْلَةٌ احْتِرَازِيَّةٌ، لَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الزَّجَّاجِ؛ فَلَعَلَّ الْمُؤَلِّفَ أَوْ النَّاسِخَ أَتَى بِهَا تَمْيِيزًا؛ حَتَّى يُعْرَفَ أَنَّ التَّفْسِيرَ مِنْ تِمَّةِ كَلَامِ الزَّجَّاجِ.

(٣) انْظُرْ: مَعَالِمُ الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (٢٨٥/٣)، مَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ (١٨٢/٢)، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (١١١/٦).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (٣٣١/٤).

عَلِيٍّ^(١)، ﴿فَطَفِقَ﴾ قال ابن قتيبة: أي: أقبل^(٢). ﴿مَسَحًا﴾ قال الأخفش: أي: مَسَحَ^(٣) مَسَحًا^(٤).

فَأَمَّا ﴿السُّوقُ﴾، فجمع ساق، مثل دُور ودار.

وهمز (السُّوق) ابن كثير^(١).

قال أبو علي^(٢): وغيرُ الهمزُ أحسنُ منه^(٣).

وقرأ أبو عمران الجَوْنِيُّ^(٤)، وابن محيصن^(٥) (بالسُّووق) مثل الرُّؤوس^(٦).

وفي المراد بالمسح ها هنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أَنَّهُ ضَرَبَهَا بِالسَّيْفِ.

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (١٦٦/٣)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٥٢/٣)، معالم التنزيل للبخاري (٨٨/٧).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٧٩).

(٣) في (ك) و(ح): [يَمَسَحُ]، وهي كذا في معاني القرآن.

(٤) معاني القرآن للأخفش (٤٩٣/٢).

(١) هو: أبو معبد، عبدالله بن كثير بن عمرو، المكيُّ الداريُّ، أَحَدُ القراء العشرة، صدوقٌ، توفي سنة: (١٢٠هـ). انظر: غاية النهاية (٤٤٣/١)، تقريب التهذيب (ص٣١٨).

وانظر قراءته: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٥٣)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص٣٣٣).

(٢) هو الحسن بن أحمد الفارسيُّ، سبقت ترجمته.

(٣) الحجة للقراء السبعة (٣٩٢/٥).

(٤) هو: أبو عمران، عبدُ الملك بن حبيب، الجَوْنِيُّ، البصريُّ، عالمٌ ثقةٌ، روى له الجماعة، توفي سنة (١٢٣هـ)، وقيل: (١٢٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥)، تقريب التهذيب (ص٣٦٢).

(٥) هو: أبو حفص، محمد - ويُقال: عمر - بن عبد الرحمن بن محيصن، السَّهْمِيُّ مولاهم المكيُّ، وقيل اسمه: عبدالرحمن بن محمد، وقيل: محمد بن عبدالله، مقرئٌ مقبولٌ، توفي سنة:

(١٢٣هـ)، وقيل: (١٢٢هـ). انظر: غاية النهاية (١٦٧/٢)، تقريب التهذيب (٤١٥/٢).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠٤/٤).

روى أبي بن كعب^(١) عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ
وَالْأَعْنَاقِ﴾ قال: «بالسيف»^(٢).

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: مسح أعناقها وسوقها بالسيف^(١).

وقال الحسن^(٢)، وقتادة، وابن السائب^(٣): قطع أعناقها وسوقها.

وهذا اختيار السدي، ومقاتل^(٤)، والفراء^(٥)، وأبي عبيدة^(٦)، والزجاج^(٧)، وابن
قتيبة^(٨)، وأبي سليمان الدمشقي، والجمهور^(٩).

والثاني: أنه جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها، رواه علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس^(١٠).

وقال مجاهد: مسحها بيده^(١١).

(١) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو المنذر، ويُقال: أبو الطفيل، أبي بن كعب بن قيس بن
عبيد، الخرجي الأنصاري المدني، أحد كتّاب الوحي لرسول الله ﷺ، ومن قرأ الصحابة
وفقهاءهم، توفي سنة: (٥٢٢هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٦٥/١)،
أسد الغابة (٦١/١).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٠٨/٧) ح: (٦٩٩٧)، وقال الألباني في سلسلة
الأحاديث الضعيفة (٩٠٣/١٤)، ح: (٦٨٨٨م): حديث منكر.

(١) تفسير السمعي (٤٤٠/٤)، معالم التنزيل للبعوي (٨٩/٧)، ولم أقف على رواية مجاهد.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان عن الحسن وقتادة والسدي (١٩٥/٢١).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١١٧/٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٤/٣).

(٥) معاني القرآن للفراء (٤٠٥/٢).

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨٣/٢).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣١/٤).

(٨) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٧٩).

(٩) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢٤٣/١٠)، التفسير الوسيط للواحدى (٥٥٢/٣)، تفسير
السمعي (٤٤٠/٤).

(١٠) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٦/٢١).

(١١) لم أقف على قوله.

وهذا اختيار ابن جرير^(١)، والقاضي أبي يعلى.

والثالث: أنه كَوَى سَوْقَهَا وَأَعْنَقَهَا، وحسبها في سبيل الله تعالى، حكاها الثعلبي^(٢).

والمفسرون على [القول]^(٣) الأول، وقد اعترضوا القول الثاني، وقالوا: أيُّ

مناسبة بين شغلها إياه عن الصلاة وبين مسح أعرافها حباً لها؟

ولا أعلم قوله: (حباً لها) ثبت^(١) عن ابن عباس^(٢).

وحملوا قول مجاهد: (مسحها بيده) أي: تولى ضرب أعناقها.

[٤٢] فإن قيل: فالقول الأول يفسد بأنه لا ذنب للحيوان، فكيف وجه العقوبة/ إليه وقصد التشفي بقتله، وهذا يشبه فعل الجبارين، لا فعل الأنبياء؟

فالجواب: أنه لم يكن ليفعل ذلك إلا وقد أُبيح له، وجائز أن يُباح له ما يُمنع

منه في شرعنا، على أنه إذا ذبحها كانت قرباناً، وأكل لحمها جائز، فما وقع تفريط.

قال وهب بن منبه: لما ضرب سوقها وأعناقها، شكر الله تعالى له ذلك، فسخر

له الريح مكانها، وهي أحسن في المنظر، وأسرع في السير، وأعجب في الأحدث^(٣).

قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ أي: ابتليناه وامتحناه بسلب ملكه، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى

كُرْسِيِّهِ﴾ أي: على سريره ﴿جَسَداً﴾ وفيه قولان:

أحدهما: أنه شيطان، قاله ابن عباس^(٤) والجمهور^(٥).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٦/٢١).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢٠١/٨).

(٣) سقط من (ك).

(١) في (ك) و(ح): [يثبت].

(٢) قد أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٦/٢١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٦/٢١).

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (١٩٦/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٥٣/٣)، تفسير

السمعاني (٤٤١/٤).

وفي اسم ذلك الشيطان ثلاثة أقوال:

أحدها: صخر، رواه العوفيُّ عن ابن عباس^(١). وذكر العلماء أنَّه كان شيطاناً مريداً لم يُسخر لسليمان^(٢).

والثاني: آصف، قاله مجاهد^(١)، إلاَّ أنَّه ليس بالمؤمن الذي عنده الاسم الأعظم، إلاَّ أنَّ بعض ناقلي التفسير حكى أنَّه آصف الذي عنده علمٌ من الكتاب، وإثماً^(٢) لما فتن سليمان سقط الخاتم من يده فلم يثبت، فقال^(٣) آصف: أنا أقوم مقامك إلى أن يتوب الله عليك، فقام في مقامه، وسار بالسيرة الجميلة^(٤).

هذا^(٥) لا يصحُّ، ولا ذكره من يوثق به.

والثالث: [حقيق]^(٦)، قاله السديُّ^(٧).

والمعنى: أجلسنا على كرسيه في ملكه شيطاناً.

﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي: رجع، وفيما رجع إليه قولان:

أحدهما: تاب من ذنبه، قاله قتادة.

والثاني: رجع إلى ملكه، قاله الضحَّاك^(٨).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٦/٢١).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (١٩٧/٢١)، التفسير الوسيط للواحيدي (٥٥٣/٣)، تفسير السمعي (٤٤١/٤).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٧/٢١).

(٢) في (ك) و(ح): [وأثمه].

(٣) زاد في (ك) و(ح): [له].

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٥/٨)، معالم التنزيل للبعوي (٩١/٧).

(٥) في (ك) و(ح): [وهذا].

(٦) لم أستطع قراءتها في (م)؛ فقد كتبت هكذا: [حـى—ى—ى]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وجامع البيان.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٨/٢١).

(٨) انظرهما في: المصدر السابق (١٩٩/٢١).

وفي سبب ابتلاء سليمان بهذا خمسة أقوال^(١):

أحدها: أنه كانت له امرأة يُقال لها: جرادة، فكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة، ففضى بينهم بالحق، إلا أنه ودَّ أن الحقَّ كان لأهلها، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحداً، وأوحى الله تعالى إليه أنه سيُصيبك بلاءٌ، فكان لا يدري أيأتيه^(١) من السماء، أو من الأرض. رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس^(٢).

والثاني: أن زوجته جرادة كانت آثر النساءِ عنده، فقالت له يوماً: إن أخي بينه وبين فلان خصومة، وإني أحبُّ أن تقضيَ له، فقال: نعم، ولم يفعل، فابتليَ لأجل ما قال. قاله السُّديُّ^(٣).

والثالث: أن زوجته جرادة كان قد سبها في غزاةٍ له، وكانت بنتَ ملكٍ فأسلمت، وكانت تبكي عنده بالليل^(٤) والنهار، فسألها عن حالها، فقالت: أذكرُ أبي وما كنتُ فيه، فلو أنك أمرتَ الشياطينَ فصوروا صورته في داري فأتسلى^(٥) بها^(٦)، فكانت إذا خرج سليمان، تسجد له هي وولائدُها [أربعين صباحاً، فلمَّا علم سليمان، كسر تلك الصورة، وعاقب المرأة وولائدُها]^(٧) ثم تضرَّع إلى الله مستغفراً ممَّا كان في داره، فسُلطَ الشيطان على خاتمه. هذا قول وهب بن منبه^(٨).

(١) أنبأه القارئ الكريم أن هذه الأقوال جميعاً - إلى قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُنْفِي لِحَدِيثِي مِنْ بَعْدِي﴾ في الصفحة ١٤٢ - لا دليل عليها، وبعضها من البهتان العظيم، الذي ينافي عصمة الله عزَّ وجلَّ لأنبيائه (عليهم الصلاة والسلام)، والظاهر أنَّها من الإسرائيليات.

(١) في (ك) و(ح): [يأتيه].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤١٤/٢).

(٣) المصدر السابق (١٩٨/٢١).

(٤) في (ك) و(ح): [الليل].

(٥) في (ك) و(ح): [أتسلى].

(٦) زاد في (ك) و(ح): [ففعل].

(٧) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٨) في (م): [قاله سعيد بن المسيب]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح)، وكتاب الكشف والبيان للثعلبي (٢٠١/٨)، ومعالم التنزيل للبغوي (٩٠/٧).

والرابع: [أنه احتجب عن الناس ثلاثة أيام، فأوحى الله تعالى إليه: يا سليمان، احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي ولم تُنصف مظلوماً من ظالم؟! فسلب الشيطان على خاتمه. قاله سعيد بن المسيب^(١).

والخامس: [أنه قارب امرأة من نسائه في الحيض أو غيره، قاله الحسن^(٢).

والقول [الثاني]^(٣): أن المراد بالجسد الذي ألقى على كرسیه: أنه ولد [له]^(٤)، ولد، فاجتمعت الشياطين، فقال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد، لم ننفك من البلاء، فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبه، فعلم بذلك سليمان [فأمر السحاب]^(٥) فحملة، وغداً ابنه في السحاب خوفاً من الشياطين، فعاتبه الله^(٦) تعالى على تخوفه من الشياطين، ومات الولد، فألقى على كرسیه ميتاً جسداً^(٧). / قاله الشعبي^(٨).

[٤٣]

والمفسرون على القول الأول^(٩).

ونحن نذكر قصة ابتلائه على قول الجمهور.

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٦/٨)، النكت والعيون للماوردي (٩٥/٥).

(١) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٢) النكت والعيون للماوردي (٩٤/٥)، تفسير السمعي (٤٤٤/٤)، وقد سبق التنبيه آنفاً على أن هذه الأقوال لا دليل عليها، وهذا بين الفساد؛ لطعنه في عصمة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام).

(٣) في (م): [الخامس]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، والمراد به: معنى قوله تعالى:

﴿جَسَدًا﴾، والقول الأول في ص ١٣٥.

(٤) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٥) سقط من (م).

(٦) في (ح): [الحق].

(٧) في (ك) و(ح): [ميتاً على كرسیه جسداً].

(٨) الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٦/٨).

(٩) انظر: جامع البيان للطبري (١٩٦/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٥٣/٣)، تفسير

السمعي (٤٤١/٤).

الإشارة إلى ذلك.

اختلف العلماء في كيفية ذهاب خاتم سليمان على قولين:

أحدهما: أنه كان جالساً على شاطئ البحر، فوقع منه في البحر، قاله علي^(١).

والثاني: أن شيطاناً أخذه، وفي كيفية ذلك أربعة أقوال:

أحدها: أنه دخل ذات يوم الحمام ووضع الخاتم تحت فراشه، فجاء الشيطان فأخذه وألقاه^(٢) في البحر، وجعل الشيطان يقول: أنا نبي الله، قاله سعيد بن المسيب^(٣).

والثاني: أن سليمان قال للشيطان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أربي خاتمك أُخْبِرْكَ، فأعطاه إياه فنبذه في البحر فذهب مُلك سليمان وقعد الشيطان على كرسيه، قاله مجاهد^(٤).

والثالث: أنه دخل الحمام ووضع خاتمه عند أوثق نساءه في نفسه، فأتاها الشيطان فتمثل لها في صورة سليمان، وأخذ^(٥) الخاتم منها، [فلما خرج سليمان طلبه منها]^(٦) فقالت: قد دفعته إليك، فهرب سليمان وجاء الشيطان فجلس على مُلكه. قاله سعيد بن جبير^(٧).

والرابع: أنه دخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه الشيطان في البحر

(١) زاد في (ك) و(ح): [عليه السلام]، وقد سبق التعليق حول التسوية بين الصحابة رضي الله عنهم في الدعاء (ص ١٣٠) من هذه الرسالة.

وانظر قول علي^{عليه السلام} في الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٧/٨)، غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١٠٠١/٢).

(٢) في (ك) و(ح): [ألقاه].

(٣) تفسير مجاهد (ص ٥٧٤)، النكت والعيون للماوردي (٩٥/٥).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٧/٢١).

(٥) في (ك) و(ح): [فأخذ].

(٦) تكرر في (م).

(٧) لم أقف على قوله.

فذهب مُلك سليمان وألقي على الشَّيْطَانِ شِبْهُهُ. قاله قتادة^(١).

فأمَّا قِصَّةُ الشَّيْطَانِ، فذكر أكثر المفسِّرين أنَّه لما أخذ الخاتم رمى به في البحر، وألقي عليه شِبْهُهُ سليمانَ، فجلس على كرسيِّه، وتحكَّم في سُلْطَانِهِ^(١).

وقال السُّدِّيُّ: لم يُلقِه في البحر حتَّى فرَّ من مكان سليمان^(٢).

وهل كان يأتي [نساء]^(٣) سليمان؟ فيه قولان^(٤):

أحدهما: أنَّه لم يَقْدِر عليهنَّ، قاله الحسن^(٥)، وقتادة^(٦).

والثَّاني: أنَّه كان يأتيهنَّ في زمن^(٧) الحيض، فأنكرنه، قاله سعيد بن المسيب^(٨).

والأوَّلُ أصحُّ.

قالوا: وكان^(٩) يقضي بقضايا فاسدةٍ، ويحكِّم بما لا يجوز، فأنكره بنو إسرائيل، فقال بعضهم لبعضٍ: إمَّا أن تكونوا قد هلكتم أنتم، وإمَّا أن يكون ملككم قد هلَك، فاذهبوا إلى نساءه فاسألوهنَّ، فذهبوا، فقلن: إنَّا^(١٠) والله قد أنكرنا^(١١) [ذلك]^(١٢).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٧/٢١).

(١) في (ك): [ملكه].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٨/٢١).

(٣) سقط من (م)، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح).

(٤) سبق التَّنبيه أنفاً على أن هذه الأقوال لا دليل عليها، وبعضها بين الفساد؛ لطعنها في عصمة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١١٧/٣).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٧/٢١).

(٧) في (ك) و(ح): [زمان].

(٨) تفسير مجاهد (ص ٥٧٤).

(٩) في (ح): [فكان].

(١٠) في (ك) و(ح): [إي].

(١١) في (ك) و(ح): [أنكرناه].

(١٢) سقط من (ك) و(ح).

فلم يزل على حاله إلى أن انقضى زمن^(١) البلاء^(١).

وفي كيفية بُعد الشيطان عن مكان سليمان أربعة أقوال:

أحدها: أن سليمان وجد خاتمه فتختّم به، ثم جاء فأخذ بناصية الشيطان، قاله سعيد بن المسيّب^(٢).

والثاني: أن سليمان لما رجع إلى ملكه وجاءته الريح والطير والشياطين، فرّ الشيطان حتى دخل البحر، قاله مجاهد^(٣).

والثالث: أنه لما مضى أربعون يوماً، طار الشيطان من مجلسه، قاله وهب^(٤).

والرابع: أن بني إسرائيل لما أنكروه، أتوه فأحدقوا به، ثم نَشَرُوا التّوراة فقرأوا فطار من بين أيديهم حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت، قاله السُّديُّ^(٥).

وفي قدر مكث الشيطان قولان:

أحدهما: أربعون يوماً، قاله الأكثرون^(٦).

والثاني: [أربعة عشر يوماً]^(٧)، حكاه الثعلبي^(٨).

(١) في (ك) و(ح): [أوان].

(١) انظر: تفسير عبدالرزاق (١١٧/٣)، جامع البيان للطبري (١٩٧/٢١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠٤/٤).

(٢) تفسير مجاهد (ص٥٧٤).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٧/٢١).

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٠١/٨)، معالم التنزيل للبعوي (٩١/٧).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٨/٢١).

(٦) انظر: تفسير عبدالرزاق (١١٧/٣)، جامع البيان للطبري (١٩٧/٢١)، التفسير الوسيط للواحدى (٥٥٣/٣).

(٧) في (م): [أربعة أيام]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه الكشف والبيان.

(٨) الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٥/٨).

وأما قصة سليمان عليه السلام، فإنه لما سلب خاتمه ذهب ملكه، فانطلق هارباً في الأرض.

قال مجاهد: كان يَسْتَطْعُمُ فلا يُطْعَمُ، فيقول: لو عَرَفْتُمُونِي أعطيتُمُونِي، أنا سليمان، فيطردونه، حتَّى أعطته امرأة حوتاً، فوجد خاتمه في بطن الحوت^(١).

وقال سعيد بن جبير: انطلق سليمان حتَّى أتى ساحل البحر، فوجد صيادين قد صادوا سمكاً كثيراً وقد أتنن/ عليهم بعضه، فأتاهم يَسْتَطْعُمُ، فقالوا: اذهب إلى تلك الحيتان فخذ منها، فقال: لا، أطعموني من هذا، فأبوا عليه، فقال: أطعموني، فأبى سليمان، فوثب إليه رجلٌ منهم فضربه بالعصا غضباً لسليمان، فأتى تلك الحيتان فأخذ منها شيئاً، فشقَّ بطن حوتٍ، فإذا هو بالخاتم^(٢).

وقال الحسن: ذُكِرَ لي أَنَّهُ لم يُؤْوَهِ أَحَدٌ من النَّاسِ، ولم يُعْرِفْ أربعين ليلةً، وكان يأوي إلى امرأة مسكينة، فبينما هو [يوماً]^(٣) على شطِّ نهرٍ، وجد سمكةً، فأتى بها المرأة فشقتها^(٤)، فإذا بالخاتم^(٥).

وقال الضَّحَّاك: اشترى سمكةً من امرأةٍ فشقَّ بطنها فوجد خاتمه^(٦).

وفي المدَّة التي سلبَ فيها الملكُ قولان:

أحدهما: أربعون ليلةً، كما ذكرنا عن الحسن^(٧).

والثَّاني: خمسون ليلةً، قاله سعيد بن جبير^(٨).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٧/٢١).

(٢) لم أقف على قوله.

(٣) سقط من (ح).

(٤) في (ح): [فَشَقَّهَا].

(٥) لم أقف على قوله.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٩/٢١).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) لم أقف عليه.

قال المفسرون: فلَمَّا جعل الخاتم في يده، ردَّ^(١) اللهُ عليه بهاءه^(١) ومُلْكُه، فأظَلَّتْهُ^(٢) الطَّيْرُ، وأقبل لا يستقبله جنِّي ولا طائرٌ ولا حجرٌ ولا شجرٌ إلاَّ سجد له، حتَّى انتهى إلى منزله^(٣).

قال السُّدِّيُّ: ثمَّ أرسل إلى الشَّيْطَانِ، فجيء به، فأمر به فجعل في صندوقٍ من حديدٍ، ثمَّ أَطْبَقَ عليه وأُقْفِلَ، وختَمَ عليه بخاتمه، ثمَّ أمر به فألقِيَ في البحر، فهو فيه إلى أن تقوم السَّاعَةُ^(٤).

وقال وهب: جابَ صخرةً فأدخله فيها، ثمَّ أوثقها بالحديد والرَّصاص، ثمَّ قذفه في البحر^(٥).

قوله: ﴿وَهَبَّ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فتح الياء نافع^(٦)، وأبو عمرو^(٧).

وفيه قولان:

أحدهما: لا يكون لأحد بعدي، قاله مقاتل^(٨)، وأبو عبيدة^(٩).

(١) في (ح): [ورد].

(١) البهاء: هو الحُسْنُ والجَمَالُ. انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٥/١) مادة (هأ).

(٢) في (ح): [وأظلته].

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (١٩٨/٢١)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٥/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠/٦٢٤٩).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩٨/٢١).

(٥) الكشف والبيان للثعلبي (٢٠١/٨).

(٦) هو: أبو رويم، ويُقال: غير ذلك، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْمٍ، الأصبهاني الليثيُّ مولا هم المدنيُّ، أحد القراء العشرة، صدوقٌ ثبت، توفي سنة: (١٦٩هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٣٣٠/٢)، تقريب التهذيب (ص٥٥٨).

(٧) المقصود: الياء التي في قوله تعالى: ﴿مِّنْ بَعْدِي﴾ حال الوصل. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٥٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص١٨٨).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٤٦).

(٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٨٣).

وقد أخرج البخاريُّ ومسلمٌ في الصَّحِيحَيْنِ^(١) من حديث أبي هريرة عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لَيَقْطَعَنَّ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكِنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخِذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِيِ الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ: (هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) فَرَدَدْتُهُ خَاسِتًا».

والثَّانِي: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْلِبَهُ مِنِّي فِي حَيَاتِي، كَمَا فَعَلَ الشَّيْطَانُ الَّذِي جَلَسَ عَلَيَّ كَرْسِيَّهُ. قَالَهُ الْحَسَنُ^(٢)، وَقَتَادَةَ^(٣).

وَإِنَّمَا طَلَبَ هَذَا الْمَلِكُ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ، وَيَعْرِفَ مِثْرَتَهُ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ.

[قَالَ]^(٤) الضَّحَّاكُ: وَلَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ حِينَ دَعَا بِهَذَا الرِّيحُ وَلَا الشَّيَاطِينُ^(٥).

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ وَقَرَأَ أَبُو الْجَوْزَاءِ، وَأَبُو جَعْفَرٍ^(٦)، وَأَبُو الْمُتَوَكَّلِ: (الرِّيحَ) عَلَى الْجَمْعِ^(٧).

قَوْلُهُ: ﴿رُخَاءً﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ - الرَّاجِعُ الْمُنِيبُ - (٤/١٦٢)، ح: (٣٤٢٣)،

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ (١/٣٨٤)، ح: (٥٤١).

(٢) النِّكَتُ وَالْعَيُونُ لِلْمَآوَرِدِيِّ (٥/٩٨).

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٢١/١٩٩).

(٤) فِي (م) وَ(ك): [قَالَهُ]، وَالصُّوَابُ مَا أُتْبِئْتُهُ مِنْ (ح)، وَقَوْلُهُ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ.

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (٢١/٢٠٢).

(٦) هُوَ: أَبُو جَعْفَرٍ، يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ، الْمَخْزُومِيُّ مَوْلَاهُمُ الْمَدِينِيُّ، وَقِيلَ اسْمُهُ: جَنْدَبُ بْنُ فَيْرُوزَ،

وَقِيلَ: فَيْرُوزَ، أَحَدُ الْقُرَاءِ الْعَشْرَةِ، إِمَامٌ ثَقَّةٌ، قَلِيلُ الْحَدِيثِ، تَوَفِّيَ سَنَةَ: (١٣٠هـ)، وَقِيلَ غَيْرَ

ذَلِكَ. انظُرْ: غَايَةَ النِّهَايَةِ (٢/٣٨٢)، تَقْرِيْبُ التَّهْذِيْبِ (ص٦٢٩).

(٧) انظُرِ الْقُرَاءَاتِ الْمَتَوَاتِرَةَ فِي: الْمَبْسُوطِ فِي الْقُرَاءَاتِ الْعَشْرِ لِابْنِ مَهْرَانَ (ص١٣٨)، وَالشَّاذَاةَ

فِي: الْكَامِلِ فِي الْقُرَاءَاتِ الْعَشْرِ لِلْهَذَلِيِّ (ص٤٩٤)، الْمَحْرَرِ الْوَجِيْزِ لِابْنِ عَطِيَّةِ (٤/٥٠٦).

أحدها: مُطِيعَةٌ، رواه العوفيُّ عن ابن عَبَّاسٍ، وبه قال الحسن والضَّحَّاك.

والثاني: أَنَّهَا الطَّيِّبَةُ، قاله مجاهد^(١).

والثالث: اللَّيْنَةُ، مأخوذٌ من الرَّخَاوَةِ، قاله اللُّغَوِيُّونَ^(٢).

فإن قيل: كيف وصفها بهذا بعد أن وصفها في سورة الأنبياء بأنها عاصفة؟

فالجواب: أن المفسرين قالوا: كان يأمر العاصف تارةً، ويأمر الرُّخَاءَ أُخْرَى^(٣).

وقال ابن قتيبة: كأنها كانت تشتدُّ إذا أراد، وتلينُ إذا أراد^(٤).

قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: حيث قصد وأراد.

قال الأصمعيُّ^(٥): تقول العرب: أصابَ فلانُ الصَّوَابَ فأخطأَ الجوابَ، أي:

أراد الصَّوَابَ^(٦).

قوله: ﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾ أي: وسخرنا له الشَّيَاطِينِ، ﴿كُلُّ بَنَاءٍ [وَعَوَاصٍ]﴾^(٧) بينون

له ما يشاء ﴿وَعَوَاصٍ﴾ يغوصون له في البحار^(٨) فيستخرجون الدرَّ، ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾

(١) انظرهما في: جامع البيان للطبري عن ابن عَبَّاسٍ والحسن والضَّحَّاك ومجاهد (٢٠٢/٢١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٤٠٥/٢)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨٣/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٣/٤).

(٣) انظر: التفسير البسيط للواحدي (١٤٤/١٥)، تفسير السمعي (٥٥٣/٣)، الكشف للزمخشري (١٣٠/٣).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٨٧).

(٥) هو: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمَع، البصريُّ، المعروف بالأصمعي نسبةً إلى جدِّه أصمَع، إمامٌ في اللغة والنحو وحجةٌ في الأدب، حافظٌ أخباريٌّ، ورعٌ لطيفٌ العبارة، توفي سنة: (١١٥هـ)، وقيل: (١١٦هـ). انظر: إنباه الرواة (١٩٧/٢)، سير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠).

(٦) انظر: النكت والعيون للماوردي (٩٩/٥)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٥٦/٣).

(٧) سقط من (ك) و(ح).

(٨) في (ح): [البحر].

[٤٥] أي: وسخرنا له آخرين، وهم مردة الشياطين،/ سخرهم له حتى قرّهم في الأصفاد ليكفرهم.

قال مقاتل: أوثقتهم في الحديد^(١).

وقد شرحنا معنى ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ في سورة [نبي الله]^(٢) إبراهيم [عليه السلام]^(٣).

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ المعنى: قلنا له: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾، في^(٤) المشار إليه قولان:

أحدهما: أنه جميع ما أعطي، ﴿فَأَمْنٌ وَأَمْسِكُ﴾ أي: أعط من شئت من المال، وأمنع من شئت، والمن: الإحسان إلى من لا يطلب ثوابه.

والثاني: أنه إشارة إلى الشياطين المسخرين له، فالمعنى: فأمّن على من شئت بإطلاقه، وأمسك من شئت منهم^(٥).

وقد روي معنى القولين عن ابن عباس^(٦).

قوله: ﴿بِعَازِ حِسَابٍ﴾ قال الحسن: لا تبعه عليك في الدنيا ولا في الآخرة^(٧).

وقال سعيد بن جبير: ليس عليك حساب يوم القيامة^(٨).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٧/٣).

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

وانظر شرحه لمعنى قوله تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ في تفسير الآية (٤٩) من سورة إبراهيم.

(٤) في (ك) و(ح): [وفي].

(٥) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٢٠٥/٢١).

(٦) معنى القول الأول في التفسير الوسيط للواحدى (٥٥٦/٣)، ومعنى القول الثاني في جامع

البيان للطبري (٢٠٧/٢١).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٥/٢١).

(٨) النكت والعيون للماوردي (١٠٠/٥).

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: هذا عطاؤنا بغير حسابٍ فامتننْ أو أمسك^(١).

وما بعد هذا قد سبق تفسيره^(٢) إلى قوله: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ وذلك أن الشيطان سُلِّطَ عليه، فأضاف ما أصابه إليه.

قوله: ﴿يُنْصَبُ﴾ قرأ الأكثرون بضمَّ الثُّون وسكون الصَّاد، وقرأ الحسن، وابن أبي عبلة، وابن السَّمِينَع، والجَحْدَرِيُّ، ويعقوب: بفتحهما.

وهل بينهما فرق؟ فيه قولان:

أحدهما: أنَّهما سواء^(٣).

قال الفراء: هما كالرُّشْد والرَّشْد، والعُدْم والعَدَم، والحُزْن والحَزَن^(٤).

وكذلك قال ابن قتيبة^(٥)، والزَّجَّاج^(٦).

قال المفسِّرون: والمراد بالنُّصب: الضُّرُّ الَّذِي أصابه^(٧).

والثَّالِثِي: أنَّ النُّصب بتسكين الصَّاد: الشَّرُّ، وبتحريكها: الإعياء، قاله أبو عبيدة^(٨).

وقرأت عائشة^(١)، ومجاهد، وأبو عمران، وأبو جعفر،

(١) جامع البيان للطبري (٢٠٧/٢١).

(٢) في سورة الأنبياء عند الآية (٨٣)، وسبأ عند الآية (٣٧)، وسورة ص عند الآية (٢٥).

(٣) جامع البيان للطبري (٢٠٩/٢١).

(٤) معاني القرآن للفراء (٤٠٦/٢).

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٠).

(٦) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣٣٤/٤).

(٧) انظر: تفسير عبدالرزاق (١٢٢/٣)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٥٧/٣)، معالم التنزيل

للبيهقي (٩٦/٧).

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨٤/٢).

(١) هي: أم المؤمنين، أم عبدالله، عائشة بنت أبي بكر الصديق، التَّيْمِيَّةُ القُرَشِيَّةُ، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى

الرَّسُولِ ﷺ، وزوجته في الدنيا وفي الجَنَّةِ كما ثبت في الصحيحين وغيرهما، كانت أعلم

الناس بالحديث والفقهِ والفرائض والشعر، توفيت سنة (٥٨هـ)، وقيل (٥٧هـ). انظر:

الاستيعاب لابن عبدالبر (١٨٨١/٤)، الإصابة لابن حجر (٢٣١/٨).

وشيبة^(١)، وأبو عمارة^(٢) عن حفص: بضمَّ التُّون والصَّاد جميعاً.
وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلميُّ، وأبو الجوزاء، وهبيرة^(٣) عن حفص: بفتح التُّون
وسكون الصَّاد^(٤).

وفي المراد بالعذاب قولان:

أحدهما: أنَّه العذاب^(٥) أصاب جسده^(٦).

والثاني: أنَّه أخذ ماله وولده^(٧).

قوله: ﴿أَرْكُضْ﴾ أي: اضرب الأرض برجلك، ومنه: ركضت^(٨) الفرس.

فركض فنبعت عين ماء، فذلك قوله عز وجل: ﴿هَذَا مَغْتَسِلٌ [بَارِدٌ وَشَرَابٌ]﴾^(٩).
قال ابن قتيبة: المَغْتَسِلُ: الماء، وهو الغسول أيضاً^(١٠).

(١) هو: شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، المدني، إمام ثقة، مقرر المدينة وقاضيها، مولى
أم سلمة رضي الله عنها، وأحد شيوخ نافع في القراءة، توفي سنة: (١٣٠هـ)، وقيل: (١٣٨هـ). انظر:
غاية النهاية (٣٢٩/١)، تقريب التهذيب (ص ٢٧٠).

(٢) هو: أبو عمارة، الأحول، حمزة بن القاسم، الأزدي الكوفي، مقرر. انظر: غاية النهاية (٢٦٤/١).

(٣) هو: أبو عمر، هبيرة بن محمد، التمار، الأبرش، البغدادي، عالم مقرر. قرأ على حفص
صاحب عاصم، وقرأ عليه حسنون بن الهيثم، توفي بعد سنة (٢٣٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام
للذهبي (٩٥٦/٥)، غاية النهاية (٣٥٣/٢).

(٤) انظر القراءات المتواترة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٤)، المستنير في القراءات
العشر لابن سوار (٤٠٤/٢)، والشاذة في: الكشاف للزمخشري (٩٧/٤)، المحرر الوجيز
لابن عطية (٥٠٧/٤).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [الذي].

(٦) النكت والعيون للماوردي (١٠١/٥).

(٧) في (ك) و(ح): [ماله وأهله].

وانظر القول في الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٢٥٦/١٠).

(٨) في (م): [اركض]، و(ح): [ركضك]، والصواب ما أثبتته من (ك).

(٩) سقط من (ك) و(ح).

(١٠) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٠).

قال الحسن: رَكَضَ بِرِجْلِهِ، فَنَبَعَتْ عَيْنٌ^(١)، فَشَرِبَ مِنْهَا^(٢)، [ثُمَّ مَشَى نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ رَكَضَ بِرِجْلِهِ، فَنَبَعَتْ عَيْنٌ، فَشَرِبَ مِنْهَا]^(٣).

وعلى هذا جمهور العلماء أنه رَكَضَ رَكَضَتَيْنِ فَنَبَعَتْ لَهُ عَيْنَانِ، فَاغْتَسَلَ مِنْ وَاحِدَةٍ، وَشَرِبَ مِنَ الْآخَرَى^(٤).

قوله: ﴿وَحُدَيْدِكَ ضِعْفًا﴾ كان قد حَلَفَ لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ لِيَجْلِدَنَّ زَوْجَتَهُ مِائَةَ جَلْدَةٍ.

وفي سبب هذه اليمين ثلاثة أقوال:

أحدها: أن إبليس جلس في طريق زوجة أيوب كأنه طبيب، فقالت له: يا عبدالله، إن ها هنا إنساناً مبتلياً، فهل لك أن تداويه؟ قال: نعم، إن شاء شفيتُهُ، على أن يقول إذا برأ: أنت شفيتني، فجاءت فأخبرته، فقال: ذاك الشيطان، لله علكي إن شفاني أن أجلك مائة [جلدة]^(٥). رواه يوسف بن مهران^(٦) عن ابن عباس^(٧).

والثاني: أن إبليس لقيها فقال: إني أنا الذي فعلت بأيوب ما به، وأنا إله الأرض، وما أخذته منه فهو بيدي، فانطلقني أريك، فمشى بها غير بعيد، ثم سحر بصرها، فأراها وادياً عميقاً فيه أهلها وولدها ومألها، فأتت أيوب فأخبرته، فقال: ذاك الشيطان، ويحك/ كيف وعى قوله سمعك، والله لئن شفاني الله عز وجل لأجلدتك مائة. قاله وهب بن منبه^(٨).

[٤٦]

(١) زاد في (ح): [ماء].

(٢) في (ك) و(ح): [فاغتسل منها].

(٣) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

وقوله في جامع البيان للطبري (٢١٠/٢١).

(٤) انظر: تفسير عبدالرزاق (١٢٣/٣)، جامع البيان للطبري (٢١٠/٢١)، معالم التنزيل للبغوي (٩٦/٧).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) هو: يوسف بن مهران، البصري، ثقة قليل الحديث. انظر: الثقات لابن حبان (٥٥١/٥)، تهذيب التهذيب (٤٢٤/١١).

(٧) النكت والعيون للماوردي (١٠٣/٥)، عن ابن عباس بدون ذكر الراوي.

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٩٨/١٨).

والثالث: أن إبليس جاء إلى زوجته بسخلةٍ، فقال: لِيَذْبَحْ لي هذه، وقد برأ، فأخبرته؛ فحلفَ لِيَجْلِدَنَّهَا، وقد ذكرنا هذا القول في سورة الأنبياء^(١) عن الحسن^(٢). فأما الضَّعْثُ، فقال الفراء: هو [كُلُّ ما]^(٣) جمعته من شيءٍ مثل الحزْمة الرطبة. قال: وما قام على ساق واستطال ثم جمعته، فهو ضِعْثٌ^(٤). وقال ابن قتيبة: هو الحزْمة من الخلال والعيدان^(٥). قال الزجاج: هو الحزْمة من الحشيش والريحان وما أشبهه^(٦). قال المفسرون: جرى الله زوجته بحسن صبرها أن أفتاه في ضربها فسَهَّل الأمر. فجمع لها مائة عود^(٧)، وقيل: مائة سنبل^(٨)، وقيل: كانت أسلاً^(٩)، وقيل: من الإذخر^(١٠)، وقيل: كانت شماريخ^(١١)، فضربها بها ضربةً واحدةً ولم يحث في يمينه. وهل ذلك خاصُّ له، أم لا؟ فيه قولان:

أحدهما: أنه عامٌّ، وبه قال ابن عباس^(١)، وعطاء بن أبي رباح.

والثاني: أنه خاصُّ لأَيُّوب، قاله مجاهد^(٢).

(١) عند الآية (٨٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٠٣/١٨).

(٣) في (م): [كلما]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٤) معاني القرآن للفراء (٤٠٦/٢).

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨١).

(٦) في (ك) و(ح): [أشبه ذلك]، وهي كذا في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣٣٥/٤).

(٧) انظر: تفسير عبد الرزاق (١٢٣/٣)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٩٥/٤)، معالم

التزئيل للبيهقي (٣٤٥/٥).

(٨) بحر العلوم للسمرقندي (١٦٩/٣).

(٩) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٩٥/٤).

(١٠) لم أقف عليه.

(١١) جامع البيان للطبري (٢١٢/٢١).

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظرهما في: النكت والعيون للماوردي (١٠٤/٥)، تفسير السمعي (٤٤٧/٤).

فصل:

وقد اختلف الفقهاء فيمن حلف أن يَضْرِبَ عبده عشرة أسواطٍ فجمعها كلَّها، وضربه بها ضربةً واحدةً.

فقال مالكٌ، والليث بن سعد^(١): لا يَبْرُ^(٢)، وبه قال أصحابنا^(٣).

وقال أبو حنيفة^(٤) والشافعي^(٥): إذا أصابه في الضربة الواحدة كل واحدٍ منها، فقد برَّ، واحتجوا بعموم قصة أيوب [عليه الصلاة والسلام]^(٦).

قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ أي: على البلاء الذي ابتلينا به^(١).

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا﴾^(٢) وقرأ ابن عباس، ومجاهد، وحמיד، وابن محيصن، وابن كثير: ﴿عبدنا﴾ إشارةً إلى إبراهيم^(٣)، وجعلوا إسحاق ويعقوب عطفًا عليه؛ لأنه الأصل وهما ولداه.

(١) هو: أبو الحارث، الليث بن سعد عبد الرحمن، الأصفهاني الفهمي مولاهم المصري، إمام مشهور، فقيه مقرر ثقة ثبت، قال الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به. توفي سنة: (١٧٥هـ). انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٧٨)، غاية النهاية (٣٤/٢)، تقريب التهذيب (ص ٤٦٤).

وانظر قوله في أحكام القرآن للحصاص (٢٥٨/٥).

(٢) عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لابن شاس (٣٥٢/٢)، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب لخليل الجندي (٣٣٠/٣).

(٣) مختصر الخرقى (ص ١٥٢)، المغني لابن قدامة (٦١٣/٩).

(٤) أحكام القرآن للحصاص (٢٥٨/٥)، تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي (٣٣٤/٢).

(٥) الأم للشافعي (٨٥/٧)، المجموع للنووي (٨٠/١٨).

(٦) سقط من (ك) و(ح).

(١) سقط من (ك).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا﴾].

(٣) انظر القراءة المتواترة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٤)، المستنير في القراءات

العشر لابن سوار (٤٠٥/٢)، والشاذة في: الكامل في القراءات العشر للهذلي (ص ١٢٩)،

المبهبج في القراءات للخياط (٧٥٨/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠٨/٤).

والمعنى: اذْكَرُ صبرهم، فإبراهيمُ أُلقي في النَّارِ، وإسحاقُ أُضحج للذَّبْحِ، ويعقوبُ صبر على ذهاب بصره وابتلي بفقد ولده.

و لم يُذكرِ إسماعيل معهم؛ لأنَّه لم يُبتل كما ابتلوا^(١).

(١) الحقُّ - والله أعلم - أنَّ إسماعيل عليه الصَّلَاة والسَّلَام قد ابتليَ وصبر، وأنَّه هو الذَّبْحُ؛ بدليل الكتاب والسنة والدلائل المشهورة.

فمن الكتاب: أنَّ الله عز وجل وصفه بالصبر في قوله: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥]، ووصفه بأنَّه صادق الوعد فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]؛ لأنَّه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى، وكذلك أنَّ الله عز وجل بشره بسلامة حليم فقصَّ شأنه، ثم بشره بإسحاق عقب القصة؛ فبين أنَّهما بشارتان: بشارة الذَّبْحِ، وبشارة ثانية بإسحاق، وهذا واضح، فالغلام الأول هو إسماعيل، وكذلك أنَّ الله عز وجل قال: ﴿فَبَشِّرْهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، فيستحيل أن يُبشَّره بولد ثم يأمره بذبحه بل وقد وعده بيعقوب من عقبه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وهذا هو الحقُّ الذي يوافق ما نقل عن النبي ﷺ وأصحابه في الصحيح وغيره: من أنَّ إسماعيل لما ولدته هاجر غارت سارة، فذهب إبراهيمُ بإسماعيلَ وأمِّه إلى مكة، وهناك أُمرَ بالذَّبْحِ. وأيضاً يشهدُ لذلك ما دلَّت عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب، فقد جاء فيها: أنَّه أُمرَ بذبح ابنه الوحيد، وفي ترجمة أخرى: بكرُك. وإسماعيل هو الذي كان وحيداً باتفاق المسلمين وأهل الكتاب.

لكن أهل الكتاب حرَّفوا فزادوا إسحاق، فتلقى ذلك عنهم من تلقاه وشاع عند بعض المسلمين أنَّه إسحاق، وأصله من تحريف أهل الكتاب.

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز رحمه الله - بعد ذكرهم اختلاف السلف رحمهم الله في هذه المسألة وترجيحهم أنَّه إسماعيل - ما نصُّه: "والخطُّبُ في ذلك سهل؛ إذ المسألةُ اجتهاديةٌ في أمر معرفته، وليست ضرورية، ولا يترتَّبُ على الجهل بها خطرٌ في العقيدة، ولا أثر لها في حياة الناس العملية، فأبي إبراهيم كان الذَّبْحِ حصلَ فيه وفي أبيه العبرة، وبهما تكون القدوة في الصبر على البلاء، وإيثار طاعة الله تعالى، ولو كان في ذلك ذهابٌ أحبُّ شيء إلى الإنسان حتى النفس، ولا يشين ذلك من لم يكن الذَّبْحِ، ولا ينقص من

﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ يعني: القوَّة في الطَّاعة ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ البصائر في الدِّين والعِلْم.

قال ابن جرير: وذكر الأيدي مثلاً؛ وذلك لأنَّ^(١) باليد البطش، وبالبطش تُعرف قوَّة القويِّ، فلذلك قيل للقويِّ: ذو يدٍ، وعنى بالبصر: بصر القلب، وبه تُنال معرفة الأشياء^(٢).

وقرأ ابن مسعود، والأعمش^(٣)، وابن أبي عبلة: (أولي الأيدي) بغير ياءٍ في الحالين^(٤).

قال^(١) الفراء: ولها وجهان:

أحدهما: أن يكون القارئ لهذا أراد الأيدي، فحذف الياء، وهو صوابٌ، مثل الجوارِ والمناد.

والثاني: أن يكون من القوَّة والتأييد^(٢)، من قوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ أي: اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين، فأفردناهم

قدره كما لم ينقص كثيراً من الأنبياء والمرسلين أنَّهم لم يحصل لهم مثل ذلك، فالْمَزِيَّةُ بعينها تدل على الفضيلة، لكنها لا تدل على الأفضلية" والله ولي التوفيق. انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٤/١٤٤)، ح: (٣٣٦٥)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٣٣١)، زاد المعاد لابن القيم (١/٧١)، أضواء البيان في إيضاح آي القرآن بالقرآن للشنقيطي (٦/٣١٧)، فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية (٤/٢٨٨).

(١) في (ك) و(ح): [أن]، وهي كذا في جامع البيان للطبري.

(٢) جامع البيان للطبري (٢١/٢١٦).

(٣) هو: أبو محمد، سليمان بن مهران، الأسديُّ الكاهليُّ مولاهم الكوفيُّ، مقرئٌ ثقةٌ حافظٌ، ورعٌ لكنه يُلْكسُ، توفي سنة: (٤٨ هـ). انظر: غاية النهاية (١/٣١٥)، تقريب التهذيب (ص ٢٥٤).

(٤) شواذ القراءات للكرماني (ص ٤١١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٠٩).

(١) في (ك) و(ح): [وقال].

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/٤٠٦).

مُفْرَدَةً من خصال الخير، ثمَّ أبان عنها بقوله: ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ وفي المراد بالدَّارِ ها هنا قولان:

أحدهما: الآخرة، والثاني: الجنة^(١).

وفي الذكرى قولان:

أحدهما: أنَّها من الذِّكْر، فعلى هذا يكون المعنى: أَخْلَصْنَاهم بِذِكْرِ الآخرة، فليس لهم ذِكْرٌ غيرها، قاله مجاهد^(٢)، وعطاء^(٣)، والسُّديُّ.

وكان الفضيل بن عياض^(٤) [رحمة الله عليه]^(٥) يقول: هو الخوف الدائم في القلب^(٦).

والثاني: أنَّها التذكير، فالمعنى أَنَّهُم يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الآخرةِ وَإِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ/ تعالی، قاله قتادة^(١).

وقرأ نافع: ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ فأضاف ﴿بِخَالِصَةِ﴾ إلى ﴿ذِكْرَى﴾^(٢).

قال أبو علي: تحتمل قراءة من نون وجهين:

أحدهما: أن تكون ﴿ذِكْرَى﴾ بدلاً من ﴿بِخَالِصَةِ﴾، والتقدير: أَخْلَصْنَاهم [بذكرى]^(٣) الدَّار.

(١) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٢١٧/٢١).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد والسُّدي (٢١٨/٢١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٩/٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٦/٧).

(٤) هو: أبو علي، الفضيل بن عياض بن مسعود، التميميُّ الخراسانيُّ المكيُّ، الزاهدُ المشهورُ، إمامٌ ثقةٌ عابدٌ، توفي سنة: (١٨٧هـ)، وقيل قبلها. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨)، تقريب التهذيب (ص٤٤٨).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠/٦٢٦٩).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١٧/٢١).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٥٤)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص١٨٨).

(٣) في (م): [بذكر]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح)، وكتابه الحجة للقراء السبعة.

وَالثَّانِي: أن يكون المعنى: أخلصناهم بأن يذكروا الدار بالتأهب للآخرة والزهد في الدنيا.

ومن أضاف، فالمعنى: أخلصناهم بإخلاصهم ذكرى الدار، بالخوف منها^(١).

وقال ابن زيد: أخلصناهم بأفضل ما في الجنة^(٢).

قوله: ﴿وَأَيُّهُمْ عِنْدَنَا لِمَنِ الْمُصْطَفَيْنِ﴾ أي: من الذين اتخذهم الله صفوة؛ فصفاهم

من الأدناس، ﴿الْأَخْيَارِ﴾ الذين اختارهم.

﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ أي: اذكرهم بفضلهم وصبرهم؛ لتسلطك طريقهم.

وَالْيَسَعُ نبي، واسمه أعجمي معرب، وقد ذكرناه في الأنعام^(٣)، وشرحنا في

سورة الأنبياء قصة ذي الكفل^(٤)، وتكلمنا في البقرة في اسم إسماعيل^(٥).

وزعم مقاتل أن إسماعيل هذا ليس بابن إبراهيم^(١).

قوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ أي: شرف وثناء جميل يُذكرون به أبداً.

﴿وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَتَابٍ﴾^(٤٩) أي: حُسنَ مَرَجِعٍ يرجعون إليه في الآخرة، ثم

بين ذلك المَرَجِعَ فقال: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾^(٥٠).

قال الفراء: إنما رُفعت ﴿الْأَبْوَابُ﴾؛ لأنَّ المعنى: مَفْتَحَةٌ لهم أبوابها، والعرب

تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة، فيقولون: مررت على رجلٍ حَسَنَةٍ^(٢) العين،

قبيح الأنف، والمعنى: حسنة عينه، قبيح أنفه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ

الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٩]، والمعنى: مأواه^(٣).

(١) الحجة للقراء السبعة (٧٢/٦).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١٨/٢١).

(٣) عند الآية (٨٦).

(٤) عند الآية (٨٥).

(٥) عند الآية (١٢٥).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٩/٣).

(٢) في (ك): [حسن]، والصواب ما أتبنته من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن.

(٣) معاني القرآن للفراء (٤٠٨/٢).

وقال الزجاج: المعنى: ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ منها، فالألف واللام للتعريف، لا للبدل^(١).
قال ابن جرير: والفائدة في ذكر تفتيح الأبواب، أن الله عزَّ وجلَّ أخبر عنها
أنَّ أبوابها تُفْتَحُ لهم بغير فتح سُكَّانِهَا لها بيدٍ، ولكن بالأمر^(٢).

[قال الحسن: هي أبواب] ^(٤) تَكَلَّم، فَتُكَلَّم: انفتحي، انغلقي^(٥).

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ﴾ ^(٦) قد مضى بيانه في الصَّافَات^(٧).

قال الزجاج: والأتراب: اللواتي أسنَّهْنَّ واحدةً، وهُنَّ في غاية الشَّباب
والْحُسْنِ^(١).

قوله: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ قرأ أبو عمرو، وابن كثير^(٢) بالياء، والباقون بالتاء^(٣).

قوله: ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ اللام بمعنى (في).

والنَّفَاد: الانقطاع.

قال السُّدِّيُّ: كَلَّمَا أُخِذَ مِنْ رِزْقٍ ^(٤) الْجَنَّةِ شَيْءٌ، عاد مثله^(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٣٧).

(٢) في (ك): [وقال].

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٢٢٢).

(٤) تكرر في (م) قبلها: [قال الحسن: على أبواب].

(٥) المصدر السابق (٢١/٢٢٢).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ﴾].

(٧) عند الآية (٤٨).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٣٨).

(٢) في (ك) و(ح): [ابن كثير، وأبو عمرو].

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٥)، التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني (ص ١٨٨).

(٤) في (ح): [ورق].

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٢٢٤).

قوله: ﴿هَذَا﴾ المعنى: (١) هذا الذي ذكرناه، ﴿وَإِنَّ لِلطَّالِغِينَ﴾ يعني الكافرين، ﴿لَشَرَّمَاكِ﴾، ثم بين ذلك بقوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ﴾، و﴿أَلْمَهَادُ﴾: الفِراش.

﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ قال الفراء: في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره (٢): هذا حميمٌ وغساقٌ؛ فليذوقوه، وإن شئت جعلت الحميم مستأنفاً، كائتك قلت: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾، [ثم قلت] (٣): منه ﴿حَمِيمٌ﴾، ومنه غساقٌ، كقول الشاعر:

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ *** وَغَوَدَرَ البَقْلَ مَلُويٍّ وَمَحْصُودٍ (٤)
فأما الحميم، فهو الماء الحارُّ.

وأما الغساق، ففيه لغتان، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص: بالتشديد، وكذلك في ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، تابعهم المفضل / في ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، وقرأ الباقون بالتخفيف (١).

[٤٨]

وفي الغساق أربعة أقوال:

(١) زاد في (ك) و(ح): [الأمر].

(٢) في (ك) و(ح): [تقديرها].

(٣) سقط من (ك).

(٤) البيت لغيلان بن عقبة، المعروف بذي الرُّمَّة، وهو في ديوانه بلفظ:

حتى إذا ما استقلَّ النَّجْمُ فِي غَلَسٍ *** وَأَحْصَدَ البَقْلَ مَلُويٍّ وَمَحْصُودُ
ومعنى الغلس: ظلام آخر الليل، و«غودر»: ترك، والبقل: نوعٌ من النَّبات تأكله الإبل والحمير، والملوي: من اللوي، وهو ما ذبل من البقل وييس، والمحصد: المقطوع في وقت الحصاد، والمعنى: منه اليابس والناضج، ومعنى استقلَّ النَّجْمُ - في رواية الديوان - أي: ارتفع، وأحصد: حان حصاده. انظر: ديوان ذي الرمة (ص ٦٨)، معاني القرآن للفراء (٢/٤١٠)، الصحاح للجوهري (٥/١٨٠٤) مادة (قلل)، مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٣٩٠) مادة (غلس)، (٤/٤١٣) مادة (غدر)، (١/٢٧٤) مادة (بقل)، (٥/٢١٨) مادة (لوي).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٥)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران

(ص ٣٨١)، جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٤/١٥٣٤).

أحدها: (١) الزمهرير، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس (٢).

وقال مجاهد: العَسَّاق لا يستطيعون أن يذوقوه من برده (٣).

والثاني: أنه ما يجري من صديد أهل النار، رواه الضحَّاك عن ابن عباس (٤)، وبه

قال عطية (٥)، وقتادة (٦)، وابن زيد.

والثالث: أن العَسَّاق: عينٌ في جهنم يسيل إليها حُمَةٌ كل ذات حُمَةٍ من حية

أو عقرب أو غيرها، فتستنقع، فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسةً، فيخرج وقد سقط

جلده ولحمه عن العظام، ويجرُّ لحمه جرَّ الرجل ثوبه، قاله كعب (١).

والرابع: أنه ما يسيل من دموعهم، قاله السُّدي (٢).

قال أبو عبيدة: العَسَّاق: ما سال، يقال: غَسَقَت العين والجرح (٣).

وقرأت على شيخنا أبي منصور اللُّغوي (٤) عن ابن قتيبة قال: لم يكن أبو عبيدة

(١) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦٥/٢٤).

(٣) المصدر السابق (٢٢٧/٢١).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) جامع البيان للطبري (١٦٤/٢٤).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان عن قتادة وابن زيد (٢٢٦/٢١).

(١) هو: أبو إسحاق، كعب بن ماته الحميريُّ اليمانيُّ، المعروف بكعب الأخبار، كان من

أخبار اليهود؛ ثم أسلم بعد وفاة الرسول ﷺ، علامة ثقة، خبيرٌ بكتب اليهود، له ذوق في

معرفة صحيحها من باطلها في الجملة. توفي سنة: (٣٢هـ)، وقيل: (٣٤هـ). انظر: سير أعلام

النبلاء (٤٨٩/٣)، تهذيب التهذيب (٤٣٨/٨).

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (٢٢٧/٢١).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢٦/٢١).

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٨٢/٢).

(٤) هو: أبو منصور، موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد، الجواليقيُّ البغداديُّ، إمامٌ في النحو

واللغة وفنون الأدب، ثقةٌ ورِعٌ، وهو من مفاخر بغداد، توفي سنة: (٥٤٠هـ). انظر: وفيات

الأعيان (٣٤٢/٥)، سير أعلام النبلاء (٨٩/٢٠).

[يذهب]^(١) إلى أن في القرآن شيئاً من غير لغة العرب، وكان يقول: هو اتَّفَاق يقع بين اللغتين، وكان يزعم غيره^(٢) أن العَسَّاق: البارد المُنْتِن بلسان التُّرك^(٣).

وقيل: هو فعَّال، من غَسَقَ يَغْسِقُ فعلى هذا يكون عربياً.

وقيل في معناه: [أنه]^(٤) الشَّدِيد البَرْد، يُحْرِق من بَرْدِهِ.

وقيل: هو ما يسيل من جلود أهل النَّار من الصَّدِيد^(٥).

قوله: ﴿وَأَخْرُ﴾^(١) قرأ أبو عمرو والمفضل: ﴿وَأَخْرُ﴾ بضم الهمزة من غير مدٍّ، فجمعاً لأجل نعتة بالأزواج، وهي جمعٌ.

وقرأ الباقون بفتح الألف ومدّه على التَّوْحِيد، واحتجُّوا بأنَّ العرب تنعت الاسم إذا كان فعلاً بالقليل والكثير^(٢).

قال الفراء: تقول: عذابُ فلانٍ ضُروبٌ شتى، وضربان مختلفان، وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم، والعَسَّاق والآخر، فهنَّ ثلاثة، والأشبه أن تجعله صفة لواحد^(٣).

وقال الزَّجَّاج: من قرأ ﴿وَأَخْرُ﴾ بالمدِّ فالمعنى: وعذاب آخر، ﴿من شكَّله﴾ أي: مثل الأوَّل، ومن قرأ: ﴿وَأَخْرُ﴾ فالمعنى: وأنواعٌ أُخْر؛ لأن قوله: ﴿أَزْوَاجُ﴾ بمعنى أنواع^(٤).

(١) سقط من (م)، والصواب ما أُنبِئْتُه من (ك) و(ح)، وكتابه أدب الكاتب.

(٢) في (ك) و(ح): [غيره يزعم]، وهي كذا في كتابه أدب الكاتب.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة (ص ٤٩٦)، المُعَرَّب لأبي منصور الجواليقي (ص ٤٦١).

(٤) سقط من (ح).

(٥) انظر الأقوال: المصدر السابق (٢١/٢٢٦).

(١) زاد في (ك) و(ح): [من شكَّله].

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٥)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي

(٦/٧٩)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦١٥)، التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني

(ص ١٨٨)، جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٤/١٥٣٤).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٤١١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٣٩).

وقال ابن قتيبة: ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي مِنْ نَحْوِهِ، ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي أَصْنَافٌ^(١).

وقال^(٢) ابن جرير: ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي: مِنْ نَحْوِ الْحَمِيمِ^(٣).

قال ابن مسعود في قوله: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ﴾: هو^(٤) الزمهرير^(٥).

وقال الحسن: لما ذكر الله تعالى العذاب الذي يكون في الدنيا قال: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي أَخْرَجْنَا لَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا^(١).

قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ هذا قول الزبانية للقادة المتقدمين في الكفر إذا جاءوهم بالاتباع.

وقيل: بل هو قول الملائكة لأهل النار كلما جاءوهم بأمة بعد أمة^(٢).

والفوج: الجماعة من الناس، وجمعه: أفواج.

والمُتَّحِمُ: الدَّاخل في الشَّيء رمياً بنفسه.

قال ابن السائب: أَنَّهُمْ يُضْرَبُونَ بِالْمَقَامِعِ، فَيُلْقُونَ أَنفُسَهُمْ فِي النَّارِ وَيَثْبُونَ فِيهَا

خَوْفًا مِنْ تِلْكَ الْمَقَامِعِ^(٣).

فلما قالت الملائكة ذلك لأهل النار، قالوا: ﴿لَا مَرْجَأَ لَهُمْ﴾ فَاتَّصَلَ الْكَلَامُ

كَأَنَّهُ قَوْلٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ، وَالثَّانِي مِنْ قَوْلِ أَهْلِ النَّارِ، وَقَدْ بَيَّنَّا

(١) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨١).

(٢) في (ح): [قال].

(٣) جامع البيان للطبري (٢٢٨/٢١).

(٤) في (ح): [فهو].

(٥) المصدر السابق (٢٢٩/٢١).

(١) المصدر السابق (٢٢٩/٢١).

(٢) المصدر السابق (٢٣٠/٢١).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٥٦٤/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٩٩/٧).

مِثْلَ هَذَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢].

والمَرْحَبُ^(١) والرُّحْبُ: السَّعَةُ، والمعنى: لا اتَّسَعَتْ بِهِمْ مَسَاكِنُهُمْ.

[٤٩] قال أبو عبيدة: تقول العرب للرجل: / لا مَرْحَباً^(٢) أي: لا رَحَبَتْ عَلَيْكَ الأرض^(٣).

وقال ابن قتيبة: معنى قولهم: (مَرْحَباً وَأَهْلًا) أي: أتيتَ رُحْباً أي: سَعَةً، وَأَهْلًا أي: أتيتَ أَهْلًا لا غُرْبَاءَ؛ فَأَنْسُ وَلَا تَسْتَوْحِشْ، وسَهْلًا، أي: أتيتَ سَهْلًا لا حَزْنَاً^(١)،

(١) في (ك) و(ح): [الرَّحْبُ].

قال الجوهري: الرَّحْبُ بِالضَّمِّ: السَّعَةُ، والرَّحْبُ بِالْفَتْحِ: الواسِعُ. انظر: الصحاح للجوهري (١٣٤/١) مادة (رحب).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [بك]، وهي كذا في كتابه مجاز القرآن.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨٦/٢).

(١) الحَزْنُ بفتح الحاء وسكون الزَّاي: ما غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وهو خُشُونَةُ الشَّيْءِ وَشِدَّتُهُ، واستعمل في الخُلُقِ، يقال: فلانٌ فِيهِ حُزُونَةٌ أي: فِي خُلُقِهِ غِلْظَةٌ وَقَسَاوَةٌ.

جاء في صحيح ابن حبان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ».

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٩٠٣/٦)، ح: (٢٨٨٦): وهذا إسنادٌ صحيحٌ، على شرط مسلم.

وأخرج البخاري في صحيحه عن عبد الحميد بن جبير قال: جلست إلى سعيد بن المسيب، فحدثني: أن جدّه حَزَنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ» قَالَ: مَا أَنَا بِمُعَيَّرٍ اسْمًا سَمَانِيهِ أَبِي.

قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحُزُونَةُ بَعْدَ.

ونقل ابن حجر عن الدَّأُودِيِّ أَنَّهُ قَالَ: يَرِيدُ الصُّعُوبَةَ فِي أَحْوَاقِهِمْ إِلَّا أَنَّ سَعِيدًا أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْغَضَبِ فِي اللَّهِ. انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب اسم الحزن (٤٣/٨)، ح:

(٦١٩٣)، صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية (٢٥٥/٣)، ح: (٩٧٤)،

مقاييس اللغة لابن فارس (٥٤/٢) مادة (حزن)، فتح الباري لابن حجر (٥٧٥/١٠).

وهو في مذهب الدُّعاء، كما تقول: لَقِيتَ خَيْرًا^(١).

قال الزَّجَّاج: و(مَرَحِبًا) منصوبٌ بقوله: رَحِبْتُ بِلَاذِكْ مَرَحِبًا، وصادفتَ مَرَحِبًا، فأدخلت (لا) على ذلك المعنى^(٢).

قوله: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ أي: داخلوها كما دخلناها ومُقاسون حرَّها.

فأجابهم القوم، فقالوا ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَمَرَحِبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾^(٣) إن قلنا: إن هذا قول الأتباع للرؤساء، فالمعنى: أنتم زيَّنتم لنا الكفر.

[وإن قلنا: إنَّه قول الأُمَّة المتأخِّرة للأُمَّة المتقدِّمة، فالمعنى: أنتم^(١) شرَّعتم لنا الكفر]^(٢) وبدأتم به قبلنا، فدخلتم النار قبلنا.

﴿فَيْسَأُ الْقَرَارُ﴾^(٦٠) أي: بئس المُستقرُّ والمترل.

﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾ أي: مَنْ سَنَّهُ وشرَّعه، ﴿فَرَدَّهُ عِدَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ﴾^(٦١) وقد شرحناه في الأعراف^(٣).

وفي القائلين لهذا قولان:

أحدهما: أنَّه قول جميع أهل النار، قاله ابن السائب^(٤).

والثاني: قول الأتباع. قاله مقاتل^(٥).

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة (ص ٥٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٩/٤).

(١) في (ح): [أنكم].

(٢) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٣) عند الآية (٣٨).

(٤) البحر المحيط لأبي حيان (١٧٠/٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٥١/٣).

قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: أهل النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ ﴿٦٣﴾
قال المفسرون: إذا دخلوا النار، نظروا فلم يروا من كان يخالفهم من المؤمنين، فيقولون ذلك^(١).

قال مجاهد: يقول أبو جهل^(٢) في النار: أين صهيب^(١)؟! أين عمّار^(٢)؟! أين خباب^(٣)؟! أين بلال^(٤)!؟

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٢٣٢/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٦٥/٣)، تفسير السمعاني (٤٥١/٤).

(٢) هو: أبو الحكم، عمرو بن هشام بن المغيرة، المخزومي القرشي، كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام؛ فكناه رسول الله ﷺ أبا جهل، قتل في وقعة بدر الكبرى سنة (٥٢). انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤٧/٢٠)، الأعلام للزركلي (٨٧/٥).

(١) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو يحيى، صهيب بن سنان بن مالك، التميمي، ويُعرف بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مدة، كان من كبار السابقين البدرين، توفي سنة: (٥٣٨). انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٤٩٦/٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/٢).

(٢) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو اليقظان، عمار بن ياسر بن مالك، العنسي القحطاني المدحجي، حليف بني مخزوم، من السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وأبلى ببدر بلاءً حسنًا، ثم شهد اليمامة وقطعت أذنه بها، واستعمله عمر على الكوفة، واستشهد بصفين سنة (٥٣٧). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١١٣٥/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٠٦/١).

(٣) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبدالله، ويُقال: أبو يحيى، خباب بن الارت بن جندلة بن سعد، التميمي، ويُقال: الخزاعي، سادس أهل الإسلام وأول من أظهر إسلامه؛ فعذب في سبيل الله عذاباً شديداً؛ لأجل ذلك، شهد بدرًا والمشاهد كلها، توفي سنة: (٥٣٧). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٣/٢)، الإصابة لابن حجر (٢٢١/٢).

(٤) هو: صاحب رسول الله ﷺ ومؤدنه بالصلاة، أبو عبدالله، ويُقال: أبو عبد الكريم، ويُقال: أبو عمرو، بلال بن رباح، الحبشي، ويُقال: من مؤلدي الحجاز، من السابقين الأولين الذين عذبوا في سبيل الله، المشهود له بالجنة، توفي سنة: (٥٢٠)، وقيل: (٥٢١). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٧/١)، الإصابة لابن حجر (٤٥٥/١).

وأخرج قول مجاهد: الطبري في جامع البيان (٢٣٢/٢١).

قوله: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِحْرِيًّا﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ (٦٣) اتَّخَذْنَاهُمْ ﴿بالوصل على الخبر، أي: [إننا] (١) اتَّخَذْنَاهُمْ، وهؤلاء يبتدئون بكسر الهمزة. وقرأ الباقون بقطع الألف وفتحها على معنى الاستفهام، وهؤلاء يبتدئون بفتح الهمزة (٢). وقال (٣) الفراء: وهذا استفهام بمعنى التَّعَجُّب والتَّوْبِيخ (١). والمعنى أَنَّهُمْ يُوَبِّحُونَ أَنفُسَهُمْ عَلَى مَا صَنَعُوا بِالْمُؤْمِنِينَ. و﴿سِحْرِيًّا﴾ يُقْرَأُ بِضَمِّ السَّيْنِ وَكسرها (٢)، وقد [شرحناها] (٣) في آخر سورة المؤمنين (٤).

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ (٦٣) أي: وهم مَعَنَا فِي النَّارِ وَلَا نَرَاهُمْ؟

وقال أبو عبيدة: ﴿أَمْ﴾ ها هنا بمعنى (بَل) (٥).

قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾ قال الزَّجَّاجُ: إِنَّ (٦) الَّذِي وَصَفْنَاهُ عَنْهُمْ لَحَقٌّ، ثُمَّ بَيَّنَّ مَا هُوَ، فَقَالَ: هُوَ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٦٤) (٧).

(١) سقط من (م)، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٦)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/٨٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦١٦)، التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني (ص ١٨٨).

(٣) في (ك) و(ح): [قال].

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٤١١).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٦)، التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني (ص ١٦٠).

(٣) في (م): [شرحنا]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٤) عند الآية (١١٠).

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٨٦).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [أي].

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٤٠).

وقرأ أبو الجوزاء، وأبو الشعثاء^(١)، وأبو عمران، وابن أبي عبلة: (تَخَاصُمَ) برفع الصَّاد وفتح الميم، وكسر اللَّام من (أَهْلٍ).

وقرأ أبو مجلز^(٢)، وأبو العالية، وأبو المتوكِّل، وابن السَّمِيفَع: (تَخَاصُمَ [أَهْلٍ])^(١) بفتح الصَّاد والميم ورفع اللَّام^(٢).

قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾^(٦٧) النَّبَأُ: الخبر، وفي المشار إليه قولان:

أحدهما: أنه القرآن، قاله ابن عباس^(٣)، ومجاهد^(٤)، والجمهور^(٥).

والثاني: أنه البعث بعد الموت، قاله قتادة^(٦).

﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾^(٦٨) أي: لا تتفكرون فيه فتعلمون صدقي في بُؤَيِّي، وأن ما جئتُ به من الأخبار عن قصص الماضين لم أعلمه إلا بوحي من الله.

(١) هو: أبو الشعثاء، جابر بن زيد، الأزديُّ الجَوْفِيُّ البصريُّ، مشهورٌ بكُنْيته، ثقةٌ فقيهٌ، قال عنه ابن عباس رضي الله عنهما - وكان صاحباً له -: لو نزل أهل البصرة عند قوله لأوسعهم علماً من كتاب الله. توفي سنة: (٩٣هـ)، وقيل: (١٠٣هـ). انظر: الكاشف للذهبي (٢٨٧/١)، تقريب التهذيب (ص١٣٦).

(٢) هو: أبو مجلز، لاحق بن حميد، السدوسيُّ البصريُّ، إمامٌ ثقةٌ، توفي سنة: (١٠٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٣٦٣/٢)، الكاشف (٣٥٩/٢).

(١) سقط من (ح).

(٢) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٣١)، شواذ القراءات للكرماني (ص٤١٢).

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢١٥/٨)، معالم التنزيل للبخاري (١٠١/٧).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣٥/٢١).

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (٢٣٦/٢١)، تفسير السمعي (٤٥٢/٤)، معالم التنزيل للبخاري (١٠١/٧).

(٦) وافق تفسير قتادة لهذه الآية الجمهور، وأما ما ذكره المؤلف فقد روي عنه في الآية (٢) من

سورة النبأ، وهي قوله تعالى: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾. انظر: جامع البيان للطبري (١٥٠/٢٤)،

التفسير الوسيط للواحد (٥٦٦/٣)، معالم التنزيل للبخاري (١٠١/٧).

ويدلُّ على هذا المعنى قوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ يعني: الملائكة، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٦١) في شأن آدم حين قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] والمعنى: إني ما علمتُ هذا إلا بوحي.

﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ أي: ما يوحى إلي، ﴿إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾: إلا^(١) أنني نبيُّ أنذركم، وأبين لكم ما تأتونه وتجتنبونه.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ هذا متصلٌ بقوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ وإنما اعترضت تلك الآية بينهما.

[٥٠] قال ابن عباس: اختصموا حين شؤروا/ في خلق آدم، فقال الله لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ^(١).

وهذه الخصومة منهم إنما كانت مُناظرةً بينهم.

وفي مُناظرتهم قولان:

أحدهما: أنه قولهم: ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]، قاله ابن عباس^(٢)، ومقاتل^(٣).

والثاني: أنهم قالوا: لن يخلق الله خلقاً إلا كُنَّا أكرمَ منه وأعلم، قاله الحسن^(٤)، هذا قول [أكثر]^(٥) المفسرين^(٦).

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي عز وجل، فقال لي: فيم يختصم

(١) زاد في (ك) و(ح): [أي].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣٦/٢١).

(٢) المصدر السابق (٢٣٦/٢١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٥٣/٣).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٦٤/١).

(٥) في (م): [الأكثر]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (٤٦٥/١)، الكشف والبيان للثعلبي (١٧٧/١)، معالم التنزيل

للبيهقي (٨٠/١).

الملا الأعلى؟ قلت: أنت أعلم يا رب، قال: في الكفارات والدراجات، فأما الكفارات: فإسباغ الوضوء في السبرات^(١)، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وأما الدراجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام^(٢).

قوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾^(١) أي: أَسْتَكْبَرْتَ بنفسك حين أبيت السجود، ﴿أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ﴾^(٧٥) أي: من قوم يتكبرون، فتكبرت عن السجود؛ لكونك من قوم يتكبرون.

قوله: ﴿فَأِنَّكَ رَجِيمٌ﴾^(٧٧) أي: مَرْجُومٌ بالذم واللعن.

قوله: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٨١) وهو وقت النفخة الأولى، وهو حين موت الخلائق.

وقوله: ﴿فَاعْرِزْكَ﴾^(٨٢) يمين بمعنى: فوعزتك.

وما أخللنا به في هذه القصة، فهو مذكور في الأعراف^(٢) والحجر^(٣) وغيرهما مما تقدم^(٤).

(١) السبرات: جمع سبرة، وهي شدة البرد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

(٢) (٣٣٣/٢)، اختيار الأولى في شرح حديث احتصام الملا الأعلى لابن رجب (ص ٥١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤٣٧/٥)، ح: (٣٤٨٤)، والترمذي في جامعه، أبواب تفسير

القرآن، باب ومن سورة ص، (٣٦٧/٥)، ح: (٣٢٣٤) وقال: حديث حسن غريب من

هذا الوجه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٠٢/٧)، ح: (٣١٦٩).

(١) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٢) عند الآية (١١).

(٣) عند الآية (٢٦).

(٤) في سورة البقرة عند الآية (٣٤)، والإسراء عند الآية (٦١)، والكهف عند الآية (٥٠)،

وطه عند الآية (١١٥).

قوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ﴿٨٤﴾ قرأ عاصمٌ إلاَّ حسنون^(١) عن هبيرة، وحمزة، وخلف، وزيد^(٢) عن يعقوب: ﴿فَالْحَقُّ﴾ بالرفع في الأوَّل ونصبِ الثاني، وهذا مروى عن ابن عباس^(١)، ومجاهد^(٢).

قال ابن عباس في معناه: فأنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ^(٣).

وقال غيره: خبر الحقِّ محذوفٌ، تقديره: الحقُّ مِنِّي^(٤).

وقرأ محبوبٌ عن أبي عمرو بالرفع فيهما.

قال الزجاج: مَنْ رفعهما جميعاً، كان المعنى: فأنا الحقُّ والحقُّ أقولُ^(٥).

وقرأ ابن كثير، ونافعٌ، وأبو عمرو، وابن عامر^(٦)، والكسائي: بالنصب فيهما^(٧).

قال الفراء: وهو على معنى قولك: حقًّا لا تبتنك، ووجودُ الألف واللام وطرحهما سواءً، وهو بمتزلة قولك: حمداً لله^(٨).

(١) هو: أبو علي، الحسن بن الهيثم، الدوري، المعروف بحسنون، مقرئ، وروايته في القراءة هي أشهر الروايات وأصحُّها، توفي سنة: (٥٢٩٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (ص ١٤٤)، غاية النهاية (٢٣٤/١).

(٢) هو: أبو علي، زيد بن أحمد بن إسحاق، الحضرمي، مقرئ، روى القراءة عن عمه -أحدُ القراء العشرة- يعقوب بن إسحاق الحضرمي. انظر: غاية النهاية (٢٩٦/١).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٢٣٠)، معاني القرآن للفراء (٢/٤١٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٢٤٢).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٤١٢).

(٤) معالم التنزيل للبعوي (٧/١٠٣).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٤٢).

(٦) هو: أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد، اليحصبيُّ الدمشقيُّ الشاميُّ، أحد القراء العشرة، قاضٍ ثقةٌ، توفي سنة: (١١٨هـ). انظر: غاية النهاية (١/٤٢٣)، تقريب التهذيب (ص ٣٠٩).

(٧) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٥٧)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٨٢)، التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني (ص ١٨٨)، المستنير في القراءات العشر لابن سوار (٢/٤٠٦).

(٨) معاني القرآن للفراء (٢/٤١٣). وعند الفراء: وهو بمتزلة قولك: حمداً لله والحمد لله.

وقال مكِّي بن أبي طالب^(١): انتصب الحقُّ الأوَّل على الإغراء، أي: اتَّبِعُوا الحقَّ واسْمَعُوا والزموا الحقَّ. وقيل: هو نصبٌ على القسم، كما تقول: الله لأفعلنَّ، فتنصب حين حذفَ الجارِّ؛ لأنَّ تقديره فبالحقِّ، فأما^(١) الحقُّ الثاني، فيجوز أن يكون الأوَّل، وكرَّره توكيداً، ويجوز أن يكون منصوباً بـ (أقول) كأنَّه قال: وأقولُ الحقَّ^(٢).

وقرأ ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو رجاء، ومعاذ القارئ^(٣)، [والأعمش]^(٤): (فالحقُّ) بكسر القاف (والحقُّ) بنصبها.

وقرأ أبو عمران بكسر القافين. جميعاً.

وقرأ أبو المتوكِّل، وأبو الجوزاء، وأبو نهيك: (فالحقُّ) بالتَّصْب (والحقُّ) بالرَّفْع^(٥).

قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ أي: مِنْ نَفْسِكَ وَذُرِّيَّتِكَ.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي: على تبليغ الوحي، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٨٦) أي: لم أتكلَّف إتيانكم من قِبَلِ نَفْسِي، إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ آتِيَكُمْ، ولم أَقُلِ القرآنَ من تلقاء نفسي، إِنَّمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ.

﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما هو، يعني: القرآن، ﴿الَّذِي﴾ أي: موعظةٌ لِلْعَالَمِينَ.

(١) هو: أبو محمَّد، مكِّي بن أبي طالب حمُوش بن محمَّد، القيسيُّ القيروانيُّ، ثمَّ الأندلسيُّ القرطبيُّ، صاحب التصانيف، علامةٌ مقرئٌ، حسنُ الفهم والخلق، مشهورٌ بإجابة الدعوة، توفي سنة: (٤٣٧هـ). انظر: غاية النهاية (٣٠٩/٢)، سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧).

(١) في (ك) و(ح): [وأما].

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٦٢٩/٢).

(٣) هو: أبو حليلة، ويُقال: أبو الحارث، معاذ بن الحارث، الأنصاريُّ المدنيُّ، المعروف بالقارئ، مُخْتَلَفٌ في صُحْبَتِهِ، ثقةٌ مقرئٌ، توفي بالحرَّة سنة (٦٣هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٤٢٢/٥)، غاية النهاية (٣٠١/٢)، تهذيب التهذيب (١٨٨/١٠).

(٤) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٥) الكامل في القراءات العشر للهُذلي (ص٦٢٩)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٦/٤).

﴿وَلَعَلَّنَا﴾ يا معاشر الكفار، ﴿نَبَاهُ﴾ أي: [خبر] ^(١) صدق القرآن، ﴿بَعْدَ

حِينٍ ﴿٨٨﴾، وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: بعد الموت.

والثاني: يوم القيامة.

رُويًا عن ابن عباس ^(١)، وبالأول يقول قتادة ^(٢)، وبالثاني يقول عكرمة ^(٣).

والثالث ^(٤): يوم بدر، قاله السُّدي ^(٥) ومقاتل ^(٦).

وقال ابن السائب: مَنْ بقي إلى أن ظهر أمر رسول الله ﷺ عَلِمَ ذلك، ومن

مات عَلِمَهُ بعد الموت ^(٧).

وذهب بعض المفسرين إلى أن/ هذه الآية منسوخة بآية السَّيف ^(٨)، ولا وجه

لذلك ^(٩).

(١) في (م): [حين]، والصواب ما أُبْتُه من (ك) و(ح).

(١) انظر القول الثاني في جامع البيان (٥٧٩/١٦)، والأول في التفسير الوسيط للواحيدي

(٢) (٥٦٨/٣)، معالم التنزيل للبغوي (١٠٣/٧).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤٤/٢١).

(٤) المصدر السابق (٢٤٥/٢١).

(٥) في (ك): [والثاني].

(٦) المصدر السابق (٢٤٤/٢١).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٥٤/٣).

(٨) التفسير الوسيط للواحيدي (٥٦٨/٣)، معالم التنزيل للبغوي (١٠٣/٧).

(٩) لم أفق عليه.

(٩) سبق التعليل على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب

عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه

الرسالة.

سورة الزمر

وُسِّمَى سورة الغرْفِ^(١).

فصل في نزولها:

روى العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس أنها مكِّيَّة^(٢)، وبه قال الحسن، ومجاهد^(٣)، وعكرمة، وقتادة^(٤)، وجابر بن زيد^(٥).

وروي عن ابن عباس أنه قال: فيها آيتان نزلتا بالمدينة: [قوله]^(٦): ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقوله: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣]^(٧).

وقال مقاتل: فيها من المدني: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآية^(٨)، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ [الزمر: ١٠].

وفي رواية أخرى عنه قال: فيها آيتان مدينتان: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ وقوله: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوَارِبْكُمْ﴾ [الزمر: ١٠]^(٩).

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٢٧٦)، الناسخ والمنسوخ لابن سلامة المقرئ (ص ١٤٩).

(٢) فضائل القرآن لابن الضريس (ص ٣٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٦٤٣).

(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٦٤٣).

(٤) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (١/٤٤).

(٥) النكت والعيون للماوردي عن الحسن وعكرمة وجابر (٥/١١٣).

(٦) سقط من (ك) و(ح).

(٧) المصدر السابق (٥/١١٣).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٦٧)، ولم أفد على قوله في آية أخرى من سورة الزمر أنها

مدنية سوى هذه، وذكر أنها ثلاث آيات متواليات، ابتداءً من قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ

أَسْرَفُوا﴾.

(٩) لم يتضح لي الفرق بين الروایتين؛ ففيهما الآيتان نفسيهما.

وقال بعض السلف: فيها ثلاث آياتٍ مدنيّاتٍ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ﴾^(١) ﴿لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥] ^(٢).

قوله: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ قال الزجاج: الكتاب هاهنا القرآن، ورفع ﴿تَنْزِيلُ﴾ من وجهين:

أحدهما: الابتداء، ويكون الخير من الله، فالمعنى: نزل من عند الله.

والثاني: على إضمار: هذا تنزيل الكتاب.

و﴿مُخْلِصًا﴾ منصوبٌ على الحال، فالمعنى^(٣): فاعبد الله موحداً لا تُشرك به شيئاً^(٤).

قوله: ﴿أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ يعني: الخالص من الشرك، وما سواه ليس بدين الله الذي أمر به وقيل: ^(٥) لا يستحق الدين الخالص إلا الله^(٦).

﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءَ﴾ يعني: آلهة، ويدخل في هؤلاء اليهود حين قالوا: ﴿عُزَيْرُ بْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، والنصارى لقولهم: ﴿المسيحُ ابنُ الله﴾ [التوبة: ٣٠]، وجميع عباد الأصنام، ويدلُّ عليه قوله بعد ذلك: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾.

قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ أي: يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ أي: إلا ليشفعوا لنا إلى الله، والزُلْفَى: القُرْبَى، وهو^(٧) اسمٌ أُقيم مقامَ المصدر، فكأنه قال: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ تقريباً.

(١) سقط من (م) و(ح)، والمثبت من (ك).

(٢) جامع البيان للطبري (٣٠٧/٢١).

(٣) في (ك) و(ح): [والمعنى].

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٣/٤).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [المعنى].

(٦) معالم التنزيل للبغوي (١٠٤/٧).

(٧) في (ك) و(ح): [وهي].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين أهل الأديان، ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين.

وذهب قومٌ إلى أن هذه الآية منسوخةُ بآية السيف، ولا وجه لذلك^(١).

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ أي: لا يُرشد، ﴿مَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ في قوله: إِنَّ الْآلِهَةَ تَشْفَعُ، ﴿كَفَّارٌ﴾ أي: كافرٌ باتخاذها آلهةً، وهذا إخبارٌ عمَّن سبق عليه القضاء بجرمان الهداية.

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾: على^(٢) ما يزعم من ينسب^(٣) ذلك إلى الله، ﴿لَأَصْطَفَى﴾ أي: لاختار، ﴿مِمَّا يَخْلُقُ﴾ قال مقاتل: أي: من الملائكة^(٤).

قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لم^(٥) يخلقهما لغير شيء، ﴿يَكُونُ الْيَلَدَ عَلَى النَّهَارِ﴾ قال أبو عبيدة: يُدخِلُ هذا على هذا^(٦).

قال ابن قتيبة: وأصل التَّكْوِيرِ: اللَّفُّ، ومنه كَوَّرُ الْعِمَامَةَ^(٧).

وقال غيره: التَّكْوِيرُ: طَرْحُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ^(٨).

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي: ذلَّلهما للسَّير^(١) على ما أراد، ﴿كُلُّ

(١) سبق التعليق على ما يختصُّ بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(٢) زاد في (ك) و(ح): [أي].

(٣) في (ح): [نسب].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٦٩/٣).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [أي].

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨٨/٢).

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٢).

(٨) التفسير الوسيط للواحدى (٥٧٠/٣).

(١) في (ك) و(ح): [للمسير].

يَجْرِي لِأَجَلٍ^(١) ﴿١﴾ أَي: إِلَى الْأَجَلِ الَّذِي وَقَّتَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا.

وقد شرحنا معنى (العزير) في البقرة^(٢)، ومعنى (الغفار) في طه^(٣).

قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أي: قَبْلَ خَلْقِكُمْ ﴿جَعَلْنَا مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؛ لِأَنَّ حَوَاءَ خُلِقَتْ قَبْلَ الذَّرِيَّةِ، وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ: قَدْ أُعْطِيَتْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا، ثُمَّ الَّذِي أُعْطِيَتْكَ أَمْسَ أَكْثَرَ، هَذَا اخْتِيَارَ الْفَرَاءِ^(٤).

وقال غيره: ثُمَّ أَخْبَرَ كَمَا أَنَّهُ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا^(٥).

﴿وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ أي: خَلَقَ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ، وَقَدْ بَيَّنَّا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ^(٦).

﴿خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ﴾ أي: نُطْفًا ثُمَّ عَلَقًا ثُمَّ مُضْغًا ثُمَّ عِظْمًا ثُمَّ لَحْمًا ثُمَّ أَنْبَتَ الشَّعْرَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ إِلَى إِخْرَاجِ الْأَطْفَالِ، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ^(٧).

وقال ابن زيد: خَلَقًا فِي الْبُطُونِ مِنْ بَعْدِ خَلْقِكُمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ^(٨).

قوله: ﴿فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظُلْمَةُ الْبَطْنِ، وَظُلْمَةُ الرَّحْمِ، وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ، قَالَه الْجُمْهُورُ، وَابْنُ زَيْدٍ مَعَهُمْ^(٩).

(١) زاد في (ح): [مُسْمَى].

(٢) عند الآية (١٢٩).

(٣) عند الآية (٨٢).

(٤) معاني القرآن للفراء (٤١٥/٢).

(٥) جامع البيان للطبري (٢٥٥/٢١).

(٦) عند الآية (١٤٣).

(٧) انظر: جامع البيان للطبري (٢٥٧/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٧١/٣)، المحرر

الوجيز لابن عطية (٥٢٠/٤).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٥٨/٢١).

(٩) انظر: جامع البيان للطبري (٢٥٨/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب

(١٠) (٦٣٠/١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٢٠/٤).

وقال أبو عبيدة: إِنَّهَا ظُلْمَةٌ صُلْبُ الْأَبِ، وَظُلْمَةٌ بَطْنُ الْمَرْأَةِ، وَظُلْمَةٌ الرَّحِمِ^(١).

قوله: ﴿فَأَنزِلْنَا نُصْرَفُونَ﴾^(٦) أي: من أين نُصْرَفُونَ عن طريق الحقِّ بعد هذا

البيان؟

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ أي: عن إيمانكم وعبادتكم، ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ

الْكُفْرَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: لا يرضاه للمؤمنين، قاله ابن عباس^(٢).

والثاني: لا يرضاه لأحد وإن وقع بإرادته، وفرقُ بين الإرادة والرضى^(٣)، وقد

أشرنا إلى هذا في البقرة عند قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٢٠) [البقرة: ٢٠٥].

﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾^(٤) أي: يرضى ذلك الشكر لكم، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الضُّدُورِ﴾^(٧) أي: بما في القلوب.

قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾^(٥) اختلفوا فيمن نزلت على قولين:

أحدهما^(٥): في عتبة بن ربيعة، قاله عطاء^(٦).

والثاني: في أبي حذيفة بن المغيرة، قاله مقاتل^(١).

والضرُّ: البلاء والشدة.

﴿مُنِيبًا﴾^(٨) أي: راجعاً إليه من شركه.

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٨٨).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٢٦٠).

(٣) تفسير السمعي (٤/٤٥٩).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [قوله].

(٥) زاد في (ك) و(ح): [أها].

(٦) التفسير الوسيط للواحدى (٣/٥٧٢).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٧١).

﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ ﴾ أي: أعطاه وملكه، ﴿ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ بعد البلاء الذي أصابه، كالصحة بعد المرض، والغنى بعد الفقر، ﴿ نَسِيَ ﴾ أي: ترك، ﴿ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ ﴾ وفيه (١) ثلاثة أقوال:

أحدها: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله تعالى (٢).

والثاني: نسي الضر الذي (٣) يدعو [الله] (٤) إلى كشفه (٥).

والثالث: نسي الله الذي (٦) يتضرع إليه (٧).

قال الزجاج: وقد تدلُّ ﴿ مَا ﴾ على الله عزَّ وجلَّ، كقوله: ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عَبَدُ ﴾ [الكافرون: ٣] (٨).

وقال الفراء: تَرَكَ [الذي] (٩) كان يدعو إليه (١٠).

وقد سبق معنى (الأنداد) (١)، ومعنى ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحج: ٩].

قوله: ﴿ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ ﴾ لفظه لفظ الأمر ومعناه التهديد، ومثله: ﴿ فَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٥٥].

(١) في (ح): [فيه].

(٢) جامع البيان للطبري (٢٦٤/٢١).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [كان].

(٤) في (م): [إليه]، والصواب ما أُبْتُتُهُ من (ك) و(ح).

(٥) التفسير الوسيط للواحدى (٥٧٢/٣).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [كان].

(٧) تفسير السمعاني (٤٦٠/٤).

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٦/٤).

(٩) في (م) [ما]، والصواب ما أُبْتُتُهُ من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن.

(١٠) معاني القرآن للفراء (٤١٥/٢).

(١) في سورة البقرة عند الآية (٢٢).

قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وحمزة، وأبو جعفر، والمفضل عن عاصم، وزيد عن يعقوب: ﴿أَمَّنْ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون: بالتشديد.

فأما المشددة، فمعناها: أهذا الذي ذكرنا خير، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾؟

والأصل في ﴿أَمَّنْ﴾: أَمَّ مَنْ، فأدغمت الميم في الميم.

وأما المخففة، ففي تقديرها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها بمعنى النداء.

قال الفراء: فسرها الذين قرءوا بها؛ فقالوا: يا من هو قانت، وهو وجه حسن^(١)، العرب تدعو بالألف كما تدعو بياء، فيقولون: يا زيد أقبل، و: أزيد أقبل، فيكون المعنى: أنه ذكر الناسي والكافر^(٢)، ثم قص قصة الصالح بالنداء، كما تقول: فلان لا يصوم ولا يصلي، فيا من يصوم أبشير^(٣).

والثاني: أن تقديرها: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾ كمن ليس بقانت؟

والثالث: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾ كمن جعل لله أندادا؟^(٤)

وقد ذكرنا معنى (القنوت) في البقرة^(١)، ومعنى ﴿إِنَّا لِلَّهِ أَلِيلٌ﴾ في آل عمران^(٢).

قوله: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ يعني: في الصلاة، وفيمن نزلت فيه هذه الآية خمسة أقوال:

(١) زاد في (ح): [عند].

(٢) في (ك) و(ح): [الكافر]، وهي كذا عند الفراء.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٤١٦).

(٤) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦١)، الحجة للقراء السبعة (٦/٩٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٢١)، جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٤/١٥٤١)، الكامل في القراءات العشر للهدلي (ص ٦٢٩).

(١) عند الآية (١١٦).

(٢) عند الآية (١١٣).

أحدها: أنّه أبو بكر الصّدّيق، رواه عطاء عن ابن عبّاس^(١).

والثّاني: عثمان بن عفّان، قاله ابن عمر^(٢).

والثّالث: عمّار بن ياسر، قاله مقاتل^(٣).

والرّابع: ابن مسعود، وعمّار، وصُهَيْب، وأبو ذرّ^(٤)، قاله ابن السّائب^(٥).

والخامس: أنّه رسول الله ﷺ، حكاه يحيى بن سلام^(١).

قوله: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أي: عذاب الآخرة.

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٥٧٣/٣)، معالم التنزيل للبغوي (١١٠/٧).

(٢) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطّاب، القرشيّ العدويّ، المشهود له بالجنة، من أعلم الصحابة ﷺ وأكثرهم رواية للأحاديث، ومن أشدهم اتباعاً لهدي الرسول ﷺ واقتفاءً لأثره، توفي سنة: (٥٧٣هـ)، وقيل: (٥٧٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٣/٣)، الإصابة لابن حجر (١٥٥/٤).

وانظر قوله في التفسير الوسيط للواحدى (٥٧٤/٣)، معالم التنزيل للبغوي (١١١/٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٢/٣).

(٤) هو: صاحب رسول الله ﷺ، وقد اختلف في اسمه كثيراً، والأشهر هو: جندب بن جنادة بن قيس، الغفاريّ، من كبار الصحابة ﷺ، وأشدّهم زهداً وورعاً، يُقال: أسلم بعد أربعة فكان خامساً، ثم انصرف إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى قدم النبي ﷺ المدينة، فصاحبه حتى وفاته ﷺ، ثم خرج إلى الشام بعد وفاة أبي بكر ﷺ، وفي عهد عثمان ﷺ سكن الرّبذة - من قرى المدينة - فتوفي بها سنة: (٥٣٢هـ)، وقيل: (٥٣١هـ)، وصلى عليه عبد الله بن مسعود ﷺ.

انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢٥٢/١)، الإصابة لابن حجر (١٠٥/٧).

(٥) النكت والعيون للماوردي (١١٧/٥)، معالم التنزيل للبغوي (١١١/٧).

(١) هو: أبو زكريا، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، البصريّ، مفسرٌ مقرئٌ لغويّ، ثقةٌ صدوقٌ، يُكْتَبُ حديثه مع ضعفه، توفي سنة: (٥٢٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٦/٩)، غاية النهاية (٣٧٣/٢).

وانظر قوله في النكت والعيون للماوردي (١١٧/٥).

وقد قرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وعروة^(١)، وسعيد بن جبير، وأبو رجاء، وأبو عمران: (يَحْذَرُ عَذَابَ الْآخِرَةِ) بزيادة (عَذَابَ)^(٢).

﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ فيها قولان:

أحدهما: أنها المغفرة،/ قاله ابن السائب^(٣).

والثاني: الجنة، قاله مقاتل^(٤).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ﴾ أن ما وعد الله من الثواب والعقاب حق، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟

وباقى الآية قد تقدم في الرعد^(٥)، وكذلك قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾^(٦) قد تقدم في التحل^(٧).

وفي قوله: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾^(١) قولان:

أحدهما: أنه حث لهم على الهجرة من مكة إلى حيث يأمنون^(٢).

والثاني: أنها أرض الجنة رغبهم فيها^(٣).

(١) هو: أبو عبدالله، عروة بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي المدني، أحد الفقهاء السبعة، ثقة مشهور، توفي سنة: (٥٩٤هـ)، وهي سنة الفقهاء، وقيل: (٥٩٣هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢٥٥/٣)، تقريب التهذيب (ص ٣٨٩).

(٢) شواذ القراءات للكرمانى (ص ٤١٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٢٣/٤).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٢/٣).

(٥) عند الآية (١٩).

(٦) سقط من (م) و(ح)، والمثبت من (ك).

(٧) عند الآية (٣٠).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) التفسير الوسيط للواحدى (٥٧٤/٣).

(٣) قال ابن عطية: في هذا القول تحكم لا دليل عليه. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥٢٣/٤).

﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ ﴾^(١) الَّذِينَ صَبَرُوا لِأَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا نَالَهُمْ^(٢)، ﴿ بَغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٣) أي: يُعْطَوْنَ عَطَاءً كَثِيرًا أَوْسَعَ مِنْ أَنْ يُحْسَبَ، وَأَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ، لَا عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ.

قوله: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ ﴾ قال مقاتل: وذلك أَنَّ كُفَّارَ قَرِيشٍ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي أَتَيْتَنَا بِهِ؟ أَلَا تَنْظُرُ إِلَى مِلَّةِ آبَائِكَ فَتَأْخُذُ بِهَا؟! فَتَرَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ.

والمعنى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾^(١١) أي: أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ السَّالِمِ مِنَ الشِّرْكِ، ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١٢) من هذه الْأُمَّةِ، ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ بِالرُّجُوعِ إِلَى دِينِ آبَائِي، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(١٣). وقد اختلفوا في نسخ هذه الآية^(٤)، كما بيَّنا في نظيرتها في الأنعام^(٥).

﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾^(١٤) بالتَّوْحِيدِ، ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ ﴾، وهذا تهديدٌ، وبعضهم يقول: هو منسوخٌ بآية السَّيْفِ^(١)، وهذا باطلٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ أَمْرًا كَانَ مَنْسُوحًا، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ^(٢) بِمَعْنَى الْوَعِيدِ، فَلَا وَجْهَ لِنَسْخِهِ.

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بِأَنْ صَارُوا إِلَى النَّارِ وَخَسِرُوا أَهْلِيهِمْ، فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

(١) زاد في (ح): [أجرهم].

(٢) في (ك) و(ح): [نابهم].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٢/٣).

(٤) سبق التعليق على ما يختصُّ بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(٥) عند الآية (١٥).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٢٦/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٣١٣/١٠).

(٢) في (ك) و(ح): [إذا كان].

أحدها: أَنَّهُمْ خَسِرُوا الْحُورَ الْعَيْنَ اللَّوَاتِي أُعِدِّدْنَ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَوْ أَطَاعُوا، قَالَه الحسن^(١)، وقتادة^(٢).

والثاني: خَسِرُوا الْأَهْلَ فِي النَّارِ، إِذْ لَا أَهْلَ لَهُمْ فِيهَا، قَالَه مجاهد، وابن زيد^(٣).
والثالث: خَسِرُوا أَهْلِيهِمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا، إِذْ صَارُوا إِلَى النَّارِ بِكُفْرِهِمْ،
وصار أهلوهـم إلى الجنة بإيمانهم، قاله الماوردي^(٤).

قوله: ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ﴾ وهي الأطباق من النار، وإنما قال: ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ لَأَنَّهَا ظُلَلٌ لِمَنْ تَحْتَهُمْ، ﴿ذَلِكَ﴾ الذي وصف الله من العذاب، ﴿يُخَوِّفُ﴾ [الله]^(٥) به عباده، ﴿المؤمنين﴾.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ﴾ روى ابن زيد عن أبيه^(٦) أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله تعالى، [وهم]^(١) زيد بن عمرو بن نفيل^(٢)،

(١) البحر المحيط لأبي حيان (١٩١/٩).

(٢) تفسير عبدالرزاق (١٢٩/٣).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد وابن زيد (٢٧١/٢١).

(٤) النكت والعيون للماوردي (١١٩/٥). وقد ذكر الماوردي الأقوال الثلاثة مع نسبتها لمن ذكرهم المؤلف.

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) هو: أبو عبدالله، زيد بن أسلم، العدوي المدني، مولى عمر، ثقة عالم، وكان يرسل، توفي سنة: (٣٦هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص٢٢٢).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) هو: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي، نصير المرأة في الجاهلية، كان يكره عبادة الأوثان ويجاهر بعدائها، ولا يأكل مما ذبح عليها. وكان عدواً لواد البنات، لا يعلم بنت يراد دفنها حية إلا قصد أباه، وكفاه مؤنتها، فيربيها، حتى إذا ترعرعت عرضها على أبيها، فإن لم يأخذها، بحث لها عن كفؤ فزوجها به، لم يدرك الإسلام، ومات على دين إبراهيم عليه السلام. انظر: الأعلام للزركلي (٦٠/٣).

وأبي ذرٍّ، وسلمان الفارسي^(١)، [رضي الله عنهم]^(٢).

قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَنَاهُمُ اللَّهُ﴾ بغير كتاب ولا نبي^(٣).

وفي المراد بالطَّاعوت هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: الشَّيَاطِين، قاله مجاهد^(٤).

والثَّاني: الكهنة، قاله ابن السَّائب^(٥).

والثَّالث: الأوثان، قاله مقاتل^(١).

فعلى قول مقاتل: إنَّما قال: ﴿يَعْبُدُونَهَا﴾؛ لأنَّها مؤنَّثة.

وقال الأَخفش: إنَّما قال: ﴿يَعْبُدُونَهَا﴾ لأنَّ الطَّاعوت في معنى جماعة، وإن

شئت جعلته واحداً مؤنَّثاً^(٢).

قوله: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: رجَّعوا إليه بالطَّاعة ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بالجنَّة، ﴿فَبَشِّرْ

عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ بيباء^(٣)، وحرَّك الياء أبو عمرو^(٤).

(١) هو: صاحب رسول الله ﷺ ومولاه، أبو عبدالله، أصله من فارس من رامهرمز، وقيل: من

أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث؛ فخرج في طلب ذلك، فأسر وبيع بالمدينة

النبوية، فاشتغل بالرق حتى أُعتق؛ فكان أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره،

وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن، وكان عالماً زاهداً، توفي سنة: (٣٥هـ)،

وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/٦٣٤)، أسد الغابة (٢/٢٦٥)، الإصابة

لابن حجر (٣/١٤١).

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٢٧٤).

(٤) المصدر السابق (٢١/٢٧٣).

(٥) بحر العلوم للسمرقندي (٣/١٨١).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٧٣).

(٢) معاني القرآن للأخفش (٢/٤٩٤).

(٣) في (ح): [بها].

(٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦١)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٨٦).

ثم نعتهم فقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ وفيه ثلاثة أقوال^(١):
أحدها: أنه القرآن، قاله الجمهور^(٢).

فعلى هذا في معنى ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أقوالٌ قد شرحناها في الأعراف عند قوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا أُخْتُهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

والثاني: أنه جميع الكلام^(٣).

ثم في المعنى قولان:

[٥٤] أحدهما: [أنه الرجل]^(٤) يجلس مع القوم، / فيسمع كلامهم، فيعمل بالمحسن ويحدث بها، ويكف عن المساوىء ولا يظهرها، قاله ابن السائب^(٥).

والثاني: ^(١) لما ادعى مسيلمة أنه قد أتى بقرآن، وأتت^(٢) الكهنة بالكلام المزخرف في الأباطيل، فرّق المؤمنون بين ذلك وبين كلام الله، فاتّبعوا كلام الله، ورفضوا أباطيل أولئك، قاله أبو سليمان الدمشقي.

قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ قال ابن عباس: سبق في علم الله أنه في النار^(٣).

فإن قيل: كيف اجتمع في هذه الآية استفهامان بلا جواب؟

قيل: أمّا الفراء، فإنه يقول: هذا مما يُراد به استفهامٌ واحدٌ، فسبق الاستفهام إلى غير موضعه، فردّ إلى موضعه الذي هو له، فيكون المعنى: أفأنت تنقذ من في النار من

(١) كذا في جميع نسخ زاد المسير، ولم يذكر المؤلف إلا قولين.

(٢) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/١٠٨)، التفسير الوسيط للواحدى

(٣/٥٧٥)، معالم التنزيل للبعوي (٧/١١٢).

(٣) جامع البيان للطبري (٢١/٢٧٣).

(٤) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٥) بحر العلوم للسمرقندي (٣/١٨١).

(١) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٢) في (م): [فأنت]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٣/٥٧٦)، معالم التنزيل للبعوي (٧/١١٣).

حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ؟ وَمِثْلُهُ: ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥]، فَرَدَّ ﴿أَنْكُمْ﴾ مَرَّتَيْنِ، وَالْمَعْنَى: أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ إِذَا مِتُّمْ؟ وَمِثْلُهُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ [آل عمران: ١٨٨] ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾، فَرَدَّ ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ مَرَّتَيْنِ، وَالْمَعْنَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ بِمَفَازَةٍ^(١) مِنَ الْعَذَابِ^(٢).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ فَيَتَخَلَّصُ مِنْهُ أَوْ يَنْجُو، أَفَأَنْتَ تَنْقُذُهُ؟^(٣).

قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: أَفَأَنْتَ تَخْلُصُهُ مِمَّا قُدِّرَ لَهُ فَتَجْعَلُهُ مُؤْمِنًا؟ وَالْمَعْنَى: مَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ^(٤).

قَالَ عَطَاءٌ: يَرِيدُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَبَا لَهَبٍ وَوَلَدَهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ عَشِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ الْإِيمَانِ^(١).

قَوْلُهُ: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا﴾ وَقَرَأَ أَبُو الْمُتَوَكَّلِ وَأَبُو جَعْفَرٍ ﴿لَكِنَّ﴾ بِتَشْدِيدِ التُّونِ^(٢) [وَفَتْحِهَا]^(٣).

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَالْعُرْفُ: هِيَ [الْمَنَازِلُ]^(٤) الرَّفِيعَةُ فِي الْجَنَّةِ، ﴿مَنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ﴾ أَي: مَنَازِلُ أَرْفَعُ مِنْهَا، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، فَالْمَعْنَى: وَعَدَّ اللَّهُ غُرْفًا وَعَدَاءً. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ بِالرَّفْعِ فَالْمَعْنَى: ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ^(٥).

(١) فِي (ك) وَ(ح): [بِمَفَازَاتِهِمْ].

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ (٢/٤١٨).

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (٤/٣٥٠).

(٤) انظُرْ: جَامِعَ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِيِّ (٢١/٢٧٥)، الْهُدَايَةُ إِلَى بَلُوغِ النِّهَايَةِ لِمَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ (١٠/٦٣٢٢)، التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ لِلوَاحِدِيِّ (٣/٥٧٦).

(١) التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ لِلوَاحِدِيِّ (٣/٥٧٦).

(٢) الْكَامِلُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لِلهُذَلِيِّ (ص ٥٢٣)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ لِابْنِ عَطِيَّةٍ (٤/٥٥٨).

(٣) سَقَطَ مِنْ (م)، وَالصَّوَابُ مَا أَنْبَأْتُهُ مِنْ (ك) وَ(ح).

(٤) سَقَطَ مِنْ (ك) وَ(ح).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (٤/٣٥٠).

قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(١) قال الشعبي: كلُّ ما في الأرض فمن السماء يتزل^(٢).

﴿فَسَلَكُهُ﴾ [يَنْبِيعَ]^(٣) قال ابن قتيبة: أي: أدخله فجعله ينبيع، أي: عُيُونًا تَنْبُعُ. ﴿تَمْ يَهِيحُ﴾ أي: يَبْسُ^(٤).

قال الأصمعي: يُقال للنبت إذا تَمَّ جَفَافُهُ: قد هاجَ يَهِيحُ هَيْجًا^(١).

فأمَّا الحُطام، فقال أبو عبيدة: هو ما يبس فتحات من النبات، ومثله الرُّفَات^(٢).

قال مقاتل: هذا مثلٌ ضُربَ للدُّنيا، بينا ترى النبت أخضر، إذ تغيَّرَ فَيَبِسَ ثُمَّ هَلَكَ، وكذلك الدنيا وزينتها^(٣).

وقال غيره: هذا البيان الدلالة^(٤) على قدرة الله عزَّ وجلَّ^(٥).

قوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ قال الزجاج: جوابه متروك؛ لأنَّ الكلام دالٌّ

عليه، تقديره: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ فاهتدى، كمن طبع على قلبه فلم يهتد؟ ويُدلُّ على هذا قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾^(٦).

(١) زاد في (ك) و(ح): [مآء].

(٢) في (ك) و(ح): [نزل].

وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (٢١/٢٧٦).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٥٠).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٨٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٧٤).

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعلَّ المعنى: هذا البيان؛ للدلالة على قدرة الله عزَّ وجلَّ.

(٥) التفسير الوسيط للواحدى (٣/٥٧٦).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٥١).

قد روى ابن مسعود أنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية، فقلنا: يا رسول الله، وما هذا الشرح؟ فذكر حديثاً^(١) قد ذكرناه في قوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ / صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قوله: ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ﴾ فيه أربعة أقوال:

أحدها: اليقين، قاله ابن عباس^(١).

والثاني: كتاب الله، يأخذ به وينتهي إليه، قاله قتادة^(٢).

والثالث: البيان، قاله ابن السائب^(٣).

والرابع: الهدى، قاله مقاتل^(٤).

وفيمن نزلت هذه الآية؟ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّها نزلت في أبي بكر الصديق، وأبي بن خلف^(٥)، رواه الضحّاك عن

ابن عباس^(٦).

(١) الحديث: هو قوله ﷺ عندما سُئِلَ عن الشرح في هذه الآية؛ فقال: «نور يقذفه الله في القلب، فينفسح القلب»، قالوا: فهل لذلك من أمارة؟ قال: «نعم»، قيل: وما هي؟ قال: «الإنبأة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار العُرور، والاستعداد للموت قبل نُزُولِهِ». أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٧/٧)، ح: (٣٤٣١٥)، والحاكم في مستدركه (٣٤٦/٤)، وضعفه الشيخ محمود شاكر في تحقيقه لجامع البيان للطبري (١٠٠/١٢).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٥٧٧/٣).

(٢) أخرج الطبري في جامع البيان (٢٧٨/٢١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٥/٣).

(٥) هو: أبي بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي، من أشد زعماء قريش عداوة للرسول ﷺ، وقد قتله رسول الله ﷺ بأحد كافرين، طعنه فصرعه فمات من جرحه ذلك سنة (٣هـ). انظر:

الاستيعاب لابن عبد البر (٧١٩/٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (١١٣/١).

(٦) لم أقف عليه.

والثاني: في عليٍّ وحمزة وأبي لهب^(١) وولده، قاله عطاء^(٢).

والثالث: في رسول الله ﷺ وفي أبي جهل، قاله مقاتل^(٣)

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قد بينا معنى (القساوة) في البقرة^(٤).

فإن قيل: كيف يقسو القلب من ذكر الله عزَّ وجلَّ؟

فالجواب: أنه كلما تُليَ عليهم ذكرُ الله الذي يكذبون به، قست قلوبهم عن

الإيمان به.

وذهب مقاتل^(٢) في آخرين إلى أن ﴿مِنْ﴾ هاهنا بمعنى (عن)^(٣).

قال الفراء: كما تقول: أُتخِمتُ عن طعامٍ أكلته، ومن طعامٍ أكلته، وإنما

قست قلوبهم من ذكر الله؛ لأنهم جعلوه كذباً، فأقسى قلوبهم، ومن قال: قست قلوبهم عنه، أراد: أعرضت عنه^(٤).

قرأ^(٥) أبي بن كعب، وابن أبي عبلة، وأبو عمران: (قلوبهم عن ذكر الله) مكان

قوله: ﴿مِنْ﴾^(٦).

(١) هو: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي، عمُ رسول الله ﷺ، وأشدُّ الناس عداوة له؛ حتى نزلت فيه سورة المسد، كان أحمر الوجه مشرقاً؛ فلُقب في الجاهلية بأبي لهب، مات كافراً سنة (٥٢هـ) بعد وقعة بدر الكبرى بأيام، ولم يشهد لها. انظر: الأعلام للزركلي (١٢/٤).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٧٨/٢١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٥/٣).

(٤) عند الآية (٧٤).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٥/٣).

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (٢٧٨/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠/٦٣٢٤)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٧٨/٣).

(٧) معاني القرآن للفراء (٤١٨/٢).

(٨) زاد في (ك) و(ح): [وقد].

(٩) شواذ القراءات للكرمانى (ص ٤١٣)، الكشاف للزحاشي (١٢٢/٤).

قوله: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن، وقد ذكرنا سبب نزولها في أول يوسف^(١).

[قوله]^(٢): ﴿كُنْبًا مُتَشَبِهًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن بعضه يشبه بعضاً في الآي والحروف، فالآية تُشبه الآية، والكلمة تُشبه الكلمة، والحرف يُشبه الحرف.

والثاني: أن بعضه يصدق بعضاً، فليس فيه اختلاف ولا تناقض^(٣).

وإنما قيل له: مثاني؛ لأنه كررت فيه القصص والفرائض والحدود والثواب والعقاب.

فإن قيل: ما الحكمة في تكرار القصص، والواحدة قد كانت تكفي؟

فالجواب: أن وفود العرب كانت ترد على رسول الله ﷺ، فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن، فيكون ذلك كافياً لهم، وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصص مثناةً مكررة^(٤)؛ لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، فأراد الله تعالى أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويُلقِيهَا إلى كل سَمْعٍ.

فأمّا فائدة تكرار الكلام من جنس واحد، كقوله: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

[الرحمن: ١٣]، وقوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢]، وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ فَأُولَى﴾ [القيامة: ٣٤]

﴿وَمَا أَدْرَبُكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^(٣) [الانفطار: ١٧]؛ فسندكرها في سورة الرحمن عز وجل^(٤).

(١) عند مقدمة السورة.

(٢) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(١) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٢١/٢٧٩).

(٢) في (ك) و(ح): [ومكررة].

(٣) زاد في (ك) و(ح): [وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَبُكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾].

(٤) ذكرها عند الآية (١٦).

قوله: ﴿نَقَشَعْرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: تأخذهم قشعريرة، وهو تعبيرٌ يحدث في جلد الإنسان من الوجَل.

وروى العباس بن عبد المطلب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله، تحاَّتْ ذُنُوبُهُ كما يتحاتُّ عن الشجرة اليابسة ورقها»^(١).

وفي معنى الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: تَقَشَعْرُ من وعيده، وتلين عند وعده، قاله السديُّ.

والثاني: تَقَشَعْرُ من الخوف، وتلين من الرجاء.

والثالث: تَقَشَعْرُ الجلود لإعظامه، وتلين عند تلاوته.

ذكرهما الماوردي^(١).

وقال بعض أهل المعاني: مفعول الذكر في قوله: ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ محذوف؛ لأنه معلوم والمعنى: تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجنة والثواب^(٢).

قال قتادة: هذا نعتٌ/ أولياء الله، تقشعرُّ جلودهم^(٣)، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان^(٤).

(١) أخرجه البزار في مسنده (١٤٨/٤)، ح: (١٣٢٢)، وقال: لا نحفظه بهذا اللفظ عن رسول الله ﷺ إلا عن العباس عنه، ولا نعلم له إسناداً عن العباس إلا هذا الإسناد.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٦/٢)، ح: (٧٨٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١٠/١٠): رواه البزار، وفيه أم كلثوم بنت العباس، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

وأشار إلى تضعيفه المنذري في الترغيب والترهيب (١١٧/٤)، ح: (٥٠٤٦).

وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٦٥/٥)، ح: (٢٣٤٢).

(١) النكت والعيون للماوردي (١٢٣/٥)، وقد ذكر الأقوال الثلاثة مع النسبة لمن ذكر المؤلف.

(٢) التفسير الوسيط للواحدى (٥٧٨/٣).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [وتلين قلوبهم].

(٤) المصدر السابق (٥٧٨/٣).

وقد روى أبو حازم^(١) قال: مرَّ ابنُ عمرَ برجلٍ ساقطٍ من أهل العراق، فقال: ما شأنه؟ فقالوا: إنَّه إذا قرئ عليه القرآن يُصيبه هذا، قال: إنَّا لنخشى الله عزَّ وجلَّ وما نسقُط^(١).

وقال عامر بن عبدالله بن الزبير^(٢): جئتُ أبي^(٣)، فقال لي: أين كنت؟ فقلت: وجدتُ قوماً، ما رأيت خيراً منهم قطُّ، يذكرون الله عزَّ وجلَّ فيرعدُ واحدُهم^(٤) حتَّى يُغشى عليه من خشية الله عزَّ وجلَّ، فقعدتُ معهم، فقال: لا تقعد معهم بعدها، قال: فرآني كأنِّي لم يأخذ ذلك فيَّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيتُ أبا بكر وعمر يتلوان القرآن، فلا^(٥) يُصيبهم هذا من خشية الله، أفتري أنَّهم أخشى^(٦) لله من أبي بكر وعمر؟ قال: فرأيت ذلك كذلك^(٧).

(١) هو: أبو حازم، سلمة بن دينار، المخزوميُّ مولا هم المدنيُّ، ثقةٌ محدثٌ، واعظٌ زاهدٌ، عالمُ المدينة وقاضيها، توفي سنة: (١٤٤هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٩٦/٦)، تهذيب التهذيب (١٤٣/٤).

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص ٢١٤).
(٢) هو: عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام، القرشيُّ الأسيديُّ المدنيُّ، عالمٌ محدثٌ، عابدٌ فاضلٌ، مُجمَعٌ على ثقته، توفي سنة: (١٢٥هـ) تقريباً. انظر: سير أعلام النبلاء (٩٦/٦)، تهذيب التهذيب (٧٤/٥).

(٣) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو بكر، ويُقال: أبو خبيب، عبدالله بن الزبير بن العوام، القرشيُّ الأسيديُّ، أول مولود في الإسلام بعد الهجرة، كان شجاعاً صوّماً قوَّاماً، قاتله الحجاج حتى استشهد سنة: (٧٣هـ). انظر: أسد الغابة (١٣٨/٣)، الإصابة لابن حجر (٧٨/٤).

(٤) في (ك) و(ح): [أحدهم].

(٥) في (ح): [ولا].

(٦) في (ك) و(ح): [أفتراهم أخشى].

(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نُعيم (١٦٧/٣).

وقال عكرمة: سئلت أسماء بنت أبي بكر^(١): هل كان أحد من السلف يُغشى عليه من الخوف؟ قالت: لا، ولكنهم كانوا ييكون^(٢).

وقال عبدالله بن عروة بن الزبير^(١): قلت لجَدَّتِي أسماء بنت أبي بكر، كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله تعالى، تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ وَتَقْشَعِرُّ جُلُودَهُمْ. فقلت لها: إن ناساً اليوم إذا قرئ عليهم القرآن، خرَّ أحدُهم مَعْشِيًّا عليه، فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(٢).

وكان جَوَّابُ^(٣) يُرْعَدُ عند الذِّكْرِ، فقال له إبراهيم النخعي^(٤): إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لا تملكه، فقد خالفت من كان قبلك^(٥).

قوله: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ في المشار إليه قولان:

أحدهما: أنه القرآن، قاله مقاتل^(٦).

والثاني: أنه ما ينزل بالمؤمنين عند تلاوة القرآن من اقشعرار الجلود عند الوعيد، ولينها عند الوعد، قاله ابن الأنباري^(٧).

(١) هي: أسماء بنت عبدالله بن عثمان، التيمية القرشية، صحابية جلييلة، ابنة أبي بكر الصديق وأخت عائشة رضي الله عنهما جميعاً، تُعرف بذات النطاقين، خاتمة المهاجرين والمهاجرات، توفيت سنة (٥٧٣هـ). انظر: معرفة الصحابة لأبي نُعَيْمٍ (٣٢٥٣/٦)، سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٢).

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص ٢١٤).

(١) هو: أبو بكر عبدالله بن عروة ابن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، ثقة ثبت، توفي سنة: (١٢٥هـ)، وقيل: (١٢٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٣١٩/٥)، الأعلام للزركلي (١٠٣/٤).

(٢) سنن سعيد بن منصور (٣٣٠/٢).

(٣) هو: جَوَّابُ بن عبيدالله التيمي الكوفي، صدوق، رُمي بالإرجاء، وكان قاصاً واعظاً، توفي بعد سنة (١١٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٢٠/٣)، تقريب التهذيب لابن حجر (ص ١٤٣).

(٤) هو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس، النخعي اليماني ثم الكوفي، فقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، توفي سنة: (٩٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤)، تقريب التهذيب (ص ٩٥).

(٥) حلية الأولياء لأبي نُعَيْمٍ (٢٣١/٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٥/٣).

(٧) لم أقف عليه.

قوله: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي: شدته.

قال الزجاج: جوابه محذوف، تقديره: كَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ وجاء في التفسير أن الكافر يُلقى في النار مغلولاً، ولا يتهيأ له أن يتفيتها إلا بوجهه^(١).

ثم أخبر عما يقول الخزنة للكفار بقوله: ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ يعني: الكافرين، ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾^(٢٤) أي: جزاء كسبكم.

قوله: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: من قبل كفار مكة، ﴿فَأَنذَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢٥) أي: وهم آمنون غافلون عن العذاب، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخُرْىَ﴾ يعني: الهوان والعذاب، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ مما أصابهم في الدنيا، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢٦)، ولكنهم لا يعلمون ذلك.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ أي: وصفنا لهم من كل مثل، أي: من كل شبه يشبه أحوالهم.

قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال الزجاج: ﴿عَرَبِيًّا﴾ منصوبٌ على الحال، المعنى: ﴿ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في حال عربيته وبيانه، وذكر ﴿قُرْءَانًا﴾ توكيداً، كما تقول: جاءني زيدٌ رجلاً صالحاً، وجاءني عمروٌ إنساناً عاقلاً، فذكر (رجلاً) و(إنساناً) توكيداً^(١).

قوله: ﴿غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: غير مخلوق^(٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥٢/٤)، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٦/٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥٢/٤).

(٢) أخرجه أبو بكر الأجرى في الشريعة (٤٩٥/١)، ح: (١٦٠)، وفيه: قال حمويه بن يونس: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث، فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل، يكتب إليه بإجازته، فكتب إليه بإجازته، فسُرَّ أحمدُ بهذا الحديث، وقال: كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هذا الحديث.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٠/١)، ح: (٥١٨).

وقال غيره: مستقيم غير مختلف^(١).

[٥٧]

قوله: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ثم بينه / فقال: ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾ قال ابن قتيبة: أي: مختلفون، يتنازعون ويتشاحون فيه، يُقال: رجلٌ شَكِسٌ^(٢).

وقال الزبيدي^(١): الشكسُ من الرجال: الضيقُ الخلق.

قال المفسرون: وهذا مثلٌ ضربهُ اللهُ للمؤمن والكافر؛ فإنَّ الكافر يعبدُ آلهةً شتى، فمثله يعبدُ يملكه جماعةٌ يتنافسون في خدمته، ولا يقدر أن يبلغ رضاهم أجمعين، والمؤمن يعبدُ الله وحده، فمثله يعبدُ لرجلٍ واحدٍ، قد عِلِمَ مقاصده وعرفَ الطريقَ إلى رضاه، فهو في راحةٍ من تشاكس الخُلطاء فيه، فذلك قوله: ﴿سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾^(٢).

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو إلاَّ عبدالوارث^(٣) في غير رواية القرَّاز^(٤)، وأبان^(٥) عن عاصم: (ورجلاً سَالِمًا) بألفٍ وكسر اللام وبالنَّصب والتَّوِينِ فيهما، والمعنى: ورجلاً خالصاً لرجلٍ قد سَلِمَ له من غير مُنازِعِ.

(١) بحر العلوم للسمرقندي (١٨٤/٣).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٣).

(١) هو: أبو عبد الرحمن، عبدالله بن يحيى بن المبارك، الزبيديُّ البغداديُّ، إمامٌ مقرئٌ مفسِّرٌ، لُغَوِيٌّ نحويٌّ، أخذ عن أبيه والفرَّاء وغيرهما. انظر: إنباه الرواة للقفطي (١٥١/٢)، غاية النهاية (٤٦٣/١)، طبقات المفسرين للداودي (٢٥٧/١).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٢٨٣/٢١)، تفسير السمعي (٤٦٨/٤)، معالم التنزيل للبخاري (١١٨/٧).

(٣) هو: أبو عبيدة، عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، العنبريُّ مولاهم البصريُّ، ثقةٌ ثبتٌ، حجةٌ مقرئٌ، متَّهَمٌ بالقدر في نفسه دون أن يدعو إليه، توفي سنة: (١٨٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٠/٨)، غاية النهاية (٤٧٨/١).

(٤) هو: أبو الحسن، علي بن سعيد بن الحسن، البغداديُّ القرَّازُ، ثقةٌ متقنٌ مقرئٌ، توفي سنة: (٣٤٠هـ) تقريباً. انظر: معرفة القراء الكبار (ص ١٧٠)، الوافي بالوفيات (٩٢/٢١).

(٥) هو: أبو سعد ويُقال: أبو أميمة أبان بن نعلب، الربيعيُّ الكوفيُّ، مقرئٌ نحويٌّ ثقةٌ، تُكَلِّمُ فيه للتشيع، توفي سنة: (١٤١هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٤/١)، تقريب التهذيب (ص ٨٧).

ورواه عبد الوارث إلا القزاز كذلك، إلا أنه رفع اليمين، فقال: (ورجلٌ سلمٌ لرجلٍ).

وقرأ ابن أبي عبلة: (سِلْمٌ لِرَجُلٍ) بكسر السين ورفع الميم^(١).

وقرأ الباقون: ﴿سَلَمًا﴾ بفتح السين واللام^(١) فيهما والتثوين^(٢).

والسَّلْم، بفتح السين واللام، معناه الصُّلح، والسَّلْم، بكسر السين مثله.

قال الزجاج: من قرأ: ﴿سَلَمًا﴾ [و(سِلْمًا)؛ فهما مصدران وُصِفَ بهما،

فالمعنى: ورجلاً ذا سِلْمٍ لرجلٍ، وذا سَلَمٍ لرجلٍ]^(٣) فالمعنى: ذا سِلْمٍ^(٤).

وقال ابن قتيبة: [من قرأ]^(٥) (سِلْمًا) أراد: سَلَّمَ إليه فهو سِلْمٌ له^(٦).

وقال^(٧) أبو عبيدة: السَّلْم والسَّلْم^(٨): الصُّلح^(٩).

قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ هذا استفهامٌ معناه الإنكار، أي: لا يستويان؛ لأنَّ

الخالص للمالكٍ واحدٍ يَسْتَحِقُّ من معونته وإِحسانه ما لا يَسْتَحِقُّه صاحبُ الشُّركاء المتشاكسين^(١٠).

(١) في (ك) و(ح): [ورفع سلم]، وانظر قراءته في: الكامل في القراءات العشر للهذلي

(ص ٦٣٠)، الكشاف للزحشري (٤/١٢٦).

(١) زاد في (ك) و(ح): [وبالنصب].

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٢)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/٩٤)،

حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٢١)، المستنير في القراءات العشر لابن سوار (٢/٤١٠).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٤/٣٥٢).

(٥) سقط من (م)، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح)، وكتابه غريب القرآن لابن قتيبة.

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٣).

(٧) في (ح): [وقال].

(٨) زاد في (ك) و(ح): [بمعنى].

(٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٥٠، ٢/١٨٩).

(١٠) في (م): [المتشاكسون]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

وقيل: لا يستويان في باب الراحة، لأن هذا قد عرف الطريق إلى رضى مالكه،
وذا^(١) متحير بين الشركاء^(١).

قال ثعلب: وإئما قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ ولم يُقل: مثَلين، لأنَّهما جميعاً
ضرباً مثلاً واحداً^(٢).

ومثله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، ولم يُقل: آيتين؛ لأنَّ شأنهما
واحد.

وتمَّ الكلام هاهنا، ثمَّ قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: له الحمد دون غيره من المعبودين
﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) والمراد بالأكثر الكلُّ، ثمَّ أخبر نبيّه بما بعد هذا الكلام أنَّه
يموت، وأنَّ الذين يكذبونه يموتون، وأنَّهم يجتمعون للخصومة عند الله عزَّ وجلَّ، المحقُّ
والمبطل، والمظلوم والظالم.

وقال ابن عمر: نزلت هذه الآية وما ندرى ما تفسيرها، وما نقول^(٣) إنَّها نزلت
إلَّا فينا وفي أهل الكتابين، حتَّى قُتل عثمان^(٤)، فعرفت أنَّها فينا نزلت^(٥). وفي لفظ
آخر: حتَّى وقعت الفتنة بين عليٍّ ومعاوية^(٦).

قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بأن دعا له ولداً وشريكاً، ﴿وَكَذَّبَ﴾

(١) زاد في (ك) و(ح): [وذاك].

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٢٩).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في (ك) و(ح): [نرى].

(٤) في (ك): [عمر].

(٥) أخرجه الطبري جامع البيان (٢١/٢٨٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٣٠).

(٦) هو: صاحب رسول الله ﷺ وكاتبه، أبو عبدالرحمن، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب،

القرشيُّ الأمويُّ، أمير المؤمنين وملك الإسلام، توفي سنة: (٦٠هـ). انظر: الإصابة

لابن حجر (٦/١٢٠)، سير أعلام النبلاء (٣/١١٩).

ولم أقف على الأثر المروي عن ابن عمر باللفظ الآخر.

بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَالْقُرْآنُ، ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾
 أي: مَقَامٌ لِلْجَاهِلِينَ؟ وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ [بمعنى] ^(١) التَّقْرِيرِ، يَعْنِي: إِنَّهُ كَذَلِكَ.

قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

ثُمَّ فِي الصِّدْقِ الَّذِي جَاءَ بِهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ ^(٢) ابْنُ

جَبْرِ ^(٣).

وَالثَّانِي: ^(٤) الْقُرْآنُ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

[وَفِي الَّذِي صَدَّقَ بِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا، هُوَ جَاءَ بِالصِّدْقِ، وَهُوَ صَدَّقَ بِهِ، قَالَهُ ابْنُ

عَبَّاسٍ، وَالشَّعْبِيُّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَبُو بَكْرٍ، قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَهُ قَتَادَةُ ^(٥)، وَالضَّحَّاكُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: ^(٦) الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ: أَهْلُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الصِّدْقُ الَّذِي

يُخْبِرُونَ ^(٧) بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ أَدَّوْا حَقَّهُ، فَهُمْ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

(١) فِي (م): [وَبمعنى]، وَالصَّوَابُ مَا أُتْبِئْتُهُ مِنْ (ك) وَ(ح).

(٢) زَادَ فِي (ك) وَ(ح): [سَعِيدٌ].

(٣) لَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ.

(٤) زَادَ فِي (ك) وَ(ح): [أَنَّهُ].

(٥) سَقَطَ مِنْ (م)، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ك) وَ(ح).

(٦) زَادَ فِي (ك) وَ(ح): [أَنَّ].

(٧) فِي (ك) وَ(ح): [يَجِئُونَ].

والثالث: أن الذي جاء بالصدق الأنبياء، قاله الربيع^(١)، فعلى هذا، يكون الذي صدق به: المؤمنون.

والرابع: أن الذي جاء بالصدق: جبريل، وصدق به: محمد ﷺ، قاله السدي^(٢).

قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣) أي: الذين اتقوا الشرك وإنما قيل: ﴿هُمُ﴾؛ لأن معنى ﴿الَّذِي﴾ معنى الجمع، كذلك قال اللغويون^(٣).

وأنشد أبو عبيدة^(٤)، والزجاج^(٥):

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم *** هُمُ القوم، كلُّ القوم، يا أمَّ خالد^(٦)

قوله: ﴿لِيُكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ المعنى: أعطاهم ما شاؤوا؛ ليكفر عنهم،

(١) هو: الربيع بن أنس بن زياد، البكري البصري، نزيل خراسان، مفسر صدوق له أوهام، ورُمي بالتشيع، توفي سنة: (١٤٠هـ)، وقيل قبلها. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٠٥)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٦).

(٢) انظر الأقوال جميعاً: جامع البيان للطبري عن علي وابن عباس وقتادة وابن زيد ومجاهد والسدي (٢١/٢٨٩)، بحر العلوم للسمرقندي عن الشعبي (٣/١٨٦)، النكت والعيون للماوردي عن الضحَّاك والربيع (٥/١٢٦)، معالم التنزيل للبخاري (٧/١٢٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٤١٩)، معاني القرآن للأخفش (٢/٤٩٥)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٥٤).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٩٠).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٥٤).

(٦) البيت للأشهب ابن رميلة ويُقال: زميلة - بالزاي - أمه، وهو شاعر إسلامي محسن متمكن، ومعنى البيت: فإن الذي حانت: أي هلكت. من الحين، وهو الهلاك. بفلج: موضع بين البصرة وضرية وهو معروف، وضرية قرية عامرة قديمة من نجد، في طريق مكة من البصرة، يتزلها حاجُّ البصرة، وأما فلجة - بتحريك اللام - فهي مدينة بأرض اليمن، وتسمى فلج الأفلج. دماؤهم: نفوسهم. ومراده: فإن الذين هلكت نفوسهم بفلج هُمُ القوم كلُّ القوم. انظر: شعراء أمويون لنوري القيسي (ص ٢٣١)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لحسن المرادي (١/٤٢٥)، معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/٢٧١)، (٣/٤٥٧).

﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي: لَيْسَتْ ذَلِكَ بِالْمَغْفِرَةِ، ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾. بحاسن أعمالهم، لا بمساوئها.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١) ذكر المفسرون أن مشركي مكة قالوا: يا محمد، ما تزال تذكر آلهتنا وتعيبها؛ فأتق أن تصيبك بسوء، فتزلت هذه الآية^(٢).
والمراد بعبده هنا^(٣): محمد ﷺ.

وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿عِبَادَهُ﴾ على الجمع، وهم الأنبياء؛ لأن الأمم قصدتهم بالسوء، فالمعنى أنه كما كفى الأنبياء قبلك يكفيك.

وقرأ سعد بن أبي وقاص^(٤)، وأبو عمران الجوني: (بكافي) مثبتة الياء (عَبْدِهِ) بكسر الدال والهاء من غير ألف^(٥).

وقرأ أبي بن كعب، وأبو العالية، وأبو الجوزاء، والشعبي مثله، إلا أنهم أثبتوا الألف في ﴿عِبَادِهِ﴾.

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو جعفر، وشيبة، والأعمش: ﴿بِكَافٍ﴾ بالتثنية، ﴿عِبَادَهُ﴾ على الجمع.

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾].

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٢٩٤)، بحر العلوم للسمرقندي (٣/١٨٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٣٢).

(٣) في (ك) و(ح): [هاهنا].

(٤) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو إسحاق، سعد بن مالك بن أهيب - ويُقال: وهيب - بن عبد مناف، القرشيُّ الزهريُّ، من السابقين الأولين، شهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، توفي بالعقيق وحُمِل إلى المدينة النبوية فدفن بالبقيع، وصُلِّي عليه في المسجد سنة (٥٥هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٦٠٦)، الإصابة لابن حجر (٣/٦١).

(٥) في (م): [بكافي عبده مثبتة الياء بكسر الدال والهاء من غير ألف]، والمثبت من (ك) و(ح).

وقرأ ابن مسعود، وأبو رجاء العطارديُّ: (يُكَافِي) بياءٍ مرفوعةٍ قبل الكاف،
وبياءٍ ساكنة بعد الفاء ﴿عِبَادُهُ﴾ على الجمع^(١).

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: بالَّذِينَ يَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ وهم الأصنام.
ثمَّ أَعْلَمَ بما بعد هذا أن الإِضلال والهداية إليه تعالى، وأَنَّهُ منتقمٌ مِّن عِصاه.
ثمَّ أَخبر أَنَّهُمْ -مع عبادتِهِمْ- يُقَرُّونَ أَنَّهُ الخالق، ثمَّ أَمَرَ أَن يُحْتَجَّ عَلَيْهِمْ: بأنَّ ما
يَعْبُدُونَ لا يَمْلِكُ كَشْفَ ضُرِّ ولا جَلْبَ خَيْرٍ.

وقرأ أبو عمرو، وأبو بكر^(٢) عن عاصم: ﴿كَاشَفَاتُ ضُرِّهِ﴾ و﴿مُسْكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾
منوناً، والباقون: ﴿كَشَفَتْ ضُرُّهُ﴾ و﴿مُسْكَتُ رَحْمَتِهِ﴾ على الإضافة^(٣).
قوله: ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا﴾ ذكر بعض المفسرين أنَّها والآية التي تليها
نُسخت^(٤) بآية السَّيف^(٥).

قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن، ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي: لجميع الخلق،
﴿بِالْحَقِّ﴾ ليس فيه باطل، وتمام الآية مفسرٌ في آخر يونس^(١)، وذكروا أَنَّهُ منسوخ
بآية السَّيف^(٢).

(١) انظر القراءات المتواترة في: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٨٩)، المستنير
في القراءات العشر لابن سوار (٤١١/٢)، والشاذة في: الكامل في القراءات العشر للهذلي
(ص ٦٣٠)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٣٢/٤)، وتوجيه القراءات في: الحجة للقراء السبعة
لأبي علي الفارسي (٩٦/٦)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٢٢).

(٢) هو: أبو بكر، ورجح ابن حجر أنها اسمه، شعبة -ويقال: غير ذلك- بن عياش بن سالم،
الأسديُّ النَّهْشَلِيُّ الكوفيُّ، مقرئٌ ثقةٌ عابدٌ، ساء حفظه في كِبَره، توفي سنة: (١٩٣هـ)، وقيل
غير ذلك. انظر: غاية النهاية (٣٢٥/١)، تقريب التهذيب (ص ٦٢٤).

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٢)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٠).
(٤) في (ك) و(ح): [نسختنا].

(٥) لم أف عليه، وقد سبق التعلُّيق على ما يَخْتَصُّ بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند
المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في
الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(١) عند الآية (١٠٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٧٩/٣)، بحر العلوم للسمرقندي (١٨٨/٣).

قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ أي: يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ حِينَ مَوْتِ أَجْسَادِهَا، ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾ أي: وَيَتَوَفَّى الَّتِي ﴿لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾، ﴿فِي مَمْسِكٍ﴾ أي: عَنِ الْجَسَدِ وَالنَّفْسِ، ﴿الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾.

وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿قَضَىٰ﴾ بضم القاف وفتح الياء، ﴿الموت﴾ بالرفع^(١).

﴿وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ﴾ إِلَى الْجَسَدِ، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وَهُوَ انْقِضَاءُ الْعُمُرِ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فِي أَمْرِ الْبَعثِ.

وروى^(٢) ابن جبير عن ابن عباس قال: تلتقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام، فيتعارفون ويتساءلون، ثم تُرَدُّ أرواح الأحياء إلى أجسادها، فلا يُحْطَأُ بشيءٍ منها، فذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

وقال ابن عباس في رواية أخرى: فِي ابْنِ آدَمَ نَفْسٌ وَرُوحٌ، فَبِالنَّفْسِ الْعَقْلُ وَالتَّمْيِيزُ، وَبِالرُّوحِ النَّفْسُ وَالتَّحْرِيكُ، فَإِذَا نَامَ/ الْعَبْدُ، قَبِضَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَلَمْ يَقْبِضِ رُوحَهُ^(١).

[٥٩]

وقال ابن جريج^(٢): فِي الْإِنْسَانِ رُوحٌ وَنَفْسٌ، بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ، فَهُوَ تَعَالَى يَقْبِضُ النَّفْسَ عِنْدَ النَّوْمِ، ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَى الْجَسَدِ عِنْدَ الْإِنْتِبَاهِ، فَإِذَا أَرَادَ إِمَاتَةَ الْعَبْدِ فِي نَوْمِهِ، لَمْ يَرُدِّ النَّفْسَ وَقَبِضَ الرُّوحَ^(٣).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٢)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٠).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [سعيد].

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٩٨/٢١).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٣٨/٨)، الكشف للزمخشري (١٣١/٤).

(٢) هو: أبو خالد، وأبو الوليد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي مولاهم المكي، صاحب التصانيف، حافظ ثقة مقررٌ لكنّه يدلّس، توفي سنة: (١٥٠هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر: الثقات لابن حبان (٩٣/٧)، سير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦)، غاية النهاية (٤٦٩/١).

(٣) حكاه ابن جريج عن ابن عباس. انظر: النكت والعيون للماوردي (١٢٨/٥).

وقد اختلف العلماء، هل بين النَّفْسِ والرُّوحِ فَرْقٌ؟ على قولين: قد ذكرتهما في (الوجوه والنظائر)^(١)، وزدتُ هذه الآية شرحاً في (باب التَّوْفِي) في كتاب (النَّظَائِر)^(١).

وذهب بعض العلماء إلى أنَّ التَّوْفِيَّ المذكور في حقِّ النَّائم هو نَوْمُه، وهذا

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص ٥٩٥)، قال ابن الجوزي -رحمه الله- في مقدمة هذا الكتاب: واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه.

فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر، والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى. اهـ، وقد ذكر -رحمه الله- أن من أسباب تأليفه ما انتقده على من سبقه في منهجية تبويب الوجوه والنظائر؛ حيث أدخلوا ما لا علاقة له بالباب، لكن بمجرد تشابه الحروف، مثل: باب الذرية، ويأتون بالكلمات (ذري، تذروه، ذرة)، و باب الربا، ويأتون بالكلمات (رابية، ربيون، ربائبكم)، ونحو ذلك؛ فلم يُوفَّقوا للصواب في سبكِ هذا العلم. انظر: المصدر السابق (ص ٨٣)، واعلم -وَقَفَّكَ اللهُ هُدَاهُ- أن هذا الكتاب نوعٌ من أنواع كتب التفسير لمفردات القرآن الكريم، وهو معجمٌ، مرتَّبٌ موادُّه على حروف الهجاء، وهو يُبيِّن معنى الكلمة في موضع، ومعنى نظيرها (بالحروف والحركات أنفسها) المختلف في موضع آخر، يبدأ ببيان معنى الكلمة في اللغة، وقد يستشهد له بشاهد، سواء من السنة أو أقوال السلف أو اللغويين أو الشعراء، ثم يذكر -دون تسمية- أن أهل التفسير أو بعضهم، قد قالوا بأن هذه الكلمة تأتي في القرآن على وجهين أو أكثر، فيعدد معانيها المختلفة، مع الاستدلال بآية أو أكثر لكل معنى، وهكذا في كل كلمة، وبذلك تعرف أهمية الكتاب؛ إذ يُنبئه قارئه؛ حتى لا يخطئ في تنزيل المعاني اللغوية بتعسف، كما أنه يوسع أفق القارئ اللغوي، وملكته في التفسير، والله أعلم.

(١) ليس المقصود كتاباً ومؤلفاً مستقلاً اسمه (النظائر)، بل هو: ما قسمه في كتابه (الوجوه والنظائر) من كتب وأبواب؛ فهنا جعل: (باب التَّوْفِي) تحت (كتاب النظائر). انظر: المصدر السابق (ص ٢١٤).

اختيار الفراء^(١) وابن الأنباري^(٢)؛ فعلى هذا يكون معنى توفي النَّائم: قبض نفسه عن التصرف، وإرسالها: إطلاقها باليقظة للتصرف.

قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا﴾ يعني: كفار مكة، وفي المراد بالشفعاء قولان:

أحدهما: أنها الأصنام، زعموا أنها تشفع لهم في حاجاتهم، قاله الأكثرون^(٣).

والثاني: الملائكة، قاله مقاتل^(٤).

﴿قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَآيْمَلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة، ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿أَنْكُمْ

تَعْبُدُونَهُمْ؟

وجواب هذا الاستفهام محذوف، تقديره: أولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم؟

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ أي: لا يملكها أحدٌ إلا بتخليقه، ولا يشفع عنده

أحدٌ إلا بإذنه.

قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: انقبضت عن التوحيد، قاله ابن عباس^(١)، ومجاهد^(٢).

والثاني: استكبرت، قاله قتادة^(٣).

والثالث: نفرت، قاله أبو عبيدة^(٤)، والزرجاج^(٥).

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٤٢٠).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٢/٣٧٤).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٢٩٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠/٦٣٤٩)، تفسير السمعي (٤/٤٧١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٦٧٩).

(١) التفسير الوسيط للواحد (٣/٥٨٤)، معالم التنزيل للبخاري (٧/١٢٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٣٠١).

(٣) المصدر السابق (٢١/٣٠١).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٩٠).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزرجاج (٤/٣٥٦).

قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني: الأصنام، ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٥) يفرحون.

وما بعد هذا قد تقدّم تفسيره^(١) إلى قوله: ﴿وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ قال السُّدِّيُّ: ظَنُّوا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ حَسَنَاتٍ، فَبَدَتْ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ^(٢).
وقال غيره: عَمِلُوا أَعْمَالًا ظَنُّوا أَنَّهَا تَنْفَعُهُمْ، فَلَمْ تَنْفَعْ مَعَ شِرْكِهِمْ^(٣).
قال مقاتل: ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا أنَّه نازل بهم^(٤).
فهذا القول يحتمل وجهين:

أحدهما: أنَّهم كانوا يرجون القربَ من الله بعبادة الأصنام، فلمَّا عُوقِبُوا عليها، بدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون^(١).

والثاني: أنَّ البعثَ والجزاءَ لم يكن في حسابهم^(٢).

وروي عن محمد بن المنكدر^(٣) أنَّه جَزِعَ عند الموت وقال: أخشى هذه الآية أن يبدو لي ما لا أحتسب^(٤).

(١) في سورة البقرة عند الآية (١١٣)، والأنعام عند الآيتين (١٤، ٧٣)، والحج عند الآية (٦٩)، والرعد (١٨).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٠/٨)، معالم التنزيل للبعوي (١٢٤/٧).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٩٠/٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٨١/٣).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٥٨٥/٣).

(٢) تفسير السمعاني (٤٧٣/٤).

(٣) هو: أبو عبدالله، ويُقال: أبو بكر، محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير، التيمي القرشي، محدث ثقة حجة، غاية في الإلتقان والحفظ والزهد، كان من سادات القراء، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ، توفي سنة: (١٣٠هـ)، وقيل: (١٣١هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٣٥٠/٥)، سير أعلام النبلاء (٣٥٣/٥).

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٠/٨)، معالم التنزيل للبعوي (١٢٤/٧).

قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ أي: نزل بهم، ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ أي: ما كانوا ينكرونه ويكذبون به.

قوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاَنَا﴾ قال مقاتل: هو أبو حذيفة بن المغيرة^(١)، وقد سبق في هذه السورة نظيرها^(٢).

وإنما كنى عن النعمة بقوله: ﴿أَوْتَيْتُهُ﴾؛ لأن المراد بالنعمة: الإنعام، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي: على خير علمه الله عندي، وقيل: على علم من الله بأنني له أهل^(٣).

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هِيَ﴾ ﴿٤٤﴾ يعني: النعمة التي أنعم عليه بها، ﴿فِتْنَةٌ﴾ أي: بلوى يُبتلى بها العبد؛ ليشكر أو يكفر، ﴿وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ أن ذلك استدراج لهم وامتحان.

وقيل: ﴿بَلْ هِيَ﴾ أي: المقالة التي قالها فتنة^(١).

﴿قَدْ قَالَهَا﴾ يعني: تلك الكلمة، وهي قوله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَيَّ عِلْمٌ﴾، ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وفيهم قولان:

أحدهما: أنهم الأمم الماضية، قاله السدي^(٢).

والثاني: قارون، قاله مقاتل^(٣).

قوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ أي: ما دفع عنهم العذاب، ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٨٢/٣).

(٢) عند الآية (٨).

(٣) جامع البيان للطبري (٣٠٣/٢١).

(٤) زاد في (ك): [فتنة].

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٥٨٦/٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٠٥/٢١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٨٢/٣).

وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: من/ الكفر^(١).

والثاني: من عبادة الأصنام^(٢).

والثالث: من الأموال^(٣).

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي: جزاء سيئاتهم، وهو العذاب.

ثم أوعد كفار مكة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٥١) أي: إنهم لا يُعْجِزُونَ الله ولا يفوتونه.

قال مقاتل: ثم وعظهم ليعلموا وحدانيته حين مُطِّروا بعد سبع سنين، فقال: ﴿أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥٢) أي: في بسط الرزق وتفتيره، ﴿لَا يَلَيْتُ﴾ [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ]^(٥٣).

قوله: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ في سبب نزولها أربعة أقوال:

أحدها: أن ناساً من المشركين كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إن^(٢) الذي تدعو إليه لَحَسَنٌ، لو تُخبرنا أن لِمَا عَمَلْنَا كَفَّارَةً، فترلت هذه الآية، رواه سعيد بن جبیر عن ابن عباس^(٣).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٥٨٦/٣).

(٢) جامع البيان للطبري (٣٠٤/٢١).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٩٠/٣).

(١) سقط من (ك) و(ح)، وانظر قوله في تفسيره (٦٨٢/٣).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [هذا].

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[الزمر: ٥٣] (١٢٥/٦)، ح: (٤٨١٠)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١١٣/١)،

ح: (١٩٣).

والثاني: أنّها نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة^(١) والوليد بن الوليد^(٢) ونفّر من المسلمين كانوا قد أسلموا، ثمّ عذبوا فافتتنوا، [فكان]^(٣) أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: لا يقبلُ اللهُ من هؤلاء صرْفاً ولا عدلاً، قومٌ تركوا دينهم بعذابٍ عذّبوه^(٤) فزلت هذه الآية، فكتبها عمرُ إلى عيَّاش والوليد وأولئك النَّفْر، فأسلموا وهاجروا، وهذا قول ابن عمر^(٥).

والثالث: أنّها نزلت في وحشي^(٦)، [وقد ذكرنا هذا القول]^(٧) مشروحاً في آخر الفرقان عن ابن عباس^(٨).

(١) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن، ويُقال: أبو عبد الله، عيَّاش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله، القرشيُّ المخزوميُّ ﷺ، كان من السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين، أحد المستضعفين الذين كان يدعو لهم النبي ﷺ بالنجاة في القنوت، توفي سنة: (٥١٥هـ)، وقيل: (١١١هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٢٣٠)، الإصابة لابن حجر (٤/٦٢٣).

(٢) هو: صاحب رسول الله ﷺ، الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله، المخزوميُّ القرشيُّ ﷺ، أخو خالد بن الوليد ﷺ، كان من أشرف قريش وأجوادهم في الجاهليّة، أحد المستضعفين الذين كان يدعو لهم النبي ﷺ بالنجاة في القنوت، أسلم ﷺ فحبس بمكة، ثمّ أفلت فهاجر إلى النبي ﷺ، توفي بالمدينة النبوية سنة (٧٥هـ) تقريباً. انظر: الإصابة لابن حجر (٦/٤٨٤)، الأعلام للزركلي (٨/١٢٢).

(٣) في (ك): [وهذا القول ذكرناه].

(١) في (ك) و(ح): [عذبوا به].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٣٠٩).

(٣) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو دسمة، وحشيُّ بن حرب، الحبشيُّ ﷺ، قاتل حمزة ﷺ يوم أحد، وشرك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتلت خيرَ الناس في الجاهليّة وشركَ النَّاس في الإسلام. توفي سنة: (٢٥هـ) تقريباً. انظر: أسد الغابة (٤/٦٦٢)، الأعلام للزركلي (٨/١١١).

(٤) في (م): [وكان]، والصواب ما أُنبئتُه من (ك) و(ح).

(٥) عند الآية (٦٨).

والرابع: أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يُغفر له، فكيف يُهاجر ويُسلم وقد فعلنا ذلك؟ فترلت هذه الآية، وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً^(١).

ومعنى ﴿أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ ارتكبوا الكبائر، والقنوط بمعنى الإياس^(٢)، ﴿وَأَنِيبُوا﴾ بمعنى ارجعوا إلى الله من الشرك والذنوب، ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ أي: أخلصوا له التوحيد، و﴿تُضْرَبُونَ﴾ بمعنى تُمنعون.

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ قد بيناه في قوله: ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥].
قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ قال المبرد^(١): المعنى: بادروا قبل أن تقول نفس، وحدراً من أن تقول نفس^(٢).

وقال الزجاج: خوفاً^(٣) أن تصيروا إلى حال تقولون فيها هذا القول^(٤).
ومعنى ﴿بِحَسْرَتِي﴾: يا ندامتا ويا حزنا، والتحسر: الاغتمام على ما فات.
والألف في ﴿بِحَسْرَتِي﴾ هي [ياء]^(٥) المتكلم، والمعنى: (يا حسرتي) على الإضافة.
قال الفراء: والعرب تُحوّل الياء إلى الألف في كل كلام معناه الاستغاثة، ويُخرَجُ على لفظ الدعاء، وربما أدخلت العرب الهاء بعد هذه الألف، فيخفّضونها

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٠٦/٢١).

(٢) في (ك) و(ح): [اليأس].

(١) هو: أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي البصري، المشهور بالمبرد، إمام النحو، علامة أخباري، لغوي فصيح، صاحب التصانيف، توفي سنة: (٢٨٥هـ)، وقيل: (٢٨٦هـ). انظر: إنباه الرواة (٢٤١/٣)، سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٣).

(٢) التفسير الوسيط للواحد (٥٨٨/٣)، معالم التنزيل للبغوي (١٢٩/٧).

(٣) في (ك) و(ح): [خوف].

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥٩/٤).

(٥) سقط من (م)، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح).

مرّة، ويرفعونها أخرى^(١).

وقرأ الحسن، وأبو العالية، وأبو عمران، وأبو الجوزاء: (يا حسرتي) بكسر التاء، على الإضافة إلى النفس.

وقرأ معاذ القاري، وأبو جعفر: ﴿يا حسرتاي﴾، بألفٍ بعد التاء وياءٍ مفتوحة^(٢).

قال الزجاج: وزعم الفراء أنه يجوز: يا حسرتاه على كذا، بفتح الهاء، ويا حسرتاه، بالضم والكسر، والنحويون أجمعون لا يُجيزون أن تُثبتَ هذه الهاء مع الوصل^(٣).

قوله: ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ فيه خمسة أقوال:

أحدها: في طاعة الله، قاله الحسن^(٤).

والثاني: في حقّ الله، قاله^(٥) ابن جبير^(٤).

والثالث: في أمر الله، قاله مجاهد^(٥)، والزجاج^(٦).

والرابع: في ذكر الله، قاله عكرمة^(٧)، والضحاك^(٨).

والخامس: في قرب الله.

رُويَ عن الفراء أنه قال: الجنب: القُرب، أي: في قُربِ الله وجواره، يُقال:

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٤٢١).

(٢) الكامل في القراءات العشر للهُذلي (ص ٤٥٩)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٣٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٥٨).

(٤) تفسير السمعي (٤/٤٧٧)، معالم التنزيل للبيهقي (٧/١٢٩).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [سعيد].

(٦) الكشف والبيان للثعلبي (٨/٢٤٦)، معالم التنزيل للبيهقي (٧/١٢٩).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٣١٤).

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٥٩).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠/٦٣٦٤).

فلان يعيش في جنب فلان، أي: في قُربِه وجوارِه؛ فعلى هذا يكون المعنى: ﴿مَا فَرَطْتُ﴾^(١) في طلب قُربِ الله، وهو الجنة^(٢).

قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتَ لِمَنْ السَّخِرِينَ﴾^(٥٦) أي: وما كنتُ إلا من المستهزئين بالقرآن وبالمؤمنين في الدنيا.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ أي: أرشدني إلى دينه؛ ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥٧) الشُّرَكَ.

فيقال لهذا القائل: ﴿بَلَى﴾ قال الزجاج: و﴿بَلَى﴾ جواب النفي، وليس في الكلام لفظ النفي، غير أن معنى ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾: ما هُديتُ، فقيل: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءَايَتِي﴾^(١).

وروى ابن أبي سُرَيْج^(٢): (جاءتك)، (فكذبت^(٣))، (وكننت)، بكسر التاء فيهنَّ؛ مخاطبةً للنفس^(٤).

ومعنى ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ تكبرتَ عن الإيمان بها.

قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فزعموا أن له ولداً وشريكاً، ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ﴾، وقال الحسن: هم الذين يقولون: إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم

(١) زاد في (ك) و(ح): [عَلَى مَا فَرَطْتُ].

(٢) لم أجده في معاني القرآن ولا اللغات للفراء، وحكاه عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٥٨٨/٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٥٩/٤).

(٢) هو: أبو جعفر، ويقال: أبو بكر، أحمد بن أبي سُرَيْج الصَّبَّاح، النَّهْشَلِيُّ الرَّازِيُّ، البغداديُّ، مقرئٌ ثقةٌ حافظٌ، له غرائب، وهو شيخُ البخاري، وأحدُ أصحابِ الشَّافعي، وقد قرأ على عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الكَسَائِيِّ، توفي سنة: (٥٢٣٠هـ). انظر: غاية النهاية (٦٣/١)، تقريب التهذيب (ص ٨٠).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [وَاسْتَكْبَرْتَ]، وهي كذا في كتاب المستنير في القراءات العشر؛ حيث ذكر الآية بتمامها.

(٤) المستنير في القراءات العشر لابن سوار (٤١٢/٢).

تَفْعَلُ^(١). وباقي الآية قد ذكرناه آنفاً.

قوله: ﴿وَنَجِيَّ اللَّهِ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر

عن عاصم: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾^(٢).

قال الفراء: وهو كما تقول: قد تبين أمر القوم وأمورهم، وارتفع الصوت

والأصوات، والمعنى واحد^(١).

وفيهما للمفسرين ثلاثة أقوال:

أحدها: بفضائلهم، قاله السدي^(٢).

والثاني: بأعمالهم، قاله ابن السائب^(٣)، ومقاتل^(٤).

والثالث: بفوزهم من النار.

قال المبرّد: المفازة: مفعلة من الفوز، وإن جمع فحسن، كقولك: السعادة

والسعادات، والمعنى: ينجيهم الله بفوزهم، أي: بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة^(٥).

قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن قتيبة: أي: مفاتيحها وخزائنها؛

لأن مالك المفاتيح مالك الخزائن، واحدها: إقليد، وجمع على غير واحد، كما قالوا:

مذاكير جمع ذكر، ويقال: هو فارسي معرب^(٦).

(١) التفسير الوسيط للواحد (٥٨٩/٣).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٣)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني

(ص ١٩٠).

(١) معاني القرآن للفراء (٤٢٤/٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢٠/٢١).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١٩٢/٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٨٤/٣).

(٥) التفسير الوسيط للواحد (٥٩٠/٣)، معالم التنزيل للبغوي (١٣٠/٧).

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٤).

[وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي: الإقليد: المفتاح، فارسي معرب^(١)] قال الرَّاجز:

لَمْ يُؤْذِهَا الدِّيكُ بِصَوْتِ تَعْرِيدٍ *** وَلَمْ تُعَالِجْ غَلَقًا بِإِقْلِيدِ^(٢)
والمقلِّدُ: لغة في الإقليدِ، والجمع: مقلِّيد.
وللمفسِّرين في المقلِّيد قولان:

أحدهما: المفاتيح، قاله ابن عباس^(١).

والثاني: الخزائن، قاله الضَّحَّاك^(٢).

وقال الرَّجَّاج: تفسيره أن كلَّ شيءٍ في السَّموات والأرض، فهو خالقه وفتاحه بابه^(٣).
قال المفسِّرون: مفاتيح السَّموات: المطر، ومفاتيح الأرض: النَّبات^(٤).

قوله: ﴿أَفَعَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ قرأ نافع، وابن عامر: ﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾
مُخَفَّفَةً، غير أن نافعاً فتح الياء، ولم يفتحها ابن عامر.

(١) سقط من (م).

(٢) المعرب لأبي منصور الجواليقي (ص ١١٦).

ومعنى تعالج: أي تُزاوِل وتُمارِس، والغَلَق: هو الباب، والإقليد: المفتاح. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٣٩/١)، مادة (علج)، (٤٧/٩) مادة (قلد)، مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٠/٤) مادة (غلق)، ومعناه -والله أعلم- في وصف امرأة ذات مُلْكٍ وجاهٍ، غنيَّة ناعمةٍ مُرَفَّهَةٍ، لم يؤذها صوت الديك؛ لأنَّها تسكن في قصور عالية، ولم تفتَح الأبواب المُغلَّقة؛ لأنَّها سيِّدةٌ، كثيرةُ الخدم، قد كفَّوها ذلك، أو المعنى: لم تحلَّ المشكلات والأمور المُعقَّدة؛ لوجود من يقوم بشؤونها، ويرعاها على أكمل وجه.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢١/٢١).

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٩٥/٥)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٩٢/٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦١/٤).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٥/٣)، بحر العلوم للسمرقندي (١٩٣/٣)، النكت والعيون للماوردي (١٩٥/٥).

وقرأ ابن كثير: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بتشديد التّون وفتح الياء، وقرأ الباقون بسكون الياء^(١).

وذلك حين دَعَوْهُ إلى دين آبائه ﴿أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(٦٤) أي: فيما تأمرون.

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ فيه تقديم وتأخير، تقديره: ولقد

أوحى إليك لئن أشركت ليحبطن عملك، وكذلك أوحى إلى الذين من قبلك.

قال أبو عبيدة: ومجازها^(١) مجاز الأمرين اللذين يُخبر عن أحدهما، ويُكف عن الآخر^(٢).

قال ابن عباس: هذا أدب من الله تعالى لنيبه ﷺ وتهديده لغيره؛ لأن الله قد

عصمه من / الشرك^(٣).

[٦٢]

وقال غيره: إنّما خاطبه بذلك؛ ليعرف من دونه أنّ الشرك يُحبط الأعمال

المتقدّمة كلّها ولو وقع من نبي^(٤).

وقرأ أبو عمران وابن السّميفع ويعقوب: (لنحبطن) بالتّون، (عملك)، بالنّصب^(٥).

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ أي: وحد.

قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ سبب نزولها أنّ رجلاً من أهل الكتاب أتى

رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم، بلغك أنّ الله يحمّل الخلائق على إصبع،

والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٣)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني

(ص ١٩٠).

(١) في (ك) و(ح): [وقال أبو عبيدة: مجازها].

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩١/٢).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٥٩٢/٣).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (١٩٣/٣).

(٥) انظر القراءة المتواترة في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٨٥)، والشاذة في:

مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤١٦).

حتى بدت نواجذُه^(١)؛ فأنزل اللهُ تعالى هذه الآية، قاله ابن مسعود^(٢).

[وقد أخرج البخاريُّ ومسلمٌ في الصحيحين^(٣) نحوه عن ابن مسعود]^(٣).

وقد فسّرنا أول هذه الآية في الأنعام^(٤).

قال ابن عباس: هذه الآية في الكفار، فأما مَنْ آمنَ بالله على كلِّ شيءٍ قديرٌ،

فقد قدرَ^(٥) اللهُ حقَّ قدرِه^(٦).

ثمَّ ذكر عظمته بقوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

(١) النّواجِذُ من الأسنان: الضّواحكُ، وهي التي تبدو عند الضّحك، وقد تُطلَقُ على الأنياب

خاصّةً، وتأتي بمعنى ثالث، وهو: أقصى الأسنان وأواخرها، وهي الأضراس، وهذا الأشهر،

لكنَّ بعض العلماء رجّح أن المراد هنا المعنويّان: الأوّل أو الثّاني؛ لِما صحَّ في صفة ضحكِه ﷺ

أنّه التّبسّم؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت

النبي ﷺ مُستجمِعاً قطُّ ضاحكاً حتى أرى لهوَاتِه، إنّما كان يتبسّم.

وقد رجّح المعنى الثاني: ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري، ورجّح المعنى الأوّل: ابن

الأثير في النهاية، وكلا المعنيين صحيحٌ، كما أشار ابن حجر؛ إذ لا يستلزمُ ظهور لهوَاتِه،

بخلاف الثّالث، واللّهوات: جمعُ لهَاةٍ، وهي اللّحمَةُ المُتعلِّقَةُ في أعلى الحنك داخل الفم. انظر:

صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التّبسّم والضّحك (٢٤/٨)، ح: (٦٠٩٢)، شرح

صحيح البخاري لابن بطال (٢٧٩/٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

(٢٠/٥)، فتح الباري لابن حجر (٥٧٨/٨).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢٦/٢١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ﴾

(١٢٦/٦)، ح: (٤٨١١)، وصحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٧/٤)،

ح: (٢٧٨٦).

(٣) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٤) عند الآية (٩١).

(٥) في (ح): [قدروا].

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢٣/٢١).

مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ﴿١﴾، وقد أخرج البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحِيحَيْنِ) ^(١) من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مَلوكُ الأَرْضِ؟».

وأخرج ^(١) من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يَطْوِي اللهُ عِزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخِذُهُنَّ بِيَدِهِ اليمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارونَ، أَيْنَ المتكَبِّرُونَ؟».

قال ابن عَبَّاسٍ: الأَرْضُ والسَّمَوَاتُ كُلُّهَا بِيَمِينِهِ ^(٢).

وقال سعيد بن جبير: السَّمَوَاتُ قَبْضَةٌ والأَرْضُونَ قَبْضَةٌ ^(٣).

قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ﴾ وقرأ ابن السَّمِينِ، وابن يَعْمُرُ، والجَحْدَرِيُّ: (فَصَعِقَ) بضمِّ الصَّادِ ^(٤).

﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ أي: ماتوا من الفزع وشِدَّةِ الصَّوْتِ، وقد بيَّنا هذه الآية والخلافَ في الذين اسْتَشْنَوْا في سورة النمل ^(٥).

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ وهي نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ يعني: الخلائق ﴿فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ﴾ ^(٦).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: قول الله تعالى: ﴿مَلَأْتُ النَّاسَ﴾ (١١٦/٩)، ح: (٧٣٨٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٨/٤)، ح: (٢٧٨٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (١٢٣/٩)، ح: (٧٤١٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٨/٤)، ح: (٢٧٨٨)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢٤/٢١).

(٣) في (ح): [السَّمَوَاتُ قَبْضَتُهُ والأَرْضُونَ قَبْضَتُهُ]، ولم أقف على قوله.

(٤) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤١٦).

(٥) عند الآية (٨٧/٢١).

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(١) أي: أضاءت، والمراد بالأرض: عَرَصات القيامة^(٢)، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾^(١) فيه قولان:

أحدهما: كتاب الأعمال، قاله قتادة، ومقاتل^(٢).

والثاني: الحساب، قاله السُّدي^(٣).

وفي الشهداء قولان:

أحدهما: أنهم الذين يَشْهَدُونَ عَلَى النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ، قاله الجمهور^(٤).

ثم فيهم أربعة أقوال:

أحدها: أنهم المرسلون من [الأنبياء]^(٥).

والثاني: أمة محمد ﷺ يَشْهَدُونَ لِلرُّسُلِ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وتكذيب الأمم إياهم.

رُويَا عن ابن عَبَّاسٍ^(٦).

والثالث: الحفظة، قاله عطاء^(٧).

والرابع: النبيون والملائكة وأمة محمد ﷺ والجوارح، قاله ابن زيد^(٨).

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾].

(٢) المراد بها: مواقف الجزاء والحساب، والعَرَصات: جمعُ عَرَصة، وهي كُلُّ موضعٍ واسعٍ لا بناء فيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٠٨/٣).

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٨٨/٣).

(٣) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٣٣٥/٢١).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٣٣٥/٢١)، تفسير السمعاني (٤٨٢/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٢/٤).

(٥) سقط من (ح).

(٦) أخرجهما الطبري في جامع البيان (٣٣٦/٢١).

(٧) التفسير الوسيط للواحدى (٥٩٤/٣)، معالم التنزيل للبخاري (١٣٢/٧).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٤/٣)، التفسير البسيط للواحدى (٣٧٥/٣).

والثاني: أنهم الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله، قاله قتادة^(١).
والأول أصح.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي: جزاء عملها، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(٧٠)
أي: لا يحتاج إلى كاتب ولا شاهد.

قوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ قال أبو عبيدة: [الزُمَر]^(١):
جماعات في تفرقة، بعضهم على إثر بعض، واحدها: زُمرة^(٢).

قوله: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ أي: من أنفسكم، و﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ هي قوله:
﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾^(٣).

قوله: ﴿فُتِحَتْ﴾^(٤) ﴿أَبْوَابُهَا﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر:
﴿فُتِحَتْ﴾ و﴿فُتِحَتْ﴾ مشددين.

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي بالتخفيف^(٥).

وفي هذه الواو ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها زائدة، روي عن جماعة من اللغويين منهم الفراء^(٦).

[٦٣]

(١) لم أقف عليه، لكن روي عن السدي. انظر: جامع البيان للطبري (٣٣٦/٢١)، المحرر
الوجيز لابن عطية (٥٤٢/٤).

(١) في (م): [الزبر]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه مجاز القرآن.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩١/٢).

(٣) تكررت في القرآن العظيم، وأول مواضع ورودها في سورة الأعراف، الآية (١٨).

(٤) في (ك) و(ح): [وفتحت].

(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٤)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني
(ص ١٩٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٨/١)، معاني القرآن للأخفش (٤٩٦/٢)، معاني القرآن
وإعرابه للزجاج (٣٦٣/٤).

والثاني: أنّها واو الحال، فالمعنى^(١): جاءوها وقد فُتحت أبوابها؛ فدخلت الواو لبيان أنّ الأبواب كلّها^(٢) مفتحة قبل مجيئهم، وحذفت من قصّة أهل النار؛ لبيان أنّها كانت مُغلقة قبل مجيئهم.

ووجه الحكمة في ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنّ أهل الجنة جاءوها وقد فُتحت أبوابها؛ ليستعجلوا السرور والفرح إذا رأوا الأبواب مفتحة، وأهل النار يأتونها وأبوابها مُغلقة؛ ليكون أشدّ حرّها، ذكره أبو إسحاق ابن شاقلا^(١) من أصحابنا^(٢).

والثاني: أنّ الوقوف على الباب المغلق نوعٌ ذلٌّ؛ فصين أهل الجنة عنه، وجعل في حقّ أهل النار، ذكره لي بعض مشايخنا^(٣).

والثالث: أنّه لو وجد أهل الجنة بابها مُغلقة؛ لأثر انتظار فتحه في كمال الكرم، ومن كمال الكرم غلق باب النار إلى حين مجيء أهلها؛ لأنّ الكريم يُعجل المثوبة، ويُؤخر العقوبة، وقد قال عزّ وجلّ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

[قال المصنف]^(٤): هذا وجهٌ خطر لي.

والقول الثالث: أنّ الواو زيدت؛ لأنّ أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة، والعرب

(١) في (ك) و(ح): [والمعنى].

(٢) في (ك) و(ح): [كانت].

(١) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا، البغدادي البزّار، شيخ الحنابلة، علامة فقيه، جليل القدر كثير الرواية، كان رأساً في الأصول والفروع، توفي سنة: (٣٦٩هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٢/١٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٢).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) سقط من (ك) و(ح).

تَعْطِفُ فِي الْعَدَدِ بِالْوَاوِ عَلَى مَا فَوْقَ السَّبْعَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ^(١) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَذِبٌ﴾ [الكهف: ٢٢]، حكى هذا القولَ والذي قبله الثعلبي^(١).

واختلف العلماء أين جوابُ هذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الجواب محذوف، قاله أبو عبيدة^(٢)، والمبرد^(٣)، والزجاج^(٤) في آخرين^(٥).

وفي تقدير هذا المحذوف قولان:

أحدهما: أن تقديره: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا﴾ إلى آخر الآية... سُدُوا، قاله المبرد^(٦).

والثاني: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَادْخُلُوهَا خَلْدِينَ﴾ دخلوها، وإنما حُذِفَ؛ لأنَّ في الكلام دليلاً عليه، وهذا اختيار الزجاج^(٧).

والقول الثاني: أن الجواب: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْهَا﴾، والواو زائدة، ذكره الأخفش، قال: ومثله في الشعر:

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةَ لَمْ يَكُنْ *** إلا كَلِمَةً حَالِمٍ بِخِيَالِ^(٨)
أي: فإذا ذلك^(٩).

(١) في (ك) و(ح): [ذكرنا].

(١) يقصد القولين في الواو، وليس أوجه الحكمة. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٥٧/٨).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٢/٢).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٣٨٩/١٠)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٣/٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٤/٤).

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (٣٤١/٢١)، الكشف للزمخشري (١٤٧/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٣/٤).

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٣٨٩/١٠)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٣/٤).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٤/٤).

(٨) البيت لتميم بن أبي بن مقبل العجلاني العامري، وجاء في ديوانه بلفظ: إلاً كَحَلْمَةَ حَالِمٍ بِخِيَالِ. وفي حاشيته: الحَلْمَةُ: المرَّةُ من حَلَمَ إذا رأى شيئاً في المنام. انظر: ديوان ابن مقبل (ص ١٨٩).

(٩) معاني القرآن للأخفش (٤٩٦/٢).

والثالث^(١): الجواب: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا﴾، والواو زائدة، حكاها الزجاج عن قوم من أهل اللغة^(٢).

وفي قوله: ﴿طَبَّئِرْكُمْ﴾ خمسة أقوال:

أحدها: أنهم إذا انتهوا إلى باب الجنة وجدوا عند بابها شجرة، تخرج من تحت ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فلا يبقى في بطونهم أذى ولا قذى^(٣) إلا وخرج^(٤)، ويغتسلون من الأخرى، فلا تعب جلودهم ولا تشعث^(٥) أشعارهم أبداً، حتى إذا انتهوا إلى باب الجنة، قال لهم عند ذلك خزنتها: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طَبَّئِرْكُمْ﴾، رواه عاصم بن ضمرة^(٦) عن علي رضي الله عنه^(٧)، وقد ذكرنا في الأعراف نحوه عن ابن عباس^(٨).

والثاني: طاب لكم المقام، قاله ابن عباس^(١).

والثالث: طببتم بطاعة الله، قاله مجاهد^(٢).

(١) زاد في (ك) و(ح): [أَنَّ].

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٣/٤).

(٣) القذى: هو الوسخ ونحوه. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٧٤/١٥) مادة (قذي).

(٤) في (ك) و(ح): [خرج].

(٥) التشعث: هو التفرق والتنكث، كما يتشعث رأس المسواك، وتشعث الشيء: تفرقه، وتشعث: أي تلبد شعره واغبر. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٦٠/٢) مادة (شعث).

(٦) هو: عاصم بن ضمرة، السلولي الكوفي، ثقة صدوق، توفي سنة: (٥٧٤هـ). انظر: الوافي

بالوفيات (٣٢٤/١٦)، تقريب التهذيب (ص ٢٨٥).

(٧) في (ك) و(ح): [عليه السلام]، وقد سبق التعليق حول التسوية بين الصحابة رضي الله عنهم في الدعاء

(ص ١٣٠) من هذه الرسالة.

وأخرج قول علي رضي الله عنه الطبري في جامع البيان (٣٣٨/٢١).

(٨) عند الآية (٤٣).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٥٩٥/٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٤٢/٢١).

والرابع: أَنَّهُمْ طُيِّبُوا قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِالْمَغْفِرَةِ، وَاقْتَصَّ [مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ] ^(١)، فَلَمَّا هُدُّبُوا قَالَتْ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: ﴿طَبِّئُوا﴾، قَالَ قَتَادَةُ ^(٢).

والخامس: كُنْتُمْ طَيِّبِينَ فِي الدُّنْيَا، قَالَ الزَّجَّاجُ ^(٣).

فَلَمَّا دَخَلُوهَا قَالُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ﴾ أَي: أَرْضَ الْجَنَّةِ، ﴿نَتَّبِئُوا﴾ مِنْهَا، ﴿حَيْثُ نَشَاءُ﴾ أَي: نَتَّخِذُ [فِيهَا] ^(٤) مِنَ الْمَنَازِلِ مَا نَشَاءُ. وَحَكَى أَبُو سَلِيمَانَ الدَّمَشَقِيُّ أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأُمَّمِ، فَيَتَزَلُّونَ مِنْهَا حَيْثُ شَاؤُوا، ثُمَّ تَتَزَلُّ الْأُمَّمُ بَعْدَهُمْ فِيهَا، فَلِذَلِكَ قَالُوا: ﴿نَتَّبِئُوا مِنَ الْجَنَّةِ / حَيْثُ نَشَاءُ﴾.

[٦٤]

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ ^(٧٤) أَي: نِعْمَ ثَوَابُ الْمُطِيعِينَ فِي الدُّنْيَا الْجَنَّةِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِئِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾: أَي مُحَدِّقِينَ بِهِ، يُقَالُ: حَفَّ الْقَوْمُ بِفُلَانٍ: إِذَا أَحْدَقُوا بِهِ، وَدَخَلَتْ ^(٥) مِنْ لَتُّوكَيْدٍ، كَقَوْلِكَ: مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ.

﴿يَسْبَحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قَالَ السُّدِّيُّ وَمَقَاتِلُ: بِأَمْرِ رَبِّهِمْ ^(٥).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُسَبِّحُونَ بِالْحَمْدِ لَهُ حَيْثُ دَخَلَ الْمُوحِّدُونَ الْجَنَّةَ ^(٦).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: التَّسْبِيحُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الصَّلَاةِ ^(٧).

(١) فِي (ك) وَ(ح): [لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ].

(٢) الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ لِلثَّعَلِيِّ (٢٥٨/٨)، التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ لِلوَاحِدِيِّ (٥٩٥/٣).

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (٣٦٤/٤).

(٤) سَقَطَ مِنْ (ح).

(٥) النُّكْتُ وَالْعَيُونُ لِلْمَوَارِدِيِّ (١٩٢/٥)، تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ (٦٨٩/٣).

(٦) الْمَحْرُورُ الْوَجِيزُ لِابْنِ عَطِيَّةٍ (٥٤٤/٤).

(٧) جَامِعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِيِّ (٣٤٣/٢١).

قوله: ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين الخلائق، ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: بالعدل ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥) هذا قول أهل الجنة شكراً لله تعالى على إينعامه.

قال المفسرون: ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد^(١) فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] [وختم]^(٢) غاية الأمر - وهو استقرار الفريقين في منازلهم - بالحمد لله بهذه الآية، فنبه على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته^(٣).

(١) زاد في (ك) و(ح): [له].

(٢) في (م): [وخاتم]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٣٤٤/٢١)، النكت والعيون للماوردي (١٤٠/٥)، المحرر

الوجيز لابن عطية (٥٤٤/٤).

سورة المؤمن^(١)

قال أبو سليمان^(٢): ويُقال لها: سورة الطول^(٣).

وهي مكِّيَّة، قاله ابن عبَّاس^(٤)، والحسن^(٥)، ومجاهد^(٦)، وعكرمة، وقتادة^(٧).

وحُكيَ عن ابن عبَّاس وقتادة أنَّ فيها آيتين نزلتا بالمدينة: قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ والتي بعدها^(٨).

قال^(٩) الزَّجَّاج: وَذُكِرَ أَنَّ الْحَوَامِيمَ^(١٠) كُلَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ^(١١).

قال ابن قتيبة: يُقال^(١٢): إِنَّ ﴿حَمَّ﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أُضِيفَتْ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: سُورَةُ اللَّهِ؛ لِشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا، فَقِيلَ: آلِ حَامِيمٍ، وَإِنْ كَانَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ سُورُ اللَّهِ^(١)، فَإِنَّ^(٢) هَذَا كَمَا يُقَالُ: بَيْتِ اللَّهِ، وَحَرْمِ اللَّهِ، وَنَاقَةِ اللَّهِ^(٣).

(١) وهي سورة غافر، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ مِنْ أَجْلِ مَوْجِدِ مَوْجِدِ فِرْعَوْنَ. انظر: الكشاف والبيان للثعلبي (٢٦١/٨).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [الدمشقي].

(٣) زاد في (ح): [وسورة غافر]، وانظر تسمية السورة بالطول في تفسير السمعاني (٥/٥).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (١٩٧/٣)، الكشاف للزنجشيري (١٤٨/٤).

(٥) الكشاف للزنجشيري (١٤٨/٤).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عن عكرمة وقتادة (٢٨٨/١٥).

(٨) المصدر السابق (٢٨٨/١٥).

(٩) في (ك) و(ح): [وقال].

(١٠) والمراد بالحواميم هي: سبع سور من غافر إلى الأحقاف.

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٤).

(١٢) في (ك) و(ح): [ويقال].

(١) في (ك): [سوراً لله]، و(ح): [سوراً]، وسقط الاسم الأحسن.

(٢) في (م): [وإن]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ مِنْ (ك) و(ح)، وكتابه غريب الحديث.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة (٢٤٣/١).

قال الكُمَيْتُ^(١):

وجدنا لكم في آل حاميم آيةً *** تأولها منا تقيٌّ ومُعْرِبُ^(٢)
وقد تُجعل ﴿حَم﴾ اسماً للسورة، ويدخل الإعرابُ ولا تُصْرَفُ، ومن قال
هذا [قال]^(٣) في الجميع: الحواميم، كما يُقال: ﴿طَس﴾ والطَّواسين^(٤).

وقال محمد بن القاسم الأنباريُّ: العرب تقول: وقع في الحواميم، وفي آل حميم،
أنشد أبو عبيدة:

حلفت بالسَّبْعِ اللّواتي طوّلت *** وبمئين بعدها قد أمّيت^(٥)
وبمئتان تُتيت فكرّرت *** وبالطَّواسين اللّواتي ثلّثت^(٦)
وبالحواميم اللّواتي سبّعت^(٧) ***

فمن قال: وقع في آل حاميم، جعل حاميم اسماً لكلهنّ، ومن قال: وقع في
الحواميم، جعل ﴿حَم﴾ كأنه حرفٌ واحدٌ بمثلة قاييل^(١) [وهاييل]^(٢).

(١) هو: أبو المستهلّ، الكميت بن زيد بن خنس، الأسديّ الكوفيّ، شاعر الهاشميين، اشتهر في
العصر الأمويّ، كان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، من أصحاب الملحّات،
توفي سنة: (١٢٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٥/٢٣٣).

(٢) ديوان الكميت بن زيد الأسدي (ص ١٨)، وجاء في حاشيته: تقيٌّ ومُعْرِبُ: يعني المُفْصِحُ
بالحقّ والسّآكت عنه للتّقيّة، والخطاب في هذا لبني هاشم؛ حين ظهرُوا على بني أميّة.

(٣) سقط من (م)، والصواب ما أتْبَتْهُ من (ك) و(ح)، وكتابه غريب القرآن.

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٦).

(٥) أكْمِلْ عدّها حتى بلغت مئة آية. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٧١/١٥) مادة (مأى).

(٦) يعني: طسم الشعراء، وطس النمل، وطسم القصص.

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٧/١)، والأبيات لسليمان كما ذكر ابن عبيدة، وقد قال محقق
مجاز القرآن: لعله سليمان بن يزيد العدوي. ولم أقف على ديوانه.

(١) هما ابنا آدم، الذي قتل أحدهما الآخر؛ فكان أول قتل على وجه الأرض، والقصة مشهورة
في سورة المائدة.

(٢) سقط من (ح)، وانظر قول ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/٤٨٠)

وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ قال: من الخطأ أن تقول: قرأت الحواميم، وليس من كلام العرب، والصواب أن تقول: قرأت آل حاميم^(١).
وفي حديث ابن مسعود^(٢): إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات^(٣).

قال الكميّ:

وجدنا لكم في [آل]^(٤) حاميم ***

وفي ﴿حَم﴾ أربعة أقوال:

أحدها: أنه قَسَمَ أَقْسَمَ اللهُ به، وهو من أسمائه عزّ وجلّ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس^(٥).

قال أبو سليمان: وقد قيل: إن جواب القسم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ﴾.

والثاني: أنها حروفٌ من أسماء الله عزّ وجلّ، ثمّ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن ﴿الر﴾ و ﴿حَم﴾ و ﴿ت﴾ حروف الرّحمن، رواه عكرمة عن ابن عباس^(١).

(١) لم أفف عليه.

(٢) في (ح): [عبدالله بن مسعود].

(٣) لم أفف عليه مرفوعاً، والذي وقفت عليه من قول ابن مسعود رضي الله عنه، كما أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص ٢٥٥)، وابن أبي شيبة في مصنّفه (١٥٣/٦)، ح: (٣٠٢٨٥).
ومعنى دمثات: سهلاتٌ طيّباتٌ، جمعُ دَمِثَةٍ، مأخوذةٌ من الدّمث، وهو الأرضُ السّهلةُ الرّخوةُ.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٣٢/٢).

(٤) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٤٨/٢١).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٤٥/٢١).

والثاني: أن الحاء مفتاح اسمه (حميد)، والميم مفتاح اسمه (مجيد)، قاله أبو العالية^(١).

والثالث: أن الحاء مفتاح كل اسم لله ابتداءً حاء، مثل (حكيم)، و(حليم)، و(حي)، والميم مفتاح كل اسم له ابتداءً ميم، مثل: (ملك)، و(متكبر)، و(مجيد)، حكاه [أبو]^(٢) سليمان الدمشقي، ورؤي نحوه عن عطاء الخراساني^(٣).

[٦٥] والثالث: أن معنى ﴿حَمَّ﴾ قُضِيَ ما هو كائن، / رواه أبو صالح عن ابن عباس^(٤)، ورؤي عن الضحَّك والكسائي مثل هذا، كأنهما أرادا الإشارة إلى حُمِّ، بضم الحاء وتشديد الميم^(٥).

قال الزجاج: وقد قيل في ﴿حَمَّ﴾: حُمُّ الأمر^(١).

والرابع: أن ﴿حَمَّ﴾ اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة^(٢).

وقرأ ابن كثير: ﴿حَمَّ﴾ بفتح الحاء، وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بكسرها، واختلف عن الباين^(٣).

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٢١/١).

(٢) تكرر في (م).

(٣) هو: أبو عثمان، عطاء بن أبي مسلم ميسرة، ويُقال: عبدالله، الخراساني، محدث صدوق، يهيم كثيراً ويرسل ويدلس، توفي سنة: (٥١٣٥هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٩٢)، طبقات المفسرين للداودي (٣٨٥/١).

وانظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي (٢٦٣/٨)، معالم التنزيل للبغوي (١٣٥/٧).

(٤) التفسير الوسيط للواحد (٤/٤)، من رواية عطاء والكلبي.

(٥) الكشف والبيان للثعلبي (٢٦٣/٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٤٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١/٥).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٤٨/٢١).

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٦)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٨٨).

قال الزجاج: أمّا^(١) الميم فساكنة في قراءة القراء كلهم، إلا عيسى بن عمر^(٢)، فإنه فتحها، وفتحها على ضربين:

أحدهما: أن يجعل ﴿حَم﴾ اسماً للسورة، فينصبه ولا ينونه؛ لأنه على لفظ الأسماء الأعجمية، نحو هاويل وقاويل.
والثاني: على معنى: ائُل (حم).

والأجود أن يكون فتح؛ لالتقاء الساكنين حيث جعله اسماً للسورة، ويكون حكاية حروف الهجاء^(٣).

قوله: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ أي: هذا تنزيل الكتاب، و﴿التَّوْبِ﴾: جمع توبة، وجائز أن يكون مصدرًا من تاب يتوب توبًا، و﴿الطَّوْلِ﴾: الفضل.
قال أبو عبيدة: يُقال: فلان ذو طولٍ على قومه، أي: ذو فضل^(١).
وقال ابن قتيبة: يُقال: طُل عليّ يرحمك الله، أي: تفضّل^(٢).

قال الخطابي^(٣): (ذو) حرف النسبة، والنسبة في كلامهم على ثلاثة أوجه: بالياء، كقولهم: أسديّ، وبكريّ، والثاني: على الجمع، كقولهم: المهالبة، والمسامعة، والأزارقة، والثالث: — (ذي) و(ذات)، كقولهم: رجل مال، أي: ذو مال،
(١) في (ك) و(ح): [فأماً].

(٢) هو: أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي البصريّ، مقرئ نحويّ صدوق، توفي سنة: (١٤٩هـ).
انظر: إنباه الرواة (٣٧٤/٢)، غاية النهاية (٦١٣/١)، تقريب التهذيب (ص ٤٤٠)، وانظر قراءته: الكامل في القراءات العشر للهدلي (ص ٦٣٠)، الحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٤٥).

(٣) في (ك) و(ح): [هجاء]، وانظر قوله في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٦٥).

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٩٤).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٥).

(٣) هو: أبو سليمان، حمد - ويُقال: غير ذلك - بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، البستيّ الخطابيّ، الإمام العلامة، الفقيه المحدث الرحال، صاحب التصانيف، توفي ببست سنة: (٣٨٨هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٢١٤)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (٣/١٤٩).

وكبش صاف، أي: ذو صوفٍ، وناقاة ضامر، أي: ذات ضمير^(١).

فقوله: ﴿ذُو الطَّوْلِ﴾، معناه: أهل الطول والفضل.

قوله: ﴿مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: ما يُخاصم فيها بالتكذيب لها ودفعها

بالباطل ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وباقي الآية في آل عمران^(٢).

والمعنى: إن عاقبة أمرهم إلى العذاب، كعاقبة من قبلهم.

قوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾^(٣) [قال الفراء: ذهب إلى

الرجال، وفي حرف عبد الله (برسولها)، وكل صواب^(٤).

ليأخذوه: ^(٥) فيه قولان:

أحدهما: ليقتلوه، قاله ابن عباس^(١)، وقتادة^(٢).

والثاني: ليحبسوه ويعذبوه، ويُقال^(٣) للأسير: أُخِيذُ، حكاه ابن قتيبة^(٤).

قال الأخفش: وإِثْمًا قال: ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ فجمع على الكل؛ لأنَّ الكلَّ مذكَّر،

ومعناه معنى الجماعة^(٥).

(١) لم أقف عليه.

(٢) عند الآية (١٩٦).

(٣) سقط من (ح).

(٤) معاني القرآن للفراء (٥/٣).

(٥) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤)، معالم التنزيل للبغوي (١٣٩/٧).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٥٣/٢١).

(٣) في (ك) و(ح): [يقال].

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٥).

(٥) معاني القرآن للأخفش (٤٩٨/٢).

وما بعد هذا مفسَّرٌ في الكهف^(١) إلى قوله: ﴿فَأَخَذْتُمُوهُمْ﴾ أي: عاقبتهم وأهلكتم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۗ﴾ استفهام تقريرٍ لعقوبتهم الواقعة بهم.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل الذي^(٢) حَقَّ على الأمم المكذبة، ﴿حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب، وهي قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾^(٣)، ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك. وقرأ نافعٌ، وابن عامرٍ: ﴿حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ﴾^(٤).

﴿أَنَّهُمْ﴾ قال الأخفش: لأنَّهم أو بأنَّهم ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٥).

ثم أخبر بفضل المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ﴾ وهم أربعة أملاكٍ، فإذا كان يوم القيامة جُعِلوا ثمانيةً.

﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ قال وهب بن منبه: حَوْلَ العرش سبعون ألفَ صفٍّ من الملائكة يطوفون به، ومن وراء هؤلاء مائة ألفَ صفٍّ من الملائكة ليس فيهم أحدٌ إلا وهو يسبح بما لا يسبحه^(١) الآخر^(٢).

وقال غيره: الذين حول العرش هم الكروبيون، وهم سادة الملائكة^(٣).

[٦٦]

وقد ذكرنا في السورة/ المتقدمة^(٤) معنى قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾.

(١) عند الآية (٥٦).

(٢) في (ك) و(ح): [ومثل ما].

(٣) تكررت في القرآن العظيم، وأوَّلُ مواضع ورودها في سورة الأعراف، الآية (١٨).

(٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٢٢).

(٥) معاني القرآن للأخفش (٢/٤٩٩).

(١) في (ك): [يسبح به].

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٧/١٤٠).

(٣) قاله الواحدي والبغوي. انظر: التفسير الوسيط (٤/٥)، معالم التنزيل (٧/١٣٩).

(٤) سورة الزمر عند الآية (٧٥).

قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ أي: يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

قال الزجاج: هو منصوبٌ على التَّمييز^(١).

وقال غيره: المعنى: وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ^(٢).

﴿فَاعْزِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك، ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ وهو دين الإسلام، وما

بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ قال قتادة: يعني: العذاب^(٣).

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ قال المفسرون: لما رأوا

أعمالهم وأدخلوا النار، مَقْتُوا^(٤) أنفسهم؛ لسوءِ فعلهم، فناداهم مُنادٍ: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا، ﴿إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ أكبرُ من مَقْتِكُمْ أنفسكم^(٥).

ثم أخبر عما يقولون في النار بقوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ﴾، وهذا

مثل قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقد فسّرناه هنالك.

قوله: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ [مِنْ سَبِيلٍ]﴾^(١): أي: من النارِ إلى الدنيا؛ لنعملَ

بالطاعة من سَبِيلٍ؟ وفي الكلام اختصارٌ، تقديره: فأجيبوا أن لا سبيلَ إلى ذلك، وقيل لهم: ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: العذاب الذي نزل بهم، ﴿يَأْتِيهِ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ،

كَفَرْتُمْ﴾ أي: إذا قيل (لا إله إلا الله) أنكرتم، وإن جعل [الله]^(٢) شريكاً آمنتم،

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٦٧).

(٢) جامع البيان للطبري (٢١/٣٥٥).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٣٥٧).

(٤) في (ك): [مقتهم].

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٣٥٨)، معالم التنزيل للبعوي (٧/١٤٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٤٨).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) في (م): [له لله]، و(ح): [له]، والصواب ما أنبأته من (ك)، وأُثبت في (ح).

﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ فهو الذي حكم على المشركين بالنار، وقد بينا في سورة البقرة معنى العلي^(١)، وفي الرعد معنى الكبير^(٢).

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ أي: مصنوعاته التي تدل على وحدانيته وقدرته، والرّزق هاهنا: المطر، سمي رزقا؛ لأنه سبب الأرزاق، و﴿يَتَذَكَّرُ﴾ بمعنى يتعظ، و﴿يُنِيبُ﴾ بمعنى يرجع إلى الطاعة.

ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: موحدين.

قوله: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾ قال ابن عباس: يعني: رافع السموات^(٣).

وحكى الماوردي عن بعض المفسرين قال: معناه عظيم الصفات^(٤).

قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي: خالقه ومالكه، ﴿يَلْقَى الرُّوحَ﴾^(١) فيه خمسة أقوال: أحدها: أنه القرآن.

والثاني: النبوة.

والقولان مرويان عن ابن عباس^(٢)، وبالأول قال ابن زيد، وبالثاني قال السدي.

والثالث: الوحي، قاله قتادة^(٣).

وإنما سمي القرآن والوحي روحا؛ لأن قوام الدين به، كما أن قوام البدن بالروح.

(١) عند الآية (٢٥٥).

(٢) عند الآية (٩).

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢٦٩/٨)، تفسير السمعي (١٠/٥).

(٤) النكت والعيون للماوردي (١٤٧/٥).

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿يَلْقَى الرُّوحَ﴾].

(٢) الأول في: النكت والعيون للماوردي (١٤٧/٥)، والثاني في: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي

ابن أبي طالب (٦٤١٢/١٠).

(٣) انظر الأقوال عن ابن زيد والسدي وقتادة: جامع البيان للطبري (٣٦٣/٢١).

والرابع: جبريل، قاله الضحَّاك^(١).

والخامس: الرَّحمة، حكاه إبراهيم الحربي^(٢).

قوله: ﴿مَنْ أَمْرٍ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: مِنْ قضاائه، قاله ابن عباس^(٣).

والثاني: بأمره، قاله مقاتل^(٤).

والثالث: من قوله، ذكره الثعلبي^(١).

قوله: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يعني: الأنبياء، ﴿لِيُنذِرَ﴾ في المشار إليه قولان:

أحدهما: أَنَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

والثاني: النَّبِيُّ الَّذِي يُوْحَىٰ إِلَيْهِ^(٣).

والمراد بـ ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ يوم القيامة.

وأثبت ياء ﴿التَّلَاقِ﴾ في الحالين ابن كثير ويعقوب، وعن أبي جعفر

وافقهما^(٤) في الوصل، والباقون بغير ياء في الحالين^(٥).

(١) النكت والعيون للماوردي (١٤٨/٥).

(٢) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن بشير، البغدادي الحربي، صاحب التصانيف، إمام فاضل، مفسر زاهد ورع، توفي سنة: (٥٢٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣)، طبقات المفسرين للداودي (٧/١).

وانظر قوله في النكت والعيون للماوردي (١٤٨/٥).

(٣) التفسير الوسيط للواحد (٧/٤)، معالم التنزيل للبغوي (١٤٣/٧).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٠٨/٣).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٠/٨).

(٢) المصدر السابق (٢٧٠/٨).

(٣) التفسير الوسيط للواحد (٧/٤).

(٤) في (ك) و(ح): [موافقتهما].

(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٨)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩١).

وفي سبب تسميته بذلك خمسة أقوال:

أحدها: أنه يلتقي فيه أهل السماء والأرض، رواه يوسف بن مهران عن ابن عباس^(١).

والثاني: يلتقي فيه الأولون والآخرون، روي عن ابن عباس أيضاً^(٢).

والثالث: [يلتقي]^(٣) فيه الخلق والخالق، قاله قتادة^(٤) ومقاتل^(٥).

والرابع: يلتقي المظلوم والظالم، قاله ميمون بن مهران^(٦).

والخامس: يلتقي المرء/ بعمله، حكاها الثعلبي^(١).

[٦٧]

قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾ أي: ظاهرهم من قبورهم، ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾

فإن قيل: فهل يخفى عليه منهم اليوم شيء؟ فالجواب: أن لا، غير أن معنى الكلام التهديد بالجزاء، وللمفسرين فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: لا يخفى عليه مما عملوا شيء، قاله ابن عباس^(٢).

والثاني: لا يسترون منه بجبل ولا مدر، قاله قتادة^(٣).

والثالث: أن المعنى: أبرزهم جميعاً؛ لأنه لا يخفى عليه منهم شيء، حكاها

الماوردي^(٤).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٠/٨).

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٤٨/٥)، تفسير السمعاني (١١/٥).

(٣) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وتفسير مقاتل.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٦٥/٢١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٠٨/٣).

(٦) الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٠/٨)، تفسير السمعاني (١١/٥).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٠/٨).

(٢) التفسير الوسيط للواحد (٧/٤).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٦٦/٢١).

(٤) النكت والعيون للماوردي (١٤٨/٥).

قوله: ﴿لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ﴾ [انْفِك] ^(١) على أن هذا يقوله الله عز وجل بعد فناء الخلائق، واختلفوا في وقت قوله له على قولين:

أحدهما: ^(٢) يقوله عند فناء الخلائق إذا لم يبق مجيب، فيردُّ هو على نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارِ﴾، قاله الأكثرون ^(٣).

والثاني: أنه يقوله في ^(٤) القيامة ^(٥). وفيمن يُجيبه حينئذٍ قولان:

أحدهما: أنه يُجيب نفسه وقد سكت الخلائق لقوله، قاله عطاء.

والثاني: أن الخلائق كلهم يُجيبونه فيقولون: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارِ﴾ قاله ابن جريج ^(١).

قوله: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه يوم القيامة، قاله الجمهور ^(٢).

قال ابن قتيبة: وسُميت القيامة بذلك؛ لقربها، يُقال: أَرَفَ شُحُوصَ فُلَانٍ، أي: قَرَّبَ ^(٣).

والثاني: أنه يوم حضور المنية، قاله قطرب ^(٤).

(١) في (ك) و(ح): [اتفقوا].

(٢) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٣) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢٠١/٣)، تفسير السمعي (١١/٥)، معالم التنزيل للبغوي (١٤٤/٧).

(٤) في (ك): [يوم].

(٥) جامع البيان للطبري (٣٦٦/٢١).

(١) انظرهما في: النكت والعيون للماوردي (١٤٨/٥).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٣٦٧/٢١)، تفسير السمعي (١٢/٥)، معالم التنزيل للبغوي (١٤٤/٧).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٦).

(٤) هو: أبو علي، محمد بن المُستنير بن أحمد، البصري، المعروف بقُطْرُب، لُغَوِيٌّ نَحْوِيٌّ، أخذ

الأدب عن سيبويه وجماعة من علماء البصرة، وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم، إلا أنه

يرى رأي المعتزلة، وكان يُكرِّهُ إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يوماً: ما

أنت إلا قُطْرُب ليل، فبقي عليه هذا اللقب، وقُطْرُب: اسم دويبة تدب ولا تفكر، قال

السيوطي: ولم يكن ثقة. توفي سنة: (٥٢٠٦هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان

(٤/٣١٢)، بغية الوعاة للسيوطي (١/٢٤٢).

النكت والعيون للماوردي (٥/١٤٩).

قوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ وذلك أنها ترتقي إلى الحناجر، فلا تخرج ولا تعود، هذا على القول الأول.

وعلى الثاني: القلوب هي النفوس تبلغ الحناجر عند حضور المنية.

قال الزجاج: ﴿كَظْمِينَ﴾^(١) منصوبٌ على الحال، والحال محمولةٌ على المعنى؛ لأن القلوب لا يُقال لها: كاظمين^(٢)، وإنما الكاظمون أصحاب القلوب؛ فالمعنى^(٣): إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم^(٤).

قال المفسرون: ﴿كَظْمِينَ﴾ أي: مغمومين ممتلئين خوفاً وحرناً^(١). والكاظم: المُسْكِ الشَّيء^(٢) على ما فيه، وقد أشرنا إلى هذا عند قوله: ﴿وَالْكَظْمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾ يعني: الكافرين، ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي: قريب ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ فيهم فتقبل شفاعته.

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ قال ابن قتيبة: الخائنة والخيانة واحد^(٣).

وللمفسرين فيها أربعة أقوال:

أحدها: أنه الرجل يكون في القوم، فتمرُّ به المرأة، فيريهم أنه يُعْضُّ بصره، فإذا رأى منهم غفلةً لحظَّ إليها، فإن خاف أن يفطنوا له غضَّ بصره، قاله ابن عباس^(٤).

(١) في (ك): [وكاظمة].

(٢) نص الزجاج من كتابه: (لأن القلوب لا يقال لها كاظمة)، والمثبت من جميع نسخ زاد المسير.

(٣) في (ك) و(ح): [والمعنى].

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٦٩).

(١) انظر: التفسير الوسيط للواحدى (٤/٨)، تفسير السمعاني (٥/١٣)، معالم التنزيل للبغوي (٧/١٤٤).

(٢) في (ك) و(ح): [للشيء].

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٦).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠/٦٤١٧)، تفسير السمعاني (٥/١٣).

والثاني: أنه نظر العين إلى ما نُهي عنه، قاله مجاهد^(١).

والثالث: الغمز بالعين، قاله الضحَّاك^(٢) والسُّدي^(٣).

قال قتادة: هو الغمز بالعين فيما لا يُجبه الله ولا يرضاه^(٤).

والرابع: النظرة [بعد النظرة]^(٥)، قاله ابن السائب^(٦).

قوله: ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: ما تُضمِّره من الفعل أن لو قَدَرْتَ على ما نَظَرْتَ إليه، قاله ابن عباس^(١).

والثاني: الوسوسة، قاله السُّدي^(٢).

والثالث: ما يُسرُّه القلب^(٣) من أمانةٍ أو خيانةٍ، حكاها الماوردي^(٤).

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ أي: يحكمُ به فيجزي بالحسنة والسيئة، ﴿وَالَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من الآلهة.

وقرأ نافع، وابن عامر: ﴿تَدْعُونَ﴾ بالتاء، على معنى: قُلْ لَهُمْ^(٥).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٠/٢١).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) النكت والعيون للماوردي (١٥٠/٥)، تفسير السمعي (١٣/٥).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٠/٢١).

(٥) سقط من (ح).

(٦) لم أقف عليه.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٠/٢١).

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٥٠/٥)، تفسير السمعي (١٣/٥).

(٣) في (ك) و(ح): [تسرُّه القلوب].

(٤) النكت والعيون للماوردي (١٥٠/٥).

(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٨)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٢٨)، التيسير

في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩١).

[٦٨]

﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ أي: لا يحكمون بشيء ولا يجازون به، فقد^(١) / نَبَّه [الله]^(٢) عزَّ وجلَّ بهذا على أنه حيٌّ؛ لأنه إنما يأمر ويقضي من كان حيًّا، وأيد ذلك بذكر السَّمع والبصر؛ لأنَّهما إنما يثبتان لحيٍّ، قاله أبو سليمان الدمشقيُّ.

وما بعد هذا قد تقدَّم بعضه^(٣)، [وبعضه]^(٤) ظاهرٌ إلى قوله: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، وقرأ ابن عامرٍ: ﴿أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾ بالكاف، وكذلك هو في مصاحفهم، وهو على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب^(١)، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من عذاب الله ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ يقي العذاب عنهم.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: ذلك العذاب الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ﴾ [بِالْبَيِّنَاتِ]^(٢) إلى آخر الآية.

ثم ذكر قصة موسى وفرعون؛ ليعتبروا، وأراد بقوله: ﴿أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ أعيدوا القتل عليهم كما كان أولًا، قاله ابن عباس^(٣). وقال قتادة: كان فرعون قد رجع^(٤) عن قتل الولدان، فلما بعث الله موسى، أعاد عليهم القتل؛ ليصُدَّهم بذلك عن متابعة موسى^(٥).

(١) في (ك) و(ح): [وقد].

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) في سورة آل عمران عند الآية (١٣٧)، ويوسف عند الآية (١٠٩)، والنحل عند الآية (٣٦)، والروم عند الآيتين (٩، ٤٢).

(٤) سقط من (ح).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٩)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٠٦/٦)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٢٩)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩١).

(٢) سقط من (ح).

(٣) التفسير الوسيط للواحد (٨/٤)، الكشاف للزمخشري (١٦٠/٤).

(٤) في (ك) و(ح): [كف].

(٥) الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٢/٨)، التفسير الوسيط للواحد (٨/٤).

قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾ أي: إِنَّهُ يَذْهَبُ بَاطِلًا، وَيَحِقُّ بِهِمْ مَا يَرِيدُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي خَاصَّةِ فِرْعَوْنَ مَنْ يَمْنَعُهُ مِنْ قَتْلِهِ خَوْفًا مِنَ الْهَلَاكِ، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ، فَلِيَمْنَعَهُ مِنَ الْقَتْلِ، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ أي: عِبَادَتَكُمْ إِنِّي أَيْ.

﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَأَنْ﴾ بغير ألف.

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿أَوْ أَنْ﴾ بِأَلْفٍ قَبْلَ الْوَاوِ، عَلَى مَعْنَى: إِنْ لَمْ يُبَدِّلْ دِينَكُمْ أَوْفَعِ الْفَسَادَ.

إِلَّا أَنْ نَافِعًا وَأَبَا عَمْرٍو قرأ: ﴿يُظْهِرَ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ، ﴿الْفَسَادَ﴾ بِالنَّصْبِ، وَقرَأ الْبَاقُونَ: ﴿يُظْهِرَ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ، ﴿الْفَسَادُ﴾ بِالرَّفْعِ^(١).

والمعنى: يظهر الفساد بتغيير أحكامنا، فجعل ذلك فساداً بزعمه، وقيل: يقتل أبناءكم كما تفعلون بهم^(٢).

فلمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا، اسْتَعَاذَ مُوسَى بِرَبِّهِ فَقَالَ: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾، قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر: ﴿عُذْتُ﴾ مَبْنِيَّةَ الذَّالِّ، وَأَدغَمَهَا أَبُو عَمْرٍو، وَحمزة، والكسائي، وأبو جعفرٍ وَخَلَفَ^(٣).

﴿مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ أي: مُتَعَطِّمٍ عَنِ الْإِيمَانِ.

فقصد فرعون قتل موسى، فقال حينئذٍ: ﴿رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، وَفِي الْآلِ هَاهُنَا قَوْلَانِ:

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٩)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٠٧/٦)،

حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٢٩)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩١).

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٥٢/٥).

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٠)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٨٩).

أحدهما: ^(١) بمعنى الأهل والنسب.

قال السُّدِّيُّ ومقاتل: كان ابن عمِّ فرعون ^(٢)، وهو المراد بقوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ ^(٣).

والثاني: أنه بمعنى القبيلة والعشيرة.

قال قتادة ^(١) ومقاتل: كان قبطياً ^(٢).

وقال قوم: كان إسرائيلياً، وإنما المعنى: قال رجلٌ مؤمنٌ يكتُمُ إيمانه من آل فرعون ^(٣).

وفي اسمه خمسة أقوال:

أحدها: خربيل، قاله ابن عباس ^(٤)، ومقاتل ^(٥).

والثاني: حبيب، قاله كعب ^(٦).

والثالث: سمعون، بالسّين المهملة، قاله شعيب الجبائي ^(٧).

(١) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٥/٢١).

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٣/٨)، التفسير الوسيط للواحدي (١٠/٤)، كلاهما عن السُّدِّيِّ ومقاتل، ولم أقف على قول مقاتل في تفسيره.

(١) لم أقف عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧١١/٣).

(٣) جامع البيان للطبري (٣٧٦/٢١).

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٨/١٠)، التفسير الوسيط للواحدي (٣٩٤/٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٢٧/٣).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) هو: شُعَيْبُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجَبَّائِيُّ، تابعيٌّ مُحدِّثٌ أخباريٌّ متروكٌ، صاحب الملاحم، يروي

عن الحكم بن عتبة، وروى عنه سلمة بن وهرام، والجبّاء: جبلٌ في اليمن. انظر: ميزان

الاعتدال للذهبي (٢٧٨/٢)، لسان الميزان لابن حجر (١٥٠/٣)، الثقات ممن لم يقع في

الكتب الستة لابن قُطُوبِغَا (٢٥٩/٥).

ولم أقف على قوله.

والرابع: جبرك.

والخامس: شمعان، بالشين [المعجمة.

رُويًا عن ابن إسحاق^(١)، وكذلك حكى الزجاج (شمعان) بالشين^(١)، وذكره ابن ماكولا^(٢) بالشين المعجمة أيضاً^(٣).

والأكثر على أنه آمن بموسى لما جاء^(٤).

وقال الحسن: كان مؤمناً قبل مجيء موسى، وكذلك امرأة فرعون^(٥).

قال مقاتل: كتم إيمانه من فرعون مائة سنة^(٦).

قوله: ﴿أَنْقَتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ﴾ أي: لأن^(٧) يقول: ﴿رَبِّ أَلَّهُ﴾، وهذا استفهام إنكار، ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: بما^(٨) يدلُّ على صدقه، ﴿وَإِنْ يَكُ

(١) هو: أبو بكر، محمد بن إسحاق بن يسار، القرشي المطلبي مولاهم المدني، إمام المغازي والسير، علامة أخباري، صدوق يدلُّس، ورُمي بالتشيع والقدر، توفي سنة: (١٥٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/٧)، تقريب التهذيب (ص ٤٦٧).

وانظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٣/٨)، بلفظ: خبرل.

(١) سقط من (ح)، ولا يوجد في كتاب الزجاج تسميته بـ(شمعان)، بل بالسين المهملة. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧١/٤).

(٢) هو: أبو نصر، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، العجلي، سعد الملك، أمير شاعر، نحوي مؤرخ، من العلماء الحفاظ الأدباء، قُتل غدرًا من غلمانه الترك سنة (٤٧٥هـ). انظر: معجم الأدباء للحموي (١٩٨٦/٥)، الأعلام للزركلي (٣٠/٥).

(٣) الإكمال لابن ماكولا (٣٦٥/٤).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٣٧٥/٢١)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٠٤/٣)، النكت والعيون للماوردي (١٥٢/٥)،

(٥) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٣١/٤)، النكت والعيون للماوردي (١٥٢/٥).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٧١١/٣).

(٧) في (ك) و(ح): [لأنه].

(٨) في (ك): [ما].

كَذِبًا/ فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴿٦٩﴾ أي: لا يضرُّكم ذلك، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ من العذاب.

وفي ﴿بَعْضُ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّها بمعنى (كُلُّ)، قاله أبو عبيدة، وأنشد لبيد^(١):

تَرَكَ أَمَكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَها *** أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا^(٢)
أراد: كُـلَّ النَّفُوسِ^(٣).

والثاني: أنّها صلة، والمعنى: يُصِيبُكُمْ الَّذِي يَعِدُكُمْ، حُكِيَ عن اللَّيْث.

الثالث: أنّها على أصلها. ثمَّ في ذلك قولان:

أحدهما: أنّه وعدهم النَّجاةَ إِنْ آمَنُوا، والهلاكَ إِنْ كَفَرُوا، فدخل ذِكْرُ البعض؛ لأنَّهم على أحد الحالين.

والثاني: أنّه وعدهم على كفرهم الهلاكَ في الدُّنيا والعذاب في الآخرة، فصار هلاكُهم في الدُّنيا بعضَ الوعد، ذكرهما الماوردي^(٤).

(١) في (ك) و(ح): [لبيد].

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ بشرح الطُّوسِيّ (ص ٢٢٧)، وفي الديوان بلفظ: أَوْ يَرْتَبِطُ بعضَ النَّفُوسِ حِمَامُها. وجاء في شرحه: أي أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره، إلّا أن يدركني الموت؛ فيحبسني ويرتبط نفسي، والحمام: الموت، ويُقال: هو القدر.

(٣) لم أقف عليه في مجاز القرآن عند هذه الآية، لكن نسبه إليه مكّي بن أبي طالب والواحدي والسمعاني في هذا الموضع.

والذي وقفت عليه عند قوله تعالى: ﴿وَلِأَجْلِ لَكُم بَعْضُ الَّذِي حُرِّرَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]. وفي نسبه إليه عند هذه الآية - في سورة غافر - مقال؛ حيث قال الزمخشري: إن صححت الرواية عنه؛ فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى: كان أجفى من أن يفقه ما أقول له. انظر: مجاز القرآن (١/٩٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠/٦٤٢٣)، التفسير الوسيط للواحدى (٤/١٠)، تفسير السمعاني (٥/١٧)، الكشاف للزمخشري (٤/١٦٣).

(٤) النكت والعيون للماوردي (٥/١٥٣).

قال الزجاج: هذا بابٌ من النَّظر، يذهب فيه المناظر إلى إلزام الحجة بأيسر ما في الأمر، وليس في هذا نفي إصابة الكل، ومثله قول الشاعر:

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ *** وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّ^(١)
وإنما ذكر البعض ليوجب الكل؛ لأنَّ البعض من الكل، ولكن القائل إذا قال:
[أقلُّ]^(٢) ما يكون للمتأني إدراك بعض الحاجة، وأقلُّ ما يكون للمستعجل الزلل
فقد أبان فضل المتأني على المستعجل، بما لا يقدر الخصم أن يدفعه.

فكأنَّ المؤمن قال لهم: أقلُّ ما يكون في صدقه أن يُصيبكم بعضُ الذي يعدُّكم
وفي بعض ذلك هلاككم^(٣).

قال: وأما بيت لبيد: فإنه أراد ببعض النفوس: نفسه وحدها^(٤).

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ أي: لا يوفق للصواب، ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ وفيه قولان:
أحدهما: أنه المشرك، قاله قتادة.

والثاني: أنه السفاك للدم، قاله مجاهد^(٥).

قوله: ﴿ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: عالين في أرض مصر، ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا﴾ أي:
من يمتنعنا، ﴿مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ أي: من عذابه، والمعنى: لا تتعرضوا للعذاب^(٦)
بالتكذيب وقتل النبي.

فقال فرعون عند ذلك: ﴿مَا أُرِيكُمْ﴾ من الرأي والنصيحة، ﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾
لنفسى، ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ﴾ أي: أدعوكم إلا إلى طريق الهدى في تكذيب موسى
والإيمان بي. وهذا يدلُّ على أنه انقطع عن جواب المؤمنين.

(١) البيت لعمير بن شبيب التغلبي، الملقب بالقطامي. انظر: ديوانه (ص ١٩٣).

(٢) سقط من (ك).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٧٢).

(٤) المصدر السابق (٤/٤١٨).

(٥) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٢١/٣٧٧، ٣٩٢).

(٦) في (ك) و(ح): [بالعذاب].

﴿يَقْوَمُ﴾^(١) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿ قَالَ الزَّجَّاجُ: أَي: مِثْلَ يَوْمِ حِزْبِ حِزْبٍ، وَالْمَعْنَى: أَخَافُ أَنْ تُقِيمُوا عَلَيَّ كُفْرَكُمْ؛ فَيَتْرَلُ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ الْمَكْذُوبَةِ رَسَلَهُمْ^(١).

قوله: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ قرأ عاصمٌ، وأبو عمرو، وابن عامرٍ، وحزمة، والكسائيُّ: ﴿النَّادِ﴾ بغير ياءٍ، وأثبت الياء في الوصل والوقف ابنُ كثيرٍ، ويعقوبٌ، وافقهم^(٢) أبو جعفر في الوصل.

وقرأ أبو بكر الصّدِّيق [رضي الله عنه]^(٣)، وابن عبّاس، وسعيد بن المسيّب، وابن جبير، وأبو العالية، والضّحّاك: ﴿النَّادِ﴾ بتشديد الدّال^(٤).

قال الزّجّاج: أمّا إثبات الياء فهو الأصل، وحذفها حسنٌ جميلٌ؛ لأنّ الكسرة تدلُّ على الياء، وهو رأس آية، وأواخر هذه الآيات على الدّال. ومن قرأ بالتّشديد، فهو من قولهم: ندّ فلانٌ، ونَدَّ البعير: إذا هرب على وجهه، ويدلُّ على هذا قوله: ﴿يَوْمَ تُولُونُ مُدِيرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤]^(٥).

قال أبو عليّ: معنى الكلام: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ النَّادِ^(٦).

قال الضّحّاك: إذا سمع النَّاسُ زفير جهنّم وشهيقها ندّوا فراراً منها في الأرض، فلا يتوجّهون قطراً من أقطار الأرض إلّا رأوا ملائكةً، فيرجعون من حيث جاءوا^(٧).

(١) في (ح): [يَقْوَمُ].

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٢/٤).

(٢) في (ك) و(ح): [وافقهما].

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) انظر القراءات المتواترة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٦٨)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩١)، والشاذة في: المختص لابن جني (٢/٢٤٣)، جامع البيان للطبري (٣٨١/٢١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٥٨).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٣/٤).

(٦) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٠٤/٦).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٨١/٢١).

وقال غيره: يُؤمر بهم إلى النار فيفرون ولا عاصم لهم^(١).

[٧٠]

فأمّا قراءة التّخفيف/، فهي من النداء، وفيها للمفسّرين أربعة أقوال:

أحدها: أنّه عند نفخة الفرع ينادي النَّاسُ بعضهم بعضاً^(٢).

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنّه قال: «يأمر الله عزّ وجلّ إسرأفيلَ بالنّفخة الأولى؛ فيقول: انفخ نفخة الفرع. فيفزع أهلُ السّموات والأرض إلاّ من شاء الله، فتسير الجبالُ، وتُرجّ الأرض، وتذهلُ المراضعُ، وتضع الحواملُ، ويولّي النَّاسُ مُدبرين ينادي بعضهم بعضاً»^(٣).

[والثاني: أنّه نداء أهل الجنة والنار بعضهم بعضاً]^(٤)، كما ذكر في الأعراف^(٥)،

وهذا قول قتادة^(٦).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٥٨).

(٢) جامع البيان للطبري (٢١/٣٨١).

(٣) هذا الحديث جزء من حديث طويل، يسمى حديث الصور، أخرجه جماعة، منهم البيهقي

في البعث والنشور (ص٣٣٦)، ح: (٦٠٩).

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ساق الحديث بطوله: هذا حديث مشهور، وهو غريب جدا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة. وأما سياقه، فغريب جدا، ويُقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً، فأنكر عليه بسبب ذلك. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفاً قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث، فالله أعلم. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢٨٧).

(٤) سقط من (ك)، وزاد في (ح): [وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾].

(٥) عند الآيات (٤٤-٥١).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٣٨٠).

والثالث: أنه قولهم: يا حسرتنا، يا ويلتنا، قاله ابن جريج^(١).

والرابع: أنه ينادى فيه كل أناسٍ بإمامهم^(٢) بسعادة السُّعداء وشقاوة الأشقياء^(٣).

قوله ﴿يَوْمَ نُولُونَ مُدِيرِينَ﴾ وفيه^(٤) قولان:

أحدهما: هرباً من النار.

والثاني: أنه انصرفهم إلى النار^(٥).

قوله: ﴿مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ أي: من مانع.

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ وهو يوسف بن يعقوب، ويُقال: إنه ليس

به^(٦)، وليس بشيء.

قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ وهي الدلالات على

التوحيد، كقوله: ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ٣٩] الآية.

وقال ابن السائب: البيئات: تعبير الرؤيا وشقُّ القميص^(٧).

وقيل: بل بعثه الله تعالى بعد موت ملك مصر إلى القبط^(٨)، ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ

مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾^(٩) أي: من عبادة الله وحده، ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ﴾ أي: مات،

﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ أي: إنكم أقمتم على كفركم، وظننتم أن الله

(١) النكت والعيون للماوردي (١٥٤/٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١٢/١٥).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [وينادى].

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (١١/٤).

(٤) في (ك) و(ح): [فيه].

(٥) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٣٨٢/٢١).

(٦) الكشف والبيان للثعلبي (٢٧٥/٨).

(٧) لم أفق عليه.

(٨) النكت والعيون للماوردي (١٥٥/٢١).

(٩) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾].

لا يجدد إيجاب الحجّة عليكم، ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل هذا الضلال، ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ أي: مُشْرِكٌ، ﴿مُرْتَابٌ﴾ أي: شاكٌّ في التّوحيد وصدق الرّسل.

قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾^(١) قال الزّجاج: هذا تفسير المسرف^(٢) المرتاب، والمعنى: هم الذين يجادلون في آيات الله^(٣).

قال المفسّرون: يجادلون في إبطالها والتّكذيب بها، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾، أي: بغير حجّة أتتهم^(٤) من الله، ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ أي: كبر جدالهم مقْتًا، ﴿عِنْدَ اللَّهِ [وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا]﴾^(٥)، والمعنى: يَمُقْتهم الله ويَمُقْتهم المؤمنون بذلك الجدال، ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما طبع الله على قلوبهم حتّى كذبوا وجادلوا بالباطل، يطبع^(٦) ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾ عن عبادة الله وتوحيده^(٧).

وقد سبق بيان معنى الجبار في هود^(٨).

وقرأ أبو عمرو: ﴿على كل قلب﴾ بالتّنين، وغيره من القراء السّبعة يضيفه^(١).

وقال أبو علي: المعنى: يطبع على جملة القلب من المتكبر^(٢).

(١) زاد في (ح): [ءَايَكْتِ اللَّهُ].

(٢) في (ك) و(ح): [للمسرف].

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٧٤).

(٤) في (ح): [أتاهم].

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) زاد في (ح): [الله].

(٧) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٣٨٤)، التفسير الوسيط للواحدى (٤/١٢)، معالم التنزيل

للبغوي (٧/١٤٨).

(٨) عند الآية (٥٩).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٠)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩١).

(٢) الحجّة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/١١٠).

واختار قراءة الإضافة الرَّجَّاجُ، قال: لأنَّ المتكبر هو الإنسان لا القلب^(١).

فإن قيل: لو كانت هذه القراءة أصوب؛ لتقدم القلب على الكل؟

فالجواب: أن هذا جائز عند العرب، قال الفراء: تقدم هذا وتأخره واحد، سمعت بعض العرب يقول: هو يُرَجَّلُ شَعْرَهُ يومَ كلِّ جمعةٍ، يريد: كلَّ يوم جمعةٍ، والمعنى واحد^(٢).

وقد قرأ ابن مسعود وأبو عمران الجوني: ﴿على قلب كل متكبر﴾ بتقديم القلب^(٣). قال المفسرون: فلما وعظ المؤمن فرعون، وزجره عن قتل موسى، قال فرعون لوزيره: ﴿يَهْمَنُ ابْنَ لِي صَرْحًا﴾^(٤)، وقد ذكرناه في القصص^(٥).

قوله: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٦) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: يعني: أبواها^(٦).

وقال أبو صالح^(١): / طرفها^(٢).

وقال غيره: المعنى: لعلِّي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء^(٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٤/٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (٩/٣).

(٣) جامع البيان للطبري (٣٨٤/٢١)، مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٥٩/٤).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٣٨٥/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٤٣٢/١٠)، التفسير الوسيط للواحدى (١٣/٤).

(٥) عند الآية (٣٨).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان عن قتادة (٣٨٦/٢١)، ولم أفق عليه عن ابن عباس.

(١) هو: أبو صالح، باذام، ويُقال: باذان، ويُقال: ذكوان، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، مفسرٌ ضعيفٌ مدلسٌ يرسل. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٩/٦)، تقريب التهذيب (ص ١٢٠).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٨٦/٢١).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (١٣/٤).

وقال الزجاج: لعلي أبلغ ما يؤديني إلى السموات^(١).

وما بعد هذا مفسر في القصص^(٢)، إلى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: ومثل ما وصفنا، ﴿زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصَدَّ﴾ عن سبيل الهدى.

قرأ عاصم، وحمزة والكسائي: ﴿وَصَدَّ﴾ بضم الصاد، والباقون بفتحها^(٣).

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ﴾ في إبطال آيات موسى، ﴿إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ أي: في بطلانٍ وخسرانٍ.

ثم عاد الكلام إلى نصيحة المؤمن لقومه، وهو قوله: ﴿اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ أي: طريق الهدى، ﴿يَتَقَوْمَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ يعني: الحياة في هذه الدار متاعٌ يتمتع بها أياماً، ثم تنقطع، ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ التي لا زوال لها.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ فيها قولان:

أحدهما: أنها الشرك، ومثلها جهنم، قاله الأكثرون^(٤).

والثاني: المعاصي، ومثلها: العقوبة بمقدارها، قاله أبو سليمان الدمشقي.

فعلى الأول: العمل الصالح التوحيد، وعلى الثاني: هو [على]^(١) الإطلاق.

﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ بضم

الياء، وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: بالفتح، وعن عاصم كالقراءتين^(٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٧٥).

(٢) عند الآية (٣٨).

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧١)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٣٣).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٣٩٠)، بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٠٧)، التفسير الوسيط للواحدى (٤/١٤).

(١) سقط من (م)، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾].

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧١)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ٩٧).

وفي قوله: ﴿بِعَيْرِ حِسَابٍ﴾ قولان:

أحدهما: أنهم لا تَبَعَةٌ عليهم فيما يُعْطُونَ في الجنة، قاله مقاتل^(١).

والثاني: أنه يُصَبُّ عليهم الرِّزْقُ صَبًّا بغير تفتير، قاله أبو سليمان الدمشقي^(٢).

قوله: ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ﴾ أي ما لكم، كما تقول: (ما لي أراك

حزيناً؟) معناه: ما لك، ومعنى الآية: أخبروني كيف هذه الحال، أدعوكم إلى النجاة

من النار بالإيمان، ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [أي: ^(٣) إلى الشرك الذي يوجب النار؟

ثم فسر الدعوتين بما بعد هذا^(٤).

ومعنى ﴿لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: لا أعلم هذا الذي ادَّعَوْهُ شريكاً له.

وقد سبق بيان ما بعد هذا^(١)، إلى قوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ وفيه قولان:

أحدهما: ليس له استجابة دعوة، قاله السدي^(٢).

والثاني: ليس له شفاعَةٌ، قاله ابن السائب^(٣).

قوله: ﴿وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: مَرَجِعْنَا والمعنى أنه يجازينا بأعمالنا، وفي

﴿الْمُسْرِفِينَ﴾ قولان قد ذكرناهما عند قوله: ﴿مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾^(٤).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧١٤).

(٢) ذكره بنحوه الطبري في جامع البيان (٦/٣١١).

(٣) سقط من (ك).

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾، [غافر: ٤٢].

(١) في سورة البقرة عند الآية (١٢٩)، وهود عند الآية (٢٢)، وطه عند الآية (٨٢).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٨/٢٧٧)، التفسير الوسيط للواحدي (٤/١٤).

(٣) النكت والعيون للماوردي (٥/١٥٨).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾]، والآية من سورة غافر.

قوله: ﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ﴾^(١) وقرأ ابن مسعود، وأبو العالية، وأبو عمران [الجوني]^(٢)، وأبو رجاء: (فستذكرون) بفتح الذال وتخفيفها، وتشديد الكاف وفتحها.

وقرأ أبي بن كعب، وأيوب السخيتاني^(٣) بفتح الذال والكاف، وتشديدهما جميعاً^(٤).

أي: إذا نزل العذاب بكم ﴿مَا أَقُولَ لَكُمْ﴾ في الدنيا من النصيحة، ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: أرده، وذلك أنهم تواعدوه؛ لمخالفته دينهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٥) أي: بأوليائه وأعدائه.

ثم خرج المؤمن عنهم، فطلبوه فلم يقدرُوا عليه، [ونجا]^(٦) مع موسى لما عبر البحر؛ فذلك قوله: ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا كَرُّوا﴾ أي: ما أرادوا به من الشر، ﴿وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [لما لجوا في البحر]^(٧) ﴿سَوْءُ الْعَذَابِ﴾، قال المفسرون: هو الغرق^(٨).

قوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ قال ابن مسعود وابن عباس: إن أرواح آل فرعون في أجواف طيرٍ سودٍ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، فيقال: يا آل فرعون هذه داركم^(٩).

(١) سقط من (ح).

(٢) سقط من (ح).

(٣) هو: أبو بكر، أيوب بن أبي تيممة كيسان، السخيتاني البصري، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد، توفي سنة: (١٣١هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص ١١٧)، الأعلام للزركلي (٣٨/٢).

(٤) شواذ القراءات للكرمانى (ص ٤١٩)، الكشاف للزمخشري (١٧٠/٤).

(٥) في (م): [نجا]، والصواب ما أتت به من (ك) و(ح).

(٦) سقط من (ك) و(ح).

(٧) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢٠٨/٣)، معالم التنزيل للبغوي (١٥٠/٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٦٢/٤).

(٨) بحر العلوم للسمرقندي (٢٠٨/٣)، التفسير الوسيط للواحدى (١٦/٤).

وروى ابن جرير قال: حَدَّثَنَا عبد الكريم بن أبي عمير^(١)، قال: حَدَّثَنَا حمادُ بن محمد البلخي^(٢) قال: سمعت الأوزاعي^(٣)، وسأله رجلٌ، فقال: رأينا طيراً تخرج من البحر فتأخذ ناحية الغرب^(٤) بيضاً، فَوْجاً فَوْجاً، لا يعلم عددها إلا الله، فإذا كان العشاء^(٥) رجع مثلها سوداً، قال: وفَطَنْتُمْ إلى ذلك؟ قال: نعم، قال: إن تلك الطير في حواصلها أرواح آل فرعون، يُعْرَضُونَ على النَّارِ غدواً وعشيّاً، فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سوداً، فِينبُت عليها من الليل رياش بيض، [ويتناثر السواد]^(١)، ثم تغدو يُعرضون على النَّارِ غدواً وعشيّاً، فذلك دأبهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٢).

وقد روى البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحِيحَيْنِ)^(٣) من حديث ابن عمر قال: قال

(١) هو: عبد الكريم بن أبي عمير الدَّهَّان، من شيوخ الطبري، قال عنه الذهبي: فيه جهالة، وتفرد بخبر منكر. انظر: المغني في الضعفاء للذهبي (٤٠٢/٢)، ميزان الاعتدال (٦٤٤/٢)، لسان الميزان (٥٠/٤)، معجم شيوخ الطبري (ص ٣١٤).

(٢) هو: أبو محمد، حماد بن محمد بن مجيب، الفزاريُّ، الأزرق الكوفيُّ، نزيل بغداد، روى عن: مبارك بن فضالة، ومحمد بن طلحة بن مصرف، وغيرهما، وعنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وصالح جزرة، وأبو القاسم البغويُّ، وضعفه جزرة، توفي سنة: (٥٢٣٠هـ)، وقيل: (٥٢٣٥هـ). انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥٥٩/٥)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (١٣٥/١).

(٣) هو: أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو يحمده، الأوزاعيُّ الهمدانيُّ، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، فقيه ثقة جليل، كان خيراً فاضلاً مأموناً، توفي سنة: (١٥٧هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٣٩/٧)، تقريب التهذيب (ص ٣٤٧).

(٤) في (ك): [المغرب].

(٥) في (ك) و(ح): [العشيُّ]، وهي كذا في كتابه جامع البيان.

(١) في (ك) و(ح): [وتتناثر السود]، وهي كذا في كتابه جامع البيان.

(٢) جامع البيان للطبري (٣٩٦/٢١)، وهذا أثرٌ غريبٌ جداً، وينبغي التَّشَبُّتُ من صحَّته.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي

(٢/٩٩)، ح: (١٣٧٩)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها

(٤/٢١٩٩)، ح: (٢٨٦٦).

رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ النَّارِ»^(١)، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى [يَبْعَثَكَ]^(٢) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وهذه الآية تدلُّ على عذاب القبر؛ لأنَّه بيَّن ما لهم في الآخرة فقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾^(٣).

قرأ ابن كثير، وابن عامر وأبو عمرو، وأبو بكر وأبان [عن عاصم]^(٤): ﴿السَّاعَةُ ادْخُلُوا﴾ بالضم، وضمُّ الخاء على معنى الأمر لهم بالدُّخُول، والابتداءُ على قراءة هؤلاء بضمِّ الألف.

وقرأ الباقون: بالقطع مع كسر الخاء، على جهة الأمر للملائكة بإدخالهم، وهؤلاء يبتدئون بفتح الألف^(١).

قوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ﴾ المعنى: واذكر لقومك يا محمد إذ يختصمون، يعني: أهل النار، والآية مفسرة في إبراهيم^(٢).

﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ هم القادة، ومعنى ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾ أي: نحن وأنتم، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ أي: قضى هذا^(٣) علينا وعليكم.

(١) كذا في جميع نسخ زاد المسير، ولفظُ الصحيحين: «إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ».

(٢) في (م): [يبعث]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح)، واللفظ في الصحيحين.

(٣) زاد في (ك): [ادخلوا]، و(ح): [ادخلوا آل فرعون].

(٤) سقط من (ح).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٢)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص ٣١٥)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٣٣)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٢).

(٢) عند الآية (٢١).

(٣) في (ك) و(ح): [بهذا].

ومعنى قول الخزنة لهم: ﴿فَادْعُوا﴾ أي: نحن لا ندعو لكم، ﴿وَمَا دَعْتُوا﴾
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿أي: إن ذلك يئطل ولا ينفع.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن ذلك بإثبات حججهم.

والثاني: بإهلاك عدوهم.

والثالث: بأن العاقبة تكون لهم^(١).

وفصل الخطاب: أن نصرهم حاصل لا بد منه، فتارة يكون بإعلاء أمرهم، كما أعطى داود وسليمان من الملك ما قهرا^(٢) به كل كافر، وأظهر محمداً ﷺ على مكذبيه، وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بإنهاء الرسل وإهلاك أعدائهم، كما فعل بنوح وقومه وموسى وقومه، وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بعد وفاة الرسل، كتسليطه بختنصر^(١) على قتلة يحيى بن زكريا^(٢).

وأما^(٣) نصرهم يوم يقوم الأشهاد: فإن الله أنجاهم^(٤) من العذاب.

وواحد الأشهاد شاهد، كما أن واحد الأصحاب صاحب.

وفي ﴿الْأَشْهَادُ﴾ ثلاثة أقوال:

(١) انظر الأقوال: جامع البيان للطبري (٤٠٠/٢١)، التفسير الوسيط للواحيدي (١٧/٤)، معالم التنزيل للبعوي (١٥٢/٧).

(٢) في (م): [قهر]، و(ح): [قهر]، والصواب ما أثبتته من (ك)، وجامع البيان للطبري.

(١) أحد ملوك فارس. انظر: معالم التنزيل للبعوي (٦٧/٥).

(٢) فصل الخطاب هو كلام الطبري. انظر: جامع البيان (٤٠٠/٢١).

(٣) في (ح): [فأماً].

(٤) في (ك) و(ح): [ينجيهم].

أحدها: الملائكة، شهدوا للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب، قاله مجاهد^(١)، والسُّدي^(٢).

قال مقاتل: وهم الحَفَظَةُ من الملائكة^(٣).

والثاني: الملائكة والأنبياء، قاله قتادة^(٤).

والثالث: أنهم أربعة: الأنبياء والملائكة^(٥) والمؤمنون والجوارح، قاله ابن زيد^(٦).

قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ﴾^(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿تَنْفَعُ﴾ بالتاء، والباقون بالياء؛ [لأنَّ المعذرة والاعتذار بمعنى^(٢)، ﴿الظَّالِمِينَ مَعَذَرْتُهُمْ﴾]^(٣) أي: لا يُقْبَلُ منهم إن اعتذروا، ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي: البُعد من الرَّحمة، وقد بيَّنَّا في الرَّعد^(٤) أنَّهُمْ ﴿سُوءَ الدَّارِ﴾^(٥): النَّار. بمعنى عليهم، و﴿سُوءَ الدَّارِ﴾^(٥): النَّار.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٠٢/٢١).

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٦٠/٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٧١٦/٣).

(٤) قول قتادة: الملائكة والأنبياء والمؤمنون. انظر: جامع البيان للطبري (٤٠٢/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٤٤٧/١٠).

(٥) في (ك) و(ح): [الملائكة والأنبياء].

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥٤/٣).

(١) زاد في (ح): [الظَّالِمِينَ مَعَذَرْتُهُمْ].

(٢) المشهور من قراءة ابن عامر أنها بالتاء، ولم أقف على قراءته بالياء إلا في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٢)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١١٥/٦)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٣٤)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٢)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٦٥/٢).

(٣) في (م): [الظَّالِمِينَ مَعَذَرْتُهُمْ؛ لأنَّ المعذرة والاعتذار بمعنى]، و(ح): [لأنَّ المعذرة والاعتذار بمعنى]، والصواب ما أُثْبِتُّهُ من (ك)، وأُثْبِتَ في (ح).

(٤) عند الآية (٢٥).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ من الضلالة، يعني: التوراة، ﴿وَأَوْرَثْنَا/بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ بعد موسى، وهو التوراة أيضاً في قول الأكثرين^(١).

وقال ابن السائب: التوراة والإنجيل والزبور^(٢).

والذكرى [معنى]^(٣) التذكير.

﴿فَأَصْبِرْ﴾ على أذاهم، ﴿إِنِّي وَعَدُّ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في نصرك، وهذه الآية في هذه السورة في موضعين^(٤)، وقد ذكروا أنها منسوخة^(٥) بآية السيف^(١).

ومعنى ﴿سَبِّحْ﴾: صلِّ، وفي المراد بصلاة العشي والإبكار ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها الصلوات الخمس، قاله ابن عباس^(٢).

والثاني: صلاة الغداة وصلاة العصر، قاله قتادة^(٣).

والثالث: أنها صلاة كانت قبل أن تُفرض الصلوات، ركعتان غدوةً، وركعتان عشيّةً، قاله الحسن^(٤).

وما بعد هذا قد تقدّم آنفاً^(٥) إلى قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ الآية، نزلت في قريش^(٦).

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي (١٥٢/٧)، الكشاف للزمخشري (١٧٣/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٦٤/٤).

(٢) لم أف أف عليه.

(٣) في (م): [يعني]، والمثبت من (ك) و(ح).

(٤) عند الآيتين (٥٥، ٧٧).

(٥) سبق التعليق على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(١) قاله الكلبي. انظر: معالم التنزيل للبغوي (١٥٢/٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥٦٤/٤).

(٢) التفسير الوسيط للواحد (١٨/٤)، معالم التنزيل للبغوي (١٥٢/٧).

(٣) تفسير عبدالرزاق (١٤٧/٣)، النكت والعيون للماوردي (١٦١/٥).

(٤) النكت والعيون للماوردي (١٦١/٥).

(٥) عند الآية (٣٥).

(٦) النكت والعيون للماوردي (١٦١/٥)، التفسير الوسيط للواحد (١٨/٤).

والمعنى: ما يَحْمِلُهُمْ على تكذيبك إلا ما في صدورهم من التكبر عليك، وما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر؛ لأن الله تعالى مُدْلِهِمْ، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شرهم.

ثم نبه على قدرته بقوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ أي: من إعادتهم؛ وذلك لكثرة أجزائها وعظم جرمها، فنبههم على قدرته على إعادة الخلق، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: الكفار حين لا يستدلون بذلك على التوحيد.

وقال مقاتل: عظمت اليهود الدجال، وقالوا: إن صاحبنا يُبعث في آخر الزمان وله^(١) سلطان، فقال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾، لأن الدجال من آياته، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ أي^(٢): حجة، فاستعد [بالله]^(١) من فتنة الدجال.

قال: والمراد بـ ﴿خَلْقِ النَّاسِ﴾: الدجال^(٢).

وإلى نحو هذا ذهب أبو العالية^(٣).

والأول أصح.

وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: وحثوني وعبدوني، أنبيكم^(٤)، قاله ابن عباس^(٥).

والثاني: سلوني أعطكم، قاله السدي^(٦).

(١) في (ح): [فله].

(٢) زاد في (ك) و(ح): [بغير].

(١) سقط من (ك).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧١٧/٣).

(٣) النكت والعيون للماوردي (١٦٢/٥).

(٤) في (ك) و(ح): [أنبيكم].

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٠٦/٢١).

(٦) النكت والعيون للماوردي (١٦٢/٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ فيه قولان:

أحدهما: عن توحيدي.

والثاني: عن دعائي ومسألتي^(١).

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وعبّاس بن الفضل

عن أبي عمرو: ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾: [بضم الياء]^(٢)، والباقون بفتحها^(٣).

والداخر: الصاغر.

وما بعد هذا قد سبق في مواضع متفرقة^(١) إلى قوله: ﴿وَلْيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾

وهو أجل الحياة إلى الموت، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ توحيد الله وقدرته.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، يقولون: ليس من

عند الله، ﴿أَنِّي يُصْرَفُونَ﴾ أي: كيف صرّفوا عن الحق إلى الباطل؟

وفيهم قولان:

أحدهما: أنّهم [المشركون]^(٢)، قاله ابن عباس^(٣).

والثاني: أنّهم القدرية، ذكره جماعة من المفسرين^(٤).

(١) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٤٠٨/٢١).

(٢) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٢)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٢).

(٤) في سورة البقرة عند الآية (٢٢)، والأنعام عند الآيات (١٠٢/٩٥/٥٦)، والأعراف عند

الآيتين (٢٩، ٥٤)، ويونس عند الآيتين (٦٠، ٦٧)، والحج عند الآية (٥)، والنمل عند

الآيتين (٦١، ٨٦)، والقصص عند الآية (٧٣).

(٢) في (م): [لم يكونوا]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٨١/٨)، معالم التنزيل للبغوي (١٥٨/٧)، المحرر الوجيز

لابن عطية (٥٦٨/٤).

وكان ابن سيرين^(١) يقول: إن لم تكن نزلت في القَدَرِيَّةِ فلا أدري فيمن نزلت^(٢).
 وقرأ ابن مسعودٍ، وابن عَبَّاسٍ، وأبو رزين، وأبو مجلز، والضَّحَّاكُ، وابن يَعْمُرُ،
 وابن أَبِي عُبَيْلَةَ: (وَالسَّلَاسِلَ يَسْحَبُونَ) بفتح اللام والياء^(٣).
 وقال ابن عَبَّاسٍ: إذا سحبوها كان أشدَّ عليهم^(٤).
 قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾ قال مجاهد: تُوقَدَ بهم النَّارُ فصاروا وَقودَها^(٥).
 قوله: ﴿أَبْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ مفسَّرٌ في الأعراف^(٦).
 وفي قوله: ﴿لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ قولان:
 أحدهما: أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ الْأَصْنَامَ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ،
 وهو قول الأكثرين^(٧).

[٧٤]

والثاني: أَنَّهُمْ قَالُوهُ عَلَى وَجْهِ الْجُحُودِ، قَالَهُ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.
 ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما أضلَّ اللهُ هؤلاء يضلُّ الظَّالِمِينَ^(٨).

(١) هو: أبو بكر، محمد بن سيرين، الأنصاريُّ البصريُّ، مولى أنس بن مالك ﷺ خادم
 رسول الله ﷺ، إمامٌ في الحديث والفقهِ والتفسير والقضاء والفرائض، ثقةٌ ثبتٌ حجةٌ، عابدٌ
 كبير القدر شديد الورع، توفي سنة: (١١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٦٠٦)، تقريب
 التهذيب (ص ٤٨٣)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١٤).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٤١٣).

(٣) المحتسب لابن جني (٢/٢٤٤)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤١٩).

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢١٤)، الكشف والبيان للثعلبي (٨/٢٨٢).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٤١٦).

(٦) عند الآية (٣٧).

(٧) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٤١٦)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/١٤٢)،

معالم التنزيل للبعوي (٧/١٥٩).

(٨) في (ك) و(ح): [الكافرين].

﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب الذي نزل بكم، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾
أي: بالباطل، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ وقد شرحنا المرح في بني إسرائيل^(١).

وما بعد هذا قد تقدم^(٢) بتمامه^(٣) إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وذلك^(٤) لأنهم كانوا يقترحون عليه الآيات.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ وهو قضاؤه بين الأنبياء وأممهم، و﴿الْمُبْطِلُونَ﴾^(٥)
أصحاب الباطل.

﴿وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾^(٦) أي: حوائجكم في البلاد.

قوله: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ استفهام توبيخ.

قوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ في (ما) قولان:

أحدهما: أنها للنفي. والثاني: (٣) للاستفهام، ذكرهما ابن جرير^(٤).

قوله: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ في المشار إليهم قولان:

أحدهما: الأمم المكذبة، قاله الجمهور^(٥).

ثم في معنى الكلام قولان:

(١) سورة الإسراء عند الآية (٣٧).

(٢) في سورة الحجر عند الآية (٤٤)، والبقرة عند الآية (٩٠)، ويونس عند الآية (٤٦)، والنساء عند الآية (١٦٥)، وهود عند الآية (١٢٠).

(٣) في (ك) و(ح): [بيانه].

(٤) في (ح): [ذلك].

(٥) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾].

(٦) زاد في (ك) و(ح): [أئها].

(٧) جامع البيان للطبري (٤٢٢/٢١).

(٨) انظر: تفسير مجاهد (ص ٥٨٤)، جامع البيان للطبري (٤٢٢/٢١)، الكشف والبيان للتعلي (٢٨٣/٨).

أحدهما: أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، لَنْ نُبْعَثَ وَلَنْ نُحَاسَبَ، قَالَه مجاهد.

والثاني: [فرحوا بما كان عندهم أَنَّهُ عِلْمٌ] ^(١)، قاله السُّدِّيُّ ^(٢).

والقول الثاني: أَنَّهُم الرُّسُلُ، والمعنى ^(٣): فرح الرُّسُلُ [لَمَّا] ^(١) هلك المكذَّبون،

وَنَجَوْا بما عندهم من العِلْمِ بالله، [إِذ] ^(٢) جاء تصديقُه، حكاه أبو سليمان وغيره ^(٣).

قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ يعني: بالمكذِّبين العذابُ الَّذي ﴿كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ^(٤)،

والبأس: العذاب.

ومعنى ﴿سُنَّتَ اللَّهِ﴾: أَنَّهُ [سَنٌّ] ^(٥) هذه السُّنَّةُ في الأمم، [أَي] ^(٦): أَنَّ إِيمَانَهُمْ لَا

يَنْفَعُهُمْ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾ فَإِنْ قِيلَ: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا

خاسرين قبل ذلك؟

فعنه جوابان:

أحدهما: أَنَّ ﴿خَسِرَ﴾ بمعنى هلك، قاله ابن عَبَّاسٍ ^(٧).

والثاني: أَنَّهُ إِنَّمَا بَيَّنَّ لَهُمْ خُسْرَانَهُمْ عِنْدَ نَزْوِ الْعَذَابِ، قاله الزَّجَّاجُ ^(٨).

(١) في (م): [ما فرحوا بما كان عندهم أَنَّهُ عِلْمٌ]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح).

(٢) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٤٢٢/٢١)، النكت والعيون للماوردي (١٦٥/٥).

(٣) في (ك) و(ح): [فالمعنى].

(٤) في (م): [لَمَّا]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح).

(٥) في (م): [إِذ]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح).

(٦) تفسير السمعي (٣٤/٥).

(٧) في (ك): [يستَهْزِئُونَ به].

(٨) في (م): [تبيين]، و(ح): [من]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك).

(٩) سقط من (ك) و(ح).

(١٠) التفسير الوسيط للواحيدي (٢٣/٤).

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٨/٤).

سورة السجدة

مَكِّيَّةٌ^(١) بِإِجْمَاعِهِمْ^(٢).

ويُقال [لها]^(٣): سجدة المؤمن، ويُقال لها: المصايح^(٤).

قوله: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ قال الفراء: يجوز أن يرتفع ﴿تَنْزِيلٌ﴾ — ﴿حَمَّ﴾^(١)، ويجوز أن يرتفع بإضمار (هذا)^(٥).

وقال الزجاج: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿كُتِبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾، هذا مذهب البصريين، و﴿قُرْآنًا﴾ منصوبٌ على الحال، المعنى: بُيِّنَتْ آيَاتُهُ في حال جمعه، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢) أي: لِمَنْ يَعْلَمُ^(٦).

قوله: ﴿فَاعْرُضْ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٣) تكبراً عنه، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ﴾ أي: في أغطية فلا نفقه قولك، وقد سبق بيان الأكنة والوقر في الأنعام^(٧)، ومعنى الكلام: إِنَّا في تَرْكِ القبول منك بمترلة من لا يسمع ولا يفهم، ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ أي: حاجزٌ في النَّحْلَةِ والدين.

قال الأخفش: ﴿وَمِنْ﴾ هاهنا للتوكيد^(٨).

(١) زاد في (ك) و(ح): [كلها].

(٢) انظر: التفسير الوسيط للواحدى (٢٤/٤)، معالم التنزيل للبعوي (١٦١/٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٥).

(٣) سقط من (ح).

(٤) وهي سورة فُصِّلَتْ. انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة المقرئ (ص ١٥٣)، جمال القراء وكمال الإقراء للسَّخاوي (ص ٩١).

(٥) لم أقف عليه في معاني القرآن للفراء، وقد نسبه إليه الزجاج. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٩/٤).

(٦) المصدر السابق (٣٧٩/٤).

(٧) عند الآية (٢٥).

(٨) معاني القرآن للأخفش (٥٠٤/٢).

قوله: ﴿فَاعْمَلْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: اعمل في إبطال أمرنا ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾^(١) على إبطال أمرك^(٢).

والثاني: اعمل على دينك إنا عاملون على ديننا^(٣).

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي: لولا الوحي لَمَا^(٤) دعوتكم، ﴿فَأَسْتَقِيمُوا﴾

إِلَيْهِ﴾ أي: توجهوا إليه بالطاعة، ﴿وَأَسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك.

قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فيه خمسة أقوال:

[٧٥]

أحدها: لا يشهدون/ أن (لا إله إلا الله)، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس^(٥)،

وبه قال عكرمة، والمعنى: لا يطهرون أنفسهم^(٦) من الشرك بالتوحيد.

والثاني: لا يؤمنون بالزكاة ولا يُقرؤون بها، قاله الحسن^(٧)، وقتادة^(٨).

والثالث: لا يزكون أعمالهم، قاله مجاهد، والربيع.

الرابع: لا يتصدقون، ولا يُنفقون في الطاعات^(٩)، قاله الضحَّاك، ومقاتل^(١٠).

والخامس: لا يُعطون زكاة أموالهم^(١١).

(١) في (ك) و(ح): [في].

(٢) الكشاف للزمخشري (٤/١٨٥).

(٣) الكشاف والبيان للثعلبي (٨/٢٨٦).

(٤) في (ك) و(ح): [ما].

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان عنه وعن عكرمة (٢١/٤٣٠).

(٦) في (ك): [أنفسكم].

(٧) انظر الأقوال عن الحسن ومجاهد والربيع والضحَّاك وابن السائب الكلبي: الكشاف والبيان للثعلبي

(٨/٢٨٦)، التفسير الوسيط للواحدى (٤/٢٥)، معالم التنزيل للبغوي (٧/١٦٤).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٤٣٠).

(٩) في (ك) و(ح): [الطاعة].

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٣٦).

(١١) جامع البيان للطبري (٢١/٤٣٠).

قال ابن السائب: كانوا يُحجُّون ويعتَمرون ولا يزكُّون.

قوله: ﴿عَبْرَ مَمْنُونٍ﴾ (٨) أي: غير مقطوع ولا منقوصٍ.

قوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قال ابن عباس: في يوم الأحد والاثنين^(١). وبه

قال عبدالله بن سلام^(٢)، والسُّديُّ، والأكثرُونَ^(٣).

وقال مقاتل: في يوم الثلاثاء والأربعاء^(٤).

وقد أخرج مسلمٌ في أفرادهِ^(٥) من حديث أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ

بيدي، فقال: «خلق الله عزَّ وجلَّ التُّربةَ يومَ السَّبْتِ، وخلق الجبال فيها يومَ الأحد،

وخلق الشَّجرَ فيها يومَ الاثنين، وخلق المكروه يومَ الثلاثاء، وخلق النُّورَ يومَ

الأربعاء، وبثَّ فيها الدَّوابَّ يومَ الخميس».

وهذا الحديث يُخالف ما تقدَّم، وهو أصحُّ^(٦).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان عنه وعن السُّدي (٤٣٣/٢١)، وعن عبدالله بن سلام (٤٣٧/١).

(٢) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو يوسف، عبدالله بن سَلَم بن الحارث، الإسرائيليُّ، ثمَّ

الأنصاريُّ، الإمامُ الحبرُ، المشهُودُ له بالجنَّة، كان من يهود بني قينقاع، واسمه الحصين، ثمَّ

أسلم؛ فغيَّر اسمه النبيُّ ﷺ إلى عبدالله، توفي سنة: (٤٤٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤١٣/٢)،

الإصابة لابن حجر (١٠٢/٤).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٤٣٢/٢١)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٨٦/٨)، الهداية إلى بلوغ

النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٤٨٣/١٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣٦/٣).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٩/٤)، ح: (٢٧٨٩).

(٦) اعلم - وفقك الله هداة -: أن هذا الحديث من أشدَّ ما أُخذَ على الإمام مسلم رحمه الله؛ فقد أعلَّه

بعض الأئمَّة الكبار، كابن المديني والبخاري وغيرهما، ولكن على ضوء ما رجَّحه العلماء المحققون؛

فإنَّ هذا الحديث صحيحٌ سَدًّا ومُتَنًّا، ولا يخالف ما تقدَّم كما قال المؤلِّف، ولا يخالف القرآن، ولا

مطعَنَ فيه؛ لكون الأيام السَّنة المذكورة في القرآن ليست هي الأيام السَّبعة المذكورة في الحديث؛ فقد

تَبَّتْ في السُّنة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيده فقال: «يا أبا هريرة إن الله خلق السموات

قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُمْ أَنْدَادًا﴾ قد شرحناه في البقرة^(١).

و ﴿ذَلِكَ﴾ الذي فعل ما ذكر ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا﴾ أي: جبلاً ثوابت من فوق الأرض، ﴿وَبَرَكَ فِيهَا﴾ بالأشجار والثمار والحبوب والأثمار.

وقيل: البركة فيها: أن يُنمِّيَ فيها الزرع، فُتُخْرِجُ الحَبَّةَ حَبَّاتٍ، والنَّوَاةُ نخلةٌ.

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ قال أبو عبيدة: هي جمع قوتٍ، وهي الأرزاق وما يُحتاج إليه^(٢).

وللمفسرين في هذا التفسير خمسة أقوال:

أحدها: أنه شقق الأثمار وغرس الأشجار، قاله ابن عباس.

والثاني: أنه قسم أرزاق العباد والبهائم، قاله الحسن.

والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والشر يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، خلقه من آدم الأرض بأحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم الطيب والخبيث». أخرج النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة السجدة (١٠/٢١٣)، ح: (١١٣٢٨).

قال الألباني رحمه الله - بعد أن جودَ إسناده هذا الحديث الذي أخرجه النسائي -: فقد جمع هذا النص بين الأيام المذكورة في القرآن والأيام السبعة المذكورة في الحديث الذي بين فيه ما جرى على الأرض من تطوير في الخلق، وهو ما كنا حملنا عليه الحديث الصحيح - يقصد الألباني حديث التربة في صحيح مسلم - في ردِّ ما علَّوه به، فالحمد لله على توفيقه، ونسأله المزيد منه بفضله وكرمه. هـ. وللإستزادة حول حديث مسلم، ومن وافقه من الأئمة في روايته، ومعناه وشواهد، والردِّ على جميع المآخذ عليه سنداً أو متناً، انظر: الأنوار الكاشفة لعبدالرحمن المعلمي (ص ١٨٨)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٧٢٦)، (٤/٤٤٩)، ح: (١٨٣٣)، مختصر العلو للألباني (ص ١١٢)، إزالة الشبهة عن حديث التربة لعبدالقادر السندي في مجلة الجامعة الإسلامية (ص ٢٩)، العدد: (٤٩).

(١) عند الآية (٢٢).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٩٦).

والثالث: أقواتها من المطر، قاله مجاهد.

والرابع: قدر لكل بلدة ما لم يجعله في الأخرى، كما أن ثياب اليمن لا تصلح إلا باليمن، والهروية بهرة^(١)؛ ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة، قاله عكرمة والضحاك^(٢).

والخامس: قدر البر لأهل قطر، والتمر لأهل قطر، والذرة لأهل قطر، قاله ابن السائب^(٣).

قوله: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي: في تيمّة أربعة أيام.

قال الأخفش: ومثله^(٤) تقول: تزوّجت أمس امرأة، واليوم ثنتين، وإحداهما التي تزوّجتها أمس^(٥).

قال المفسرون: يعني: الثلاثاء والأربعاء، [وهما]^(٦) مع الأحد والاثنين أربعة أيام^(٧).

قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾ قرأ أبو جعفر: ﴿سواء﴾ بالرفع، وقرأ يعقوب، وعبد الوارث: ﴿سواء﴾ بالجر، وقرأ الباقون من العشرة: بالنصب^(٨).

قال الزجاج: من قرأ بالخفض، جعل ﴿سواء﴾ من صفة الأيام؛ فالمعنى^(٩): في

(١) هرة: بفتح الهاء، مدينة عظيمة، من أشهر مدن خراسان قديماً، وتحديدًا في أفغانستان اليوم، وتشتهر بكثرة البساتين والأثمار. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٩٦/٥)، بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق كي لسترنج (ص ٤٤٩).

(٢) أخرج الأقوال الطبري في جامع البيان عن ابن عباس (٤٣٣/٢١)، وعن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك (٤٣٥/٢١)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٨٦/٨).

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢٨٧/٨)، التفسير الوسيط للواحدى (٢٦/٤).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [أن].

(٥) معاني القرآن للأخفش (٥٠٥/٢).

(٦) سقط من (ح).

(٧) انظر: جامع البيان للطبري (٤٣٢/٢١)، التفسير الوسيط للواحدى (٢٦/٤)، معالم التنزيل للبيغوي (١٦٥/٧).

(٨) المستير في القراءات العشر لابن سوار (٤٢٣/٢)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٣).

(٩) في (ك) و(ح): [والمعنى].

أربعة أيامٍ مستوياتٍ تامّاتٍ، ومَن نصب فعلى المصدر؛ فالمعنى: استوت سواءً واستواءً^(١)، ومَن رفع فعلى معنى: هي سواءٌ.

وفي قوله: ﴿لِلسَّائِلِينَ ۝١٠﴾ وجهان:

أحدهما: للسَّائِلِينَ القوت؛ لأنَّ كلاً يَطْلُبُ القوتَ ويسأله.

والثاني: لمن يسأل^(٢): في كم خُلقت الأرض؟ فيقال: خُلقت في أربعة أيّامٍ سواء، لا زيادة ولا نقصان^(٣).

قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قد شرحناه في البقرة^(٤).

﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ وفيه قولان:

أحدهما: أنّه لما خلق / [الماء]^(٥) أرسل عليه الرّيح؛ فثار منه دخانٌ فارتفع وسما، فسمّاه سماءً.

والثاني: أنّه لما خلق الأرض أرسل عليها ناراً، فارتفع منها دخانٌ فسمّا^(٦).

قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: قال للسماء: أظْهري شمّسك وقمرَك ونجومك، وقال للأرض: شقّقي أثمارك، وأخرّجي ثمارك، ﴿طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا﴾^(١)، ﴿قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ ۝١١﴾ قال الزّجاج: [هو]^(٢) منصوبٌ على الحال، وإيّاها لم يقل: طائعات؛ لأنّهنَّ جرّين مجرى ما يعقل ويميّز، كما قال في النّجوم: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: ٤٠].

(١) (ح): [أو استواءً].

(٢) في (ك) و(ح): [سأل]، وهي كذا في كتابه معاني القرآن وإعرابه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٨١).

(٤) عند الآية (٢٩).

(٥) سقط من (م)، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح).

(٦) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٢١/٤٣٥).

(١) الكشف والبيان للتعليبي (٨/٢٨٧)، معالم التنزيل للبغوي (٧/١٦٦).

(٢) في (ك) و(ح): [وهو].

قال: وقد قيل: أتينا نحن ومن فينا طائعين.

﴿فَقَضْنَهُنَّ﴾ أي: خلقهنَّ وصنعهنَّ^(١)، قال أبو ذؤيب الهذلي^(٢):

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا *** دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ تُبَّعٌ^(٣)
معناه: عملهما وصنعهما^(٤).

قوله: ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ قال ابن عباس وعبدالله بن سلام: وهما يوم الخميس ويوم الجمعة^(٥).
قال^(١) مقاتل: الأحد والاثنين^(٢). لأن مذهبه أنها خلقت قبل الأرض.
وقد بينا مقدار هذه الأيام في^(٣) الأعراف^(٤).
﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾^(٥) فيه قولان:

(١) في (ح): [ووضعهنَّ].

(٢) هو: أبو ذؤيب، خويلد بن خالد، الهذلي، شاعرٌ أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يرهُ، توفي سنة: (٥٢٧هـ) تقريباً. انظر: أسد الغابة (١٠٢/٥)، الأعلام للزركلي (٣٢٥/٢).

(٣) ديوان أبي ذؤيب الهذلي (ص ٥٧)، ومعنى مسرودتان: درعان من أدرع الحرب، قد أصابهما بعض الطعون، مأخوذ من السرد، وهو الخرز في الأدم، والمسرود: هو الذي يُخرزُ به. قضاهما: أي فرغ من عملهما. والصنع: الحاذق بالعمل، ومعناه هاهنا: تُبَّع، يقال: رجلٌ صنَّعٌ، وامرأةٌ صنَّعٌ. قال: سمع بأن داود كان سُخَّرَ له الحديد فكان يصنع منه ما أراد، وسمع بأن تُبَّعاً عملهما فقال: عملهما تُبَّع، وظنَّ أنه عملها، وإنما أمر بها تُعْمَل، وكان تُبَّع أعظم شأناً من أن يصنع شيئاً بيده؛ فالمعنى: عليهما درعان قد أصابهما بعض الطعون، وقد صنع هذين الدرعين داود أو تُبَّع الخبيرُ بصنع الدروع. انظر: شرح ديوان الهذليين للحسن السُّكَّريّ (٣٩/١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨١/٤).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان عنهما (٤٣٥/١، ٤٣٧).

(١) في (ك) و(ح): [وقال].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣٧/٣).

(٣) زاد في (ح): [سورة].

(٤) عند الآية (٥٤).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾].

أحدهما: أوحى ما أراد، وأمر بما شاء^(١)، قاله مجاهد، ومقاتل^(٢).

والثاني: خَلَقَ في كلِّ سماءٍ خَلَقَهَا، قاله السُّديُّ^(٣).

قوله: ﴿وَزَيْنًا لِّلسَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ أي: القُرْبَى إلى الأرض، ﴿بِمَصْبِيحٍ﴾ وهي النُّجُوم، والمصاييح: السُّرُج، فسُمِّي الكوكبُ مصباحاً؛ لإضاءته، ﴿وَحِفْظًا﴾ قال الزَّجَّاج: معناه: [وحفظناها من]^(٤) استماع الشياطين بالكواكب حِفْظاً^(٥).

قوله: ﴿فَإِنِ اعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان، ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ الصَّاعِقَةُ^(٦): المَهْلِكَةُ من كلِّ شيءٍ، والمعنى: أنذرتكم عذاباً مثل عذابهم، وإِنَّمَا خَصَّ القبيلتين؛ لأنَّ قريشاً يَمُرُّونَ على قري القوم في أسفارهم.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: أتت آباءهم ومَنْ كان قبلهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: من خلف الآباء، وهم الَّذِينَ أُرْسِلُوا إلى هؤلاء المَهْلَكِينَ، ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ أي: بأن لا تعبدوا ﴿إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ أي: لو أراد دعوة الخلق، ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾.

قوله: ﴿فَأَسْتَكْبِرُوا﴾ أي: تكبروا عن الإيمان، وعَمِلُوا بغير الحقِّ، وكان هودٌ قد تهدَّدهم بالعذاب؛ فقالوا: نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا. (والآيات) هاهنا: الحجج.

وفي الرِّيحِ الصَّرَّصِرِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أنَّها الباردة، قاله ابن عَبَّاسٍ، وقتادة، والضَّحَّاك.

(١) في (ك): [أراد].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣٧/٣).

(٣) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٤٤١/٢١).

(٤) في (م): [وحفظناه في]، وفي (ك): [وحفظناها من]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٢/٤).

(٦) في (ح): [والصَّاعِقَةُ].

وقال الفراء: هي الرِّيح الباردة تحرق كالنَّار^(١).

وكذلك قال الزَّجَّاج: هي الشَّديدة البرد جدًّا، فالصَّرصر متكرِّر فيها البرد، كما تقول: أقللتُ الشَّيءَ وقلقلته، فأقللته بمعنى رفعتُه، وقلقلته: كررتُ رفعه^(٢).

والثَّاني: أنَّها الشَّديدةُ السَّموم، قاله مجاهد.

والثَّالث: الشَّديدة الصَّوت، قاله السُّدي^(٣)، وأبو عبيدة^(٤)، وابن قتيبة^(٥).

والرَّابع: الباردة الشَّديدة، قاله مقاتل^(٦).

قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: ﴿نَحْسَاتٍ﴾ / [٧٧] بإسكان الحاء، وقرأ الباقون: بكسرها^(١).

قال الزَّجَّاج: مَنْ كسر الحاء، فواحدُهِنَّ: نَحِسٌ، وَمَنْ أسكنها، فواحدُهِنَّ: نَحْسٌ، والمعنى: مشؤومات^(٢).

وفي أوَّل هذه الأيام ثلاثة أقوال:

أحدها: غداة يوم الأحد، قاله السُّديُّ.

والثَّاني: يوم الجمعة، قاله الرِّبيع بن أنس.

(١) في (ك): [تحرق النار]، و(ح): [كما تحرق النار].

وانظر قوله في معاني القرآن للفراء (١٣/٣)

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٤/٥).

(٣) أخرج الأقوال الطبري في جامع البيان عن ابن عباس (٥٨٥/٢٢)، وعن قتادة والضَّحَّاك ومجاهد والسُّدي (٤٤٤/٢١).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٦/٢).

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٣٢).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٣٨/٣).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٦)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٣/٤).

والثالث: يوم الأربعاء، قاله يحيى بن سلام^(١).

و﴿الْحَزَى﴾: الهوان.

قوله: ﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: بينا [هم]^(٢)، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير^(٣).

وقال قتادة: بينا لهم سبيل الخير والشر^(٤).

والثاني: دعوناهم، قاله مجاهد^(٥).

والثالث: دللناهم على مذهب الخير، قاله الفراء^(١).

﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى﴾^(٢) أي: اختاروا الكفر على الإيمان، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ

الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ أي: ذي الهوان، وهو الذي يهينهم.

قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ﴾ وقرأ نافع: ﴿نَحْشُرُ﴾ بالنون، ﴿أَعْدَاءُ﴾

بالنصب^(٣).

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٤) أي: يُحْبَسُ أوَّلهم على آخرهم؛ ليتلاحقوا.

﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ يعني: النَّارَ الَّتِي حُشِرُوا إِلَيْهَا، ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ

وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾، وفي المراد بالجلود ثلاثة أقوال:

(١) انظر الأقوال مع نسبتها لأصحابها: النكت والعيون للماوردي (٧٧/٦).

(٢) سقط من (ك).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عباس وقتادة (٢٨٦/٨).

(٥) التفسير الوسيط للواحدى (٢٩/٤)، معالم التنزيل للبغوي (١٦٩/٧).

(١) معاني القرآن للفراء (١٥/٣).

(٢) زاد في (ك): [قوله: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى﴾]، و(ح): [قوله: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهَدَى﴾].

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٦)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٣).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾].

أحدها: الأيدي والأرجل. والثاني: الفروج، رُوِيَ عن ابن عباس^(١).

والثالث: أنه الجلود نفسها^(٢)، حكاه الماوردي^(٣).

وقد أخرج مسلمٌ في أفرادهِ^(٤) من حديث أنس بن مالك قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون ممَّ أضحك؟» قال: فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «من مخاطبة العبد ربَّه، يقول: يا ربِّ ألم تُجِرني من الظُّلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَيَّ إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قال: فيقول: كفى بنفسك اليومَ عليك شهيداً، وبالكرام الكاتِبين شهوداً، قال: فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ، فيقال لأركانهِ: انطِقِي، قال: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قال: ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فيقول: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فعنكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلٌ».

قوله: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي: ممَّا نطق^(١)، وهاهنا تمَّ

الكلام، وما بعده ليس من جواب الجلود.

قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ روى البخاريُّ

ومسلمٌ في (الصَّحِيحِينَ)^(٢) من حديث ابن مسعودٍ قال: كُنْتُ مُسْتَتِرًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ،

(١) الأول في: النكت والعيون للماوردي (١٧٦/٥)، والثاني في: التفسير والوسيط للواحد

(٤/٣٠).

(٢) في (ح): [أنفسها].

(٣) النكت والعيون للماوردي (١٧٦/٥).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٤/٢٢٨٠)، ح: (٢٩٦٩).

(١) في (ك) و(ح): [ينطق].

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾

أَزْدَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ (١٢٩/٦)، ح: (٤٨١٧)، ورواه مسلم في صحيحه،

كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/٢١٤١)، ح: (٢٧٧٥)، واللفظ لأحمد في مسنده

(١٠٩/٦)، ح: (٣٦١٤).

فجاء ثلاثة نفر، قرشيٌّ وختناه^(١) ثقفيان، أو ثقفِيٌّ وختناه قرشيَّان، كثيرٌ شحمٌ بطونهم، قليلٌ فقهٌ قلوبهم، فتكلموا بكلامٍ لم أسمع، فقال أحدهم: أتروَنَ اللهَ يَسْمَعُ كلامنا هذا؟ فقال الآخراَن^(٢): إنا^(٣) إذا رفَعنا أصواتنا سَمِعَه، وإن^(٤) لم نرفَع لم يَسْمَع، وقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه [كله]^(٥)، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ^(١)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ [أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ]﴾^(٢) إلى قوله: ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣).

ومعنى ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾: تَسْتَخْفُونَ، ﴿أَنْ يَشْهَدَ﴾^(٣) أي: مِنْ أَنْ يَشْهَدَ، ﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾؛ لَأَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْتِخْفَاءِ مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَلَا تَظُنُّونَ أَنَّهَا تَشْهَدُ، ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣) قال ابن عباس: كان الكفار يقولون: / إنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ ما في أنفُسنا، ولكنَّه يَعْلَمُ ما يَظْهَرُ^(٤).

[٧٨]

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ﴾ أي: [أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ، ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾ أَهْلِكُمْ. ﴿فَإِنْ﴾

(١) الختن: ما كانت علاقتك به مصاهرةً، كالزوج والزوجة مع أقاربهما؛ فالرَّجُلُ خَتَنُ لزوجته، والمرأةُ خَتْنَةُ لزوجها، والرَّجُلُ وأهلهُ أَخْتَانُ لأهل زوجته، والمرأةُ وأهلهاُ أَخْتَانُ لأهل زوجها. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣٣/٧) مادة (ختن)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٠/٢).

(٢) في (ك) و(ح): [الآخر]، وهي كذا في مسند الإمام أحمد، والمثبت كما في بعض نسخ المسند. (٣) في (ك): [أرانا]، وهي كذا في مسند الإمام أحمد، وقد سقط من (ح)، والمثبت كما في بعض نسخ المسند.

(٤) في (ك): [وإذا]، وهي كذا في مسند الإمام أحمد. (٥) في (م): [الله]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، ولفظ الحديث في مسند الإمام أحمد.

(١) في (ح): [للنبي ﷺ]، ولفظ الحديث في مسند الإمام أحمد.

(٢) سقط من (ح).

(٣) زاد في (ح): ﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾.

(٤) التفسير الوسيط للواحي (٣٠/٤).

يَصِّرُوا ﴿٣٦﴾ أي: على النار، فهي مسكنهم، ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا﴾ أي: [١] يسألوا أن يرجع لهم إلى ما يحبون، لم يرجع لهم؛ لأنهم لا يستحقون ذلك، يُقال: أعتبني فلان، أي: أَرْضاني بعد إسخاطه إليّ، واستعتبته، أي: طلبتُ منه أن يُعتب، أي: يرضى.

قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ أي: سببنا لهم قرناء من الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: ما بين أيديهم من أمر الآخرة، أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب، وما خلفهم من أمر الدنيا، فزينوا لهم اللذات وجمع الأموال وترك الإنفاق والخير^(٢).
والثاني: ما بين أيديهم من أمر الدنيا، وما خلفهم من أمر الآخرة، على عكس الأوّل^(٣).
والثالث: ما بين أيديهم: ما فعلوه، وما خلفهم: ما عزموا على فعله^(١).
وباقى الآية^(٢) تقدّم تفسيره^(٣).

قوله: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ أي: لا تسمعه، ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ أي: عارضوه باللغو، وهو الكلام الخالي عن فائدة، وكان الكفار يوصي بعضهم بعضاً: إذا سمعتم القرآن من محمدٍ وأصحابه، فارفعوا أصواتكم؛ حتّى تُلبّسوا عليهم قولهم.
وقال مجاهد: والغوا فيه بالمكاء والصّفير^(٤) والتّخليط من القول على رسول الله ﷺ إذا قرأ^(٥).

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿فَيَسْكَتُونَ﴾.

- (١) سقط من (ح).
(٢) في (ك) و(ح): [في الخير]، وانظر القول في التفسير الوسيط للواحدى (٣١/٤).
(٣) جامع البيان للطبري (٤٥٨/٢١).
(١) النكت والعيون للماوردي (١٧٨/٥).
(٢) زاد في (ك) و(ح): [قد].
(٣) في سورة الأعراف عند الآية (٣٨)، ويس عند الآية (٧)، والزمر عند الآية (١٥).
(٤) في (ح): [والتصفير].
(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٦٠/٢١).

قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾ يعني: العذاب المذكور، وقوله: ﴿التَّارُ﴾ بدل من الجزء، ﴿هَلُمَّ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي: دار الإقامة.

قال الزجاج: التار هي الدار، ولكنه كما تقول: لك في هذه الدار دار السرور، وأنت تعني الدار بعينها، قال الشاعر:

أخو رغائبَ يُعطيها ويُسألها *** يأبى الظلامَةَ منه التوفلُ الزفر^(١)

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لما دخلوا النار: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا﴾.

وقرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿أَرِنَا﴾ بسكون الراء^(١).

قال المفسرون: يعنون إبليس وقابيل؛ لأنهما سنا المعصية.

﴿بَجَعَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [أي: (٢) في الدرك الأسفل، وهو أشد عذاباً من غيره^(٣)].

(١) البيت لأعشى باهلة عامر بن الحارث الوائلي، يرثي أحد فرسان قومه، وهو المنتشر بن وهب الباهلي.

والقصيدة من عيون الشعر في الرثاء.

والرغائب: جمع رغبة، وهي العطايا الكثيرة؛ فمعنى قوله: أخو رغائب: أي يعطي ما يرغب الرجال في ادخاره، ويحرصون على التمسك به؛ لنفاسته وغلائه.

الظلامه: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم لما أخذ منك. منه: مؤكدة للكلام، كما قال تعالى: ﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]، والمعنى: يأبى الظلامه؛ لأنه التوفل الزفر.

التوفل: من ينفي الظلم عن قومه أو هو الرجل المعطاء، أي كثير العطايا والهبات.

الزفر: السيد أو الرجل الجواد؛ لأنه يزدر أو يزفر - كلاهما بمعنى - أي يتحمل ويدفع بالأموال في الحمالات - أي الدييات والديون - مطيقاً لها. انظر: الأصمعيات تحقيق وشرح

أحمد شاكر وعبد السلام هارون (ص ٩٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٥/٤)، لسان العرب لابن منظور (٣٢٥/٤)، (٦٧٢/١١)، (٣٧٤/١٢)، خزانة الأدب ولب لباب لسان

العرب للبغداد (١٨٧/١)، ديوان الأعشى (ص ٢٦٧).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٦)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٣).

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٤٦٢/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٣٢/٤)، معالم التنزيل للبغوي (١٧٢/٧).

ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [أي: وحدوه] ^(١)، ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: استقاموا على التوحيد، قاله أبو بكر الصديق، ومجاهد.

والثاني: على طاعة الله وأداء فرائضه، قاله ابن عباس، والحسن ^(٢)، وقتادة.

والثالث: على الإخلاص والعمل إلى الموت، قاله أبو العالية ^(٣)، والسدي ^(٤).

وروى عطاء عن ابن عباس ^(١) قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق، وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله، والملائكة بنائه، وهؤلاء شفاعونا عند الله، فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربنا الله، وعزير ابنه، ومحمد ليس بنبي، فلم يستقيموا، [وقالت النصارى: ربنا الله، والمسيح ابنه، ومحمد ليس بنبي، فلم يستقيموا] ^(٢)، وقال أبو بكر: ربنا الله وحده، ومحمد عبده ورسوله، فاستقام ^(٣).

قوله: ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةُ أَلَّا تَخَافُوا﴾ أي: بأن لا تخافوا. وفي وقت

نزولها عليهم قولان:

أحدهما: عند الموت، قاله ابن عباس ^(٤)، ومجاهد. فعلى هذا [في معنى] ^(٥) ﴿أَلَّا

تَخَافُوا﴾ قولان:

أحدهما: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم، قاله مجاهد.

(١) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢٩٤/٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (١٤/٥).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (٢٢٦/٣)، النكت والعيون للماوردي (١٧٩/٥).

(٤) أخرج الأقوال الطبري في جامع البيان عن أبي بكر ومجاهد وابن عباس وقتادة والسدي (٤٦٤/٢١).

(١) في (ح): [وروي عن عطاء عن ابن عباس].

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) التفسير الوسيط للواحد (٣٤/٤)، معالم التنزيل للبخاري (١٧٣/٧).

(٥) في (م): [المعنى]، والمثبت من (ك) و(ح).

والثاني: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تخزنوا على ما خلفكم، قاله عكرمة^(١)، والسدي^(٢).

[٧٩]

والقول الثاني: ^(٣)/ تتزلّ عليهم إذا قاموا من القبور، قاله قتادة^(٤)، فيكون معنى ﴿أَلَا تَخَافُونَ﴾: أنهم يبشرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة.

قوله: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ قال المفسرون: هذا قول الملائكة لهم، والمعنى: نحن [الذين]^(١) كنا نتولّاكم في الدنيا؛ لأنّ الملائكة تتولّى المؤمنين وتحبّهم؛ لما ترى من أعمالهم المرفوعة إلى السماء، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: ونحن معكم في الآخرة، لا نفارقكم؛ حتّى تدخلوا الجنة^(٢).

وقال السدي: هم الحفظة على ابن آدم، فلذلك قالوا: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٣).

وقيل: هم الملائكة الذين يأتون لقبض الأرواح^(٤).

قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الجنة.

﴿نُزُلًا﴾ قال الزجاج: معناه: أبشروا بالجنة بتزولها^(٥).

(١) النكت والعيون للماوردي (١٨٠/٥).

(٢) أخرج الأقوال الطبري في جامع البيان عن مجاهد والسدي (١٧٩/٥).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [أها].

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٩٤/٨)، التفسير الوسيط للواحدي (٣٤/٤).

(١) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٤٦٧/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٣٤/٤)، معالم التنزيل

للبغوي (١٧٣/٧).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٦٨/٢١).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (١٥/٥).

(٥) في (ك) و(ح): [تزلونها نُزُلًا]، وهي كذا في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٤).

وقال الأخفش: لكم فيها ما تشتهي أنفسكم أنزلناه نزلًا^(١).

قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ فيمن أريد بهذا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم المؤذنون.

روى جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نزلت في المؤذنين»^(٢).

وهذا قول عائشة، ومجاهد^(١)، وعكرمة^(٢).

والثاني: أنه رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله، قاله ابن عباس^(٣)،

والسدي، وابن زيد.

والثالث: أنه المؤمن أجاب الله إلى ما دعاه، ودعا الناس إلى ذلك وعمل صالحاً

في إجابته، قاله الحسن^(٤).

(١) معاني القرآن للأخفش (٥٠٧/٢).

(٢) لم أفد عليه عن جابر ﷺ مرفوعاً ولا موقوفاً، والذي وقفت عليه من قول عائشة رضي الله عنها وغيرها في مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٤/١)، ح: (٢٣٤٧)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٩٦/٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٥٢٣/١٠)، المحرر الوجيز لابن عطية (١٦/٥).

وهذا الحديث الذي ذكره المؤلف يُشكل عليه ما ورد بأن الأذان شرع في المدينة. قال ابن كثير رحمه الله: والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم، فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقصّه على رسول الله ﷺ؛ فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أندى صوتاً. ١. هـ.

والجواب عن هذا الإشكال ما قاله ابن عطية رحمه الله، من أن معنى القول بأنها في المؤذنين أي داخلون فيها؛ لأن نزولها بمكة بلا خلاف، ولم يكن بمكة آذان، وإنما شرع بالمدينة.

انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٦/٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٠/٧).

(١) النكت والعيون للماوردي (١٨١/٥)، تفسير السمعاني (٥١/٥).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢٩٦/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٥٢٣/١٠).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٣٥/٤)، معالم التنزيل للبخاري (١٧٣/٧).

(٤) أخرج الأقوال الطبري في جامع البيان عن السدي وابن زيد والحسن (٤٦٩/٢١).

وفي قوله: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: صَلَّى^(١) ركعتين بعد الأذان، وهو قول عائشة^(٢)، ومجاهد^(٣).

وروى إسماعيل بن أبي خالد^(٤) عن قيس بن أبي حازم^(١): ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ

دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ قال: الأذان ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قال: الصلاة بين الأذان والإقامة^(٢).

والثاني: أدّى الفرائض [وقام لله]^(٣) بالحقوق، قاله عطاء^(٤).

والثالث: صام وصلى، قاله عكرمة^(٥).

قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ قال الزجاج: ﴿لَا﴾ زائدة مؤكدة،

والمعنى: ولا تستوي الحسنة والسيئة^(٦).

وللمفسرين فيهما ثلاثة أقوال:

(١) في (ك) و(ح): [يصلي].

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٨١/٥)، تفسير السمعي (٥٢/٥).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) هو: أبو عبدالله، إسماعيل بن أبي خالد هرمز، ويقال: سعد، ويقال: كثير، الأحمسي مولاهم البجلي الكوفي، إمام محدث ثقة ثبت، جمع على إتقانه والاحتجاج به، توفي سنة:

(١٤٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٦/٦)، تقريب التهذيب (ص ١٠٧).

(١) هو: أبو عبدالله، قيس بن أبي حازم حصين بن عوف، ويقال: عوف بن الحارث، البجلي الكوفي، علامة ثقة، ثبت حجة، يقال: له صحبة ولم يثبت ذلك، توفي سنة: (٩٨هـ)، وقيل

غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٨/٤)، تقريب التهذيب (ص ٤٥٦).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٦٩/٢١)، وفي جزء الآية الأول قال: المؤذن. والثاني كما ذكر المؤلف.

(٣) في (م): [قام]، والمثبت من (ك) و(ح)، وسقط الاسم الأحسن من (ح).

(٤) التفسير الوسيط للواحدى (٣٥/٤).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٣٢٥/٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٦/٤).

أحدها: أن الحسنه: الإيمان، والسيئة: الشرك، قاله ابن عباس.

والثاني: الحلم والفحش، قاله الضحّاك.

والثالث: التفور والصبر، حكاه الماوردي^(١).

قوله: ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) وذلك كدفع الغضب بالصبر، والإساءة

بالعفو، فإذا فعلت ذلك صار ﴿الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾ كالصديق القريب.

وقال عطاء: هو السلام على من يُعاديهِ إذا لقيته^(١).

قال المفسرون: وهذه الآية منسوخة بآية السيف^(٢).

قوله: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي: ما يُعطاها.

قال الزجاج: ما يُلقى هذه الفعل، وهي دفع السيئة بالحسنة ﴿إِلَّا الَّذِينَ

صَبَرُوا﴾ على كظم الغيظ، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٣) من الخير^(٣).

وقال السدي: إلا ذو جد.

وقال قتادة: الحظ العظيم: الجنة^(٤). فالمعنى: ما يُلقاها إلا من وجبت له الجنة.

قوله: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾^(٥) قد فسّرناها في الأعراف^(٦).

(١) النكت والعيون للماوردي (١٨٢/٥)، وقد ذكر الأقوال الثلاثة مع نسبتها لأصحابها.

(٢) زاد في (ك): [السيئة]، و(ح): [يعني السيئة].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٧١/٢١).

(٢) لم أقف عليه، وقد سبق التعليق على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند

المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة

(١٠٦) من هذه الرسالة.

(٣) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣٨٦/٤).

(٤) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٤٧٢/٢١).

(٥) سقط من (ح).

(٦) عند الآية (٢٠٠).

قوله: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا﴾ [أي: تكبروا عن التوحيد والعبادة]^(١)، ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يعني: الملائكة]^(٢)، ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ أي: يصلُّون، و﴿يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٨﴾، بمعنى: يملُّون.

وفي موضع السجدة قولان:

أحدهما: أنه عند قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٨﴾، قاله ابن عباس، ومسروق^(١)، وقتادة، واختاره القاضي أبو يعلى؛ لأنه تمام الكلام.

والثاني: عند قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ رُوِيَ عن أصحاب عبدالله، والحسن^(٢)، وأبي عبدالرحمن^(٣).

قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ / أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ قال قتادة: غبراء متهشمة^(٤).

قال الأزهرى: إذا يبست الأرض ولم تُمطر، قيل: ﴿خَشَعَتْ﴾^(٥).

(١) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٢) سقط من (ح).

(١) هو: أبو عائشة، مسروق بن الأجدع بن مالك، الوداعيُّ الهمدانيُّ الكوفيُّ، إمامٌ في العلم والفقهِ والفتوى، ثقةٌ عابدٌ مخضرمٌ، توفي سنة: (٥٦٢هـ)، وقيل: (٥٦٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٦٣)، تقريب التهذيب (ص٥٢٨).

ولم أقف على قوله.

(٢) انظر القولين: مصنف ابن أبي شيبة (١/٣٧٢)، ح: (٤٢٧٦) وما بعده، النكت والعيون للماوردي (٥/١٨٣)، غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (٢/١٠٤٤).

(٣) لعله أبو عبدالرحمن السلمي، ويحتمل أن يكون المقصود ابن مسعود أو ابن عمر. انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١/٣٧٢)، ح: (٤٢٧٦) وما بعده، المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/٤٧٩)، ح: (٣٦٥٠).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٤٧٥).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [قد].

(٦) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٣٧).

قوله: ﴿أَهْتَرَّتْ﴾ أي: تحركت بالنبات، ﴿وَرَبَّتْ﴾ أي علت؛ لأنَّ النَّبْتَ إذا أراد أن يظهر ارتفعت له الأرض، وقد سبق بيان هذا^(١).

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قال مقاتل: نزلت في أبي جهل^(٢).

وقد شرحنا معنى الإلحاد في النحل^(١)، وفي المراد به هاهنا خمسة أقوال: أحدها: أنه وضع الكلام على غير موضعه، رواه العوفي عن ابن عباس.

والثاني: أنه المكاء والصفير عند تلاوة القرآن، قاله مجاهد.

والثالث: أنه التكذيب بالآيات، قاله قتادة.

والرابع: أنه المعاندة، قاله السدي^(٢).

والخامس: أنه الميل عن الإيمان بالآيات، قاله مقاتل^(٣).

قوله: ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ هذا وعيدٌ بالجزاء، ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِي

ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهذا عامٌ، غير أن المفسرين ذكروا فيمن أريد به سبعة أقوال:

أحدها: أنه أبو جهل وأبو بكر الصديق، رواه الصحاح عن ابن عباس^(٤).

والثاني: أبو جهل وعمار بن ياسر، قاله عكرمة^(٥).

والثالث: أبو جهل ورسول الله ﷺ، قاله ابن السائب^(٦)، ومقاتل^(٧).

(١) في سورة الحج عند الآية (٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤٤/٣).

(١) عند الآية (١٠٣).

(٢) أخرج الأقال الطبري في جامع البيان عن ابن عباس ومجاهد وقاتلادة والسدي (٤٧٧/٢١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤٤/٣).

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٣٠/٧)، وعزاه لابن مردويه عن ابن عباس.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٥٣٢/١٠)، تفسير السمعاني (٥٤/٥).

(٦) النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤٤/٣).

والرابع: أبو جهل وعثمان بن عفان، حكاه الثعلبي^(١).

والخامس: أبو جهل وحمزة، حكاه الواحدي^(٢).

والسادس: أبو جهل وعمرو بن الخطاب.

والسابع: الكافر والمؤمن، حكاهما الماوردي^(٣).

قوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر، ومعناه الوعيد والتّهديد^(٤).

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ يعني: القرآن، ثم أخذ في وصف الذّكر، وتَرَكَ

جواب ﴿إِنَّ﴾، وفي جوابها هاهنا قولان:^(٥)

أَنَّهُ ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٤٤)، ذكره الفراء^(٤).

والثاني: أَنَّهُ متروكٌ، وفي تقديره قولان:

أحدهما: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ كفروا به^(٥).

والثاني: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجَازُونَ بِكُفْرِهِمْ^(٦).

قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ﴾^(٤١) فيه أربعة أقوال:

أحدها: مَنِيْعٌ من الشَّيْطَان لا يجد إليه سبيلاً، قاله السُّدي^(٧).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٩٨/٨).

(٢) التفسير الوسيط (٣٧/٤).

(٣) النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٨/٤).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [أحدهما].

(٦) معاني القرآن للفراء (١٩/٣).

(٧) معاني القرآن للأخفش (٥٠٨/٢).

(٨) معالم التنزيل للبعوي (١٧٦/٧).

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٧٩/٢١).

والثاني: كريمٌ على الله، قاله ابن السائب^(١).

والثالث: منيعٌ من الباطل، قاله مقاتل^(٢).

والرابع: يمتنع على الناس أن يقولوا مثله، حكاه الماوردي^(٣).

قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: التّكذيب، قاله سعيد بن جبير^(٢).

والثاني: الشيطان. والثالث: التّبديل. رُوي عن مجاهد^(٣).

قال قتادة: لا يستطيع إبليس أن ينقص منه حقاً ولا يزيد فيه باطلاً^(٤).

وقال مجاهد: لا يدخل فيه ما ليس منه^(٥).

وفي قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: بين يدي تتريله وبعد نزوله.

والثاني: [أنه]^(٦) ليس قبله كتابٌ يُطّله ولا يأتي بعده كتابٌ يُطّله.

والثالث: لا يأتيه الباطل في إخباره عما تقدّم ولا في إخباره عما تأخّر^(٧).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٣٨/٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤٤/٣).

(١) النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٧٩/٢١).

(٣) القول الثاني: أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٣٢/٧)، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر،

والقول الثالث في: النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٨٠/٢١).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٣٢/٧)، وعزاه لعبد بن حميد.

(٦) سقط من (ك) و(ح).

(٧) انظر الأقوال: النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥)، التفسير الوسيط للواحدى (٣٨/٤).

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(١) فيه قولان:

أحدهما: أنه [قد]^(٢) قيل فيمن أرسل قبلك: ساحرٌ وكاهنٌ ومجنونٌ، وكُذِّبوا [كما]^(١) كُذِّبَتْ، هذا قول الحسن^(٢)، وقتادة^(٣)، والجمهور^(٤).

والثاني: ما تُخْبَرُ إِلَّا بما أُخْبِرَ الأنبياءُ قبلك من أن الله غفورٌ، وأنه ذو عقابٍ حكاه/ الماوردي^(٥).

[٨١]

[قوله]^(٦): ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ يعني: الكتاب الذي أنزل عليه، ﴿ قُرْءَانًا عَجْمِيًّا ﴾ أي:

بغير لغة العرب، ﴿ لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ أي: هلاً بينت آياته بالعربية حتى نفهمه؟

﴿ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن

عاصم: ﴿ أعجمي ﴾ [بهمزة]^(٧) ممدودة.

وقرأ حمزة، والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿ أَعْجَمِي ﴾ بهمزتين، والمعنى:

أكتب أعجمي ونبي عربي؟ وهذا استفهام [من]^(٨) إنكار، أي: لو كان كذلك؛ لكان أشد لتكذيبهم^(٩).

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾].

(٢) سقط من (ح).

(١) في (م): [بما]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٢) لم أف عليه.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٨١/٢١).

(٤) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٥٦/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي

طالب (٦٥٣٥/١٠)، معالم التنزيل للبخاري (١٧٦/٧).

(٥) النكت والعيون للماوردي (١٨٦/٥).

(٦) سقط من (ك) و(ح).

(٧) سقط من (م)، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٨) سقط من (ك) و(ح).

(٩) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٧٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص١٩٣).

﴿قُلْ هُوَ﴾ يعني: القرآن، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَشِفَاءٌ﴾ للشكوك والأوجاع. والوقر: الصمم، فهم في ترك القبول بمتزلة من في أذنه صمم^(١)، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ أي: ذو عمى.

قال قتادة: صموا عن القرآن وعموا عنه^(٢).

﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٤٤) أي: إنهم لا يسمعون ولا يفهمون، كالذي ينادى من بعيد^(٣).

قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ هذه تسليية لرسول الله ﷺ، والمعنى: كما آمن بكتابك قومٌ وكذب به قومك^(٤)؛ فكذلك كتاب موسى، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ في تأخير العذاب إلى أجل مسمى، وهو القيامة، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾

(١) جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله: قال ابن جرير: وقال بعضهم: إنما معنى قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، إخبار من الله عن تكبرهم، وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق، كما يقال: إن فلانا لأصم عن هذا الكلام، إذا امتنع من سماعه، ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا.

قال: وهذا لا يصح؛ لأن الله قد أخبر أنه هو الذي ختم على قلوبهم وأسماعهم.

(قلت) -الكلام لابن كثير-: وقد أطنب الزمخشري في تقرير ما رده ابن جرير هاهنا وتناول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جدا، وما جراه على ذلك إلا اعتراضه؛ لأن الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده -تعالى الله عنه في اعتقاده- ولو فهم قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وقوله ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل وتركهم الحق، وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح، فلو أحاط علما بهذا لما قال ما قال، والله أعلم. انظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٧٤).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٨٤/٢١).

(٣) في (ك) و(ح): [بعدي].

(٤) في (ك) و(ح): [قوم].

بالعذاب الواقع بالمكذّبين، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّكَ مِنْ صِدْقِكَ وَكِتَابِكَ، ﴿مُرِيبٍ﴾ ﴿٤٥﴾
أي: موقع لهم الرّيبة.

قوله: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ سبب نزولها: أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا
عن السّاعة إن كنت رسولاً كما تزعم، قاله مقاتل^(١).

ومعنى الآية: لا يعلم قيامها إلا هو، فإذا سُئل عنها فعلمها مردودٌ إليه.

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحزمة، والكسائي، وأبو
بكر عن عاصم: ﴿من ثمرة﴾.

وقرأ نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿من ثمراتٍ﴾ على الجمع.

﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ أي: أوعيتها^(٢).

قال ابن قتيبة: أي: من المواضع التي كانت فيها مستترّة، وغلاف كل شيء:
كُمّه، وإنّما قيل: كُمّ القميص، من هذا^(٣).

قال الزّجاج: الأكمام: ما غطّى، وكلُّ شجرة تُخرج ما هو مُكَمَّمٌ، فهي ذات
أكمام، وأكمام النّخلة: ما غطّى جُمَارَهَا^(٤) من السّعف والليف والجذع، وكلُّ ما
أخرجته النّخلة فهو ذو أكمام، فالطلّعة^(٥) كُمّها قشرها، ومن هذا قيل للقلنسوة^(٦):

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤٧/٣).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٤).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٠).

(٤) الجُمَار: هو لبُّ النخلة الذي في جوفها، تُقَطَعُ قِمَّتُهُ، ثم تُكَشَطُ عن جُمَارَةٍ في جوفها
بيضاء، كأنها قطعة سنام ضخمة، وهي رَحْصَةٌ، أي: لينة ناعمة هشّة، تُؤَكَلُ بالعسل. انظر:

لسان العرب لابن منظور (١٤٧/٤) مادة (جمر).

(٥) الطلّعة: هي غلافٌ من أجزاء النّخلة، خاصة بالتلقيح. انظر: المعجم الوسيط (٥٦٢/٢).

(٦) القلنسوة: هي لباسٌ للرأس، مُخْتَلِفُ الأنواع والأشكال. انظر: لسان العرب لابن منظور

(١٤٧/٤) مادة (قلس)، المعجم الوسيط (٧٥٤/٢).

كُمَّةً؛ لِأَنَّهَا تُعْطِي الرَّأْسَ، وَمِنْ هَذَا كُفَّ الْقَمِيصُ؛ لِأَنَّهُمَا يَغْطِيَانِ الْيَدَ^(١).

قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ أي: ينادي الله تعالى المشركين، ﴿أَتَيْنَ شُرَكَاءِي﴾

الذين كنتم تزعمون، ﴿قَالُوا أَأَذْنَبَكَ﴾ قال الفراء^(٢) وابن قتيبة^(٣): أعلمناك.

وقال مقاتل: أسمعناك^(٤).

﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾^(٤٧) فيه قولان:

أحدهما: أنه من قول المشركين، والمعنى: ما مِنَّا مِن شَهِيدٍ^(٥) بأن لك شريكاً،

فيتبرؤون يومئذٍ مما كانوا يقولون. هذا قول مقاتل^(٦).

والثاني: ^(٧) من قول الآلهة التي كانت تُعبد، والمعنى: ما مِنَّا مِن شَهِيدٍ لهم بما

قالوا. قاله الفراء^(٨) وابن قتيبة^(٩).

قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: بطل [عنهم]^(١٠) في الآخرة، ﴿مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾

أي: يعبدون في الدنيا، ﴿وَوَطَّنُوا﴾ أي: أيقنوا، ﴿مَا لَهُمْ مِّن حِصِّ﴾^(٤٨) وقد شرحنا

(الحيص) في سورة النساء^(١١).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٧/٥).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٠/٣).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤٧/٣).

(٥) في (ك) و(ح): [شاهد].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٤٧/٣).

(٧) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٨) معاني القرآن للفراء (٢٠/٣).

(٩) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٠).

(١٠) سقط من (ح).

(١١) عند الآية (١٢١).

قوله: ﴿لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ﴾ قال/ المفسرون: المراد به الكافر، فالمعنى: لا يَمَلُّ الكافر ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي: من دعائه بالخير، وهو المال والعافية.

﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ وهو الفقر والشدة، والمعنى: إذا اختبر بذلك يئس من [رَوْح] ^(١) الله وَقَطَّ من رحمته ^(٢).

وقال ^(٣) أبو عبيدة: اليؤوس، فَعُول [من] ^(٤) يئس، والقنوط، فَعُول من قَنَط ^(٥).

﴿وَلَيْنِ أَدَقَّنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ ^(٦) أي: خيراً وعافيةً وغنىً، ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ أي: هذا واجبٌ لي بعملِي، وأنا محقوقٌ به، ثم يشكُّ في البعث فيقول: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ أي: لستُ على يقينٍ من البعث، ﴿وَلَيْنِ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ يعني: الجنة، أي: كما أعطاني في الدنيا يعطيني في الآخرة، ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لنُخَبِّرَنَّهُمْ بمساوئ أعمالهم.

وما بعده قد سبق ^(٧) إلى قوله: ﴿وَنَأْيُجَانِبِيهِ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ﴿ونأى﴾ مثل: نعى.

وقرأ ابن عامر: ﴿وناء﴾ مفتوحة النون، ممدودة الهمزة ^(٨).

(١) في (م): [رحمة]، والصواب ما أُبْتُتُهُ من (ك) و(ح).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٤٩٠/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٤٠/٤)، معالم التنزيل للبيغوي (١٧٨/٧).

(٣) في (ك) و(ح): [قال].

(٤) لم أستطع قراءتها في (م)؛ فقد كُتِبَتْ هكذا: [مىل]، والصواب ما أُبْتُتُهُ من (ك) و(ح)، وكتابه مجاز القرآن لأبي عبيدة.

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٨/٢).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [قوله]: ﴿وَلَيْنِ أَدَقَّنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾.

(٧) في سورة إبراهيم عند الآية (١٧)، والإسراء عند الآية (٨٣).

(٨) في (ك) و(ح): [مفتوحة النون ممدودة، والهمزة بعد الألف].

وقرأ حمزة: ﴿وننئى﴾ مكسورة التّون والهمزة^(١).

﴿فَدُوْدُعَاٍ عَرِيضٍ﴾^(٥١) قال الفراء^(٣) وابن قتيبة^(٤): معنى العريض: الكثير، وإن وصفته بالطول أو بالعرض جاز في الكلام.

﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّد لأهل مكة، ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ القرآن، ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾ أي: خلاف للحقّ بعيدٍ عنه؟ وهو اسمٌ، والمعنى: فلا^(٥) أحدٌ أضلُّ منكم.

وقال ابن جرير: معنى الآية: ^(٦)كفرتُم به، أَلَسْتُمْ فِي شِقَاقٍ لِلْحَقِّ بَعِيدٍ^(٧) عن الصَّواب؟ فجعل مكان هذا باقي الآية^(٨).

قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في ذلك^(٩) خمسةُ أقوال:

أحدها: (في الآفاق): فتح أقطار الأرض، و(في أنفسهم): فتح مكة، قاله الحسن، ومجاهد، والسُّدي^(١).

والثاني: أنّها (في الآفاق): وقائع الله في الأمم الخالية، و(في أنفسهم): يوم بدرٍ،

(١) في (ك): [كالمهزة]، وانظر القراءات: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٧٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٤١).

(٢) زاد في (ح): [قوله: ﴿فَدُوْدُعَاٍ عَرِيضٍ﴾].

(٣) معاني القرآن للفراء (٢٠/٣).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٠).

(٥) في (ك): [لا].

(٦) زاد في (ك) و(ح): [ثم].

(٧) في (ك) و(ح): [وبُعد].

(٨) جامع البيان للطبري (٤٩٢/٢١)، ويعود اسم الإشارة في قوله: (فجعل مكان هذا) إلى التفريق، كما ذكره ابن جرير.

(٩) في (ك) و(ح): [فيه].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٩٣/٢١).

قاله قتادة^(١)، ومقاتل^(٢).

والثالث: أنّها (في الآفاق): إمساك القطر عن الأرض كلها، و(في أنفسهم): البلايا التي تكون في أجسادهم، قاله ابن جريج^(٣).

والرابع: أنّها (في الآفاق): آيات السماء كالشمس والقمر والنجوم، و(في أنفسهم): حوادث الأرض، قاله ابن زيد^(٤).

وحكي عن ابن زيد أنّ التي (في أنفسهم): سبيل الغائط والبول؛ فإنّ الإنسان يأكل ويشرب من مكان واحد، ويخرج من مكانين^(٥).

والخامس: أنّها (في الآفاق): آثار من مضى قبلهم من المكذّبين، و(في أنفسهم): كونهم خلّقوا نطفاً، ثمّ علّقوا، ثمّ مضغوا، ثمّ عظاماً، إلى أن نُقلوا إلى العقل والتمييز، قاله الزجاج^(٦).

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٧) في هاء الكناية قولان:

أحدهما: أنّها ترجع إلى القرآن^(٨).

والثاني: إلى جميع ما دعاهم إليه الرسول^(٩).

وقال ابن جرير: معنى الآية: حتّى يعلموا حقيقة ما أنزلنا على محمدٍ وأوحينا

(١) انظرهما في: التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤٠)، معالم التنزيل للبغوي (٢١/٤٩٣)، عن الحسن ومجاهد والسدي وقتادة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٤٨).

(٣) النكت والعيون للماوردي (٥/١٨٩).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٤٩٣).

(٥) الكشف والبيان للثعلبي (٨/٣٠٠).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٩١).

(٧) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾].

(٨) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤١).

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٢٣).

إليه، من [الوعد]^(١) له بآثنا مُظهِرٍ ودينه على الأديان كلِّها^(٢).

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ أي: أو لم يكفِ [به]^(٣) أَنَّهُ شاهدٌ على كلِّ شيءٍ؟

قال الزَّجَّاج: المعنى: أو لم يكفِهم شهادةُ رَبِّكَ؟ [ومعنى]^(٤) الكفاية هاهنا: أَنَّهُ قد بيَّن لهم/ [ما]^(٥) فيه كفايةٌ في الدلالة على توحيدِهِ وتثبيت رسله^(٦).

[٨٣]

(١) في (م): [الوعد]، والصواب ما أُنبِئْتُهُ من (ك) و(ح)، وكتابه جامع البيان.

(٢) جامع البيان للطبري (٤٩٤/٢١).

(٣) سقط من (ح).

(٤) في (م): [والمعنى]، والصواب ما أُنبِئْتُهُ من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه.

(٥) سقط من (م)، والصواب ما أُنبِئْتُهُ من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٢/٤).

سورة حم عسق

واسمها سورة الشورى^(١).

وهي مكّية، رواه العوفي وغيره عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والجمهور^(٢).

وحكي عن ابن عباس وقتادة قالا: إلا أربع آيات نزلن بالمدينة، أولها: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٣).

وقال مقاتل: فيها من المدني قوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ [الَّذِينَ ءَامَنُوا]﴾^(٤) إلى قوله: ﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٥).

قوله عزّ وجلّ: ﴿حَمَّ﴾ قد سبق تفسيره^(٦).

قوله: ﴿عَسَقَ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّه قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس^(٧).

والثاني: أنّه حروف من أسماء، ثمّ فيه^(١) خمسة أقوال:

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٥٧)، جمال القراء وكمال الإقراء للسّخاوي (ص ٩١).
(٢) انظر مكة السور عن ذكرهم المؤلف عدا مجاهد: فضائل القرآن لابن الضريس (ص ٣٣)، النكت والعيون للماوردي (٥/١٩١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٢٥)، الدر المنثور للسيوطي (٧/٣٣٥).
(٣) لم أفق عليه.

(٤) سقط من (ح).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٦٣).

(٦) في سورة غافر عند الآية (١).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/٢٠٧).

(١) في (ك) و(ح): [فيها].

أحدها: أَنَّ الْعَيْنَ عَلَّمَ اللَّهُ، وَالسَّيْنَ سَنَاؤُهُ، وَالْقَافُ قُدْرَتُهُ، رَوَاهُ عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١)، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْعَيْنَ فِيهَا عَذَابٌ^(٢)، وَالسَّيْنَ فِيهَا مَسْخٌ، وَالْقَافُ فِيهَا قَذْفٌ، رَوَاهُ أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْحَاءَ مِنْ حَرْبٍ، وَالْمِيمَ مِنْ تَحْوِيلٍ مُلْكٍ، وَالْعَيْنَ مِنْ عَدُوٍّ مَقْهُورٍ، وَالسَّيْنَ اسْتِصْغَالٌ بِسِنِينَ كَسَبِيٍّ يَوْسُفَ، وَالْقَافُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ، قَالَهُ عَطَاءٌ.

الرَّابِعُ: أَنَّ الْعَيْنَ مِنْ عَالِمٍ، وَالسَّيْنَ مِنْ قُدُوسٍ، وَالْقَافُ مِنْ قَاهِرٍ، قَالَهُ ابْنُ جَبْرِ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّ الْعَيْنَ مِنَ الْعَزِيزِ، وَالسَّيْنَ مِنَ السَّلَامِ، وَالْقَافُ مِنَ الْقَادِرِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ^(٤).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ، قَالَهُ قَتَادَةُ^(٥).

قَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ [إِلَيْكَ]﴾^(٦) [فِيهِ أَرْبَعَةٌ أَقْوَالٌ]:

أحدها: أَنَّهُ كَمَا أُوحِيَ ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾ إِلَىٰ كُلِّ نَبِيٍّ، كَذَلِكَ نُوحِيهَا إِلَيْكَ، قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧).

وَالثَّانِي: كَذَلِكَ نُوحِي إِلَيْكَ أَخْبَارَ الْغَيْبِ كَمَا أُوحِينَا إِلَىٰ مَنْ قَبْلَكَ، رَوَاهُ

عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٣٠٢/٨).

(٢) زاد في (ح) الاسم الأحسن: [الله].

(٣) زاد في (ك) و(ح): [سعيد].

(٤) انظر الأقوال الخمسة: الكشف والبيان للثعلبي (٣٠٢/٨)، النكت والعيون للماوردي (١٩١/٥).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٩٠/٢٠).

(٦) سقط من (ك).

(٧) معالم التنزيل للبخاري (١٨٤/٧)، عن ابن عباس دون تسمية الراوي.

(١) التفسير الوسيط للواحد (٤٢/٤)، معالم التنزيل للبخاري (١٨٤/٧).

والثالث: أن ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾ نزلت في أمر العذاب، فقيل: كذلك نُوحِي إِلَيْكَ^(١) أن العذاب نازلٌ بمن كذَّبك كما أوحينا ذلك إلى مَنْ [كان]^(٢) قَبْلَكَ، قاله مقاتل^(٣).

والرابع: أن المعنى: هكذا نوحى إليك، قاله ابن جرير^(٤).

وقرأ ابن كثير: ﴿يُوحَى﴾ بضمِّ الياء وفتح الحاء، كأنه إذا قيل: مَنْ يوحى؟ قيل: الله.

روى^(٥) أبان عن عاصم: ﴿نُوحَى﴾ بالثُّون وكسر الحاء.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة: ﴿تَكَادُ﴾^(٦) بالتاء، ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ بياءٍ وتاءٍ [مفتوحةٍ وفتح الطاء وتشديدها]^(٧).

وقرأ نافع، والكسائي، ﴿يَكَادُ﴾ بالياء، ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ مثل قراءة ابن كثير.

وقرأ أبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: ﴿تَكَادُ﴾ بالتاء، ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ بالثُّون [وكسر الطاء وتخفيفها]^(٨)، أي: يَتَشَقَّقْنَ^(٩).

﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ أي: من فوق الأرضيين من عظمة الرحمن، وقيل: من قول

(١) تكرر في (م).

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٣/٣).

(٤) جامع البيان للطبري (٥٠٠/٢١).

(٥) في (ك) و(ح): [وروى].

(٦) زاد في (ك) و(ح): [السَّمَوَاتُ].

(٧) سقط من (ك) و(ح).

(٨) سقط من (ك) و(ح).

(٩) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٠)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٢٦/٦)،

حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٣٩)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٥٠)،

المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي (٤٢٧/٢).

المشركين: ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، ونظيرها التي في مريم^(١).

[٨٤]

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قال بعضهم: / يصلون بأمر ربهم، وقال بعضهم: يترهونه عما لا يجوز في صفته^(٢).

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه أراد المؤمنين، قاله قتادة، والسدي^(٣).

والثاني: أنهم كانوا يستغفرون للمؤمنين، فلما ابتلي هاروت وماروت استغفروا لمن في الأرض، ومعنى استغفارهم: سؤالهم الرزق لهم، قاله ابن السائب^(٤).

وقد زعم قوم، منهم مقاتل^(٥)، أن هذه الآية منسوخة^(٦) بقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وليس بشيء؛ لأنهم إنما يستغفرون للمؤمنين دون الكفار؛ فلفظ هذه الآية عام، ومعناها خاص، ويدل على التخصيص قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، لأن الكافر لا يستحق أن يستغفر له.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: كفار مكة، اتَّخَذُوا آلِهَةً فعبدوها من دونه، ﴿اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: حافظ لأعمالهم؛ ليجازيهم بها، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ أي: لم نوكلك بهم فتؤخذ بهم.

وهذه الآية عند جمهور المفسرين منسوخة بآية السيف^(١)، ولا يصح.

(١) عند الآيتين (٨٨، ٩٠).

(٢) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٥٠٢/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٤٣/٤).

(٣) تفسير عبدالرزاق (١٥٩/٣)، عن قتادة، جامع البيان للطبري (٥٠٢/٢١)، عن السدي.

(٤) النكت والعيون للماوردي (١٩٣/٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٤/٣).

(٦) سبق التعليق على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢٣٧/٣)، تفسير السمعي (٦٤/٥)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧/٥).

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: ومثل ما ذكرنا، ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ليفهموا ما فيه، ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ يعني: مكّة، والمراد: أهلها، ﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ أي: وتُنذِرهم يوم^(١) الجمع، وهو يوم القيامة، يجمع الله فيه الأولين والآخرين، وأهل السموات والأرضين، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: لا شك في هذا الجمع أنّه كائن، ثم بعد الجمع يتفرّقون، وهو قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾.

ثم ذكر سبب افتراقهم فقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: على دين واحد، [كقوله]^(٢): ﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٣٥]، ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي: في دينه، ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ وهم الكافرون، ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يدفع عنهم العذاب، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم منه.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا﴾ أي: بل اتّخذ الكافرون من دون الله ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: آلهة يتولّوهم، ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ أي: وليّ أوليائه؛ فليتّخذوه وليّاً دون الآلهة. وقال ابن عباس: وليّك يا محمّد ووليّ من اتّبعك^(٣).

قوله: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: من أمر الدين، وقيل: بل هو عام^(٤)، ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ فيه قولان: أحدهما: علمه عند الله^(١). والثاني: هو يحكم فيه^(٢).

(١) في (ك) و(ح): [بيوم].

(٢) في (م): [كقولهم]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤٤)، معالم التنزيل للبغوي (٧/١٨٦).

(٤) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤٥).

(١) بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٣٧).

(٢) تفسير مجاهد (ص٥٨٨).

[قال مقاتل: وذلك أن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن بعضهم، فقال الله: أنا الذي أحكم فيه] ^(١).

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ ^(٢) الذي يحكم بين المختلفين، هو ﴿رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في مهماتي، ﴿وَالِيَهُ أُنِيبُ﴾ أي: أرجع في المعاد. ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ﴾ قد سبق بيانه ^(٣).

﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: من مثل خلقكم، ﴿أَزْوَاجًا نِسَاءً﴾ و﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ذكوراً وإناثاً، والمعنى: أنه خلق [لكم] ^(٤) الذكر والأنثى من الحيوان كله.

﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ ^(٥): فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: يخلقكم، قاله السدي ^(٦).

والثاني: يُعَيِّشُكُمْ، قاله مقاتل ^(٧).

والثالث: يكثركم، قاله الفراء ^(٨).

[وفي قوله: ﴿فِيهِ﴾ قولان: ^(١)

أحدهما: [أنها] ^(٢) على أصلها، قاله الأكثرون ^(٣).

(١) تكرر في (م)، وانظر قوله في تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٥/٣).

(٢) زاد في (ح): ﴿رَبِّي﴾.

(٣) في سورة الأنعام عند الآية (١٤)، وفاطر عند الآية (١).

(٤) سقط من (ك) و(ح).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٠٧/٢١).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٥/٣).

(٨) معاني القرآن للفراء (٢٢/٣).

(١) في (م): [وفيه قولان]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح).

(٢) في (م): [أنه]، والصواب ما أُتْبِئْتُه من (ك) و(ح).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٥٠٧/٢١)، التفسير الوسيط للواحدى (٤٥/٤)، المحرر الوجيز

لابن عطية (٢٨/٥).

فعلى هذا في هاء الكناية ثلاثة أقوال:

- [٨٥] أحدها: أنها ترجع إلى بطون الإناث، وقد تقدّم ذكر الأزواج،/ قاله زيد بن أسلم^(١).
فعلى هذا يكون المعنى: يخلقكم في بطون النساء.
وإلى نحو هذا ذهب^(٢) ابن قتيبة، فقال: يخلقكم في الرّحم أو في الزّوج^(٣).
وقال ابن جرير: يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم، ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام^(٤).
والثاني: أنها ترجع إلى الأرض، قاله ابن زيد^(٥).
فعلى هذا يكون المعنى: يذروكم فيما خلق من السموات والأرض.
والثالث: أنها ترجع إلى الجعل المذكور.
ثم في معنى الكلام قولان:
أحدهما: يعيشكم فيما جعل من الأنعام، قاله مقاتل^(٦).
والثاني: يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الأزواج، قاله الواحدي^(١).
والقول الثاني: أن ﴿فِيهِ﴾ بمعنى (به)، والمعنى^(٢): يكثرُكم بما جعل لكم، قاله
الفراء^(٣) والزجاج^(٤).

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ك) و(ح): [وإلى نحوه ذهب].

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩١).

(٤) جامع البيان للطبري (٥٠٧/٢١).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٥/٣).

(١) التفسير الوسيط للواحدي (٤٥/٤).

(٢) في (ح): [فالمعنى].

(٣) معاني القرآن للفراء (٢٢/٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٥/٤).

قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ قال ابن قتيبة: أي: ليس كهو شيء، والعرب تُقيم المثل مقام النفس، فتقول: مثلي لا يُقال له هذا، أي: أنا لا يُقال لي هذا^(١).

وقال الزجاج: الكاف مؤكدة، والمعنى: ليس مثله شيء^(٢).

وما بعد هذا قد سبق بيانه^(٣) إلى قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ أي: بين وأوضح، ﴿وَمِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه تحليل الحلال وتحريم الحرام، قاله قتادة^(٤).

والثاني: تحريم الأخوات والأُمَّهات^(٥)، قاله الحكم^(٦).

والثالث: التوحيد وترك الشرك^(١).

قوله: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: من القرآن وشرائع الإسلام.

قال الزجاج: المعنى: وشرع الذي أوحينا إليك وشرع لكم ما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى، وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ [تفسير]^(٢) قوله: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾، وجائز أن يكون تفسيراً لـ ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، ولقوله:

(١) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٩٥).

(٣) في سورة البقرة عند الآية (٢٤٤)، وغافر عند الآيتين (٢٠، ٤٤)، والزمر عند الآية (٦٣)، والرعد عند الآية (٢٦)، والبقرة عند الآية (٢٩).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٥١٢).

(٥) في (ح): [الأُمَّهات والأخوات].

(٦) هو: أبو محمد، ويُقال: أبو عبدالله، ويُقال: أبو عمرو، الحكم بن عتيبة، الكندي مولاهم الكوفي، علامة ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلّس، توفي سنة: (١١٥هـ) وقيل: (١١٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٠٨)، تقريب التهذيب (ص ١٧٥).

وانظر قوله في النكت والعيون للماوردي (٥/١٩٦)، معالم التنزيل للبغوي (٧/١٨٧).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤٦).

(٢) في (م): [تفسيره]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح).

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ولقوله: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾، فيكون المعنى: شرع لكم ولمن قبلكم إقامة الدين وترك الفرقة، وشرع الاجتماع على أتباع الرُّسل^(١).

وقال مقاتل: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ﴾ أي: لا تختلفوا، ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: عظم على مشركي مكة ما تدعوهم إليه يا محمد من التوحيد، قوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ أي: يصطفي من عباده لدينه، ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي﴾ إلى دينه، ﴿مَنْ يُنِيبُ﴾ أي: يرجع إلى طاعته^(٢).

ثم ذكر افتراقهم بعد أن أوصاهم بترك الفرقة؛ فقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني: أهل الكتاب، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: من بعد كثرة علمهم للبغي.

والثاني: من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال^(٣).

والثالث: من بعد ما جاءهم القرآن؛ بغياً منهم على محمد ﷺ^(٤).

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ في تأخير المكذبين من هذه الأمة إلى يوم القيامة؛ ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ بإنزال العذاب على المكذبين.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد أنبيائهم ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ أي: من محمد ﷺ.

قوله: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ قال الفراء: المعنى: فإلى ذلك، تقول: دعوتُ إلى فلان، ودعوت لفلان، و(ذلك) بمعنى (هذا)^(١).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٣٩٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٦٥).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٤٦).

(٤) انظر القولين، الأول والثالث في: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠/٦٥٧٠).

(١) معاني القرآن للفراء (٣/٢٢).

وللمفسرين فيه قولان:

أحدهما: أنه القرآن، قاله ابن السائب^(١).

والثاني: [أنه]^(٢) التوحيد، قاله مقاتل^(٣).

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٤) يعني: أهل الكتاب؛ لأنهم دعوه إلى دينهم.

قوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ قال بعض النحويين: المعنى: أُمِرْتُ كِي/أَعْدِلَ^(٥).

وقال غيره: المعنى: أُمِرْتُ بِالْعَدْلِ.

وتقع ﴿أُمِرْتُ﴾^(٦) على (أن)، وعلى (كي)، وعلى (اللام)، يُقال: أُمِرْتُ أَنْ أَعْدِلَ، وكي أَعْدِلَ، ولأَعْدِلَ^(٧).

ثم في ما أُمِرَ أَنْ يَعْدِلَ فيه قولان:

أحدهما: في الأحكام إذا ترفعوا إليه^(١).

والثاني: في تبليغ الرسالة^(٢).

قوله: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أي: هو إلهنا وإن اختلفنا، فهو يجازينا بأعمالنا^(٣).

(١) النكت والعيون للماوردي (١٩٨/٥).

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٦/٣).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾].

(٥) معاني القرآن للأخفش (٥١٠/٢).

(٦) في (ك) و(ح): [و﴿أُمِرْتُ﴾ تقع].

(٧) جامع البيان للطبري (٥١٧/٢١).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٤٧/٤).

(٢) جامع البيان للطبري (٥١٦/٢١).

(٣) زاد في (ح): [وأعمالكم].

فذلك قوله: ﴿لَنَا أَعْمَلْنَا﴾ أي: جزاؤها.

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ قال مجاهد: لا خصومة بيننا وبينكم^(١).

فصل:

وفي هذه الآية قولان:

أحدهما: أنها اقتضت الاقتصار على الإنذار، وذلك قبل القتال، ثم نزلت آية السيف فنسختها^(٢)، قاله الأكثرون^(٣).

والثاني: أن معناها: إن الكلام بعد ظهور الحجج والبراهين، قد سقط بيننا، فعلى هذا هي مُحْكَمَةٌ، حكاه شيخنا عليُّ بن عبيد الله^(٤) عن طائفةٍ من المفسرين^(٥).

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَحَابُونَ فِي اللَّهِ﴾ أي: يُخَاصِمُونَ في دينه.

قال قتادة: هم اليهود، قالوا: كتبنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن خيرٌ منكم.

وعلى قول مجاهد: هم المشركون، طمِعُوا أن تعود الجاهلية^(٦).

﴿مِن بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ﴾^(٧) أي: من بعد إجابة الناس إلى الإسلام، ﴿مَجْنُومًا

دَاحِضَةً﴾ أي: خصومتهم باطلة.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥١٨/٢١).

(٢) سبق التعليق على ما يَخْتَصُّ بِالآيَاتِ الْمَنْسُوخَةِ، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣٠٧/٨)، التفسير الوسيط للواحدي (٤٧/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٠/٥).

(٤) هو: أبو الحسن، عليُّ بن عبيد الله بن نصر، الزَّاعُوْنِي البَغْدَادِيُّ، عِلْمَةٌ مَحْدَثٌ واعظٌ، شيخُ الحنابلة، وصاحب التصانيف، توفي سنة: (٥٢٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٦٠٥/١٩)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (ص ٤٠١).

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (٥١٨/٢١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣١/٥).

(٦) أخرج القولين الطبري في جامع البيان (٥١٩/٢١)، عن قتادة ومجاهد.

(٧) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿مِن بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبَ لَهُ﴾].

قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ [بِالْحَقِّ]﴾^(١) يعني: القرآن، ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: لم يترله لغير شيء، ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه العدل، قاله ابن عباس^(٢)، وقتادة^(٣)، والجمهور^(٤).

والثاني: أنه الذي يوزن به، حكى عن مجاهد^(٥).

ومعنى إنزاله: إلهام الخلق أن يعملوا به، وأمر الله عز وجل إياهم بالإنصاف، وسمي العدل ميزاناً؛ لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق، وتام الآية مشروح في الأحزاب^(٦).

قوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾؛ لأنهم لا يخافون ما فيها؛ إذ لم يؤمنوا بكونها، فهم يطلبون قيامها؛ استبعاداً واستهزاء، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون منها؛ لأنهم يعلمون أنهم مُحاسِبُونَ ومَجْرُؤُونَ، ولا^(١) يدرون ما يكون منهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ أي: أنها كائنة لا محالة، ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ أي: يخاصمون في كونها، ﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ حين لم يتفكروا؛ فاعلموا قدرة الله على إقامتها.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ قد شرحنا معنى^(٢) (اللطيف) في الأنعام^(٣)، وفي عباده

ها هنا قولان:

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٣٠٧/٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣١/٥).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٢٠/٢١).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٥٢٠/٢١)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٤١/٣)، المحرر الوجيز

لابن عطية (٣١/٥).

(٥) الكشف والبيان للثعلبي (٣٠٧/٨).

(٦) عند الآية (٦٣).

(١) في (ك) و(ح): [فلا].

(٢) زاد في (ك) و(ح): [اسمه].

(٣) عند الآية (١٠٣).

أحدهما: أنهم المؤمنون^(١).

والثاني: أنه عامٌ في الكلِّ، ولطفه بالفاجر: أنه لا يُهلكه^(٢).

﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يوسّع له الرزق.

قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال ابن قتيبة: أي: عمَل الآخرة، يقال: فلانٌ يحرث للدين، أي: يعمل لها ويجمع المال؛ فالمعنى: من أراد بعمله الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أي: نُضاعِف له الحسنات^(٣).

قال المفسرون: من أراد العمل لله بما يُرضيه، أعانه [الله]^(٤) على عبادته، ومن أراد الدنيا مؤثراً لها على الآخرة؛ لأنه غير مؤمن بالآخرة ﴿تُوْتِيهِ مِنْهَا﴾ وهو الذي قَسِمَ له، ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾؛ لأنه كافرٌ بها لم يعمل لها^(٥).

فصل:

اتفق العلماء على أن أوّل هذه الآية إلى ﴿حَرْثِهِ﴾ مُحَكَّم^(١)، واختلفوا في باقياها على قولين:

أحدهما: أنه منسوخٌ بقوله: ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، وهذا/ قول جماعةٍ منهم مقاتل^(٢).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٢/٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٨/٣).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٢).

(٤) سقط من (ك) و(ح).

(٥) انظر: جامع البيان للطبري (٥٢١/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٥٧٩/١٠)،

التفسير الوسيط للواحدى (٤٩/٤).

(١) سبق التعليق على ما يختصُّ بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه،

عند قوله تعالى: ﴿أَصْدِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٧٦٨/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب

(١٠/٦٥٨١)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٦٥٤).

والثاني: أن الآيتين مُحكمتان متفقتان في المعنى؛ لأنه لم يُقَل في هذه الآية: نوته مُرادَه، فعُلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُؤْتِيهِ اللهُ مَا أَرَادَ، وهذا موافقٌ لقوله: ﴿لَمَنْ تُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، ويحقق هذا أن لفظَ الآيتين لفظُ الخبر، ومعناهما معنى الخبر، وذلك لا يدخله النَّسخ، وهذا مذهب جماعةٍ، منهم قتادة^(١).

قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ يعني: كفار مكة، والمعنى: أَلَهُمْ آلِهَةٌ شَرَعُوا أَي: ابتدعوا لَهُمْ دِينًا ﴿لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾؟

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ وهي: القضاء السَّابِقُ بأنَّ الجزاء يكون في القيامة، ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا [بتزول]^(٢) العذاب على المكذِّبين.

والظالمون في هذه الآية والتي تليها: يُراد بهم المشركون، والإشفاق: الخوف، والذي ﴿كَسَبُوا﴾: هو الكفر والتكذيب، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ يعني: جزاءه.

وما بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: ما تقدَّم ذكره من الجنَّات، ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ﴾ قال أبو سليمان الدمشقي: ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى: هذا الذي أخبرتكم به بشرى يبشِّر الله بها عباده.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿يُبَشِّرُ﴾ بفتح الياء وسكون الباء وضمَّ الشين^(١).

قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المشركين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بمكة، فترلت هذه الآية، رواه الضَّحَّاك عن ابن عباس^(٢).

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٥٢١/٢١)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٤١/٣)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٦٦/٤).

(٢) في (م): [نزول]، والصواب ما أثبتُّه من (ك) و(ح).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٢٠٥)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٥).

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٤٦/٧)، وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

الثاني: أنه لما قدم المدينة كانت تئوبه نوائبٌ وليس في يده سعةٌ، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله به، وليس في يده سعةٌ، فاجتمعوا له من أموالكم ما لا يضرُّكم، ففعلوا ثم أتوه به، فترلت هذه الآية، وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً.

والثالث: أن المشركين اجتمعوا في جمعٍ لهم، فقال بعضهم لبعض: أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً، فترلت هذه الآية، قاله قتادة^(١).

والهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ كنايةٌ عما جاء به من الهدى.

وفي الاستثناء [هاهنا]^(٢) قولان:

أحدهما: أنه من الجنس، فعلى هذا يكون سائلاً أجراً.

وقد أشار ابن عباس في رواية الضحَّك إلى هذا المعنى، ثم قال: نُسخت هذه^(٣)

بقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧].

وإلى هذا [المعنى]^(١) ذهب مقاتل^(٢).

والثاني: أنه استثناءٌ من غير الأول؛ لأن الأنبياء لا يسألون على تبليغهم أجراً،

وإنما المعنى: [لكني]^(٣) أذكركم المودة في القربى.

وقد روى هذا المعنى جماعة عن ابن عباس، منهم العوفيُّ.

وهذا اختيار المحققين^(٤)، وهو الصحيح، فلا يتوجه النسخ أصلاً^(٥).

(١) انظر القولين: الكشف والبيان للثعلبي (٨/٣١٠)، أسباب النزول للواحدي (ص ٣٧٤).

(٢) سقط من (ح).

(٣) زاد في (ح): [الآية].

(١) سقط من (ح).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٦٩).

(٣) في (م): [لكن]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٥٢٥)، التفسير الوسيط للواحدي (٤/٥٣)، معالم التنزيل

للبنوني (٧/١٩٢).

(٥) سبق التعليق على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه،

عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

وفي المراد بالقربى خمسة أقوال:

أحدها: أن معنى الكلام: إلا أن تودُّوني؛ لقرايتي منكم، قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد في الأكثرين.

قال ابن عباس: ولم يكن بطنٌ من بطون قريش إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة.

والثاني: إلا [أن] ^(١) تودُّوا قرايتي، قاله عليُّ بن الحسين، وسعيد بن جبير، والسُّدي ^(٢).

ثم في المراد بقرايته قولان:

أحدهما: عليُّ وفاطمة ^(٣) وولدهما ^(١)، وقد رووه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ ^(٢).

والثاني: أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة، ويُقسَم فيهم الخمس، وهم بنو/ هاشمٍ وبنو المطلِّب ^(٣).

والثالث: أن المعنى: إلا أن تودِّدوا إلى الله تعالى فيما يقربكم إليه من العمل الصالح، قاله الحسن، وقتادة.

(١) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٢) النكت والعيون للماوردي (٢٠٢/٥)، معالم التنزيل للبغوي (١٩١/٧).

(٣) هي: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، سيِّدة نساء العالمين، تكنى أم أبيها، وتلقَّب بالزَّهراء ﷺ، أصغر بنات الرسول ﷺ، وأحبُّهنَّ إليه، وأوَّلُ آله ﷺ حوقاً به، قالت عائشة ﷺ: "ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها"، وقالت أيضاً: "عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر"، غسلها عليُّ ﷺ، ودفنت ليلاً سنة (٥١١هـ). انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨٩٣/٤)، الإصابة لابن حجر (٢٦٢/٨).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٣١٠/٨)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٢/٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٦٦٩/٢)، ح: (١١٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٧/٣)، ح: (٢٦٤١)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٢٣/١٠)، ح: (٤٩٧٤): حديث باطل.

(٣) معالم التنزيل للبغوي (١٩١/٧).

والرابع: إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي، كما تَوَدُّون قُرَابَتَكُمْ، قاله ابن زيد^(١).

والخامس: إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا قُرَابَتَكُمْ وَتَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، حكاه الماوردي^(٢).

والأول: أَصْحُ.

قوله: ﴿وَمَنْ يَفْرَفْ﴾ أي: مَنْ^(٣) يَكْتَسِبُ، ﴿حَسَنَةً نَزَدَ لَهُ، فِيهَا حُسْنًا﴾ أي: نُضَاعَفُهَا، بالواحدة عشرًا فصاعدًا.

وقرأ ابن السَّمِينِيع، وابن يَعْمُر، والجَحْدَرِيُّ: (يَزِدُّ لَهُ) بالياء^(٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للذنوب، ﴿شَكُورٌ﴾^(٥) للقليل حين^(١) يضاعفه.

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي: بل يقولون^(٢) كَفَّار مَكَّة، ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حين زعم أن

القرآن من عند الله، ﴿فَإِنْ بَشَأَ اللَّهُ يُخْتِمَ عَلَى قَلْبِكَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ فَيُنْسِيكَ الْقُرْآنَ، قاله قتادة^(٣).

والثاني: يَرْبِطُ عَلَى قَلْبِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَاهُمْ؛ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْكَ قَوْلُهُمْ: إِنَّكَ

مفتر، قاله مقاتل، والزجاج^(٤).

قوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ قال الفراء: ليس بمردودٍ على ﴿يَخْتِمُ﴾ فيكونَ جزمًا،

وإنما هو مستأنفٌ، ومثله ممَّا حُذِفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١]^(٥).

(١) أخرج الأَقْوَالِ الطَّبْرِي فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٥٢٥/٢١)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ وَمَجَاهِدٍ وَعَلِيِّ

بْنِ الْحُسَيْنِ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَابْنَ زَيْدٍ.

(٢) النكت والعيون للماوردي (٢٠٢/٥).

(٣) فِي (ك): [وَمِنْ]، وَقَدْ سَقَطَ مِنْ (ح).

(٤) الْكَامِلُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لِلْهَذَلِيِّ (ص ٦٣٢)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ لِابْنِ عَطِيَّةٍ (٣٤/٤).

(١) فِي (ك) وَ(ح): [حَتَّى].

(٢) فِي (ك) وَ(ح): [يَقُولُ].

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِي فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٥٣٢/٢١).

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ (٧٦٩/٣)، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (٣٩٩/٤).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (٢٣/٣).

وقال الكسائي: فيه تقديم وتأخير، تقديره: والله يمحو الباطل^(١).

وقال الزجاج: الوقف عليها ﴿وَيَمْحُوا﴾ بواو وألف^(٢)، والمعنى: والله يمحو الباطل على كل حال، غير أنها كتبت في المصاحف بغير واو؛ لأن [الواو]^(٣) تسقط في اللفظ؛ لالتقاء الساكنين، فكتبت على الوصل، ولفظ الواو ثابت، والمعنى: ويمحو الله الشرك، ويحق الحق بما أنزله من كتابه على لسان نبيه ﷺ^(٤).

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ قد ذكرناه في براءة^(٥).

قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾ أي: من خيرٍ وشرٍ.

قرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم بالتاء.

وقرأ الباقون بالياء^(٦)، على الإخبار عن المشركين والتهديد لهم.

﴿وَسَتَجِيبُ﴾ بمعنى يُجيب، وفيه قولان:

أحدهما: أن الفعل فيه لله، والمعنى: يُجيبهم إذا سألوه^(٧)، وقد روى قتادة عن

إبراهيم النخعي^(٨): ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: يُشَفِّعون في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُمْ

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٣١٤/٨)، معالم التنزيل للبخاري (١٩٢/٧).

(٢) اعلم - رحمك الله - أن الصحابة رضي الله عنهم، قد أجمعوا على الرسم العثماني؛ فلا يجوز مخالفة المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، ثم إنه لا داعي للألف هنا؛ لأن الواو ليست للجماعة، وإنما هي حرف علة. انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٧٩/١)، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (١٦٩/٤).

(٣) في (م): [الألف]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٩/٤).

(٥) في سورة التوبة عند الآية (١٠٤).

(٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٠)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٥).

(٧) بحر العلوم للسمرقندي (٢٤٣/٣).

(٨) في (م) و(ك) و(ح): [أبي إبراهيم النخعي]، ولعله تصحيف؛ فقد أخرج الإسناد الطبري

في جامع البيان عن قتادة عن إبراهيم النخعي.

مَنْ فَضَّلَهُ ﴿١﴾ قَالَ: يُشَفَّعُونَ فِي إِخْوَانِ إِخْوَانِهِمْ (١).

والثاني: أنه للمؤمنين، فالمعنى: يجيئون (٢).

والأول أصح.

قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾. قال حَبَّابُ بن الأرت: فينا نزلت هذه

الآية، وذلك أننا نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير فتمنيناها، فنزلت هذه الآية (٣).

[ومعنى الآية] (١): لو أوسع الله الرِّزْقَ لعباده؛ لَبَطَرُوا وَعَصَوْا، وبغى بعضهم على بعض، ﴿وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ أي: يُنَزَّلُ أمره بتقدير ما يشاء، ممَّا يُصْلِحُ أمورهم ولا يُطغيهم، ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ فمنهم من لا يُصْلِحُه إلا الغنى، ومنهم من لا يُصْلِحُه إلا الفقر.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ يعني: المطر وقت الحاجة، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ أي:

يعسوا، وذلك أدعى لهم إلى شكره (٢)، ﴿وَيُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ﴾ في الرَّحْمَةِ هاهنا قولان:

أحدهما: المطر، قاله مقاتل (٣).

والثاني: الشَّمْسُ بعد المطر، حكاه أبو سليمان الدمشقي.

وقد ذكرنا (الولي) في سورة النساء، و(الحميد) في البقرة (٤).

قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ وهو (٥) ما يلحق المؤمن من مكروهه،

﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٣٤/٢١).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٥٨٩/١٠).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٥٤/٤)، معالم التنزيل للبغوي (١٩٤/٧).

(١) سقط من (ح).

(٢) في (ك) و(ح): [شكر مُنْزَلِهِ].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٧٠/٣).

(٤) في سورة النساء عند الآية (٤٥)، والبقرة عند الآية (٢٦٧).

(٥) في (ك) و(ح): [وهي].

وقرأ نافع، وابن عامر: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ بغير فاء، وكذلك^(١) في مصاحف أهل المدينة والشَّام^(٢).

[٨٩]

﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ من السيئات فلا يُعاقبُ بها.

وقيل لأبي سليمان الداراني^(٣): ما بال العقلاء أزالوا اللومَ عنَّ أساء إليهم؟ قال: إنَّهم علموا أنَّ الله تعالى إنَّما ابتلاهم بذنوبهم، وقرأ هذه الآية^(٤).

قوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إن أراد الله عقوبتكم، وهذا يدخل فيه الكفار والعصاة كلَّهم.

قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ [والمراد بالجوار: السفن]^(٥).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿الجواري﴾ بياء في الوصل، إلا أن ابن كثير يقف [أيضاً]^(٦) بياء، [وقرأ نافع]^(٧) وأبو عمرو بغير ياء، ويعقوبُ يوافق ابن كثير، والباقون بغير ياء في الوصل والوقف^(٨).

قال أبو علي: والقياس ما ذهب إليه ابن كثير، ومن حذف فقد كثر حذف مثل هذا في كلامهم^(٩).

(١) زاد في (ك) و(ح): [هي].

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨١)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٥).
(٣) هو: أبو سليمان، عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، العنسيُّ الداراني، الزاهد المشهور، ثقة لم يرو مسنداً إلَّا واحداً، توفي سنة: (٢١٢هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٣١)، تقريب التهذيب (ص ٣٤٢).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٨/٣٢٠).

(٢) سقط من (ح).

(٣) سقط من (ح).

(٤) سقط من (م)، وفي (ح): [ونافع]، والصواب ما أثبتُّه من (ك) و(ح)، وكتب القراءات، وأثبت في (ح).

(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨١)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٦)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٤٢)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٥).

(٦) زاد في (ح): [والمراد بالجواري السفن].

وانظر قوله في كتابه الحجة للقراء السبعة (٦/١٣٠).

﴿كَأَلَعَلَمٍ﴾ قال ابن قتيبة: كالجبال^(١)، واحدها: عَلَمٌ^(٢).

وروي عن الخليل بن أحمد أنه قال: كل شيء مرتفع عند العرب فهو عَلَمٌ^(٣).

قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ التي تُجْرِيهَا، ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ يعني: الجواري، ﴿رَوَاكِدَ [عَلَى ظَهْرِهِ]﴾^(١) أي: سَوَاكِنَ على ظهر البحر^(٢)، ﴿أَوْ يُوقِقَهُنَّ﴾ أي: يُهْلِكُهُنَّ وَيُعْرِقُهُنَّ، والمراد أهل السفن؛ ولذلك قال: ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: من الذنوب، ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ من ذنوبهم، فيُنَجِّيهم من الهلاك.

﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجِدُّونَ﴾ قرأ نافع، وابن عامر: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالرفع على الاستئناف وقطعه من الأول، وقرأ الباقون بالنصب^(٣).

قال الفراء: هو مردودٌ على الجزم إلا أنه صُرف، والجزم إذا صُرف عنه معطوفه نُصب^(٤).

وللمفسرين في معنى الآية قولان:

أحدهما: ويعلم الذين يخاصمون في آيات الله، حين يؤخذون بالغرق، أنه لا ملجأ لهم^(٥).

(١) في (ك) و(ح): [أي كالجبال]، وهي كذا عند ابن قتيبة.

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٣).

(٣) لم أقف عليه في كتابه العين ولا الجمل في النحو، لكن في الكشف والبيان للشعبي (٣٢١/٨)، معالم التنزيل للبغوي (١٩٦/٧).

(١) سقط من (ح).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [لا يجرين].

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨١)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٣٠/٦)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٤٣)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٥).

(٤) معاني القرآن للفراء (٢٤/٣).

(٥) لم أقف عليه.

والثاني: أنهم يعلمون بعد البعث أنه لا مهرب لهم من العذاب^(١).

قوله: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: [ما]^(٢) أعطيتم من الدنيا فهو متاعٌ تتمتعون به، ثم يزول سريعاً، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لا للكافرين؛ لأنه إنما أعد لهم في الآخرة العذاب.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ﴾ وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ﴾ على التوحيد من غير ألفٍ، والباقون بألف^(١).

وقد شرحنا الكبائر في سورة النساء^(٢).

وفي المراد بالفواحش هاهنا قولان:

أحدهما: الزنا^(٣).

والثاني: موجبات الحدود^(٤).

قوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ أي: يعفون عن ظلمهم طلباً لثواب الله.

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: أجابوه فيما دعاهم إليه.

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ قال ابن قتيبة: أي يتشاورون فيه^(٥).

وقال الزجاج: المعنى أنهم لا ينفردون برأيٍ حتى يجتمعوا عليه^(٦).

(١) التفسير الوسيط للواحيدي (٤/٥٦).

(٢) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨١)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٥).

(٢) عند الآية (٣١).

(٣) جامع البيان للطبري (٢١/٥٤٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٧٢).

(٥) زاد في (ك): [بينهم].

وانظر قوله في غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٠١).

قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ اختلفوا في هذا البغي على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه بغي الكفار على المسلمين.

قال عطاء: هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم، ثم مكنتهم الله منهم فانتصروا^(١).

وقال زيد بن أسلم: كان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين بمكة، فرقة كانت تؤذى فتعفو عن المشركين، وفرقة كانت تؤذى فتنتصر، فأثنى الله عز وجل عليهم جميعاً؛ فقال في الذين لم ينتصروا: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، [وقال في المنتصرين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أي: من المشركين^(٢)].

وقال ابن زيد: ذكر المهاجرين، وكانوا صنفين، صنفاً عفواً، وصنفاً انتصر،

فقال: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ / يَغْفِرُونَ﴾^(٣)، فبدأ بهم، [وقال في المنتصرين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أي: من المشركين^(٤)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ إلى قوله^(٥): ﴿يُنْفِقُونَ﴾ وهم الأنصار: ثم ذكر الصنف الثالث فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ من المشركين^(٦).

والثاني: أنه بغي المسلمين على المسلمين خاصة^(٧).

والثالث: أنه عام في جميع البغاة، سواء كانوا مسلمين أو كافرين^(٨).

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٥٨/٤)، معالم التنزيل للبغوي (١٩٧/٧).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢٤٦/٣).

(٣) تكرر في (م).

(٤) سقط من (م) و(ح)، والصواب ما أثبتته من (ك).

(٥) في (م): [قولهم]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٤٧/٢١).

(٧) تفسير السمعاني (٨٢/٥).

(٨) جامع البيان للطبري (٥٤٧/٢١).

فصل:

واختلف في هذه الآية علماء النّاسخ والمنسوخ^(١):

فذهب بعض القائلين بأنّها في المشركين إلى أنّها منسوخةٌ بآية السيّف، فكأنّهم يشيرون إلى أنّها أثبتت الانتصار بعد بغيّ المشركين، فلمّا جاز لنا أن نبدأهم بالقتال، دلّ على أنّها منسوخة^(١).

وللقائلين بأنّها في المسلمين قولان:

أحدهما: أنّها منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ﴾، فكأنّها نُبّهت على مدح المنتصر، ثمّ أعلمنا أنّ الصبر والغفران أمدح، فبان وجه النسخ.

والثاني: أنّها محكمة؛ لأنّ الصبر والغفران فضيلةٌ، والانتصار مباحٌ، فعلى هذا تكون محكمةٌ، وهو الأصحُّ.

فإن قيل: كيف الجمع بين هذه الآية - وظاهرها مدح المنتصر - وبين آيات الحثّ على العفو؟

فعنه ثلاثةُ أجوبة:

أحدها: أنّه انتصار المسلمين من الكافرين، وتلك رتبةُ الجهاد، كما ذكرنا عن عطاء^(٢).

والثاني: أنّ المنتصر لم يخرج عن فعلٍ أبيض له، وإن كان [للعفو فضل^(٣)]، ومن لم يخرج من الشرّ بفعله، حسن مدحُه.

قال ابن زيد: جعل الله المؤمنين صنفين! صنفٌ يعفو، فبدأ بذكره، وصنفٌ ينتصر^(٤).

(١) سبق التعلّيق على ما يختصُّ بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه،

عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(١) اختاره ابن زيد. انظر: جامع البيان للطبري (٥٤٨/٢١).

(٢) سبق عزوه قريباً.

(٣) في (ك) و(ح): [العفو أفضل].

(٤) سبق عزوه قريباً.

والثالث: أنه إذا بغى على المؤمن فاسقاً، فلأن له؛ اجترأ الفساقُ عليه، وليس للمؤمن أن يُذلَّ نفسه، فينبغي له أن يكسر شوكة العصاة؛ لتكون العزة لأهل الدين. قال إبراهيم التَّخَعِيُّ: كانوا يكرهون للمؤمنين أن يُذِلُّوا أنفسهم، فيجترأ عليهم الفساق، فإذا قدرُوا عَفَوْا^(١).

وقال^(٢) القاضي أبو يعلى: هذه الآية محمولة على من تعدى وأصرَّ على ذلك، وآيات العفو محمولة على أن يكون الجاني نادماً.

قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ قال مجاهد^(٣) والسُّدِّيُّ^(٤): هو جواب الفحش^(٥)، إذا قال له كلمة أجابه بِمِثْلِهَا من غير أن يعتدي. وقال مقاتل: هذا في القصاص في الجراحات والدماء.

﴿فَمَنْ عَفَا﴾^(٦) فلم يقتص، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: من بدأ بالظلم^(٧).

وإنما سُمِّيَ المجازاة سيئة؛ لما بينا عند قوله: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤].

قال الحسن: إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ: لِيُقَمَّ مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فلا يقوم إلا من عفا^(٨).

(١) بحر العلوم للسمرقندي (٢٤٦/٣)، معالم التنزيل للبخاري (١٩٧/٧).

(٢) في (ك) و(ح): [قال].

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٥٨/٤)، معالم التنزيل للبخاري (١٩٨/٧).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٤٧/٢١).

(٥) في (ك) و(ح): [القبیح].

(٦) زاد في (ك): [وَأَصْلَحَ].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٧٢/٣).

(٨) التفسير الوسيط للواحدى (٥٨/٤)، معالم التنزيل للبخاري (١٩٨/٧).

﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾^(١) أي: بعد ظلم الظالم إيّاه، والمصدر هاهنا مضافٌ إلى المفعول، ونظيره: ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، و﴿سُؤَالَ نَجْعِكَ﴾ [ص: ٢٤]، ﴿فَأُولَئِكَ﴾ يعني: المنتصرين، ﴿مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٤) أي: من طريقٍ إلى لومٍ ولا حدٍّ. ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ أي: يتدثون بالظلم، ﴿وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ / أي: يعملون فيها بالمعاصي.

[٩١]

قوله: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فلم ينتصر، ﴿وَعَفَرَ إِنْ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز، ﴿لِمَنْ عَزَمِ الْأُمُورَ﴾^(١) قد^(١) شرحناه في آل عمران^(٢).

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِيٍّ﴾^(٣) أي: من أحدٍ يلي هدايته بعد إضلال الله إيّاه، ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين، ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ في الآخرة؛ يسألون الرجعة إلى الدنيا، ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٤) ﴿وَتَرْتَابَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: على النار، ﴿خَشَعِينَ﴾ أي: خاضعين متواضعين، ﴿مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ وفيه أربعة أقوال:

أحدها: من طرفٍ ذليلٍ، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد.

وقال الأخفش: ينظرون من عينٍ ضعيفةٍ^(٤).

وقال غيره: ﴿مِنْ﴾ بمعنى (الباء)^(٥).

والثاني: يُسارقون النظر، قاله قتادة، والسدي^(٦).

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾].

(١) في (ك) و(ح): [وقد].

(٢) عند الآية (١٨٦)

(٣) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِيٍّ﴾].

(٤) معاني القرآن للأخفش (٥١٢/٢).

(٥) قاله يونس. انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٦١٢/١٠).

(٦) أخرج القولين الأول والثاني الطبري في جامع البيان (٥٥٣/٢١)، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

والثالث: ينظرون ببعض العين، قاله أبو عبيدة^(١).

والرابع: أنهم ينظرون إلى النار بقلوبهم؛ لأنهم قد حُشروا عُمياً، فلم يروها بأعينهم، حكاة الفراء^(١)، والزجاج^(٢).

وما بعد هذا قد سبق بيانه^(٣) إلى قوله: ﴿يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: يمنعونهم من عذاب الله.

قوله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ أي: أجيئوه، فقد دعاكم برسوله ﷺ، ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ وهو يوم القيامة، ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾^(٤) أي: لا يقدر أحدٌ على رده ودفعه، ﴿مَالِكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ﴾ تلجؤون إليه، ﴿وَمَالِكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ قال مجاهد: من ناصرٍ ينصركم. وقال غيره: من قدرةٍ على تغيير ما نزل بكم^(٥).

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإجابة، ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ لحفظ أعمالهم، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ أي: ما عليك إلا أن تبلغهم. وهذا عند المفسرين منسوخٌ بآية السيف^(٦).

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠١).

(١) معاني القرآن للفراء (٣/٢٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٠٢).

(٣) في سورة الزمر عند الآية (١٥)، وهود عند الآيتين (٣٩، ٢٠).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [مِنْ اللَّهِ].

(٥) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٢١/٥٥٥).

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (٨/٥٦٢)، بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٤٩)، التفسير البسيط للواحدى (٦/٦٢٠).

وقد سبق التعليق على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه،

عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

قوله: ﴿إِذَا أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ [فَرِحَ بِهَا] ﴿^(١)﴾ قال المفسرون: المراد به: الكافر، والرَّحْمَةُ: الغنى والصَّحَّةُ والمطر ونحو ذلك، والسَّيِّئَةُ: المرض والفقر والقحط^(٢)، والإنسان هاهنا: اسم جنس؛ فلذلك قال: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ما^(٣) سلف من مخالفتهم، ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ بما سلف من النعم^(٤).

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: له التصرف فيها بما يريد، ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا﴾ يعني: البنات، ليس فيهن ذكر، كما وهب للوط^{عليه السلام}؛ فلم يولد له إلا البنات، ﴿وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ يعني: البنين، ليس معهم أنثى، كما وهب لإبراهيم عليه الصلوة والسلام^(٥)، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ يعني: الإناث والذكور. قال الزجاج: ومعنى ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾: يقرنهم، وكلُّ شئيين يقرن أحدهما بالآخر؛ فهما زوجان، ويُقال لكل واحدٍ منهما: زوجٌ، تقول: عندي زوجان من الخفاف، يعني: اثنين^(٦).

وفي معنى الكلام للمفسرين قولان:

أحدهما: أنه وضع المرأة غلاماً ثم جاريةً ثم غلاماً ثم جاريةً، قاله مجاهد^(٧)، والجمهور^(٨).

(١) زاد في (ك) و(ح): [وَأِنثًا].

(١) سقط من (ح).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [ونحو ذلك].

(٣) في (ك) و(ح): [بما].

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (٥٥٦/٢١)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٤٩/٣)، التفسير الوسيط للواحدى (٦٠/٤).

(٥) في (ك) و(ح): [كما وهب لإبراهيم عليه السلام]، وزاد فيهما: [فلم يولد له إلا الذكور].

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٢/٤).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٥٧/٢١).

(٨) انظر: جامع البيان للطبري (٥٥٧/٢١)، التفسير الوسيط للواحدى (٦٠/٤)، معالم التنزيل للبعوي (٢٠٠/٧).

والثاني: أنه وضع المرأة جاريةً وغلماً^(١) توأمين، قاله ابن الحنفية^(٢).

قالوا^(٣): وذلك كما جمع لحمد ﷺ؛ فإنه وهب له بنين وبنات.

﴿وَجَعَلَ مِنْ يَسَاءِ عَقِيمًا﴾ لا يُولد له، كيحيى بن زكريا [عليهما السلام]^(٤).

وهذه الأقسام موجودة في سائر الناس، وإنما ذكروا الأنبياء؛ تمثيلاً^(٥).

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾. قال المفسرون: سبب نزولها أن

[٩٢]

اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه، إن كنت نبياً/ صادقاً؛ كما كلمه

موسى ونظر إليه؟ فقال لهم: «لم ينظر موسى إلى الله»، ونزلت هذه الآية^(٦).

والمراد بالوحي هاهنا: الوحي في المنام، ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ كما كلم موسى.

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ قرأ نافع، وابن عامر: ﴿يُرْسِلُ﴾ بالرفع، ﴿فيوحي﴾

سكون الياء.

(١) في (ح): [غلاماً وجارية].

(٢) هو: أبو القاسم، محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي المدني، المعروف بابن الحنفية،

ثقة عالم، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، وُلِدَ لِسِتِّينَ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ

(٥٢١هـ)، وهو أخو الحسن والحسين غير أن أمهما فاطمة الزهراء رضي الله عنهم جميعاً، وأمّه خولة

بنت جعفر الحنفية؛ يُنسَبُ إليها تمييزاً له عنهما، وكان ورعاً أسود اللون، وأخبار قوته وشجاعته

كثيرة، توفي سنة: (٥٨١هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص ٤٩٧)، الأعلام للزركلي (٦/٢٧٠).

وانظر قوله في الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٠/٦٦١٦)، المحرر الوجيز لابن

عطية (٥/٤٣).

(٣) أي: الجمهور.

(٤) سقط من (ك) و(ح).

(٥) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٤٩)، التفسير الوسيط للواحدي (٤/٦٠)، معالم

التزويل للبعوي (٧/٢٠٠).

(٦) ذكره مقاتل والسمرقندي والثعلبي وغيرهم من المفسرين دون إسناد، ولم أجده بهذا اللفظ

في كتب الأحاديث المسندة. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٧٥)، بحر العلوم

للسمرقندي (٣/٢٥٠)، الكشف والبيان للثعلبي (٨/٣٢٥).

وقرأ الباقون: ﴿يُرْسِلَ﴾ بنصب اللام، ﴿فِيُوحِي﴾ بتحريك الياء^(١).

والمعنى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ كجبرائيل، ﴿فِيُوحِي﴾ ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ما يشاء.

قال مكِّي بن أبي طالب: مَنْ قرأ ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ بالنصب، عطفه على معنى قوله: ﴿إِلَّا وَحِيًّا﴾؛ لأنه بمعنى: إلا أن يوحى. وَمَنْ قرأ بالرفع، فعلى الابتداء، كأنه قال: أو هو يرسل^(٢).

قال القاضي أبو يعلى: وهذه الآية محمولة على أنه لا يكلم بشراً إلا من وراء حجاب في دار الدنيا.

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: وكما أوحينا إلى الرسل، ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، وقيل: الواو عطف على أول السورة، فالمعنى: كذلك نوحى إليك وإلى الذين من قبلك.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال ابن عباس: هو القرآن^(٣).
وقال مقاتل: وحياً بأمرنا^(٤).

قوله: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ وذلك أنه لم يكن يعرف القرآن قبل الوحي، ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

(١) لم يذكر أبو عمرو الداني من قرأ برفع اللام وسكون الياء إلا نافعاً وحده، وكذلك ابن مهران. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٢)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٦)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٥)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٦٨/٢).

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٦٤٧/٢).

(٣) لم أقف عليه، ورؤي عنه أنه قال: النبوة. والمعنيان قريبان، كما ذكر ابن جرير رحمه الله. انظر: جامع البيان للطبري (٣٦٤/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٦٤١٢/١٠)، معالم التنزيل للبخاري (٢٠١/٧).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٧٦/٣).

أحدها: أنه بمعنى الدَّعوة إلى الإيمان، قاله أبو العالية^(١).

والثاني: أن المراد به: شرائع الإيمان ومعامله، وهي كلها إيمان؛ وقد سُمِّي الصَّلَاة إيماناً بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، هذا اختيار ابن قتيبة^(٢)، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة^(٣).

والثالث: أنه ما كان يعرف الإيمان حين كان في المهد، وإذا كان طفلاً قبل البلوغ، حكاه الواحدي^(٤).

والقول ما اختاره ابن قتيبة، وابن خزيمة.

وقد اشتهر في الحديث^(٥) عنه ﷺ أنه كان قبل النبوة يوحد الله، ويُبغضُ اللاتَ

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٣٢٦/٨).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٠)، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٧٨).

(٣) هو: أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، السلميّ النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، إمام الأئمة، علامة محدث، فقيه مقلد، ثقة حجة متقن، توفي سنة: (٣١١هـ).

انظر: الثقات لابن حبان (١٥٦/٩)، سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٤)، غاية النهاية (٩٧/٢).

وانظر قوله في التفسير الوسيط للواحدي (٦١/٤)، تفسير السمعي (٨٨/٥).

(٤) التفسير الوسيط للواحدي (٦١/٤).

(٥) ومما يدل على ذلك: حديثان، الأول: ما أخرجه البخاري في صحيحه أن جُبَيْرَ بن مُطْعَمٍ

قال: أضللتُ بعيراً لي، فذهبتُ أطلبه يومَ عرفة، فرأيتُ النبي ﷺ واقفا بعرفة، فقلت: «هذا

والله من الحمس؛ فما شأنه ها هنا». الحمس: جمعُ أحمس، وهو الشَّدِيد، والمقصود هنا:

قريش وما ولدت من العرب؛ لأنهم تحمَّسوا في دينهم، أي تشددوا في التمسك بأمر دينية

في الجاهلية، منها: عدم الطواف بالبيت عراة، وعدم الدُّخول إلى البيوت من أبوابها حال

إحرامهم، وعدم الوقوف بعرفة؛ لأنها في الحل، ويقولون: نحنُ أهلُ الله؛ فلا نخرج من الحرم.

والحديث الثاني: ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن

النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي،

فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست أكل مما تذبحون على

أنصابكم، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش

والعزى، ويحج ويعتمر، ويتبع شريعة إبراهيم [عليه السلام]^(١).

قال الإمام أحمد^(٢) رحمه الله: من زعم أن النبي ﷺ كان على دين قومه، فهو قول سوء، ليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب؟^(٣).

وقال ابن قتيبة: قد جاء [في]^(٤) الحديث أنه كان على دين قومه أربعين سنة، ومعناه: أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين إسماعيل، من ذلك حج البيت، والختان، وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثاً، وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين، ودية النفس مائة من الإبل، والغسل من الجنابة، وتحريم [ذوات]^(١) المحارم بالقرابة

ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكاراً لذلك وإعظاماً له.

قال ابن بطال: فالسفرة إنما قدمتها قريش للنبي ﷺ، فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي ﷺ إلى زيد، فأبى أن يأكل منها، ثم قال لقريش الذين قدموها إلى النبي ﷺ: (أنا لا آكل مما تذبحون على أنصابكم).

وبلدح: من أودية مكة، وهو وادي مكة الثاني، ويسمى اليوم: وادي أم الجود.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة (١٦٢/٢)، ح: (١٦٦٤)، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (٤٠/٥)، ح: (٣٨٢٦)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٤٦/٤)، (٤٠٨/٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٤٠/١)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي (ص ٤٩).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [بن حنبل].

(٣) لم أفق عليه.

والنصب: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية، ويتخذونه صنماً فيعبُدونه، والجمع: أنصاب، وقيل: هو حجر كانوا ينصبونه، ويذبحون عليه؛ فيحمرُّ بالدم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٦٠/٥).

(٤) سقط من (ك).

(١) في (م): [ذات]، والصواب ما أتت به من (ك) و(ح)، وكتابه تأويل مختلف الحديث.

والصَّهْر، وكان^(١) عليه الصَّلَاة والسَّلَام على ما [كانوا]^(٢) عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج، وكان لا يقرب الأوثان، ويعيُّها، وكان لا يعرف شرائع الله التي شرَّعها لعباده على لسانه، فذلك قوله: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَنْتُ﴾ [يعني: القرآن]^(٣) ﴿وَلَا أَلَيْمَنُ﴾ يعني: شرائع الإيمان، ولم يُردِ الإيمانَ الَّذِي هو الإقرار بالله؛ لأنَّ آباءه الَّذِينَ ماتوا على الشُّرك كانوا يُؤْمِنُونَ بالله ويحجُّون مع شركهم^(٤).

قوله: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ في هاء الكناية قولان:

أحدهما: أنَّها ترجع إلى القرآن^(٥).

والثاني: إلى الإيمان^(٦).

﴿نُورًا﴾ أي: ضياءً ودليلاً على التَّوحيد، ﴿تَهْدِي بِهِ﴾ من نَشَاءٍ مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى

[٩٣]

دين الحقِّ، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾ أي: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو الإسلام./

(١) في (ك) و(ح): [فكان].

(٢) في (م): [كان]، والصواب ما أُنبِئْتُه من (ك) و(ح)، وكتابه تأويل مختلف الحديث.

(٣) سقط من (م)، والصواب ما أُنبِئْتُه من (ك) و(ح)، وكتابه تأويل مختلف الحديث.

(٤) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٧٦).

(٥) جامع البيان للطبري (٥٦٠/٢١).

(٦) معالم التنزيل للبغوي (٢٠١/٧).

سورة الزخرف

وهي مكّية بإجماعهم^(١).

وقال مقاتل: وهي^(٢) مكّية، إلا آية، [وهو]^(٣) قوله: ﴿وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: ٤٥]^(٤).

قوله: ﴿حَمَّ﴾ قد تقدّم بيانه^(٥).

﴿وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ﴾ فسمّ بالقرآن. ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ وقال^(٦) سعيد بن جبیر: أنزلناه^(٧).

وما بعد هذا قد تقدّم^(٨) [بيانه]^(٩) إلى قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني: القرآن، ﴿فِي أُمَّرٍ﴾ **الْكِتَابِ** قال الزّجاج: أي: في أصل الكتاب، وأصل كل شيء: أمّه، والقرآن مُثَبَّتٌ عند الله عزّ وجلّ في اللوح المحفوظ^(١٠).

(١) انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص ٣٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٥/٥)، الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٠/١).

(٢) في (ك) و(ح): [هي].

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) لم أفق عليه.

(٥) عند الآية (١) من سورة غافر.

(٦) في (ك) و(ح): [قال].

(٧) لم أفق عليه، لكن قال به بعض المفسرين كالسّدي، وابن جرير الطبري، ومكي بن أبي طالب، انظر: جامع البيان للطبري (٥٦٢/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٦٢١/١٠)، تفسير السمعي (٩٠/٥).

(٨) عند الآية (٨٢) من سورة النساء، والآية (٢) من سورة يوسف.

(٩) سقط من (ك) و(ح).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٥/٤).

قوله: ﴿لَدَيْنَا أَي: عندنا، ﴿لَعَلِّيُ﴾ أَي: رفيعٌ، وفي معنى الحكيم قولان:

أحدهما: مُحَكَّمٌ، أَي: ممنوعٌ من الباطل، قاله مقاتل^(١).

والثاني: حاكمٌ لأهل الإيمان بالجنة ولأهل الكفر بالنار، ذكره أبو سليمان الدمشقي^(٢).

والمعنى: إن كذبتُم به يا أهل مكة فإنه عندنا شريفٌ عظيمٌ المحلُّ.

قوله: ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال ابن قتيبة: أَي: نُمَسِكُ عَنْكُمْ،

فلا نذكرُكم صفحاً، أَي: إِعْرَاضاً، يُقال: صَفَحْتُ عَنْ فلانٍ: إذا أَعْرَضْتُ عَنْهُ،

والأصل في ذلك أن تُؤَلِّيه صَفْحَةَ عُنُقِكَ، قال كثيرٌ^(٣) يصف امرأةً:

صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ *** فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتِ^(٤)

أَي: مُعْرَضَةً بوجهها، يُقال: أَضْرَبْتُ^(٥) عَنْ فلانٍ كذا: إذا أَمْسَكْتَهُ، وَأَضْرَبْتُ عَنْهُ^(٦).

﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ قرأ ابن كثير، وعاصمٌ، وأبو عمرو، وابن عامرٍ: ﴿أَنْ

كُنْتُمْ﴾ بالنصب، أَي: لِأَنَّ كُنْتُمْ ﴿قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾.

وقرأ نافعٌ، وحمزة، والكسائيُّ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ بكسر الهمزة^(١).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٨٩/٣).

(٢) لم أقف على من قال بهذا القول من المفسرين.

(٣) هو: أبو صخر، كثيرٌ بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود، الخزاعيُّ المدنيُّ، من فحول

شعراء العرب وعُشَّاقِهِمْ، إلَّا أَنَّهُ كَانَ شَيْعِيًّا، يَقُولُ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ، وَيُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ، وَقَدْ

صَغَّرُوا اسْمَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْقَصْرِ، تَوَفِّيَ سَنَةَ: (١٠٥هـ). انظر: وفيات الأعيان

(٤/١٠٦)، الأعلام للزركلي (٥/٢١٩).

(٤) ديوان كثيرٍ عَزَّةَ (ص ٩٨)، وفي حاشيته: الصَّفُوح: المعرُضةُ الهاجرة، مَنْ: شَرْطِيَّةٌ، ذَلِكَ

الوصل: لا وصل هناك، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْبُخْلِ الشَّدِيدِ وَصْلًا؛ لِأَنَّهَا لَا تَجُودُ بغيره.

(٥) في (ك) و(ح): [ضَرَبْتُ]، وهي كذا عند ابن قتيبة.

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٥).

(١) المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني

(ص ١٩٥).

قال الزَّجَّاجُ: وهذا على معنى الاستقبال، أي: إن تكونوا مسرفين نَضْرِبُ عنكم الذُّكْرَ^(١).

وفي المراد بالذُّكْرُ قولان:

أحدهما: أنه ذِكرُ العذاب، فالمعنى^(٢): أفنمِسِكُ عن عذابكم ونترُكُكم على كفركم؟! وهذا معنى قول ابن عَبَّاسٍ^(٣)، ومجاهدٍ، والسُّديِّ.

والثاني: أنه القرآن، فالمعنى: أفنمِسِكُ عن إنزال [القرآن]^(٤) من أجل أنكم لا تؤمنون به؟ وهو معنى قول قتادة^(٥)، وابن زيد^(٦).

وقال قتادة: ﴿مُسْرِفِينَ﴾ بمعنى مشركين^(٧).

ثم أعلم نبيّه أنّي قد بعثتُ رسلاً فكُذِّبوا، فأهلكتُ المكذِّبين، بالآيات التي تلي هذه.

قوله^(٨): ﴿أَشَدَّ مَتَّهِمٌ﴾ أي: من قريشٍ، ﴿بَطْشًا﴾ أي: قُوَّةً، ﴿وَمَضَى مَثَلُ

الْأَوَّلِينَ﴾ أي: سبق وصف عقابهم فيما أنزل عليك، وقيل: سبق تشبيه حال أولئك بمؤلاء في التّكذيب، فستقع^(١) المشابهة بينهم في الإهلاك^(٢).

ثم أخبر عن جهلهم حين أقرُّوا بأنّه خالق السَّموات والأرض ثم عبدوا غيره بالآية التي تلي هذه.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٠٥).

(٢) في (ك) و(ح): [والمعنى].

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عباس ومجاهد والسُّدي (٢١/٥٦٧).

(٤) في (م): [العذاب]، والصَّواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وجامع البيان للطبري، والتفسير البسيط للواحدى.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٥٦٨).

(٦) التفسير البسيط للواحدى (٢٠/١١).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٥٦٨).

(٨) في (ك) و(ح): [وقوله].

(١) في (ح): [وستقع].

(٢) انظر: معالم التنزيل للبيغوي (٧/٢٠٦).

ثم التي تليها مفسرة في طه^(١) إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي: لكي تهتدوا في أسفاركم إلى مقاصدكم.

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾^(٢) قال ابن عباس: يريد أنه ليس كما أنزل على قوم نوح بغير قدر فأغرقهم، بل هو بقدر؛ ليكون نافعا^(٣). ومعنى أنشرنا^(٤): أحيينا.

﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ﴾^(٥) قرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر: ﴿تُخْرِجُونَ﴾ بفتح التاء وضمّ الراء، والباقون بضمّ التاء وفتح الراء^(٦).

وما بعد هذا قد سبق إلى قوله: ﴿لِئَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ قال أبو عبيدة: هاء التذكير — ﴿مَا﴾^(٧).

﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾ إذ سخر لكم [ذلك المركب]^(١) في البرّ والبحر، ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ قال ابن عباس^(٢) ومجاهد^(٣): أي: مطيقين. قال ابن قتيبة: يُقال: أنا مُقرنٌ لك، أي: مطيقٌ لك، ويُقال: هو من قولهم: أنا

(١) عند الآية (٥٣).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾].

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٤/٦٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/٦٤).

(٤) في (ح): [فأنشرنا].

(٥) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ﴾].

(٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٤)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٢٠٧).

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٢).

(١) في (م): [وذلك أن المشركين]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٥٧٦).

(٣) لم أقف عليه، لكن قال به بعض المفسرين كقتادة والسدي وابن زيد، انظر: جامع البيان للطبري

(٢١/٥٧٦).

قَرْنٌ لِفَلَانٍ: إِذَا كُنْتَ مِثْلَهُ فِي الشَّدَّةِ، فَإِنَّ^(١) قَلْتَ: أَنَا قَرْنٌ لِفَلَانٍ - بفتح القاف -
فمعناه: أَن تَكُونَ مِثْلَهُ بِالسَّنِّ^(٢).

وقال أبو عبيدة: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ أي: ضابطين، يُقال: فلانٌ مُقَرَّنٌ لِفَلَانٍ: أي:
ضابطٌ له^(٣).

[٩٤]

قوله: / ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ أي: راجعون في الآخرة.

قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهٗ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أمَّا الْجَعْلُ هَاهُنَا، فمعناه: الْحُكْمُ بِالشَّيْءِ،
وهم الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ، والمعنى: جَعَلُوا لَهُ نَصيبًا مِنَ الولدِ.

قال الزَّجَّاجُ: وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ بَيْتًا يَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّ مَعْنَى (جُزْءٍ) مَعْنَى
الإِنَاثِ، وَلَا أُدْرِي البَيْتَ قَدِيمٌ أَوْ^(٤) مُصْنَعٌ:

إِنَّ أَجْزَأَتْ حُرَّةً، يَوْمًا، فَلَا عَجَبٌ *** قَدْ تَجَزَّى [الْحُرَّةُ]^(٥) المِذْكَارُ أَحْيَانًا^(١)
أي: أَنْتِ، وَوَلِدْتَ أَنتِ^(٢).

قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ﴾ يعني: الكافر، ﴿لَكُفُورٌ﴾ أي: جحودٌ لنعم الله عزَّ
وجلَّ، ﴿مُبِينٌ﴾ أي: ظاهرُ الكُفْرِ.

(١) في (ح): [وإن].

(٢) في (ك) و(ح): [في السن]، وهي كذا في غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٥).

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٢).

(٤) عند الزَّجَّاجِ بلفظ: (أم)، بخلاف نُسخِ زاد المسير، ولعله الأصوب؛ لأن همزة الاستفهام يعادل
بها بـ(أم)، لا بـ(أو). انظر: معني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (ص ٢٠).

(٥) سقط من (ح).

(١) حزم الزخشي بأن البيت مصنوع، وليس من كلام العرب، وذكر الشيخ مساعد الطيار
أنَّ أولَ من أَنشده الزَّجَّاجُ، وَلَا يُعْرَفُ قائلُهُ. انظر: الكشاف للزخشي (٤/٢٤١)، شرح
مقدمة التسهيل للطيار (ص ١٤٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٠٧).

ثم أنكر عليهم، فقال: ﴿أَمْ أَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ﴾، وهذا استنفهام توبيخ وإنكار، ﴿وَأَصْفَنَكُمْ﴾ أي: أخلصكم ﴿بِالْبَيْنِ﴾.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ أي: بما جعل الله شبهاً، وذلك أن ولد كل شيءٍ شبهه وجنسه، والآية مفسرة في النحل^(١).

قوله: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص: ﴿يُنشَأُ﴾ بضم الياء وفتح التون وتشديد الشين.

وقرأ الباقون: بفتح الياء وسكون التون^(٢).

قال المبرد: تقديره: أو تجعلون من ينشأ^(٣).

﴿فِي الْحَلِيَّةِ﴾ قال أبو عبيدة: الحلية: الحلي^(٤).

قال المفسرون: والمراد بذلك: البنات، فإنهن ربيّن في الحلي^(١).

و﴿الْحِصَامِ﴾ بمعنى المخاصمة. ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ حجة.

قال قتادة: قلما تتكلم امرأةٌ بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها^(٢).

وقال بعضهم: هي الأصنام^(٣).

(١) عند الآية (٥٨).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٤)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٧).

(٣) لم أقف عليه في كتب المبرد، وقد نسبه إليه الواحدي في الوسيط. انظر: التفسير الوسيط للواحدى (٦٧/٤).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٣).

(١) منهم ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، انظر: جامع البيان للطبري (٥٧٩/٢١)، بحر

العلوم للسمرقندي (٣/٢٥٤)، معالم التنزيل للبغوي (٧/٢٠٨)،

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٨٠/٢١).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن زيد (٥٨٠/٢١).

قوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ قال الزَّجَّاجُ: الجَعْلُ هاهنا بمعنى القول والحكم على الشيء، تقول: [قد]^(١) جعلتُ زيداً أعلمَ النَّاسِ، أي: قد وصفته بذلك وحكمت به^(٢).

قال المفسِّرون: وجعلهم الملائكة إناثاً قولهم: هُنَّ بناتُ الله^(٣).

قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، ويعقوب، وأبان عن عاصم، والشيزري^(٤) عن الكسائي: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ بنونٍ من غير ألفٍ.

وقرأ الباقر: ﴿عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾^(٥)، ومعنى هذه القراءة: جعلوا له [عبادته]^(١) بناتٍ.

والقراءة الأولى موافقة لقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾، وإذا كانوا في السَّماء كان أبعدَ للعلم بحالهم.

﴿[أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ]﴾^(٢) قرأ [نافع، و]^(٣) المُفَضَّلُ عن عاصم: ﴿أَشْهَدُوا﴾ بهمزتين، الأولى مفتوحة والثانية مضمومة^(٤).

(١) سقط من (ك).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٠٧).

(٣) جامع البيان للطبري (٢١/٥٨٠)، التفسير الوسيط للواحدي (٤/٦٨)، معالم التنزيل للبيهقي (٧/٢٠٩).

(٤) هو: أبو موسى، عيسى بن سليمان، الحجازي الشيزري الحنفي، محدث ثقة، مقرئ نحوي، أصله من الحجاز، ثم انتقل إلى شيزر، وأقام بها إلى أن مات؛ فُنسبَ إليها، أخذ القراءة عن الكسائي، والفقهاء عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة. انظر: الثقات لابن حبان (٨/٤٩٤)، غاية النهاية (١/٦٠٨).

(٥) المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص٣٩٨)، الكامل في القراءات العشر للهدلي (ص٦٣٣).

(١) في (م): [عباد]، ولا تستقيم الجملة إلا ما أثبتته من (ك) و(ح)، و(ج).

(٢) سقط من (ك).

(٣) سقط من (ك).

(٤) في (ح): [بضم الألف مع فتح الهمزة].

وروى المسيبي^(١) عن نافع: (أَشْهَدُوا) ممدودة من أشهدتُ.

والباقون لا يمدُّون^(٢).

﴿أَشْهَدُوا﴾ من شَهِدْتُ، أي: أَحْضَرُوهُ فَعَرَفُوا أَنَّهُمْ إِنَاثٌ؟ وهذا توبيخٌ لهم إذ قالوا فيما يُعَلِّمُ بالمشاهدة من غير مشاهدة، ﴿سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ﴾ على الملائكة أَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ.

وقال مقاتل: لما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾، سئلوا عن ذلك فقالوا: [لا]^(٣)، فقال النبي ﷺ: «فما يُدريكُم أَنَّهُا إِنَاثٌ؟»^(٤) فقالوا: سمعنا من آبائنا، ونحن نَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكْذَبُوا، فقال الله: ﴿سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ عنها في الآخرة^(١).

وقرأ أبو رزين، ومجاهد: (سَنَكْتُبُ) بنونٍ مفتوحةٍ (شَهَادَتَهُمْ) بنصب التاء، ووافقهم^(٢) ابن أبي عبيدة في (سَنَكْتُبُ)، وقرأ: (شَهَادَاتِهِمْ) بألفٍ^(٣).

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾^(٤) في المكنى عنهم قولان:

(١) هو: أبو محمد، إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن، المسيبي المخزومي القرشي، مقرئ لغوي، محدثٌ صدوقٌ فيه لين، ورمي بالقدْر، توفي سنة: (٢٠٦هـ). انظر: غاية النهاية (١/١٥٧)، تقريب التهذيب (ص ١٠٣).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٥)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٨).

(٣) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٤) لم أفد عليه في كتب الأحاديث، وهو مرسل من مقاتل.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٩١).

(٢) في (ك) و(ح): [وافقهم].

(٣) الكامل في القراءات العشر للهدلي (ص ٦٣٣)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤٢٥)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٥٠).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾].

أحدهما: أنهم الملائكة، قاله قتادة^(١)، ومقاتل^(٢) في آخرين^(٣).

والثاني: الأوثان، قاله مجاهد^(٤).

[٩٥]

وإنما/ عنوا بهذا أنه لو لم يرَضَ عبادتنا لها لعجل عقوبتنا، فردَّ عليهم قولهم

بقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾.

وبعض المفسرين يقول: إنما أشار بقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾^(٥) إلى ادعائهم أن الملائكة إناث.

قال: ولم يتعرَّض [لقولهم]^(٦): ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَهُمْ﴾ لأنه قولٌ صحيح^(١).

والذي اعتمدنا عليه أصحُّ؛ لأن هذه الآية كقوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾

[الأنعام: ١٤٨]، وقوله: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ [يس: ٤٧]، وقد كشفنا

عن هذا المعنى هنالك.

و﴿يَخْرُصُونَ﴾ بمعنى: يكذبون. وإنما أكذبهم^(٢)؛ لأنهم اعتقدوا أنه رضي منهم

الكفر ديناً.

﴿أَمْ أَنْتُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: من قبل هذا القرآن، [أي]^(٣): بأن يعبدوا

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٧٩١/٣)، معالم التنزيل للبيغوي (٢٠٩/٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٩٢/٣).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (٢٥٤/٣)، الكشف والبيان للثعلبي (٧٩١/٣)، معالم التنزيل

للبيغوي (٢٠٩/٧).

(٤) تفسير مجاهد (ص ٥٩٣).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) في (م) و(ك) و(ح): [بقولهم]، ولا تستقيم الجملة إلا بما صححته من الهداية إلى بلوغ النهاية.

(١) قاله مكِّي بن أبي طالب في الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٦٤٤/١٠).

(٢) زاد في (ح): [الله].

(٣) سقط من (ك) و(ح).

غَيْرَ اللَّهِ، ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ يأخذون بما فيه.

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّتِنَا﴾ أي: على سُنَّةِ وَمِلَّةِ وَدِينِ، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ
ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ فجعلوا أنفسهم مهتدين بمجرد تقليد الآباء من غير حُجَّةٍ.

ثم أخير أن غيرهم قد قال هذا القول، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: وكما قالوا
[قال] ^(١) مُتَرْفِو الْقُرَىٰ مِنْ قَبْلِهِمْ، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ بهم.

﴿قَلَّ أَوْلَوْا جِثَّتْكُمْ﴾ وقرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿قَلَّ أَوْلَوْا جِثَّتْكُمْ﴾
[بألف] ^(٢).

قال أبو علي: فاعل ﴿قَلَّ﴾ التذير، المعنى: فقال ^(٣) لهم التذير.

وقرأ أبو جعفر: ﴿أَوْلَوْ جِثَّتْكُمْ﴾ بألفٍ ونونٍ ^(١).

﴿يَاهْدَىٰ﴾ أي: بأصوب وأرشد.

قال الزجاج: ومعنى الكلام: [قال: ^(٢) أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن
جثتكم بأهدى منه ^(٣)؟]

وفي هذه الآية إبطال القول بالتقليد.

قال مقاتل: فردوا على النبي ﷺ؛ فقالوا: ﴿إِنَّا يَمَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَفِرُونَ﴾ ثم رجع
إلى الأمم الخالية، فقال: ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ الآية ^(٤).

(١) سقط من (ح).

(٢) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٣) في (ك): [قال].

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٥)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/٤٨١)،
المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٨).

(٢) في (ك) و(ح): [قل]، وهي كذا في كتابه معاني القرآن وإعرابه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٠٨).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٧٩٢).

قوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ قال الزَّجَّاجُ: البراء بمعنى البريء، والعرب تقول للواحد: أنا البراء منك، وكذلك للثنين وللجماعة، وللذكر والأنثى^(١)، [تقول:]^(٢) نحن البراء منك والخلاء منك، لا يقولون: نحن البراءان منك، ولا البراءون منك، وإنما المعنى: أنا ذو البراء منك، ونحن ذو البراء منك، كما [يُقال]^(٣): رجلٌ عدلٌ، وامرأةٌ عدلٌ^(٤).

وقد بيَّنا استثناء إبراهيمَ ربِّه عزَّ وجلَّ ممَّا يعبدون عند قوله: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧].

قوله: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ يعني: كلمة التوحيد، وهي: (لا إله إلا الله)^(١)، ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ أي: فيمن يأتي بعده من ولده، فلا يزال فيهم موحِّدٌ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوحيد كلِّهم إذا سمعوا أن أباهم تبرأ من الأصنام ووحَّد الله عزَّ وجلَّ.

ثم ذكر نعمته على قريشٍ فقال: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هُنُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ﴾ والمعنى: إنِّي أجزلتُ لهم النعم ولم أعاجلهم بالعقوبة، ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ [الْحَقُّ]﴾^(٢) وهو القرآن، ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ وهو محمدٌ ﷺ، فكان ينبغي لهم أن يقابلوا النعم بالطاعة للرسول^(٣)، فخالفوا.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني: قريشاً في قول الأكثرين^(٤)، وقال قتادة: هم اليهود^(٥).

(١) في (ك): [وللأنثى].

(٢) في (ك): [يقولون]، وهي كذا في كتابه معاني القرآن وإعرابه، وفي (ح): [يقولان].

(٣) في (ك) و(ح): [تقول]، وهي كذا في كتابه معاني القرآن وإعرابه.

(٤) سقط من (ح).

وانظر قوله في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٠٩).

(١) فسرها بذلك ابن عباس ومجاهد وقتادة والسُّدي. انظر: جامع البيان للطبري (٢١/٥٨٩)، الدر المنثور للسيوطي (٧/٣٧٣).

(٢) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٣) في (ك) و(ح): [بطاعة الرسول].

(٤) جامع البيان للطبري (٢١/٥٩١)، بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٥٦)، معالم التنزيل للبغوي (٧/٢١١).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٧/٣٧٤)، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿وَالْحَقُّ﴾ القرآن.

قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ أي: هَلَّا ﴿نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ﴾
أما القرابتان^(١)، فمكة والطائف، قاله ابن عباس والجماعة^(٢).

وأما عظيم مكة، ففيه قولان:

أحدهما: الوليد بن المغيرة القرشي^(٣)، رواه العوفي وغيره عن ابن عباس^(١)، [وبه
قال قتادة، والسدي]^(٢)

والثاني: عتبة بن ربيعة، قاله مجاهد^(٣).

وفي عظيم الطائف خمسة أقوال:

[٩٦] أحدها: حبيب بن عمرو بن عمير/الثقفي^(٤)، رواه العوفي عن ابن عباس^(٥).

والثاني: مسعود بن عمرو بن عبيد الله^(٦)، رواه الضحّاك عن ابن عباس^(٧).

(١) في (ح): [القريتين].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي (٥٩٢/٢١).
(٣) هو: أبو عبد شمس، الوليد بن المغيرة بن عبد الله، المخزومي القرشي، من قضاة العرب في
الجاهلية، ومن زعماء كفار قريش وزنادقتها، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد صاحب
رسول الله ﷺ، توفي سنة: (٥١هـ). انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/٦٦٨)، الأعلام
للزركلي (٨/١٢٢).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عباس وقتادة والسدي (٥٩٢/٢١).

(٢) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٣) المصدر السابق (٥٩٣/٢١).

(٤) هو: صاحب رسول الله ﷺ، حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، الثقفي، أخو مسعود
وربيعة وعبد ياليل، فيهم نزلت: ﴿وَإِنْ تُبْتَغُوا فَلَئِنْ تَبْتَغُوا فَلَئِنْ تَبْتَغُوا فَلَئِنْ تَبْتَغُوا﴾ [البقرة: ٢٧٩]. انظر:

معرفة الصحابة لأبي نُعَيْمٍ (٢/٨٣١)، الإصابة لابن حجر (٢/١٩).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٩٢/٢١).

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٩٤/٢١).

والثالث: أنه أبو مسعود عروة بن مسعود الثقفي^(١)، رواه ليث^(٢) عن مجاهد^(٣)، وبه قال قتادة^(١).

والرابع: [ابن]^(٢) عبد ياليل^(٣)، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد^(٤).

والخامس: كنانة بن عبد عمرو بن عمير [الطائفي]^(٥)، قاله السدي^(٦).

فقال الله عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم وإنكاراً: ﴿أَهْمُرِيقَسْمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يعني:

(١) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو مسعود، ويُقال: أبو يعفور، عروة بن مسعود بن مُعْتَب بن مالك، الثقفي، أسلم؛ فاستأذن النبي ﷺ أن يرجع إلى قومه؛ فيدعوهم إلى الإسلام؛ فخشى عليه القتل، فأصر على ذلك؛ ثقةً في قومه؛ حيث كان كريماً مطاعاً فيهم إلا أنهم قتلوه لما دعاهم إلى الإسلام، استشهد سنة: (٥٩هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٦٦/٣)، الأعلام للزركلي (٢٢٧/٤).

(٢) هو: أبو بكر، ويُقال: أبو بُكَيْر، ليث بن أبي سليم أيمن، ويُقال: أنس، ويُقال: زيادة وعيسى بن زُئيم، الأمويُّ مولاهم، صدوقٌ اختلط جداً، ولم يتميَّز حديثه؛ فترك، توفي سنة: (٤٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٩/٦)، تقريب التهذيب (ص ٤٦٤).

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٧٥/٧)، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٩٣/٢١).

(٢) سقط من (ح).

(٣) هو: صاحب رسول الله ﷺ، مسعود بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، من سادة ثقيف وأعيانهم، وقد أرادت ثقيف أن ترسله وحده بإسلامهم، إلى رسول الله ﷺ بعد قتل عروة بن مسعود؛ فامتنع، وخاف أن يفعلوا به ما فعلوا بعروة بن مسعود؛ فأرسلوا معه مع خمسة رجال، فأسلموا كلُّهم وحسن إسلامهم، وانصرفوا إلى قومهم ثقيف، فأسلموا كلُّهم. انظر: أسد الغابة (٤٠٨/٣).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٩٣/٢١).

(٥) في (م): [الطالقي]، والمثبت من (ك) و(ح)، وهو: كنانة بن عبد ياليل، الثقفي، شاعرٌ جاهليٌّ، كان من أشرف ثقيف الذين قدموا على النبي ﷺ، بعد حصار الطائف، فأسلموا إلا هو؛ فإنه خرج إلى نجران ثم إلى الروم، فمات فيها كافراً في سنة: (٥١هـ) تقريباً. انظر: الإصابة لابن حجر (٤٩٦/٥)، الأعلام للزركلي (٢٣٤/٥).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٩٣/٢١).

النُّبُوَّةَ، فيضعونها حيث شاءوا؛ لأنَّهم اعترضوا على الله بما قالوا.

﴿نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾ المعنى: أنه إذا كانت الأرزاق بقَدَرِ الله، لا بحول المحتال، وهو^(١) دون النُّبُوَّةَ، فكيف تكون النُّبُوَّةَ؟.

قال قتادة: إِنَّكَ لَتَلْقَى^(٢) ضَعِيفَ الْحِيلَةِ عَيْبَ اللِّسَانِ قَدْ بُسِطَ لَهُ^(٣) الرِّزْقُ، وَتَلْقَى^(٤) شَدِيدَ الْحِيلَةِ بَسِيطَ اللِّسَانِ وَهُوَ مَقْتُورٌ عَلَيْهِ^(١).

قوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ فيه قولان:

أحدهما: بالغنى والفقر.

والثاني: بالحرية والرق^(٢).

﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ وقرأ ابن السَّمِيفَعِ، وابن محيصن: (سِخْرِيًّا) بكسر السين^(٣).

ثمَّ فيه قولان:

أحدهما: يستخدم الأغنياء الفقراء بأموالهم، فَيَلْتَمِ قِوَامَ الْعَالَمِ، [وهذا على]^(٤) القول الأول.

والثاني: ليملك بعضهم بعضاً بالأموال فيتخذونهم عبيداً، وهذا على الثاني^(٥).

(١) في (ك) و(ح): [وهي].

(٢) في (ك) و(ح): [لتلقاه].

(٣) زاد في (ح): [في].

(٤) في (ك) و(ح): [وتلقاه].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٩٥/٢١).

(٢) انظرهما في: المصدر السابق (٥٩٥/٢١).

(٣) الكامل في القراءات العشر للهندي (ص ٦٠٧)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤٢٧).

(٤) في (م): [وعلى هذا]، والصَّوَابُ ما أُنبِئُهُ من (ك) و(ح).

(٥) انظرهما في: جامع البيان للطبري (٥٩٥/٢١).

﴿وَرَحِمْتُ رَبِّي﴾^(١) فيها قولان:

أحدهما: النَّبُوَّةُ خَيْرٌ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي يَجْمَعُونَهَا، قاله ابن عباس^(٢).

والثاني: الْجَنَّةُ ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ في الدنيا، قاله السُّدِّيُّ^(٣).

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٤) فيه قولان:

أحدهما: لولا أن يجتمعوا على الكفر، قاله ابن عباس.

والثاني: على إثارة الدنيا على الدين، قاله ابن زيد^(٥).

قوله: ﴿جَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ﴾ هوان الدنيا عندنا.

قال الفراء: إن شئت جعلت اللام في ﴿لِيُوتِيَهُمْ﴾ مكررة، [كقوله]^(٦): ﴿عَنْ

الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وإن شئت جعلتها بمعنى (على)، كأنه قال:

جَعَلْنَا لَهُمْ عَلَى بُيُوتِهِمْ، تقول للرجل: جعلتُ لك لقومك الأغطية، أي: [جعلتها]^(٧)

من أجلك لهم^(٤).

قرأ ابن كثير، [ونافع]^(٥)، وأبو عمرو: ﴿سُقْفًا﴾ على التوحيد، وقرأ الباقون:

﴿سُقْفًا﴾ بضم السين والقاف جميعاً^(٦).

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّي﴾].

(٢) التفسير البسيط للواحد (٣٦/٢٠).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٩٦/٢١).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾].

(٥) انظرهما في: المصدر السابق (٥٩٨/٢١).

(٦) في (م): [كقولك]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٧) في (م): [جعلنا لهم جعلتك]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن.

(٤) معاني القرآن (٣١/٣).

(٥) سقط من (ح).

(٦) المشهور من قراءة نافع جمعها، ولم أقف على هذه القراءة عنه، وقد قرأ الباقون بما ذكر

المؤلف. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٥)، المبسوط في القراءات العشر لابن

مهران (ص ٣٩٨)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٦)، النشر في

القراءات العشر لابن الجزري (٣٦٩/٢).

قال الزَّجَّاجُ: والسَّقْفُ واحدٌ يدلُّ على الجَمْعِ، فالمعنى: جعلنا لبيتِ كلِّ واحدٍ منهم سَقْفًا من فِضَّةٍ. ﴿وَمَعَارِجَ﴾ وهي الدَّرَجُ، والمعنى: وجعلنا معارج من فِضَّةٍ، وكذلك ﴿وَلَبِئْسَ أَهْلُهَا﴾ [أي] ^(١): من فِضَّةٍ [﴿وَسُرُّرًا﴾ أي: من فِضَّةٍ] ^(٢).

﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ^(٣) قال ابن قتيبة: أي: يعلُّون، يُقال: ظَهَرْتُ على البيت: إذا علَوْتُ سطحه ^(٤).

قوله: ﴿وَزُخْرَفًا﴾ وهو الذهب، والمعنى: ويجعل لهم مع ذلك ذهباً وغنىً. ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ المعنى: لَمَتَّاعَ الْحَيَاةِ [الدُّنْيَا] ^(٥)، و(ما) زائدة. وقرأ عاصمٌ، وحمزةٌ: ﴿لَمَّا﴾ بالتَّشْدِيدِ، فجعله بمعنى (إلا) ^(٦). والمعنى: إِنَّ ذَلِكَ يُتَمَتَّعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَزُولُ، ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصَّةٌ لهم.

قوله: ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: [أَنَّهُ] ^(٧) يُعْرَضُ، قاله الضَّحَّاكُ عن ابن عَبَّاسٍ ^(٨)، وبه قال قتادة، والفرَّاءُ، والزَّجَّاجُ ^(٩).

(١) سقط من (ك).

(٢) سقط من (ك).

وانظر قوله في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/٤).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾].

(١) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٧).

(٢) سقط من (ك).

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٦)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٦).

(٤) سقط من (ك).

(٥) لم أقف عليه برواية الضَّحَّاكِ، انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣٣٤/٨)، التفسير البسيط للواحدي (٤٣/٢٠).

(٦) اختار الزَّجَّاجُ القول بأنه: يَعِمُّ، وانظر قول قتادة في جامع البيان للطبري (٦٠٤/٢١)،

والفرَّاءُ في معاني القرآن (٣٢/٣)، والزَّجَّاجُ في معاني القرآن وإعرابه (٤١١/٤).

والثاني: يَعْمَ، رُوِيَ عن ابن عَبَّاسٍ أيضاً، وبه قال عطاء، وابن زيد^(١).

والثالث: أَنَّهُ البَصَرُ الضَّعِيفُ، حكاه الماوردي^(١).

وقال أبو عبيدة: تُظْلِمُ عينه عنه.

وقال الفراء: مَنْ قرأ: ﴿يَعْشُو﴾، فمعناه: يُعْرِضُ، وَمَنْ نصب الشَّينَ، أراد: يَعْمَى عنه^(٢).

[٩٧] قال ابن قتيبة: لا أرى القولَ إلَّا قولَ أبي عبيدة، / ولم نرَ أحداً يَجِيزُ (عَشَوْتُ عن الشَّيءِ): أَعْرَضْتُ عنه، إِنْما يقول^(٣): (تَعَاشَيْتُ عن كذا)، أي: تَغَاغَلْتُ عنه، كَأَنِّي لم أره، ومثله: تَعَامَيْتُ، والعرب تقول: (عَشَوْتُ إلى النَّارِ): إِذَا اسْتَدَلَّتْ إليها ببصرٍ ضعيفٍ، قال الحُطَيْئَةُ^(٤):

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ *** تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مُوقِدٍ^(٥)

(١) قول ابن عَبَّاسٍ وعطاء في التفسير البسيط للواحيدي (٤٢/٢٠)، وابن زيد في جامع البيان للطبري (٦٠٥/٢١).

(١) النكت والعيون للماوردي (٢٢٥/٥).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٤/٢)، معاني القرآن للفراء (٣٢/٣).

(٣) في (ك) و(ح): [يقال]، وهي كذا في كتابه غريب القرآن.

(٤) هو: أبو مليكة، جرول بن أوس بن مالك، العبسي، شاعرٌ مخضرمٌ مشهورٌ، من فحول الشعراء ومقدميهم وفصحائهم، وكان هجاءً عنيفاً، أدرك الجاهليَّةَ والإسلامَ، ولم تكن له صحبة، توفي سنة: (٥٤٥هـ) تقريباً. انظر: أسد الغابة (٤٢/٢)، الإصابة لابن حجر (١٥٠/٢)، الأعلام للزركلي (١١٨/٢).

(٥) معنى تعشو: كما ذكر ابن قتيبة، وكذلك: أعشو: أَنْظُرُ، يقال: عشوت إلى النار: إِذَا أَحْدَدْتَ نَظْرَكَ إليها، وَيُرْوَى أَنَّ هَذَا البيتَ لما أُنْشِدَ عمرُ ﷺ، قال: كَذَبَ، تلك نار موسى؛ لأنَّ خيرَ موقدها اللهُ عزَّ وجلَّ. وهذا أجود بيت قيل في هذا المعنى. انظر: ديوان جرول الحُطَيْئَةَ مع شرحه (ص ١٦١).

ومنه حديث ابن المسيب: أن إحدى عينيه ذهبت، وهو يعيش بالأخرى^(١).
أي: يُصبر بها بصراً ضعيفاً^(١).

قال المفسرون: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ فلم يخف عقابه ولم يلتفت إلى كلامه، ﴿فَقِيضَ لَهُ﴾ أي: نسب له، ﴿شَيْطَانًا﴾ فنجعل ذلك جزاءه، ﴿فَهُوَلَهُ قَرِينٌ﴾ لا يفارقه، ﴿وَلِيَّتَهُم﴾ يعني: الشياطين، ﴿لِيَصُدُّوهُمْ﴾ يعني: الكافرين، أي: يمنعونهم عن سبيل^(٢) الهدى، وإثما جمع؛ لأن (من) في موضع^(٣) جمع، ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ يعني: كفار بني آدم، ﴿أَنَّهُمْ﴾ على هدى^(٤).

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ وقرأ^(٥) أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم:
﴿جَاءَنَا﴾ واحد، يعني: الكافر.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿جَاءَنَا﴾ بالفتحة على التثنية، يعنون: الكافر وشيطانه^(٦).

(١) المقصود بذلك: ما أخرجه أبو نعيم في الحلية بإسناده فقال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا هارون بن عبد الله، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء. وقال: أخبرنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين، وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالأخرى: ما شيء أخوف عندي من النساء. انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (١٦٦/٢)، شعب الإيمان للبيهقي (٣٢١/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٣٧/٤).

(١) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٨).

(٢) في (ك) و(ح): [سبيل].

(٣) في (ك) و(ح): [مذهب].

(٤) جامع البيان للطبري (٦٠٣/٢١)، التفسير الوسيط للواحدى (٧٢/٤)، معالم التنزيل للبخاري (٢١٣/٧).

(٥) في (ح): [قرأ].

(٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٦)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٩٩).

وجاء في التفسير: أَنَّهُمَا يُجْعَلَانِ يَوْمَ الْبَعثِ فِي سِلْسِلَةٍ، فَلَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَصِيرَهُمَا اللَّهُ إِلَى النَّارِ^(١).

قال الكافر للشيطان: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [أي: بُعد ما بين المشرقين]^(١)، وفيهما قولان:

أحدهما: أَنَّهُمَا مَشْرُقُ الشَّمْسِ فِي أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ، وَمَشْرُقُهَا فِي أَطْوَلِ يَوْمٍ، قاله ابن السائب^(٢)، ومقاتل^(٣).

والثاني: أَنَّهُ أَرَادَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، فَغَلَبَ ذِكْرَ الْمَشْرِقِ، كَمَا قَالُوا: سُنَّةَ الْعُمَرَيْنِ، يَرِيدُونَ: أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَنْشَدُوا مِنْ ذَلِكَ:

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ *** لَنَا قَمَرَاهَا وَالتَّجُومُ الطَّوَالِعُ^(٤)
يريد^(٥): الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.

وَأَنْشَدُوا:

فَبَصْرَةَ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ^(٦) لَنَا *** وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَّا مِصْرُ وَالْحَرَمُ^(٧)
يريد: الجزيرة^(٨) والموصل.

(١) بحر العلوم للسمرقندي (٢٥٨/٣)، التفسير الوسيط للواحيدي (٧٣/٤)، معالم التنزيل للبعوي (٢١٤/٧).

(١) سقط من (ح).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان (٣٧٤/٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٩٥/٣).

(٤) البيت لهمام بن غالب، الملقب بالفززدق. انظر: ديوان الفززدق (ص ٣٦١).

(٥) في (ك) و(ح): [يريدون].

(٦) في (ك) و(ح): [فالعراق].

(٧) في (ك) و(ح): [فالحرَم].

ولم أقف على قائله، وقد ذكر الفراء في كتابه معاني القرآن أن رجلاً من طيء أنشده هذا البيت. انظر: معاني القرآن (٣٤/٣).

(٨) الجزيرة: إحدى مناطق العراق، بين دجلة والفرات. انظر: معجم البلدان للحموي (٣٠/١)، (١٣٤/٢).

[وهذا اختيار الفراء، والزجاج^(١)].

قوله: ﴿فَيْئَسَ الْفَرِيقَيْنُ﴾ أي: أنت أيها الشيطان.

ويقول الله عز وجل يومئذ للكفار: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ أي: أشركتم في الدنيا، ﴿أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي: لن ينفعكم الشراكة في العذاب؛ لأن لكل واحدٍ منه الحظّ الأوفر.

قال المبرد: مُنِعُوا رُوحَ التَّأْسِيِّ؛ لِأَنَّ التَّأْسِيَ يُسَهِّلُ الْمُصِيبَةَ، وَأُنشِدُ^(١) لِلْخِنْسَاءِ^(٢) [أخت صخر بن مالك]^(٣) في هذا المعنى:

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي *** عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ *** أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِيِّ^(٤)
وقرأ ابن عامر: ﴿إِنَّكُمْ﴾ بكسر الألف^(٥).

ثم أخبر عنهم بما سبق لهم من الشفاوة بقوله: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ الآية.

قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ قال أبو عبيدة: معناها: فإن نذهبَنَّ^(٦).

(١) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

وانظر قولهما في معاني القرآن (٣٣/٣)، معاني القرآن وإعرابه (٤١٢/٤).

(١) في (ك) و(ح): [وأنشدوا].

(٢) هي: تماضر بنت عمرو، السُّلَمِيَّةُ رضي الله عنها، صحابِيَّةٌ جليلةٌ، أشهر شواعر العرب، وأشهرهنَّ على الإطلاق، وفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستنشدُها ويعجبه شعرها، وأجمع أهل العلم بالشعر أنَّه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، توفيت سنة: (٥٢٤هـ). انظر: الإصابة (١٠٩/٨)، الأعلام للزركلي (٨٦/٢).

(٣) سقط من (ك) و(ح)، وهو: صخر بن عمرو بن الحارث السُّلَمِيُّ، أخو الخنساء الشاعرة، كان من فرسان بني سُليمٍ وغزاتهم، توفي سنة: (١٠٠هـ) تقريباً. انظر: الأعلام للزركلي (٢٠١/٣).

(٤) ديوان الخنساء تماضر بنت عمرو السُّلَمِيَّة (ص ٣٢٦)، ولم أقف على كلام المبرد في كتبه، لكن وجدت نحوه عن ابن عطية في المحرر الوجيز (٥٥/٥).

(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٦)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٥٥/٦).

(٦) زاد في (ح): [بك]، وانظر قوله في مجاز القرآن (٢٠٤/٢).

وقال الزَّجَّاج: دخلت (ما) توكيداً للشرط، ودخلت النون الثقيلة في ﴿نَذَهَبَنَّ﴾ توكيداً أيضاً، والمعنى: إنا ننتقم منهم إن توفيت، أو نُريتك ما وعدناهم ووعدناك فيهم من النصر^(١).

قال ابن عباس^(٢): ذلك يوم بدر^(٣).

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله: ﴿فَإِمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ﴾ منسوخة بآية السيف، ولا وجه [له]^(٤).

قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني: القرآن، ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ أي: شرفٌ لك بما أعطاك الله، ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ في (قومه) ثلاثة أقوال:

أحدها: العرب قاطبة^(٥).

والثاني: قريش^(٦).

والثالث: / جميع من آمن به^(٧).

[٩٨]

وقد روى الصَّحَّاح عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا سُئل: لِمَنْ هذا الأمرُ [مِنْ]^(٨)

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٣).

(٢) زاد في (ح): [أراه].

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (٧/٣٨٠)، وعزاه لابن مردويه.

(٤) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

ولم أقف على من قال بذلك من المفسرين.

وقد سبق التعليق على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه،

عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(٥) بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٥٩).

(٦) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/١٨٧)، معالم التنزيل للبغوي (٧/٢١٥).

(٧) بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٥٩)، النكت والعيون للماوردي (٥/٢٢٧).

(٨) سقط من (ح).

بعدك؟ لم يُخبر بشيء، حتى نزلت هذه الآية، فكان بعد ذلك إذا سُئل قال: (لقريش)^(١).
(وهذا يدلُّ على أن النبي ﷺ فهم من هذا أنه يلي على المسلمين بحُكم النبوة
وشرف القرآن، [وأن قومه يخلفونه من بعده في الولاية لشرف القرآن]^(٢) الذي أنزلَ
على رجلٍ منهم.

ومذهب مجاهدٍ أن القوم هاهنا: العرب، والقرآن شرفٌ لهم إذ أنزلَ^(٣) بلغتهم^(٤).
قال ابن قتيبة: إنما^(٥) وضع الذكر موضع الشرف؛ لأن الشَّريف يُذكر^(٦).

وفي قوله: ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قولان:

أحدهما: عن شكر ما أعطيتهم من ذلك^(٧).

والثاني: عمَّا لزمكم فيه من الحقوق^(٨).

قوله: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ إن قيل: كيف يسأل الرُّسل وقد
ماتوا قبله؟

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: ^(٩) أنه لما أُسري به جُمع له الأنبياء فصلَّى بهم، ثم قال له
جبريل: سل من أرسلنا قبلك... الآية. قال^(١٠): «لا أسأل، قد اكتفيت»^(١١)، رواه

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٨٠/٧)، وعزاه لابن عدي وابن مردويه عن علي وابن عباس.

(٢) سقط من (ح).

(٣) في (ك): [نزل].

(٤) هذا كلام الواحدي في التفسير الوسيط (٧٤/٤).

(٥) في (ك) و(ح): [وإنما].

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٩٥).

(٧) تفسير السمعاني (١٠٥/٥)، معالم التنزيل للبخاري (٢١٥/٧).

(٨) التفسير الوسيط للواحدى (٧٤/٤)، الكشاف للزمخشري (٢٥٤/٤).

(٩) في (ح): [فعنه جوابان، أحدهما].

(١٠) في (ك) و(ح): [فقال].

(١١) لم أقف عليه في كُتب الحديث المُسنَّدة.

عطاء عن ابن عباس^(١).

وهذا قول سعيد بن جبير، والزُّهري^(٢)، وابن زيد^(٣)، قالوا: جُمع له الرُّسل ليلة أُسري به، فلقِيهم، وأمر أن يسألهم، فما شكَّ ولا سأل.

والثاني: أن المراد: [سل]^(٤) مؤمني أهل الكتاب الذين^(٥) أرسلت إليهم الأنبياء، رُوِيَ عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والضَّحَّاك، والسُّدي^(٦) في آخرين^(٧).

قال ابن الأنباري: والمعنى سلُّ أتباع مَنْ أرسلنا قبلك^(٨).

كما تقول: السَّخاء حاتم^(٩)، أي: سخاء حاتم، والشَّعر زهير^(١)، أي: شعر زهير.

وعند المفسرين أنه لم يسأل على القولين.

(١) التفسير الوسيط للواحدى، رواية عطاء عن ابن عباس، وقول سعيد بن جبير والزهرى وابن

زيد (٧٥/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية عن سعيد بن جبير والزهرى وابن زيد (٥٧/٥).

(٢) هو: أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبید الله بن شهاب، الزهرى القرشى المدينى، أوَّل من

دوَّن الحديث، حافظُ زمانه، إمامٌ في الحديث والفقہ، متَّفِقٌ على جلالته وإتقانه وثبته، توفي

سنة: (١٢٥هـ)، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٠٦)، الأعلام

للزركلى (٩٧/٧).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن زيد (٦١٢/٢١).

(٤) سقط من (م)، والصَّوابُ ما أثبتُّه من (ك) و(ح).

(٥) زاد في (ك): [من الذين]، و(ح): [أهل الكتابين من الذين].

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن مسعود ومجاهد والسُّدي وقتادة والضَّحَّاك (٦١١/٢١).

(٧) الكشف والبيان للثعلبي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعطاء والمقاتلين (٣٣٧/٨)،

المحرر الوجيز لابن عطية عن ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة

والسُّدي وعطاء (١٠٥/٥).

(٨) التفسير الوسيط للواحدى (٧٥/٤)، تفسير السمعاني (١٠٥/٥).

(٩) هو: أبو عدي، حاتم بن عبدالله بن سعد، الطائي القحطاني، شاعرٌ جاهلي، فارسٌ جوادٌ،

يضرِب به المثل في الجود والكرم، توفي بعد مولد النبي ﷺ بثمان سنين. انظر: الأعلام

للزركلى (١٥١/٢)، معجم المؤلفين (١٧٣/٣).

(١) هو: أبو كعب، زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح، المزنبي المضرى، شاعرٌ جاهلي، من

أشهر شعراء العرب، عُرفَت عائلته بالشُّعر؛ فأبوه وخاله شاعرَيْن، وأخته سلمى والخنساء

شاعرَتَيْن، وابناه كعب وبجير شاعرَيْن، توفي سنة: (١٣) قبل الهجرة. انظر: طبقات فحول

الشعراء للحمحي (٥١/١)، الأعلام للزركلى (٥٢/٣)، معجم المؤلفين (١٨٦/٤).

وقال الزَّجَّاجُ: هذا سؤالٌ تقريرٌ، فإذا سأل جميع الأمم، لم يأتوا بأنَّ في كتبهم: أن اعبدوا غيري^(١).

[والثالث:]^(٢) [قال الزَّجَّاجُ]^(٣): المراد بخطاب النبي ﷺ: خطابُ أمته، فيكون المعنى سلُّوا^(٤).

وما بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله: ﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاءً بها وتكديباً.

﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يعني: ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، فكانت كلُّ آيةٍ أكبرَ من التي قبلها، وهي العذاب المذكور في قوله: ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾، فكانت عذاباً لهم، ومعجزاتٍ لموسى [عليه السلام]^(٥).

قوله: ﴿وَقَالُوا يَتَّيِّبُ السَّاحِرُ﴾ في خطابهم له بهذا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم أرادوا: يا أيها العالم، وكان الساحر فيهم عظيماً، رواه أبو صالح عن ابن عباس^(٦).

والثاني: أنهم قالوه على جهة الاستهزاء، قاله الحسن^(١).

والثالث: أنهم خاطبوه بما تقدّم له عندهم من التسمية بالساحر، قاله الزَّجَّاجُ^(٢).

قوله: ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: مؤمنون بك.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٤).

(٢) سقط من (ح).

(٣) في (ك): [أن يكون]، و(ح): [وقال الزَّجَّاجُ].

(٤) زاد في (ك): [قاله الزَّجَّاجُ].

وانظر قوله في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٤).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) لم أفق عليه.

(١) النكت والعيون للماوردي (٥/٢٢٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٤).

فدعا موسى، فكشف عنهم، فلم يؤمنوا.

وقد ذكرنا ما تركناه^(١) هاهنا في الأعراف^(٢).

قوله: ﴿تَجْرِي مِنَ تَحْتِي﴾ أي: من تحت قصوري، ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ عظمي وشدة ملكي؟

﴿أَمْرًا خَيْرٌ﴾ قال أبو عبيدة: أراد: بل أنا خير^(٣).

وحكى الزجاج عن سيبويه^(٤) والخليل^(٥) أنهما قالوا: عَطَفَ ﴿أَنَا﴾ بـ ﴿أَمْرًا﴾ على ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [فكأنه قال: أفلا تبصرون]^(٦) أم أنتم بصراء؟! لأنهم إذا قالوا: أنت خير منه، فقد صاروا عنده بصراء^(٧).

قال الزجاج: والمهين: القليل، يُقال: شيء مهين، أي: قليل^(٨).

وقال مقاتل: ﴿مَهِينٌ﴾ بمعنى: ذليل/ ضعيف، قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أشار [٩٩] إلى عقدة لسانه التي كانت به ثم أذهبها الله عنه، فكأنه غيره بشيء قد كان وزال، ويدل على زواله قوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ [يَمُوسَى]^(١) [طه: ٣٦]، وكان في سؤاله ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي﴾^(٢) [طه: ٢٧].

(١) في (ك) و(ح): [تركنا].

(٢) عند الآية (١٣٥).

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٤/٢).

(٤) الكتاب لسيبويه (١٧٣/٣).

(٥) الجمل في النحو للخليل الفراهيدي (ص ٣٤٠).

(٦) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٥/٤).

(٨) المصدر السابق (٤١٥/٤).

(١) سقط من (ك).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٧٩٧/٣).

وقال بعض العلماء: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الحجة ولا يأتي بيان يفهم^(١).

﴿فَلَوْلَا﴾ أي: فهلاً، ﴿أَلْقَى عَلَيْهِ أَسَاوِرَةً مِّنْ ذَهَبٍ﴾، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ بغير ألف^(٢).

قال الفراء: واحد الأساور إسوار، وقد تكون الأساور جمع أسورة، كما يقال في جمع الأسقية: الأساقى، وفي جمع الأكرع: الأكارع^(٣).

وقال الزجاج: يصلح أن تكون الأساور جمع الجمع، تقول: أسورة وأسورة، كما تقول: أقوال وأقويل، ويجوز أن تكون جمع إسوار، وإنما صُرِفَت أسورة؛ لأنك ضمنت الهاء إلى أساور، فصار اسماً واحداً، وصار له مثال في الواحد، نحو: علانية^(٤).

قال المفسرون: إنما قال فرعون هذا؛ لأنهم كانوا إذا سودوا الرجل منهم سوروه بسوار^(٥).

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: متابعين^(١)، قاله قتادة^(٢).

والثاني: يمشون معه، [قاله]^(٣) الزجاج^(٤).

(١) جامع البيان للطبري (٦١٩/٢١)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٦٠/٣).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧).

(٣) معاني القرآن للفراء (٣٥/٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٥/٤).

(٥) التفسير الوسيط للواحد (٧٧/٤)، تفسير السمعاني (١٠٩/٥)، معالم التنزيل للبخاري (٢١٧/٧).

(١) في (ك) و(ح): [متتابعين]، وهي كذا في جامع البيان للطبري.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٢١/٢١).

(٣) في (م): [قال]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٥/٤).

قوله: ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمُهُ﴾ قال الفراء: استفزهم^(١).

وقال غيره: استحف أحلامهم، وحملهم على خفة الحلم بكيده وغروره، فأطاعوه في تكذيب موسى^(٢).

﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ قال ابن عباس: أغضبونا^(٣).

قال ابن قتيبة: الأسف: العضب، يُقال: أسفتُ أسفُ أسفاً، أي: غضبتُ.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ أي: قوماً تقدّموا^(٤).

وقرأها أبو هريرة^(٥)، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وحميد الأعرج: (سلفاً) بضم السين وفتح اللام، كأنَّ واحدته سُلْفَةٌ من النَّاسِ، مثل القطعة، يُقال: تقدّمتُ سُلْفَةً من النَّاسِ، أي: قطعةً منهم.

وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿سُلْفًا﴾ بضم السين واللام، وهو جمع (سلف)، كما قالوا: خشبٌ وخشبٌ، وثمرٌ وثمرٌ، ويُقال: هو جمع سليفٍ، وكلُّه من التقدّم^(١).

(١) معاني القرآن للفراء (٣/٣٥).

(٢) قاله الواحدي في التفسير الوسيط (٤/٧٧).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٦٢٢).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٩٩).

(٥) هو: صاحب رسول الله ﷺ، وقد اختلفَ في اسمه كثيراً، والأصحُّ هو: أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر، الدؤسيُّ اليمانيُّ، أكثرُ الصحابةِ رضوان الله عليهم روايةً للحديث وحفظاً له، ومن أشدهم ملازمةً للرسول ﷺ، سيّد الحُفَاطِ الأتبات، توفي سنة: (٥٥٧هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٥٧٨)، الإصابة لابن حجر (٧/٣٤٨).

(١) انظر القراءات المتواترة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧)، والشاذة في: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٦٠)، وانظر توجيه القراءات في: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/١٥٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٥١).

وقال الزَّجَّاجُ: السِّلِيفُ جمعٌ قد مضى، والمعنى: [جعلناهم] ^(١) سَلْفًا متقدمين ^(٢)؛ لِيَتَّعِظَ بِهِمُ الْآخِرُونَ ^(٣).

قوله: ﴿وَمَثَلًا﴾ أي: عبرة ^(٤).

قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مجادلة ابن الزبيرى ^(٥) رسول الله ﷺ حين نزل قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨]... ^(٦) وقد شرحنا القصة في سورة الأنبياء ^(١).

والمشركون هم الذين ضربوا عيسى مثلاً لألهتهم وشبهوه بها؛ لأن تلك الآية إنما تضمنت ذكر الأصنام؛ لأنها عُبدت من دون الله، فألزموه عيسى، وضربوه مثلاً لأصنامهم؛ لأنه معبود النَّصَارَى ^(٢)، والمراد بقومه: المشركون.

فأما ﴿يَصِدُّونَ﴾ فقرأ ابن عامر، ونافع، والكسائي: بضم الصاد، وكسرها الباقون ^(٣).

(١) في (م): [جعلنا]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

(٢) في (ح): [مقدمين].

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٦).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [وعظة].

(٥) هو: صاحب رسول الله ﷺ، أبو سعد، عبدالله بن الزبيرى بن قيس، السهمي القرشي، من أشعر قريش، وكان شديداً على المسلمين قبل إسلامه، ثم أسلم في الفتح، وحسن إسلامه، توفي سنة: (٥١٥هـ) تقريباً. انظر: الإصابة لابن حجر (٤/٧٦)، الأعلام للزركلي (٤/٨٧).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [الآية].

وانظر سبب النزول: الكشف والبيان للثعلبي (٨/٣٤٠)، التفسير الوسيط للواحدي (٤/٧٨)،

تفسير السمعي (٥/١١٠)، الأحاديث المختارة للمقدسي (١١/٣٤٥)، ح: (٣٥١).

(١) عند الآية (١٠١).

(٢) في (ك) و(ح): [لنصارى].

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٧)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧).

قال الزجاج: ومعناها [جميعاً]^(١): يَضْحُون، ويجوز أن يكون [معنى]^(٢) المضمومة: يُعْرِضُونَ^(٣).

وقال أبو عبيدة: من كسر الصاد، فمجازها: يَضْحُون، ومن ضمها، فمجازها: يَعْدِلُونَ^(٤).

قوله: ﴿وَقَالُوا أَلَهْتُمْ خَيْرًا مِّمَّا هُوَ﴾ المعنى: ليست خيراً منه، فإن كان في النار؛ لأنه عبد من دون الله، فقد رضينا أن تكون آلهتنا بمرتلتها، ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ﴾ أي: ما ذكروا عيسى إلا ليجادلوك به؛ لأنهم قد علموا أن المراد بـ ﴿حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ما اتَّخَذُوهُ مِنَ الْمَوَاتِ^(٥) ﴿بَلْ هُمْ / قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ أي: أصحاب خصومات.

[١٠٠]

قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا﴾ أي: آية وعبرة لبني إسرائيل، يعرفون به قدرة الله على ما يريد؛ إذ خلقه من غير أب.

ثم خاطب كفار مكة، فقال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ فيه قولان: أحدهما: أن المعنى: لَجَعَلْنَا بدلاً منكم ملائكة^(١).

ثم في معنى ﴿يَخْلِفُونَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: يخلف بعضهم بعضاً، قاله ابن عباس^(٢).

والثاني: [يخلفونكم؛ ليكونوا]^(٣) بدلاً منكم، قاله مجاهد^(٤).

(١) سقط من (ح).

(٢) في (م): [بمعنى]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٦).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٥).

(٥) الموات: بفتح الميم والواو: ما لا روح فيه. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/٩٣).

(١) جامع البيان للطبري (٢١/٦٣٠).

(٢) المصدر السابق (٢١/٦٣٠).

(٣) في (ك): [يخلفوكم فيكونون]، و(ح): [يخلفونكم فيكونون].

(٤) المصدر السابق (٢١/٦٣٠).

والثالث: يَخْلِفُونَ الرُّسُلَ؛ فيكونون رسلاً إليكم بدلاً منهم، حكاه الماوردي^(١).
والقول الثاني: أنَّ المعنى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ أي: قَلَبْنَا الخَلْقَةَ؛
فَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ مَلَائِكَةً يَخْلِفُونَ مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ، ذكره الماوردي^(٢).

قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ في هاء الكناية قولان:

أحدهما: ^(٣) تَرْجِعُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤).

ثمَّ في معنى الكلام قولان:

أحدهما: نزولُ عيسى من أَسْرَاطِ السَّاعَةِ يُعَلِّمُ بِهِ قُرْبَاهَا، وهذا قول ابن عَبَّاسٍ
ومجاهد، وقتادة، والضَّحَّاك، والسُّدِّي^(٥).

والثاني: أنَّ إحياءَ عيسى الموتى دليلٌ على السَّاعَةِ وبعث الموتى، قاله ابن إسحاق^(١).

والقول الثاني: [أَمْهَا] ^(٢) تَرْجِعُ إِلَى الْقُرْآنِ، قاله الحسن^(٣)، وسعيد بن جبیر^(٤).

وقرأ الجمهور: ﴿لَعَلَّمُ﴾ بكسر العين وتسكين اللام، وقرأ ابن عَبَّاسٍ، وأبو
رزين، وأبو عبد الرَّحْمَنِ، وقتادة، وحמיד، [وابن محيصن]^(٥) [بفتحهما]^(٦).

(١) النكت والعيون للماوردي (٢٣٥/٥).

(٢) المصدر السابق (٢٣٥/٥).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [أَمْهَا].

(٤) جامع البيان للطبري (٦٣١/٢١).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عَبَّاسٍ ومجاهد وقتادة والضَّحَّاك والسُّدِّي (٦٣١/٢١).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٧/١٦).

(٢) سقط من (ح).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٣٣/٢١).

(٤) النكت والعيون للماوردي (٢٣٥/٥).

(٥) سقط من (ك).

(٦) في (م): [بفتحها]، والصَّوَابُ ما أُثْبِتُهُ من (ك) و(ح).

وانظر القراءات المتواترة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٨)، التيسير في القراءات

السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧)، والشاذة في: جامع البيان للطبري (٦٣١/٢١)، الكامل

في القراءات العشر للهدلي (ص ٦٣٤).

قال ابن قتيبة: مَنْ قرأ بكسر العين فالمعنى: أَنَّهُ يُعَلِّمُ بِهِ قُرْبُ السَّاعَةِ، وَمَنْ فَتَحَ العين واللام فَإِنَّهُ بِمعنى: العلامة والدليل^(١).

قوله: ﴿فَلَا تَمَرَّتْ بِهَا﴾ أي: فلا تَشْكُنْ فيها، وأتبعوني على التَّوْحِيدِ ﴿هَذَا﴾ الذي أنا عليه ﴿صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ قد شرحنا هذا في البقرة^(٢).

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ وفيها قولان:

أحدهما: النبوة، قاله عطاء^(٣)، والسدي^(١).

والثاني: الإنجيل، قاله مقاتل^(٢).

﴿وَلَا يُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ﴾ أي: من أمر دينكم.

وقال^(٣) مجاهد: ﴿بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ﴾ من تبديل التَّوْرَةِ^(٤).

وقال ابن جرير: من أحكام التَّوْرَةِ^(٥).

وقد ذهب قومٌ إلى أنَّ (البعض) هاهنا بمعنى (الكُلِّ)^(٦)، وقد شرحنا ذلك في

﴿حَمِّ﴾ المؤمن^(٧).

(١) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٠٠).

(٢) عند الآية (٨٧).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٨٠/٤).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٣٤/٢١).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٠٠/٣).

(٣) في (ك) و(ح): [قال].

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٣٤/٢١)، تفسير مجاهد (ص ٥٩٥).

(٥) جامع البيان للطبري (٦٣٤/٢١).

(٦) قاله أبو عبيدة. انظر: جاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٥/٢).

(٧) عند الآية (٢٨).

قال الزَّجَّاجُ: والصَّحِيحُ أَنَّ (البعض) لا يكون في معنى (الكُلِّ)، فَإِنَّمَا^(١) بَيَّنَّ لَهُمْ عَيْسَى الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ مِمَّا احتاجوا إِلَيْهِ^(٢).

و[قد]^(٣) قال ابن جرير: كان بينهم اختلافٌ في أمر دينهم ودنياهم، فبيَّن لهم أمر دينهم فقط^(٤).

وما بعد هذا قد سبق بيانه^(٥) إلى قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ يعني: كفَّار مَكَّةَ.

قوله: ﴿الْأَخِلَاءُ﴾ أي: في الدُّنْيَا، ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ أي: في القيامة، ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾؛ لَأَنَّ الخُلَّةَ إِذَا كانت في الكفر والمعصية صارت عداوةً يَوْمَ القيامة. وقال مقاتل: نزلت في أمية بن خلف^(١) وعقبة بن أبي معيط^(٢).

﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ يعني: الموحِّدين.

فإذا وقع الخوف يومَ القيامة نادى منادٍ: ﴿يَتَعَبَّدُونَ لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، فيرفع الخلائق رؤوسهم، فيقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، فينكسُّ الكفَّار رؤوسهم^(٣).

(١) في (ك) و(ح): [وإنما].

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٨).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) جامع البيان للطبري (٢١/٦٣٥).

(٥) في سورة آل عمران عند الآية (٥١، ٥٠)، وسورة الأنعام عند الآية (٣١)، وسورة مريم عند الآية (٣٦، ٣٧، ٣٨)، وسورة الحج عند الآية (٥٥).

(١) هو: أمية بن خلف بن وهب، القرشي، أحد جبابرة قريش وساداتهم، وهو الذي عذب بلالاً رضي الله عنه في بداية ظهور الإسلام، قُتل يوم بدرٍ كافرًا سنة: (٥٢هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٢).

(٢) هو: أبو الوليد، عقبة بن أبان بن ذكوان، القرشي، من مقدَّمي قريش في الجاهليَّة، كان شديد الأذى للمسلمين في بداية ظهور الإسلام، قُتل يوم بدرٍ كافرًا ثم صُلب؛ فهو أول مصلوب في الإسلام سنة: (٥٢هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٤/٢٤٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٠١).

قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿يَا عِبَادِي﴾ بإثبات الياء في الحالين وإسكانها. وحذفها في الحالين ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وحفص، والمفضل عن عاصم، وخلف^(١).

وفي (أزواجهم) / قولان:

أحدهما: زوجاتهم.

والثاني: قرناؤهم^(١).

وقد سبق معنى ﴿تُحْبَرُونَ﴾^(٢).

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾^(٣) قال الزجاج: واحدها صحفة، وهي القصعة. والأكواب، واحدها: كُوبٌ، وهو إناء مستدير لا عُروَةَ له^(٤).

قال الفراء: الكُوب: المستدير الرأس الذي لا أُذُن له، وقال^(٥) عدي^(٦):

(١) ذكر ابن مجاهد قراءة أبي بكر عن عاصم بإثبات الياء في الحالين مع فتحها، وقد ذكر الداني عنه إثباتها في الحالين مع فتحها وصلاً وإسكانها وقفاً، ولم أقف على هذه القراءة عنه، ولا عن المفضل عن عاصم، وقد قرأ الباقون بما ذكر المؤلف. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٨)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ٧٠)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٤٠٠).

(١) انظرهما في: النكت والعيون للماوردي (٢٣٨/٥).

(٢) في سورة الروم عند الآية (١٥).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾].

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٩/٤).

(٥) في (ك) و(ح): [قال]، وهي كذا عند الفراء.

(٦) هو: عدي بن زيد بن حماد، ويُقال: الحِمَار، ويُقال: الحِمَار، العِبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ النَّصْرَانِيُّ، من دُهاة الجاهليين وفصحائهم، كان قَرَوِيًّا من أهل الحيرة، اتَّخَذَهُ كَسْرَى فِي خَاصَّتِهِ، وجعله ترجماناً بينه وبين العرب؛ فسكن المدائن، ثم تزوج بنت التُّعْمَانِ بن المنذر النَّصْرَانِيِّ - أحد ملوك المناذرة على الحيرة قبل الإسلام-، ووشى به أعداءه له إلى التُّعْمَانِ؛ فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة سنة: (٣٥) قبل الهجرة. انظر: معجم الشعراء للمرزباني (ص ٢٤٩)، سير أعلام النبلاء (١١٠/٥)، الأعلام للزركلي (٢٢٠/٤).

مُتَكِنًا تَصْفِقُ أَبْوَابُهُ *** يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ^(١)

وقال ابن قتيبة: الأكواب: الأباريق التي لا عرى لها^(٢).

قال شيخنا أبو منصور اللغوي: وإِثْمًا^(٣) كانت بغير عُرَى؛ لِيَشْرَب [الشَّارِب]^(٤) من أين شاء، لأنَّ العُرْوَةَ تَرُدُّ الشَّارِبَ من بعض الجهات^(٥).

قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ وقرأ [أهل المدينة]:^(١) نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادة هاءٍ، وحذف الهاء كإثباتها في المعنى^(٢).

قوله: ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ يُقال: لَذِذْتُ الشَّيْءَ، واستلذذته، والمعنى: ما من شيءٍ اشتهته نَفْسٌ أو استلذذته عَيْنٌ إلا وهو في الجنة.

وقد جمع الله تعالى جميع نعيم الجنة في هذين الوصفين، فإنه ما من نعمة إلا وهي نصيب النفس أو العين، وتام النعيم الخلود؛ لأنه لو انقطع لم تطب.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ يعني: التي ذكرها في قوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [الزخرف: ٧٠] ﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ قد شرحنا هذا في الأعراف عند قوله: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾^(٣).

قوله: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ﴾ يعني: الكافرين، ﴿لَا يَقْرَأُ﴾^(٤) أي: لا يُخَفِّفُ ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ﴾ يعني: في العذاب، ﴿مُبْلِسُونَ﴾ قال ابن قتيبة: آيسون من رحمة الله^(٥).

(١) معاني القرآن للفراء (٣/٣٧)، وانظر البيت: ديوان عدي بن زيد العبادي (ص ٦٧).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٠٠).

(٣) في (ك) و(ح): [إنما].

(٤) سقط من (ك).

(٥) لم أقف عليه.

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٨)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/١٥٨)،

التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧).

(٣) عند الآية (٤٣).

(٤) زاد في (ح): ﴿عَنْهُمْ﴾.

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٠٠)، بلفظ: يائسون.

وقد شرحنا هذا في الأنعام^(١).

﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ أي: ما^(٢) عذَّبناهم على غير ذنبٍ، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ لأنفسهم بما جنوا عليها.

قال الزَّجَّاج: والبصريُّون يقولون: ﴿هُم﴾ هاهنا فصلٌ، كذلك يسمُّونها، ويسمِّيها الكوفيُّون: العِمَاد^(١).

قوله: ﴿وَنَادَوْا بِمَلِكِكَ﴾ وقرأ عليُّ رضي الله عنه، وابن مسعود^(٢)، وابن يَعْمُر: ^(٣) بغير كافٍ مع كسر اللام^(٤).

قال الزَّجَّاج: [وهذا]^(٥) يسمِّيهِ النَّحْوِيُّونَ: [التَّرْخِيم]^(٦)، ولكنِّي أكرهها؛ لمخالفة المصحف^(٧) ^(٨).

(١) عند الآية (٤٤).

(٢) في (ك): [وما].

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤١٩).

(٢) في (ك): [وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود]، و(ح): [قرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود].

(٣) زاد في (ك) و(ح): [يا مال].

(٤) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٧)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤٢٩).

(٥) تكرر في (م).

(٦) سقط من (م)، والصَّوابُ ما أثبتُّه من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن وإعرابه للزجاج. والتَّرْخِيم: هو حذفُ أواخر الأسماء المفردة تَحْفِيفاً، ولا يكون إلَّا في النَّداء، نحو: يا عائش، يا فاطم، يا عاذل، إلَّا إذا اضطرَّ الشاعر؛ فرخَّم في غير النَّداء، ويشترط له شروط، منها: أن يكون الاسم علماً، وغير مضافٍ، ولا مندوبٍ ولا مستغاثٍ به، وأن تزيد حروفه على ثلاثة عدا ما كان آخره تاء تأنيث. انظر: الكتاب لسيبويه (٢/٢٣٩)، المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ص ٧١).

(٧) اعلم -رحمك الله- أن الصحابة رضي الله عنهم، قد أجمعوا على الرَّسْم العثماني؛ فلا يجوز مخالفةُ المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار. انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٣٧٩)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/١٦٩).

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٢٠).

قال المفسرون: يدعون مالكا خازن النار فيقولون: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾: ...^(١)
يُحْيِينَا، والمعنى: أتتهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيستريحوا من العذاب،
فيسكت عن جوابهم مدة^(١)، فيها أربعة أقوال:

أحدها: أربعون عاماً، قاله عبدالله بن عمرو^(٢)، ومقاتل^(٣).

والثاني: ثلاثون سنة، قاله أنس^(٤).

والثالث: ألف سنة، قاله ابن عباس^(٥).

والرابع: مائة سنة، قاله كعب^(٦).

وفي سكوته عن جوابهم^(٧) هذه المدة قولان:

أحدهما: أنه سكت حتى أوحى الله إليه أن أجبههم، قاله مقاتل^(٨).

والثاني: لأن بعد ما بين النداء والجواب أخزى لهم وأذل، [قاله]^(٩) الماوردي^(١٠).

فرد عليهم مالك فقال: ﴿إِنَّكُمْ مَنكِتُونَ﴾ أي: مقيمون في العذاب، ﴿لَقَدْ

(١) زاد في (ك) و(ح): [أي].

(١) جامع البيان للطبري (٢١/٦٤٠)، التفسير الوسيط للواحدى (٤/٨٢)، معالم التنزيل للبعوي (٧/٢٢٢).

(٢) في (م): [عمر]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

وكذا أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٢١/٦٤٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٠٣).

(٤) لم أفق عليه.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٦٤٥).

(٦) لم أفق عليه.

(٧) في (ح): [وفي سكوته عنهم].

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٠٣).

(٩) في (م): [قال]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(١٠) النكت والعيون للماوردي (٥/٢٤٠).

يَجْنِكُمْ بِالْحَقِّ ﴿١﴾ أَي: أَرْسَلْنَا رَسَلَنَا بِالتَّوْحِيدِ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَرِيدُ: كَلَّمَكُمْ كَارَهُونَ لِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ (١).

قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾ فِي ﴿أَمْ﴾ قَوْلَانُ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا لِلْإِسْتِفْهَامِ (٢).

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى (بَل) (٣).

وَالْإِبْرَامُ: الْإِحْكَامُ، وَفِي هَذَا الْأَمْرِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: (٤) الْمَكْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ (٥)، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ الْقِصَّةِ، قَالَ الْأَكْثَرُونَ (٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ إِحْكَامٌ / أَمْرُهُمْ فِي تَكْذِيبِهِمْ، قَالَ قَتَادَةَ (٧).

[١٠٢]

(١) التفسير الوسيط للواحدى (٨٢/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٨/١٦).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢٦٥/٣)، الكشف والبيان للثعلبي (٣٤٥/٨).

(٣) التفسير الوسيط للواحدى (٨٢/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٦٥/٥).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [أَنَّهُ].

(٥) هِيَ دَارٌ بِمَكَّةَ، فِي الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَحْدَثَهَا قِصْبِيُّ بَنِ كَلَابِ بْنِ مَرَّةٍ لَمَّا تَمَلَّكَ مَكَّةَ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ وَتَشَاوُرِهِمْ، وَكَانَ لَا يَعْقِدُ لِيَوَاءِ الْحَرْبِ إِلَّا فِيهَا، وَلَا تَزَوَّجَ قَرَشِيَّةً إِلَّا فِيهَا، وَجَعَلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ لِابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قِصْبِيِّ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ فِي أَيْدِي بَنِيهِ حَتَّى اشْتَرَاهَا مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَجَعَلَهَا دَارَ الْإِمَارَةِ فِي زَمَانِهِ؛ حَتَّى جَاءَ عَهْدُ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَادْخَلُوهَا فِي تَوْسِعَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلَفْظُهُ: مَأْخُودٌ مِنَ النَّدَى وَالنَّادِي وَالْمُنْتَدَى وَالْمُنْتَدَى، وَهُوَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمُتَحَدِّثُهُمْ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَنْدُونَ حَوْلَهُ، أَي: يَذْهَبُونَ قَرِيبًا مِنْهُ ثُمَّ يَرْجِعُونَ. انظر: معجم البلدان للحموي (٤٢٣/٢)، لسان العرب لابن منظور (٣١٥/١٥)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي (ص ٣١٨).

(٦) النكت والعيون للماوردي (٢٤٠/٥)، التفسير البسيط للواحدى (٧٨/٢٠)، المحرر الوجيز

لابن عطية (٦٥/٥).

(٧) النكت والعيون للماوردي (٢٤٠/٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٨/١٦).

والثالث: أنه: إبراهيم [أمر] ^(١) يُنجيهم من العذاب، قاله الفراء ^(٢).

﴿فَأَنَا مُبْرِمُونَ﴾ أي: مُحْكَمُونَ أَمْرًا فِي مَجَازَاتِهِمْ.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ وهو ما يُسِرُّونه من غيرهم، ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما

يتناجون به بينهم.

﴿بَلَى﴾ ^(٣) والمعنى: إِنَّا نَسْمَعُ ذَلِكَ، ﴿وَرُسُلَنَا﴾ [يعني:] ^(٤) الحَفَظَةُ،

﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ^(٥).

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فِي ﴿إِنْ﴾ قَوْلَانِ: ^(٥)

أحدهما: أَنَّهَا بِمَعْنَى الشَّرْطِ ^(٦)، والمعنى: إِنْ كَانَ لَهُ ^(٧) وَلَدٌ فِي قَوْلِكُمْ وَعَلَى زَعْمِكُمْ.

فعلى هذا في قوله: ﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: فَأَنَا أَوْلُ الْجَاهِلِينَ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ^(٨).

وفي روايةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ

هَذَا كَانَتْ لِي فِي يَدِهِ أَرْضٌ، فَعَبَدْنِيهَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ

الجاهلدين أَنَّ اللَّهَ وَلَدًا ^(٩).

والثاني: فَأَنَا أَوْلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ مَخَالَفًا لِقَوْلِكُمْ، هذا قول مجاهد ^(١٠).

(١) في (م): [أمرهم]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه معاني القرآن للفراء.

(٢) معاني القرآن للفراء (٣/٣٨).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) سقط من (ك) و(ح) وزاد: [من].

(٥) في (ح): [فيه قولان].

(٦) جامع البيان للطبري (٢١/٦٤٩).

(٧) في (ك) و(ح): [للرحمن].

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٦٤٨)، معالم التنزيل للبخاري (٧/٢٢٣).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٦٤٨).

وقال الزَّجَّاجُ: معناه: إن كنتم تزعمون للرَّحْمَنِ وِلاَدًا، فأنا أوَّلُ الموحِّدين^(١).

والثَّالثُ: فأنا أوَّلُ الآنفين لله مِمَّا قُلْتُمْ، قاله ابن السَّائِبِ^(٢)، وأبو عبيدة^(٣).

قال ابن قتيبة: يُقال: عَبدتُ من كذا، أَعَبَدُ عَبْدًا، فأنا عبد وعابد، قال الفرزدق^(٤):

..... *** وَأَعْبَدُ أَنْ [تُهَجِّي] ^(٥) تَمِيمٌ بِدَارِمِ ^(٦)

أي: آنف^(٧). وأنشد أبو عبيدة:

وَأَعْبَدُ أَنْ أَسْبَبَهُمْ بِقَوْمِي *** وَأُوَثِّرُ دَارِمًا وَبَنِي رَزَاحِ ^(٨)

والرَّابِعُ: أن معنى الآية: كما أنّي لست^(٩) أوَّلُ عابِدِ اللهِ، فكذلك ليس له ولد، وهذا^(١٠) كما تقول: إن كنت كاتباً فأنا حاسبٌ، أي^(١١): لست كاتباً ولا أنا

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٢٠).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٦٥)، التفسير البسيط للواحدي (٢٠/٨٢).

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٦).

(٤) هو أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة، التميمي البصري، المشهور بالفرزدق، سمي بذلك؛ لجهامة وجهه وغلظه، كان شاعراً نبيلاً، من أشعر أهل زمانه وأشرفهم، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. توفي سنة: (١١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٠)، الأعلام للزركلي (٨/٩٣).

(٥) سقط من (م)، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتابه غريب القرآن لابن قتيبة.

(٦) صدر البيت:

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم *** وأعبد أن أهجو كلياً بدارم

ولم أقف عليه في ديوانه، وإنما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٦)، تهذيب اللغة للأزهري

(٢/١٤١)، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (١/٥١٢)، وغيرها.

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٠١).

(٨) لم أقف عليه في كُتب أبي عبيدة.

(٩) في (ح): [كنت].

(١٠) في (ك): [هذا].

(١١) في (ك) و(ح): [تريد].

حاسبٌ، حكى هذا القول الواحديُّ عن سفيان بن عيينة^(١).

والقول الثاني: أن ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما)، قاله الحسن^(٢)، ومجاهد^(٣)، [وقتادة]^(٤)، وابن زيد^(٥)، فيكون المعنى: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول من عبد الله على يقين أنه لا ولد له.

وقال أبو عبيدة: الفاء على^(٦) القول بمعنى الواو^(٧).

قوله: ﴿فَذَرَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿يَخُوضُوا﴾ في باطلهم، ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم.

﴿حَتَّى يَلْقُوا﴾^(٨) وقرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء وابن محيصن وأبو جعفر: (حَتَّى يَلْقُوا) بفتح الياء والقاف وسكون اللام من غير ألف^(٩).

والمراد: يلاقوا^(١٠) القيامة^(١١)، وهذه الآية [عند الجمهور]^(١)

(١) هو: أبو محمد، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، الهلالي الكوفي ثم المكي، مُحدِّثُ الحرم، مفسرٌ مقررٌ ثقة، إمامٌ حافظٌ حجةٌ إلا أنه تعيَّرَ حفظُه بأخرة، وكان ربُّما دلس لكن عن الثقات، توفي سنة: (١٩٨هـ). انظر: غاية النهاية (٣٠٨/١)، تقريب التهذيب (ص ٢٤٥)، طبقات المفسرين للداودي (١٩٦/١).

وانظر قوله في التفسير البسيط للواحدى (٨٢/٢٠).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٣/١٧).

(٣) لم أفد عليه، والمشهور من قوله في (إن): أنها بمعنى الشرط، كما ذكر المؤلف سابقاً. انظر: جامع البيان للطبري (٦٤٨/٢١)، التفسير البسيط للواحدى (٧٩/٢٠).

(٤) سقط من (ك)، وأخرج قوله الطبري في جامع البيان (٦٤٩/٢١).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٤٩/٢١).

(٦) زاد في (ك) و(ح): [هذا].

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٦/٢).

(٨) زاد في (ح): [يَوْمَهُمْ].

(٩) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٧)، شواذ القراءات للكرمانى (ص ٤٢٩).

(١٠) زاد في (ك): [يوم]

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية (٦٦/٥).

(١) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح).

منسوخة بآية السيف^(١).

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾^(٢) قال مجاهد، وقتادة: يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ^(٣).

وقال^(٤) الزَّجَّاجُ: ^(٥) هو الموحَّد في السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ^(٦).

وقرأ عمر بن الخطَّاب، وابن مسعود، وابن عبَّاس، وابن السَّمَيْفَع، [وابن يَعْمُرُ]^(٧)، والجَحْدَرِيُّ: (في السَّمَاءِ اللهُ وَفِي الْأَرْضِ اللهُ)^(٨) بِالْفِ وَلامٍ من غير تنوينٍ ولا همزٍ فيهما^(٩).

وما بعد هذا قد سبق بيانه إلى قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

(١) منهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٦٦/٥).

وقد سبق التعليل على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.
(٢) جاء في هامش (م): ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ وهو المستحق للعبادة في السماء لا يستحق لها في السماء غيره ولا أحد يستحق الإلهية سواه؛ فلا ولد له في السماء ولا شريك له في الأرض، وهو في الأرض إله، لا ولد له في الأرض، وهو إبطال قول القائلين بأن الملائكة في السماء بناته، والمسيح في الأرض ابنه، وإبطال قول عبدة الشمس والقمر، وهو الحكيم في أقواله وأفعاله، العليم بما كان وبما لم يكن ولا يكون أن لو كان، كيف كان يكون.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان عن قتادة (٦٥٣/٢١)، ولم أقف على قول مجاهد.

(٤) في (ك) و(ح): [قال].

(٥) زاد في (ك): [والمعنى]، وهي كذا عند الزَّجَّاجِ، و(ح): [المعنى].

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢١/٤).

(٧) في (ك): [وأبو الجوزاء].

(٨) في (م): ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ﴾، والصَّوَابُ ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٩) مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٣٧)، شواذ القراءات للكرماني (ص٤٢٩).

السَّفْعَةَ ﴿١﴾، سبب نزولها: أن النضر بن الحارث^(١) ونفراً معه قالوا: إن كان ما يقول محمد حقاً، فنحن نتولى الملائكة، فهم أحق بالشفاعة من محمد، فترلت هذه الآية. قاله مقاتل^(٢).

وفي معنى الآية قولان:

أحدهما: أنه أراد بالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ: آلهتهم، ثم استثنى عيسى وعزير والملائكة، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ وهو أن يشهد [أن]^(٣) / (لا إله إلا الله) ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما يشهدوا^(٤) به بألسنتهم، وهذا مذهب الأكثرين^(٥)، منهم قتادة^(٦).

[١٠٣]

والثاني: أن المراد بالَّذِينَ يَدْعُونَ: عيسى وعزير والملائكة الَّذِينَ عَبَدَهُم المشركون بالله لا يملك هؤلاء الشفاعة لأحدٍ إِلَّا مَنْ شَهِدَ أَي: إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهي كلمة الإخلاص ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله عز وجل خلق عيسى وعزير والملائكة، وهذا مذهب قوم^(٧)، منهم مجاهد^(٨).

وفي الآية دليل على أن شرط جميع الشهادات أن يكون الشاهد عالماً بما يشهد^(١) به.

(١) هو: أبو قائد، النضر بن الحارث بن علقمة، القرشي، من شجعان قريش ووجهها وشياطينها، ومن أشدهم تكديماً للرسول ﷺ وأذيةً له، صاحب لواء المشركين ببدر، وقُتِلَ فِيهَا سنة: (٥٢هـ). انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/٦٧٠)، الأعلام للزركلي (٨/٣٣).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٠٦).

(٣) سقط من (ك).

(٤) في (ك) و(ح): [شهدوا].

(٥) النكت والعيون للماوردي (٥/٢٤٢)، التفسير الوسيط للواحدي (٤/٨٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٦٧).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٦٥٤).

(٧) معالم التنزيل للبغوي (٧/٢٢٤).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٦٥٤).

(١) في (ك) و(ح): [شهد].

قوله: ﴿وَقِيلَهُ يَكْرِبُ﴾ قال قتادة: هذا نبيكم^(١) يشكو قومه إلى ربه^(٢).

وقال ابن عباس: شكّا إلى الله تخلف قومه عن الإيمان^(٣).

قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو: ﴿وَقِيلَهُ﴾ بنصب اللام، وفيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه أضمر معها قولاً، كأنه قال: وقال: قيله، وشكا شكواه إلى ربه.

والثاني: أنه عطف على قوله: ﴿نَسَمِعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ (وقيله)، فالمعنى: ونسمع قيله.

ذكر القولين الفراء^(٤)، والأخفش^(٥).

والثالث: أنه منصوب على معنى: وعنده علم الساعة ويعلم قيله؛ لأن معنى

﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: يعلم الساعة ويعلم قيله، هذا اختيار الزجاج^(٦).

وقرأ عاصم وحزمة: ﴿وَقِيلَهُ﴾ بكسر اللام والهاء حتى تبلغ إلى الياء، والمعنى: وعنده علم الساعة وعلم قيله^(٧).

وقرأ أبو هريرة وأبو رزين وسعيد بن جبير وأبو رجاء والجحدري وقتادة

(١) زاد في (ك): [مضى].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٥٦/٢١).

(٣) التفسير الوسيط للواحد (٨٤/٤).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣٨/٣).

(٥) لم أفق عليه.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢١/٤).

(٧) انظر القراءات المتواترة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٩)، التيسير في القراءات

السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧)، والشاذة في: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه

(ص ١٣٧)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٤٢٩)، وانظر توجيه القراءات في: الحجة في

القراءات السبع لابن خالويه (ص ٣٢٣)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٦٥٥).

وحميد برفع اللّام، والمعنى: ونداؤه هذه الكلمة^(١): يا ربّ.

ذكر علة الخفض والرفع: الفراء^(٢) والزجاج^(٣).

قوله: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أي: فأعرض^(٤) عنهم

﴿وَقُلْ سَلِّمْ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: قُلْ خيراً بدلاً من شرّهم، قاله السّدي^(٥).

والثاني: [أرُدّد عليهم]^(٦) معروفًا، قاله مقاتل^(٧).

والثالث: قُلْ ما تَسَلِّم به من شرّهم، حكاه الماوردي^(٨).

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: يَعْلَمُونَ عاقبة كفرهم^(٩).

[والثاني:]^(١٠) أنّك صادق^(١١).

والثالث: حلول العذاب بهم، وهذا تهديد لهم: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(١).

(١) في (ح): [الكلمات].

(٢) معاني القرآن للفراء (٣/٣٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٢١).

(٤) في (ك) و(ح): [أعرض].

(٥) النكت والعيون للماوردي (٥/٢٤٣)، البحر المحيط لأبي حيان (٩/٣٩٣).

(٦) في (م): [أرده]، والصّواب ما أثبتّه من (ك) و(ح)، وكتابه تفسير مقاتل بن سليمان.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٠٧).

(٨) النكت والعيون للماوردي (٥/٢٤٣).

(٩) جامع البيان للطبري (٢١/٦٥٧)، التفسير الوسيط للواحيدي (٤/٨٤).

(١٠) في (م): [والثالث]، والصّواب ما أثبتّه من (ك) و(ح).

(١١) النكت والعيون للماوردي (٥/٢٤٣).

(١) مشطوبة في (ك).

وانظر القول في جامع البيان للطبري (٢١/٦٥٧).

وقرأ^(١) نافع، وابن عامر: ﴿تعلمون﴾ بالتاء^(٢).
 ومن قرأ بالياء: فعلى الأمر للنبي ﷺ بأن يخاطبهم بهذا، [قاله] ^(٣) مقاتل^(٤).
 فنسخت آية السيف^(٥) الإعراض والسلام^(٦).

(١) في (ح): [قرأ].

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٨٩)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص ١٩٧).

(٣) في (ك) و(ح): [قال مقاتل].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٠٧/٣).

(٥) سبق التعليق على ما يختص بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين، والجواب عنه،

عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦) من هذه الرسالة.

(٦) كذلك اختار الطبري في جامع البيان (٦٥٧/٢١).

سورة الدخان

وهي مكيّةٌ كلّها بإجماعهم^(١).

قوله عزّ وجلّ: ﴿حَمَّ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قد تقدّم بيانه^(٢)، وجواب القسم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ والهاء كنايةٌ عن الكتاب، وهو القرآن، ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ وفيها قولان:

أحدهما: [أنّها]^(٣) ليلة القدر، وهو قول الأكثرين^(٤)، وروى عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن من عند الرحمن ليلة القدر جملةً واحدةً، فوضع في السماء^(٥) الدنيا، ثم أنزل نجومًا^(٦).

وقال مقاتل: نزل القرآن كلّهُ في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا^(٧).

والثاني: أنّها ليلة النصف من شعبان، قاله عكرمة^(٨).

قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ أي: / مخوفين عقابنا، ﴿فِيهَا﴾ أي: في تلك الليلة، [١٠٤]

(١) حكاها ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٦٨/٥).

(٢) عند الآية (١) من سورة غافر، والآية (١) من سورة يوسف، والآية (٢) من سورة الزخرف.

(٣) في (م): [أنّه]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح).

(٤) منهم ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والحسن. انظر: جامع البيان للطبري (٧/٢٢)،

التفسير الوسيط للواحدي (٨٥/٤)، تفسير السمعي (١٢١/٥).

(٥) في (ك) و(ح): [سما].

(٦) النجم في اللغة: من نجم ينجم نجومًا إذا طلع وظهر، يقال: نجم الكوكب والنبات إذا طلع

وظهر، وهو في الأصل: اسمٌ لكل واحد من كواكب السماء، وهو بالثريا أخص.

والمعنى هنا: أي: مفرقًا، آية آية، يقال: جعلت مالي على فلان نجومًا منجمًا، أي: مفرقًا، يؤدي

كلّ نجمٍ في شهر كذا. انظر: لسان العرب لابن منظور (٥٦٨/١٢)، وانظر الأثر في الكشف

والبيان للثعلبي (٦٨/٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٩٨/٧)، وعزاه لابن مردويه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٨١٧/٣).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٠/٢٢)، وسينبّه المؤلف (رحمه الله) بعد قليل أنّ رواية

القول عنه مضطربة؛ فلم تثبت.

﴿يُفْرَقُ﴾ أي: يُفصل.

وقرأ أبو المتوكّل، وأبو نهيك، ومعاذُ القارئ: (يُفْرَقُ) بفتح الياء وكسر الراء^(١).

﴿كُلُّ﴾ بنصب اللام، ﴿أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي: مُحْكَمٍ.

قال ابن عباس: يُكْتَبُ من أمّ الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشرّ والأرزاق والآجال، حتّى الحاج، وإنّك لترى الرّجل يمشي في الأسواق، وقد وقع اسمه في الموتى^(٢).

وعلى ما روي عن عكرمة أنّ ذلك في ليلة النّصف من شعبان.

والرواية عنه بذلك مضطربة؛ قد خولف الراوي لها، فروي عن عكرمة أنّه قال: في ليلة القدر^(٣)، وعلى هذا المفسّرون.

قوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ قال الأخفش: ﴿أَمْرًا﴾ و ﴿رَحْمَةً﴾ منصوبان على الحال^(٤).

المعنى: إنّنا أنزلناه أمرين أمراً، وراحمين رحمة.

قال الزجاج: ويجوز أن يكون منصوباً بـ ﴿يُفْرَقُ﴾ بمتزلة يُفْرَقُ فَرْقًا؛ لأنّ ﴿أَمْرًا﴾ بمعنى فَرْقًا^(١).

قال الفراء: ويجوز أن تُنصب (الرّحمة) بوقوع ﴿مُرْسَلِينَ﴾ عليها، فتكون الرّحمة هي النبيّ ﷺ^(٢).

(١) ذكرها أبو حيان في البحر المحيط غير منسوبة لمن سماهم المؤلف (٣٩٧/٩).

(٢) أورده الواحدي في التفسير الوسيط (٨٥/٤).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤٧/٢٣)، لطائف المعارف لابن رجب (ص ١٤٠).

(٤) معاني القرآن للأخفش (٥١٦/٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٤/٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (٣٩/٣).

وقال مقاتل^(١): ﴿مُرْسِلِينَ﴾ بمعنى: متزليين هذا القرآن، أنزلناه رحمةً لمن آمن به^(٢).

وقال غيره: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ أي: إنا نأمر بنسخ ما يُنسخ من اللوح^(٣).

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ الأنبياء، رحمةً منا بخلقنا.

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿رَبُّ﴾ بالرفع،

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿رَبِّ﴾ بكسر الباء^(٤).

وما بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله: ﴿بَلْ هُمْ﴾ يعني: الكفار، ﴿فِي شَكِّ﴾ مَّا

جئناهم به يَلْعَبُونَ يهزؤون به.

﴿فَأَرْتَقِبْ﴾ أي: فانتظر، ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ اختلفوا في هذا

الدُّخَانِ ووقته على ثلاثة أقوال:

أحدها: ^(٥) دخانٌ يجيء قبل قيام الساعة، فروي عن ابن عباس^(٦) عن النبي ﷺ أنه

قال: «إِنَّ الدُّخَانَ يجيء فيأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه^(١) كهيئة الزُّكَّام»^(٢).

(١) زاد في (ح): [بن سليمان].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨١٨).

(٣) قاله الواحدي. انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٤/٨٦).

(٤) المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٤٠١)، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو

الداني (ص ١٩٨).

(٥) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٦) في (ح): [فروي ابن عباس].

(٧) في (ك) و(ح): [آية].

(١) في (ك) و(ح): [منها].

(٢) لم أفق عليه عن ابن عباس، لكن عن حذيفة وأبي سعيد الخدري وأبي مالك الأشعري ﷺ؛

فقد نقل ابن كثير في تفسيره ما نصه: "ثم قال ابن جرير: وحدثني عصام بن رواد بن

الجراح، حدثنا أبي، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، حدثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن

حراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ الدُّجَالِ،

وَنَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَنَارِ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنِ أَبِينَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْخِشْرِ، تَقِيلُ

مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَالدُّخَانُ» - قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺ

هذه الآية: ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَعْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

وروى^(١) عبدالله بن أبي مُليكة^(١) قال: غدوتُ على ابن عباس ذاتَ يومٍ، فقال: ما نمتُ اللَّيلةَ حتَّى أصبحتُ، قلت: لم؟ قال: طلع الكوكب ذو الدُّنبِ، فخشيتُ أن يَطْرُقَ الدُّخان^(٢).

وهذا المعنى مروى عن علي^(٣)، وابن عمر^(٤)، وأبي هريرة^(٥)، والحسن.

– «يملاً ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فيكون بمثلة السكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره».

قال ابن جرير: لو صح هذا الحديث لكان فاصلاً وإنما لم أشهد له بالصحة؛ لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث: هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا قال: فقلت: أقرأته عليه؟ قال: لا قال: فقلت له: فقرأه عليه وأنت حاضر فأقر به؟ فقال: لا فقلت له: فمن أين جئت به؟ فقال: جاءني به قوم فعرضوه علي، وقالوا لي: اسمعه منا. فقرأه علي ثم ذهبوا به، فحدثوا به عني، أو كما قال.

وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جداً، ولا سيما في أول سورة "بني إسرائيل" في ذكر المسجد الأقصى، والله أعلم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا صفوان، حدثنا الوليد، حدثنا خليل، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يهيج الدخان بالناس، فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه».

قال ابن جرير أيضاً: حدثني محمد بن عوف، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، حدثني أبي، حدثني ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال».

ورواه الطبراني عن هاشم بن يزيد، عن محمد بن إسماعيل بن عياش به، وهذا إسناد جيد^(١).
انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤٨/٧).

(١) في (ح): [وقد روى].

(١) هو: أبو بكر، عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير، التيمي القرشي المدني، محدث قاض ثقة فقيه، توفي سنة: (١١٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٨٨/٥)، تقريب التهذيب (ص ٣١٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/٢٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٨١/٣).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عمر والحسن (١٧/٢٢).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور (٤٠٧/٧)، وعزاه لابن سعد.

والثاني: أن قريشاً أصابهم جوعٌ، فكانوا يرون بينهم وبين السماء دخاناً من الجوع.
 فروى البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحِيحَيْنِ)^(١) من حديث مسروق، قال: كُنَّا عند
 عبدالله، فدخل علينا رجلٌ، فقال: جئتُكَ من المسجد وتركتُ رجلاً يقول في هذه
 [الآية]^(٢) ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ يغشاهم يومَ القيامةِ دخانٌ، يأخذ
 بأنفاسهم، حتَّى يصيبهم منه كهيئة الزُّكام، فقال عبدالله: من عَلِمَ عِلْمًا فليقلِّ به،
 ومن لم يَعْلَمْ فليقلِّ: الله أعلم، إمَّا كان [هذا]^(٣)؛ لأنَّ قريشاً لما استعصت على النَّبِيِّ
 ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحطٌ وجهدٌ، حتَّى أكلوا العظام
 والميتة، وجعل الرَّجل ينظرُ إلى السماء فيرى ما بينه وبينها/ كهيئة الدُّخان من الجهد،
 فقالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ
 قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، فكشف عنهم، ثمَّ عادوا إلى الكفر، فأخذوا يومَ بدر، فذلك
 قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾.

[١٠٥]

وإلى نحو هذا ذهب مجاهد^(١) وأبو العالية والضَّحَّاك وابن السَّائب^(٢) ومقاتل^(٣).
 والثالث: أنه يوم فتح مكة لما حُجبت السماء بالغبرة^(٤)، حكاه الماوردي^(٥).

قوله: ﴿هَذَا عَذَابٌ﴾ أي: يقولون: هذا عذابٌ، ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾

فيه قولان:

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)
 (١٣١/٦)، ح: (٤٨٢٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار
 (٢١٥٦/٤)، ح: (٢٧٩٨).

(٢) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح)، وصحيح مسلم.

(٣) سقط من (م)، والمثبت من (ك) و(ح)، وصحيح مسلم.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد وأبي العالية والضَّحَّاك (١٦/٢٢).

(٢) لم أف أف عليه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٨١٨/٣).

(٤) في (ك) و(ح): [حَجَبَتِ السَّمَاءَ الْغَبْرَةَ].

(٥) النكت والعيون للماوردي (٢٤٧/٥).

أحدهما: الجوع^(١).

والثاني: الدخان^(٢).

﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ بمحمد ﷺ والقرآن، ﴿أَنَّهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي: من أين لهم التذكُّر والانتعاش بعد نزول هذا البلاء، وحالهم أنه ﴿وَقَدَجَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ظاهر الصدق. ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ أي: أعرضوا ولم^(٣) يقبلوا قوله، ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ أي: هو معلَّم يعلمه بشرٌ، مجنونٌ بادِّعائه النبوة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ أي: زماناً يسيراً، وفي العذاب قولان:

أحدهما: ^(٤) الضُّرُّ الذي نزل بهم كُشف بالخشب، هذا^(٥) على قول ابن مسعود^(١).

قال مقاتل: كشفه إلى يوم بدر^(٢).

والثاني: أنه الدُّخان، قاله قتادة^(٣).

﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ^(٤) فيه قولان:

أحدهما: إلى الشُّرك، قاله ابن مسعود^(٥).

(١) معالم التنزيل للبغوي (٢٣٠/٧).

(٢) جامع البيان للطبري (١٧/٢٢).

(٣) في (ك) و(ح): [فلم].

(٤) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٥) في (ك) و(ح): [وهذا].

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٨١٩/٣).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١/٢٢).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾].

(٥) معالم التنزيل للبغوي (٢٢٩/٧).

والثاني: إلى عذاب الله، قاله قتادة^(١).

قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ وقرأ الحسن، وابن يعمر، وأبو عمران: (يومَ تُبْطِشُ) بتاءٍ مرفوعةٍ وفتح الطاء، (البطشة) بالرفع^(٢).

قال الزجاج: المعنى: واذكر يومَ نَبْطِشُ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله: ﴿مُنْقِمُونَ﴾، لأن ما بعد (إنّا) لا يجوز أن يعمل فيما قبلها^(٣).

وفي هذا اليوم قولان

أحدهما: (٤) يوم بدر، قاله ابن مسعود^(٥)، وأبي بن كعب، وأبو هريرة^(١)، وأبو العالية، ومجاهد، والضحاك.

والثاني: يوم القيامة، قاله ابن عباس والحسن^(٢).

والبطش: الأخذ بقوة.

قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا أَي: ابتَلينا، ﴿قَبْلَهُمْ﴾ أي: قَبْلَ قومك، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بإرسال موسى إليهم، ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ وهو موسى بن عمران، وفي معنى ﴿كَرِيمٌ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: حسن الخلق، قاله مقاتل^(٣).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢/٢١).

(٢) لم أقف على هذه القراءة الشاذة.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٢٥).

(٤) زاد في (ك) و(ح): [أنه].

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي العالية ومجاهد والضحاك (٢٢/٢٢).

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عباس والحسن (٢٢/٢٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٢٠).

والثاني: كريمٌ على ربِّه، قاله الفراء^(١).

والثالث: شريفٌ وسطٌ^(٢) التَّسْب، قاله أبو سليمان.

قوله: ﴿أَنْ أَدُؤًا﴾ أي: بأن أدؤا، ﴿إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ وفيه قولان:

أحدهما: أدؤا إليَّ ما أدعوكم إليه من [الحق]^(٣) باتباعي، روى هذا المعنى العوفيُّ عن ابن عباس^(٤).

فعلى هذا ينتصب ﴿عِبَادِ اللَّهِ﴾ بالنداء.

قال الزجاج: ويكون المعنى: أن أدؤا إليَّ ما أمركم به يا عباد الله^(١).

والثاني: أرسلوا معي بني إسرائيل، قاله مجاهد^(٢)، وقتادة

والمعنى: أطلقوهم من تسخيركم، وسلموهم إليَّ.

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: لا تفتروا عليه، قاله ابن عباس^(٣).

والثاني: لا تعتوا عليه، قاله قتادة^(٤).

والثالث: لا تعظّموا عليه، قاله ابن جريج^(٥).

(١) معاني القرآن للفراء (٤٠/٣).

(٢) في (ك): [وسيط].

(٣) في (م): [الخلق]، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/٢٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٥/٤).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد وقتادة (٢٤/٢٢).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٦/٢٢).

(٤) المصدر السابق (٢٦/٢٢).

(٥) النكت والعيون للماوردي (٢٤٩/٥).

﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ﴾: أي: بحجةٍ تدلُّ على صدقي، فلمَّا قال هذا تواعده

[١٠٦]

بالبقتل؛ فقال: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي / وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ وفيه قولان:

أحدهما: أنَّه رجم القول، قاله ابن عباس^(١)، فيكون المعنى: أن يقولوا: شاعرٌ أو مجنونٌ.

والثاني: القتل، قاله السُّديُّ^(٢).

﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لُونٌ﴾: أي: فاتركوني لا معي ولا عليّ، فكفروا ولم يؤمنوا.

﴿فَدَعَارِبُهُمْ أَنْ هَتُولَاءِ﴾ قال الرَّجَّاح: مَنْ فَتَحَ (أَنَّ)، فالمعنى: بأنَّ هؤلاء، ومَنْ

كسَر، فالمعنى: قال: إِنَّ هؤلاء، و (إِنَّ) بعد القول مكسورة^(٣).

وقال^(١) المفسِّرون: المجرمون^(٢) هاهنا: المشركون^(٣).

فأجاب الله دعاءه، وقال: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ يعني: بالمؤمنين، ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾

يتبعكم فرعون وقومه، فأعلمهم أنَّهم يتبعونهم، وأنَّه سيكون^(٤) سبباً يغرقتهم^(٥).

﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾: أي: ساكناً على حاله بعد أن انفرق لك، ولا^(٦) تأمره

أن يرجع كما كان، حتَّى يدخله فرعون وجنوده.

والرَّهْوُ: مشي^(٧) في سُكون.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٦/٢٢).

(٢) النكت والعيون للماوردي (٢٥٠/٥).

(٣) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٤٢٦/٤).

(١) في (ك) و(ح): [قال].

(٢) في (ك) و(ح): [والمجرمون].

(٣) منهم ابن جرير والسمعاني والبغوي. انظر: جامع البيان للطبري (٢٨/٢٢)، تفسير

السمعاني (١٢٥/٥)، معالم التنزيل للبغوي (٢٣١/٧).

(٤) في (ك) و(ح): [يكون].

(٥) في (ك) و(ح): [لغرقهم].

(٦) في (ك) و(ح): [فلا].

(٧) في (ح): [المشي].

قال قتادة: لما قطع موسى عليه السلام البحر، عطف يضرب البحر بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده، فقبل^(١): ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ﴾ أي: كما هو طريقاً يابساً^(٢).

قوله: ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَفُونَ﴾ أخبره الله عز وجل بغرقهم؛ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبُهُ فِي تَرْكِ الْبَحْرِ عَلَى حَالِهِ.

﴿كَمْ تَرَكَوْا﴾ أي: بعد غرقهم، ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾ وقد [فسرنا]^(٣) الآية في الشعراء، فأما النعمة فهو العيش اللين الرغد.

وما بعد هذا قد سبق بيانه إلى قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ [السَّمَاءُ]﴾^(١) أي على آل فرعون، وفي معناه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه على الحقيقة^(٢).

روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ [أنه]^(٣) قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ إِلَّا وَلَهُ فِي السَّمَاءِ بَابَانِ، بَابٌ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكِيَ عَلَيْهِ» وتلا ﷺ هذه الآية^(٤).

(١) زاد في (ك) و(ح): [له].

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢/٢٨).

(٣) في (م): [فسر]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح).

(١) سقط من (ك) و(ح).

(٢) الأصل حمل كلام الله، وكلام رسوله ﷺ على الحقيقة، ولا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل من كتاب وسنة، وأقوال للسلف رحمهم الله، واستعمال في اللغة، وسلامة من نص شرعي معارض، يبين أن الحقيقة مرادة. انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢١/٦، ٣٦٠).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الدخان (٣٨٠/٥)، ح: (٣٢٥٥)، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٢٧/٨)، وقال: (لا أعلمه)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٧٢/٩)، ح: (٤٤٩١).

وقال عليٌّ [رضي الله عنه] ^(١): إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهٌ مِنَ الْأَرْضِ وَمَصْعَدٌ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنْ آلَ فَرَعُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَلَّى وَلَا فِي السَّمَاءِ مَصْعَدٌ عَمَلٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ^(٢).

وإلى نحو هذا ذهب ابن عباس ^(٣) والضحاك ومقاتل ^(٤).

وقال ابن عباس: الحُمْرَةُ [الَّتِي] ^(١) فِي السَّمَاءِ بِكَأْوْهَا ^(٢).

وقال مجاهد: ما مات مؤمنٌ إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً ^(٣)، فقيل له: أَوْ تَبْكِي؟ قال: وما للأرض لا تبكي على عبدٍ كان يعمرها بالرُّكُوعِ والسُّجُودِ؟! وما للسماء لا تبكي على عبدٍ كان لتسيحه وتكبيره فيها دويٌّ كدويِّ النحل ^(٤)؟

والثاني: أن المراد: أهل السماء وأهل الأرض، قاله الحسن ^(٥).

ونظير هذا قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤] أي: أهل الحرب.

والثالث: أن العرب تقول إذا أرادت تعظيمَ [مهلك] ^(٦) عظيمٍ: أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ لَهُ، وَكَسَفَ الْقَمَرَ لِفَقْدِهِ، وَبَكَتَهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، يريدون المبالغة في

(١) في (ك) و(ح): [عليه السلام]، وقد سبق التعليل حول التسوية بين الصحابة ﷺ في الدعاء (ص ١٣٠) من هذه الرسالة.

(٢) النكت والعيون للماوردي (٢٥٢/٥)، تفسير السمعاني (١٢٧/٥).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان عن ابن عباس والضحاك (٣٦/٢٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٢٢/٣).

(١) سقط من (ح).

(٢) لم أقف عليه فيما لدي من مصادر، لكن قال به بعض المفسرين كالسُّدي وعطاء وغيرهما.

انظر: جامع البيان للطبري (٣٣/٢٢)، الدر المنثور للسيوطي (٤١٣/٧).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٤/٢٢).

(٤) النكت والعيون للماوردي (٢٥٢/٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٥٤/٧).

(٥) النكت والعيون للماوردي (٢٥٢/٥)، تفسير السمعاني (١٢٧/٥).

(٦) في (م): [ملك]، والصواب ما أنبأته من (ك) و(ح)، وكتابه تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

[١٠٧]

وصف المصيبة، وليس ذلك بكذبٍ منهم؛ لأنَّهم جميعاً متواطئون عليه، والسَّامِعُ له [يَعْرِفُ] ^(١) مذهبَ القائل/ فيه، وَنَيْتُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: (أظلمت الشمسُ) كادت تُظْلِمُ، وَ(كَسَفَ الْقَمْرُ): كاد يَكْسِفُ، ومعنى (كاد): هَمَّ أَنْ يَفْعَلَ ولم يفعل، قال ابن مُفَرِّغٍ ^(٢) يرثي رجلاً:

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ *** وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامِهِ ^(١)

وقال الآخر:

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ *** تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ ^(٢)

أراد: الشَّمْسُ طَالِعَةٌ تَبْكِي عَلَيْهِ ^(٣)، وليست مع طلوعها كاسِفةً النُّجُومَ وَالْقَمَرَ؛ لِأَنَّهَا: مُظْلِمَةٌ، وَإِنَّمَا تَكْسِفُ بَضُوئَهَا، فَنُجُومَ اللَّيْلِ بَادِيَةٌ بِالنَّهَارِ.

فيكون معنى الكلام: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَهْلَكَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَبْكِ عَلَيْهِمْ بَاكٍ، وَلَمْ يَجْزَعْ جَازِعٌ، وَلَمْ يُوْجِدْ لَهُمْ فَقْدًا. هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ ابْنِ قَتِيْبَةَ ^(٤).

(١) فِي (م): [لم يعرف]، والصواب ما أُبْتُتُهُ مِنْ (ك) وَ(ح)، وَكَتَابَهُ تَأْوِيلُ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ.
(٢) هُوَ: أَبُو عَثْمَانَ، يَزِيدُ بْنُ مُفَرِّغِ زِيَادِ بْنِ رَيْبَعَةَ، الْحَمِيرِيُّ، شَاعِرٌ غَزَلٌ، كَانَ هَجَاءً مُقْدِعًا، وَلَهُ مَدِيحٌ، وَنَظْمُهُ سَائِرٌ، لُقِّبَ أَبُوهُ بِمُفَرِّغٍ؛ لِأَنَّهُ رَاهَنَ عَلَى سِقَاءِ مَنْ لَبِنَ، فَشَرَبَهُ حَتَّى فَرَّغَهُ.
تُوفِيَ سَنَةَ: (٥٦٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣/٥٢٢)، الأعلام للزركلي (٨/١٨٣).

(١) دِيْوَانُ يَزِيدِ بْنِ مَفْرَغِ الْحَمِيرِيِّ (ص ٢٠٨)، وَفِي حَاشِيَتِهِ: الشَّجْوُ: هُوَ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ يَعْتَرِضُ الْقَلْبَ وَالنَّفْسَ، وَبَكَى شَجْوَهُ أَي: بَكَى حَتَّى أَنْزَفَ مَا اخْتَنَقَ بِهِ مِنَ الدَّمْعِ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَرَادَ بِكَاءِ الرِّيحِ وَحَنِينِهَا فِي صَوْتِ مَرُورِهَا، وَبَكَاءِ السَّمَاءِ فِي لَمَعَانِ الْبَرْقِ فِي غَمَامَةٍ؛ مَشَارَكَةً لَهُ فِي أَحْزَانِهِ.

(٢) الْبَيْتُ لِحَرِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ التَّمِيمِيِّ، يَرِثِي عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الشَّمْسَ مَعَ طُلُوعِهَا، لَمْ تَقْوَعْ عَلَى كَسْفِ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ؛ لِأَنَّهَا مُظْلِمَةٌ، قَدْ ذَهَبَ ضِيَاؤُهَا؛ مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ عَلَى فَقْدِهِ. انظر: ديوان جرير التميمي (ص ٢٣٥)، الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٢/٢٠٣)، الجليس الصالح الكافي لابن طرار النهرواني (ص ٢٥١).

(٣) فِي (ك) وَ(ح): [عليك].

(٤) تَأْوِيلُ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ (ص ١٠٧).

قوله: ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ يعني: قتل الأبناء واستخدام النساء، والبعث^(١) في أعمال فرعون، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ أي: جباراً.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ﴾ يعني: بني إسرائيل، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ علمه الله فيهم على عالمي زمانهم، ﴿وَأَنبَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ﴾ كانفراق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال^(١) المن والسُّلوى، إلى غير ذلك ﴿مَا فِيهِ بَلَاغٌ مُّبِينٌ﴾^(٢) أي: نعمة ظاهرة.

ثم رجع إلى ذكر كفار مكة، فقال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾﴾ إن هي إلا موتتنا الأولى ﴿[يعني]﴾^(٣): يعنون التي تكون في الدنيا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشِرِينَ﴾ أي: بمبعوثين.

﴿فَأَتَوْا بِآبَائِنَا﴾ أي: ابعثوهم لنا، ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في البعث، وهذا جهل منهم من وجهين:

أحدهما: أنهم قد رأوا من الآيات ما يكفي في الدلالة، فليس لهم أن ينتطعوا.

والثاني: أن الإعادة للجزاء، وذلك في الآخرة، لا في الدنيا.

ثم خوفهم عذاب الأمم قبلهم، فقال: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ أي: أشدُّ وأقوى، ﴿أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ﴾ أي: ليسوا خيراً منهم.

روى^(٤) أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أدري تبعا، نبي^(٥) أو غير نبي^(٦)».

(١) في (ك) و(ح): [والتعب].

(١) في (ح): [وأنزل].

(٢) سقط من (ك) و(ح).

(٣) سقط من (ك) و(ح).

(٤) في (ح): [وروى].

(٥) في (ك) و(ح) وزاد فيهما: [نبياً كان].

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الإيمان (١/٩٢)، ح: (١٠٤)، وصححه، ووافقه

الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٢٥١)، ح: (٢٢١٧).

وقالت عائشة: لا تسبوا تبعاً^(١) فإنه كان رجلاً صالحاً، ألا ترى أن [الله]^(١) تعالى ذمّ قومه ولم يذمه^(٢).

وقال وهب: أسلم تبع ولم يُسلم قومه، فلذلك ذكر قومه ولم يذكره^(٣).

وذكر بعض المفسرين أنه كان يعبد النار، فأسلم ودعا قومه - وهم حمير^(٤) -

(١) هو: تبع بن حسان بن تبان، ويقال غير ذلك، وتبع: لقبٌ للملك الأكبر بلغة أهل اليمن، ككسرى بالفارسية، وقيصر بالرومية، والنجاشي بالحبشة، وملك تبع دمشق، وهو تبع الأصغر، آخر التبابعة الحميري، والله أعلم. انظر: مختصر تاريخ دمشق (٥/٢٩٣)، الأعلام للزركلي (٢/٨٣).

(١) سقط الاسم الأحسن من (ح).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة حم الدخان (٢/٤٨٨)،

ح: (٣٦٨١)، وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٢٢/٤٠)، وقد

جاء في مسند الإمام أحمد عن سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسبوا

تبعاً؛ فإنه قد كان أسلم»

قال محققو المسند: حسن لغيره.

قال ابن عساکر في تاريخ دمشق: وهذا الشك من النبي ﷺ كان قبل أن يتبين له أمره، ثم أخبر أنه كان مسلماً.

ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن القاضي عياض ما نصه: ويمكن - يعني على طريق الجمع بينهما - أن يكون حديث أبي هريرة ورد أولاً قبل أن يعلمه الله، ثم أعلمه بعد ذلك.

ثم قرر ابن حجر في موضع آخر هذا الكلام حيث قال: فالجمع بينه وبين ما قبله أنه ﷺ

أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها؛ فلذلك نهي عن سبّه؛ خشية أن يبادر إلى سبّه من سمع

الكلام الأوّل. انظر: مسند الإمام أحمد (٣٧/٥١٩)، ح: (٢٢٨٨٠)، تاريخ دمشق لابن

عساکر (١١/٥)، فتح الباري لابن حجر (١/٦٦)، (٨/٥٧١).

(٣) في (ك) و(ح): [يذكر].

وانظر قوله في النكت والعيون للماوردي: (٥/٣٤٥).

(٤) هم قوم: حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جدّ جاهليّ قديم، كان ملك

اليمن، حكم بعد أبيه سبأ، وعاصمة ملكه صنعاء، وإليه نسبة الحميريين (ملوك اليمن

وأقباله)، وكان شجاعاً مظفراً، غزا وافتتح حتى بلغ بعض غزاته الصين، واتخذ تاجاً من

=

إلى الإسلام، فكذبوه^(١).

فأما تسميته بـ ﴿تُبَّع﴾، فقال أبو عبيدة: كلُّ ملكٍ من ملوك اليمن كان يسمّى: تُبَّعاً؛ لأنه يتَّبَعُ صاحبه، فموضعُ تُبَّعِ في الجاهلية موضعُ الخليفة في الإسلام^(٢).

وقال مقاتل: إنّما سُمِّيَ تُبَّعاً؛ لكثرة أتباعه، واسمه: مَلِكِيكَرِب^(٣).

وإنّما ذكر قوم تُبَّعٍ؛ لأنّهم كانوا أقربَ في الهلاكِ إلى كفارِ مكّة من غيرهم.

وما بعد هذا قد تقدّم إلى قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ وهو يوم يفصل الله عزّ وجلّ بين

العباد، ﴿مِيقَاتِهِمْ﴾ أي: ميعادهم، ﴿أَجْمَعِينَ﴾ يأتيه الأولون والآخرون.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً﴾ فيه قولان:

أحدهما: لا يَنْفَعُ قريبٌ قريباً، قاله مقاتل^(٤).

وقال ابن قتيبة: لا يُغْنِي وليٌّ عن وليّه بالقرابة أو غيرها^(٥).

والثاني: لا يَنْفَعُ ابنُ عمٍّ ابنَ عمّه، قاله أبو عبيدة^(٦).

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي: [لا]^(٧) يُمنعون من عذاب الله، ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾

الذهب فكان أول من تتوّج به، ويذكرون من وقائعه: قتاله لقبائل ثمود، وكان مقامها في اليمن، ففرقها فارتحلت إلى الحجاز، ومن ملوك الحميريين: التبابعة والأذواء والأقيال، ويرى بعضهم أن اسمه (العرنجج)، ومعناه: الجادُّ في الأمر، وأنه لقب بحمير؛ لكثرة لبسه الثياب الحمر. انظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٨٤).

(١) أورده البغوي في معالم التنزيل عن قتادة (٧/٢٣٣)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن عباس عن كعب الأخبار نحوه (١١/٨).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٢٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٨٢٤).

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٠٣).

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٩).

(٧) سقط من (ك) و(ح).

اللَّهُ ﴿وَهُمْ/ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَإِنَّهُ يَشْفَعُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ قد ذكرناها في الصّافات^(١).

﴿الْأَثِيمِ﴾^(٢): الفاجر.

وقال مقاتل: هو أبو جهل^(٣).

وقد ذكرنا معنى (المُهَل) في الكهف^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَعْلِي﴾ [يَعْلِي] ^(٥) فِي الْبُطُونِ ﴿قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص عن

عاصم: ﴿يَعْلِي﴾ بالياء، والباقون: بالتاء.

فَمَنْ قَرَأَ^(٦) بِالتَّاءِ؛ فَلتَأْنِثِ الشَّجَرَةَ، وَمَنْ قَرَأَ بِالياءِ؛ حمله على الطَّعام^(٧).

قال أبو عليّ الفارسيُّ: ولا يجوز أن يُحْمَلَ الْعَلِيُّ على المُهَل؛ لأنَّ المُهَل ذُكِرَ

للتَّشْبِيهِ^(٨) فِي الذَّوْبِ، وَإِنَّمَا يَعْلِي ما شُبِّهَ بِهِ^(٩).

(١) عند الآية (٦٢).

(٢) في (ك) و(ح): [والأثيم].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٢٤/٣).

(٤) عند الآية (٢٩).

(٥) سقط من (م)، والصواب ما أُتْبِئْتُهُ من (ك) و(ح).

(٦) زاد في (ك): [تعلي].

(٧) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٩٢)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص٤٠١).

(٨) زاد في (ح): [به].

(٩) الحجة للقراء السبعة لأبي عليّ الفارسي (١٦٦/٦)، واختاره القرطبي والشوكاني.

وقد أقرّ غيرهم من المفسرين أنّ الغليان يعود على المهل، وهو صحيح؛ لأنه ظاهر الآية،

والمهل يعود في الأصل على ما تنهى حرّه، كما قرره إمام المفسرين ابن جرير (رحمه الله)؛

فلا يمتنع غليانه وهذا وصفه، والله على كل شيء قدير. انظر: جامع البيان للطبري

(١٨/١٤)، (٢٢/٤٦)، بحر العلوم للسمرقندي (٣/٢٧٣)، معالم التنزيل للبغوي

(٧/٢٣٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/١٥٠)، فتح القدير للشوكاني (٤/٦٦٢).

﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾^(١) وهو الماء الحارُّ إذا اشتدَّ غليانه.

قوله: ﴿خُدُوهُ﴾ أي: يُقال للزبانية: ﴿خُدُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، ويعقوب: بضمِّ التاء، وكسرهما الباقون^(٢).

قال ابن قتيبة: ومعناه: قُودوه بالعنف، يُقال: جيء بفلانٍ يُعْتَلُ إلى السَّلمان،

و﴿سَوَاءَ الْجَحِيمِ﴾: وسط النار^(٣).

قال مقاتل: الآيات في أبي جهل، يضربه الملك من خزان جهنم على رأسه،

بمقمة^(٤) من حديد؛ فتنقب^(٥) عن دماغه، فيجري دماغه على جسده، ثمَّ يصبُّ

الملك في الثقب^(٦) ماءً حميماً قد انتهى حرُّه، فيقع في بطنه، ثمَّ يقول^(٧) الملك:

﴿ذُقْ﴾ العذاب، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾^(٨) هذا توبيخٌ له بذلك، وكان أبو جهل

يقول: أنا أعزُّ قريشٍ وأكرمها^(٩).

وقرأ الكسائي: ﴿ذُقْ أَنْكَ﴾ بفتح الهمزة، والباقون: بكسرهما^(١٠).

(١) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾].

(٢) المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٤٠١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٧١/٢).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤٠٣).

(٤) المقمة: واحدة المقامع، وهي سياط تُعمل من حديد، رؤوسها مُعَوَّجَةٌ كالمُحَجَّن، والمُحَجَّن: عصاً معقفة الرأس. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٩٦/٨)، (١٠٨/١٣).

(٥) أي: تكشفه وتخزقه، والثقبُ في (م): هو التأثير الذي له عمقٌ ودُخولٌ. انظر: لسان العرب لابن منظور (٧٦٦/١).

(٦) في (ك) و(ح): [الثقب].

(٧) زاد في (ك) و(ح): [له].

(٨) زاد في (ك): [﴿الْكَرِيمِ﴾].

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان (ص ٨٢٥/٣).

(١٠) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٩٣)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٤٠٢).

قال أبو علي: مَنْ كسرَها^(١)، فالمعنى: أنت العزيز في زعمك، ومَنْ فتح، فالمعنى: بأنك^(٢).

فإن قيل: كيف سُمِّي بالعزيز وليس به؟!

فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه قيل ذلك استهزاءً به، قاله سعيد بن جبير، ومقاتل^(٣).

والثاني: أنت العزيز الكريم عند نفسك، قاله قتادة^(٤).

والثالث: أنت العزيز في قومك، الكريم على أهلك، حكاه الماوردي^(٥).

ويقول الخزان لأهل النار: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ أي: تشكُّون في كونه.

ثم ذكر مستقرَّ المتقين، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ قرأ نافع وابن عامر:

﴿في مُقَامٍ﴾ بضم الميم، والباقون: بفتحها^(٦).

قال الفراء: المقام، بفتح الميم: المكان، وبضمها: الإقامة^(٧).

قوله: ﴿أَمِينٍ﴾ أي: أمنوا فيه الغير^(٨) والحوادث^(٩).

(١) في (ك) و(ح): [كسر].

(٢) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٦٧/٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٢٥/٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٨٧/٣).

(٥) في (ح): [إنك].

(٦) النكت والعيون للماوردي (٢٥٨/٥)، وقد ذكر الأقوال الثلاثة، مع نسبتها إلى أصحابها.

(٧) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٩٣)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص ٤٠٢).

(٨) معاني القرآن للفراء (٤٤/٣).

(٩) الغير: تعيُّر الحال. انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٠/٥).

(١) الحوادث: المصائب والتوازل. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٣٢/٢).

وقد ذكرنا (الجَنَّات) في البقرة^(١)، و^(٢) معنى (العيون) ومعنى (متقابلين) في الحجر^(٣)، وذكرنا (السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ) في الكهف^(٤).

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: الأمر كما وصفنا ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال المفسرون: المعنى: قرَّناهم بهنَّ، وليس من عقد التزويج^(٥).

قال أبو عبيدة: المعنى: جعلنا ذكور أهل الجنة أزواجاً بحُورٍ عِينٍ من النساء، تقول للرجل: زوج هذه الثعل الفرد بالثعل الفرد، أي: اجعلها زوجاً، والمعنى: جعلناهم اثنين اثنين^(٦).

وقال يونس^(٧): العرب لا تقول: تزوج بها، إنما يقولون^(٨): تزوجها. ومعنى

﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾: قرَّناهم^(٩).

وقال ابن قتيبة: يُقال: زوّجته امرأةً، وزوّجته بامرأة^(١٠).

وقال^(١١) أبو عليّ الفارسيّ: والتّزويل [على]^(١) ما قال^(٢) يونس، وهو قوله:

(١) عند الآية (٢٥).

(٢) زاد في (ك) و(ح): [ذكرنا].

(٣) عند الآية (٤٥) (٤٧).

(٤) عند الآية (٣١).

(٥) التفسير الوسيط للواحدى (٩٣/٤)، تفسير السمعاني (٢٧١/٥)، معالم التزويل للبخاري (٢٣٧/٧).

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٩/٢).

(٧) هو: أبو عبد الرحمن، يونس بن حبيب، الضبيّ مولاهاً البصريّ، إمامُ نخاة البصرة في عصره، علامةٌ بالأدب، روى عنه سيبويه وأكثر، وقد سمع منه الكسائيّ والفرّاء، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها. توفي سنة: (١٨٢هـ)، وقيل: (١٨٣هـ). انظر: إنباه الرواة

(٨) (٧٤/٤)، الأعلام للزركلي (٢٦١/٨).

(٩) في (ح): [تقول].

(١٠) أورده عنه أبو عليّ الفارسيّ في الحجة للقراء السبعة (٣٢٧/٤).

(١١) أدب الكاتب لابن قتيبة (ص ٥٢٤).

(١) في (ك) و(ح): [قال].

(٢) تكرر في (ك).

(٣) في (ح): [قاله].

﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وما قال: زَوَّجْنَاكَ بِهَا^(١).

فَأَمَّا^(٢) الحور؛ فقال مجاهد: الحور: النساء النقيات البيضاء^(٣).

وقال الفرّاء: الحوراء: البيضاء من الإبل.

[١٠٩]

قال: / وفي (الحور العين) لغتان: حور عين، وحير [عين]^(٤)، وأنشد:

أزمانَ عيناء سرور [المسرور]^(٥) *** وحوراء^(٦) عيناء من العين الحير^(٧)

وقال أبو عبيدة: الحوراء: الشديدة بياض [بياض]^(٨) العين، الشديدة [سواد]^(٩)

سوادها^(١٠).

وقد بينا معنى (العين) في الصّافات.

قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ فيه قولان:

(١) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٣٢٧/٤).

(٢) في (ك): [وأماً].

(٣) تفسير مجاهد (ص ٥٩٨).

(٤) سقط من (ك).

(٥) في (م): [المسر]، والصواب ما أثبتته من (ك) و(ح)، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة

(ص ٦٠٠)، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني (ص ١٨٣)، وشرح أدب

الكاتب للجواليقي (ص ٢٩٧).

(٦) في (ك) و(ح): [حوراء].

(٧) في (ح): [الحيرة].

وانظر قوله في معاني القرآن (٤٤/٣)، كتاب فيه لغات القرآن (ص ١٣٠).

ولم أجد الشطر الأول من البيت في كتابه، وأمّا الشطر الثاني فهو بلفظ: (غراء عيناء من

العين الحير).

والبيت ذكر منسوباً لأبي زيد منظور بن مرثد الأسدي الأنصاري، ولم أقف على ديوانه.

انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني (ص ١٨٣)، شرح أدب الكاتب

للجواليقي (ص ٢٩٧).

(٨) مشطوبة في (ك)، والمثبت من (م) و(ح) وكتابه كتابه مجاز القرآن.

(٩) سقط من (ح).

(١٠) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٤٦).

أحدهما: آمنين من انقطاعها في بعض الأزمنة^(١).

والثاني: آمنين من التَّخَمِ والأسقام والآفات^(٢).

﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾^(٣) فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها: بمعنى (سوى)، فتقدير الكلام: لا يذوقون في الجنة الموت سوى [الموتة]^(٤) التي ذاقوها في الدنيا، ومثله: ﴿مَا نَكَّحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]، أي: سوى ما شاء لهم [ربك]^(٥) من الزيادة على مقدار الدنيا، هذا قول الفراء^(٦)، والزجاج^(٧).

والثاني: أن السعداء حين يموتون يصيرون إلى الروح والريحان، وأسباب من الجنة يرون^(٨) منازلهم منها، وإذا ماتوا في الدنيا؛ فكأنهم ماتوا في الجنة؛ لأنّصالحهم بأسبابها، ومشاهدتهم إياها. قاله ابن قتيبة^(٩).

والثالث: أن ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (بعد)، كما ذكرنا في أحد الوجوه في قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]، وهذا قول^(١) ابن جرير^(٢).

(١) جامع البيان للطبري (٥٣/٢٢).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٢٣٧/٧).

(٣) زاد في (ك) و(ح): [قوله: ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾].

(٤) سقط من (ح).

(٥) سقط من (ك) و(ح).

(٦) معاني القرآن للفراء (٤٤/٣).

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٨/٤).

(٨) في (ك) و(ح): [ويرون].

(٩) لم أقف عليه.

(١) في (ك) و(ح): [اختيار].

(٢) جامع البيان للطبري (٥٣/٢٢).

قوله: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: فعل الله ذلك بهم فضلًا منه.

﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْئِيهِ﴾ أي: سهَّناه، والكناية عن القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ أي: بلُغة العرب

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: لكي يتَّعظوا فيؤمنوا.

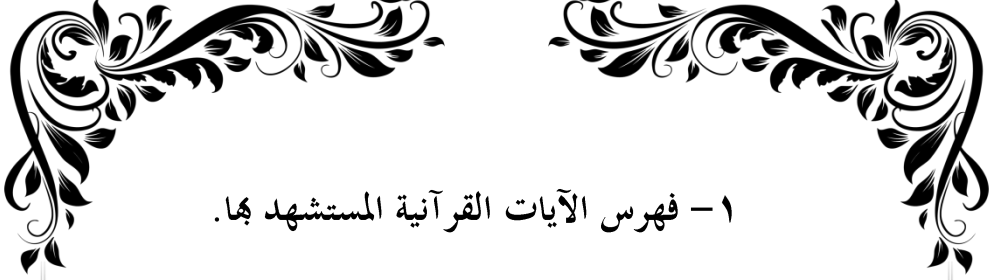
﴿فَأَرْتَقِبْ﴾ أي: انتظر بهم العذاب ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك.

وهذه عند أكثر المفسرين منسوخةُ بآية السَّيف^(١)، وليس بصحيح.

(١) انظر: لم أقف على من قال ذلك من المفسرين سوى ابن عطية في المحرر الوجيز (٧٨/٥).
وقد سبق التعليق على ما يختصُّ بالآيات المنسوخة، ووجه الإشكال عند المفسرين،
والجواب عنه، عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ص: ١٧]، في الصفحة (١٠٦)
من هذه الرسالة.



الفهارس



١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٦- فهرس الأماكن والبلدان.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة البقرة
٢٣٠	٢٨	﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾
١٦٧	٣٠	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
١٦٧	٣٠	﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾
١٥٤	٨٧	﴿وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾
٢٩٥	١١٦	﴿أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾
٣٢٢ ، ٥٣	١٤٣	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾
٣١٦	١٩٤	﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدِّوْا عَلَيْهِ﴾
١٧٦ ، ٥٥	٢٠٥	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾
٣٣٩	٢١٧	﴿عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾
٣٣٦	٢٧٩	﴿وَإِنْ تَبَتُّهُ فَلكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾
		سورة آل عمران
٢٤١	٥٠	﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾
٤	١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
٢٣٥	١٣٤	﴿وَالكُظُمِينَ الْعَظِيمِ﴾
١٨٥	١٨٨	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾
		سورة النساء
٤	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
٣٩٠	٢٢	﴿مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾

٢١٨	١٤٧	﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ ﴾
		سورة المائدة
٥	١٦	﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾
		سورة الأنعام
٢٢٢	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
٢٩٦	٣٥	﴿ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾
١٨٧	١٢٥	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
٣٣٣	١٤٨	﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾
		سورة الأعراف
١٨٤	١٤٥	﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾
٢٠٨	١٤٥	﴿ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾
		سورة التوبة
١٠٦	٥	﴿ فَإِذَا أُنْسِلِحَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾
١٧٣	٣٠	﴿ عَزِيزٌ أُنْبِئَ اللَّهُ ﴾
١٧٣	٣٠	﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾
		سورة هود
٥	١	﴿ الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾
١٥٣	٧١	﴿ فَبَشِّرْ نَهَايَا إِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾
٣٩٠	١٠٧	﴿ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾
		سورة يوسف
٢٤٥	٣٩	﴿ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ﴾
١٦٢	٥٢	﴿ لَيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾
		سورة الرعد
١٠١	٣٢	﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾

		سورة الحجر
١٠٧	٧٣	﴿مُشْرِقِينَ ٧٣﴾
		سورة النحل
١٧٧	٥٥	﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
		سورة الإسراء
٣٠٨	١١	﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾
٣٠٤	١٨	﴿عَجَلْنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾
		سورة الكهف
٢١٩	٢٢	﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَاثْمِنَهُمْ كَلْبُهُمْ﴾
		سورة مريم
١٥٣	٥٤	﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾
		سورة طه
٣٤٩	٢٧	﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِنَ لِسَانِي﴾
٣٤٩	٣٦	﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾
		سورة الأنبياء
١٥٣	٨٥	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾
٣٥٢	٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
٣٥٣	٩٨	﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾
		سورة الحج
١٧٧	٩	﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
		سورة المؤمنون
١٨٥	٣٥	﴿أَعِدُّوا أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾
١٩٦	٥٠	﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾
		سورة النور
١٠٨	٣٦	﴿بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾

		سورة الشعراء
٣٣٥	٧٧	﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾
		سورة الأحزاب
٣٨٩	٣٧	﴿رَوَّجْنَاكِهَا﴾
٤	٧١-٧٠	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
		سورة سبأ
٣٠٦	٤٧	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾
		سورة يس
٢٦٦	٤٠	﴿وَكُلِّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ ﴿٤٠﴾﴾
٣٣٣	٤٧	﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ﴾
		سورة ص
١٧١	١٧	﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾
٣١٧	٢٤	﴿سُؤَالَ نَجِيكَ﴾
		سورة الزمر
٢٠٦	٥٣	﴿يَعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
		سورة فصلت
١٢٢	٤٩	﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾
٣١٧	٤٩	﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾
		سورة محمد
٣٨٠	٤	﴿حَتَّىٰ نَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾
		سورة الحجرات
٩٨	٤١	﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

		سورة الرحمن
١٨٩	١٣	﴿فِي أَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
		سورة الحاقة
١٠٤	١٩	﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْقَفَ كَنَبَهُ بِيَمِينِهِ﴾
		سورة نوح
٢٧٤	٤	﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾
		سورة القيامة
١٨٩	٣٤	﴿أَوَلَيْكَ فَأُولَىٰ﴾
		سورة النبأ
١٥٨	١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
		سورة النازعات
١٥٦	٣٩	﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾
		سورة عبس
٩٩	١١	﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾
٢٤٣	٣٤	﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾
		سورة الانفطار
١٨٩	١٧	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾
		سورة الشمس
٨٩	١	﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا ١﴾
٨٩	٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ...﴾
		سورة الكافرون
١٨٩	٢	﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾
١٧٧	٣	﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

- أثعطوني كلمة تملكون بها العرب،... --- ٩٥
- أحبُّ الصَّيامِ إلى الله صيامُ داوُدَ، كان يصومُ يوماً ويُفطرُ يوماً،... --- ١٠٧
- إذا اقشعرتْ جلدُ العبدِ من خشيةِ الله، تحاتَّتْ ذنوبُهُ... --- ١٩٠
- إنَّ أحدكم إذا مات عُرضَ عليه مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ،... --- ٢٥٢، ٥٠
- إنَّ الدُّخانَ يجيءُ فيأخذُ بأنفاسِ الكفَّارِ،... --- ٣٧٢
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا سُئِلَ: لِمَنْ هَذَا الأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ لم يُخْبِرْ بشيءٍ،... --- ٣٤٦
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلَدْحَ،... --- ٣٢٢
- إن أول الآيات الدجال، ونزول عيسى ابن مريم،... --- ٣٧٢
- أَنَّ جَدَّهُ حَزَنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ما اسمك؟»... --- ١٦٢
- إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة،... --- ٣٧٣
- إنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لَيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي،... --- ١٤٥، ٥٠
- أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنُوا فَأَكْثَرُوا،... --- ٢٠٦
- أَوْ يَضْحَكُ الرَّبُّ؟ قَالَ: «نعم» --- ٣٤
- خلق الله عزَّ وجلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ،... --- ٢٦٣، ٥١
- رَأَيْتُ رَبِّي عزَّ وجلَّ، فَقَالَ لِي: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟... --- ١٦٧، ٥١
- سَمِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ الْخَيْلِ: زَيْدُ الْخَيْرِ --- ١٣٢
- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ قَالَ: «بِالسَّيْفِ» --- ١٣٥
- العِبَادَةُ قَدْرُ فُوقِ نَاقَةٍ --- ١٠٣
- فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:... --- ٢٧٢
- فَمَا يُدْرِيكُمْ أَنَّهُ إِنْثَاء؟ --- ٣٣٢
- كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكُ فَقَالَ --- ٢٧١
- لَا أَسْأَلُ، قَدْ اكْتَفَيْتُ --- ٣٤٦
- لَا تَسْبُوا تَبَعًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ --- ٣٨٣
- لَمْ يَنْظُرْ مُوسَى إِلَى اللَّهِ --- ٣٢٠
- اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ --- ١٦٢
- مَا أَدْرِي تُبَعًا، نَبِيٌّ أَوْ غَيْرِ نَبِيٍّ --- ٣٨٢
- مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى لَهَوَاتِهِ،... --- ٢١٤

- ٣٧٩ ----- ما مِنْ مُسْلِمٍ إِلَّا وَلَهُ فِي السَّمَاءِ بَابَانِ، ...
- ١٢٩ ----- من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار
- ١٢٩ ----- من سره أن يقوم له الرجال صُفُوناً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ
- ٢٧٧ ----- نزلت في المؤذنين
- ١٧ ----- نهى النبي ﷺ أن تخصص القبور، ...
- ١٨٧ ----- نور يقذفه الله في القلب، فينفسح القلب
- ٢١٣ ----- يا أبا القاسم، بلغك أن الله يَحْمِلُ الخلائقَ على إصبع، ...
- ٢٦٣ ----- يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرضين...
- ٨٤ ----- يا عمّ، أريد منهم كلمة تَدِلُّ بها العربُ، ...
- ٢٤٤ ----- يأمر الله عزَّ وجلَّ إسرَافيلَ بالنَّفخَةِ الأولى؛ فيقول: ...
- ٢١٥ ----- يطوي الله عزَّ وجلَّ السَّمَوَاتِ يومَ القيامةِ، ...
- ٢١٥، ٥٠، ٧١ ----- يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يومَ القيامةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بيمينه، ...
- ٣٧٣ ----- يهيج الدخان بالناس، ...

فهرس الآثار

- أَتَّخَذَ دَاوُدُ سَبْعَ حَشَايَا مِنْ شَعْرٍ... (ثَابِتُ الْبِنَانِيِّ) ١٢٥
- أَحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ،... (سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ)..... ١٣٩
- أَخْتَصَمُوا حِينَ شُووِرُوا فِي خَلْقِ آدَمَ،... (ابْنُ عَبَّاسٍ)..... ١٦٧
- أَخْشَى هَذِهِ الْآيَةَ أَنْ يَبْدُوَ لِي مَا لَا أُحْتَسِبُ... (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ)..... ٢٠٤
- إِذَا سَمِعَ النَّاسُ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا نَدُّوا فِرَاراً... (الضَّحَّاكُ)..... ٢٤٣
- إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ... (الْحَسَنُ)..... ٣١٦
- إِذَا وَقَعَتْ فِي آلِ حَمٍ وَقَعَتْ فِي رَوْضَاتِ دِمَثَاتِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)..... ٢٢٥
- الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ كُلُّهَا بِيَمِينِهِ (ابْنُ عَبَّاسٍ)..... ٢١٥
- أَسْلَمَ تَبَّعٌ وَلَمْ يُسَلِّمْ قَوْمُهُ،... (وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ)..... ٣٨٣
- اشْتَرَى سَمَكَةً مِنْ امْرَأَةٍ فَشَقَّ بَطْنَهَا فَوَجَدَ خَاتَمَهُ (الضَّحَّاكُ)..... ١٤٣
- أَضَلَّتْ بَعِيْرًا لِي، فَذَهَبْتُ أَطْلُبُهُ يَوْمَ عَرَفَةَ،... (جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ)..... ٣٢٢
- أَنَّ إِبْلِيسَ جَاءَ إِلَى زَوْجَتِهِ بِسَخْلَةٍ، فَقَالَ:... (الْحَسَنُ)..... ١٥١
- أَنَّ إِبْلِيسَ جَلَسَ فِي طَرِيقِ زَوْجَةِ أَيُّوبَ... (ابْنُ عَبَّاسٍ)..... ١٥٠
- أَنَّ إِبْلِيسَ لَقِيَهَا فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الَّذِي فَعَلْتَ... (وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ)..... ١٥٠
- أَنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ ذَهَبَتْ، وَهُوَ يَعْتُشُو... (سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ)..... ٣٤٢
- إِنَّ أَرْوَاحَ آلِ فِرْعَوْنَ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ... (ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ)..... ٢٥٠
- أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا:... (ابْنُ عَبَّاسٍ)..... ٣٦٢
- إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلًّا... (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)..... ٣٨٠
- أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَنْكَرُوهُ، أَتَوْهُ فَأَحْدَقُوا بِهِ،... (السُّدِّيُّ)..... ١٤٢
- إِنَّ تِلْكَ الطَّيْرَ فِي حَوَاصِلِهَا أَرْوَاحُ آلِ فِرْعَوْنَ،... (الْأَوْزَاعِيُّ)..... ٢٥١
- إِنَّ دَاوُدَ قَالَ لِلْخَصْمِ الْآخَرَ: مَا تَقُولُ؟... (السُّدِّيُّ)..... ١٢٢
- أَنَّ زَوْجَتَهُ جَرَادَةٌ كَانَتْ قَدْ سَبَّاهَا فِي غَزَاةٍ لَهُ،... (وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ)..... ١٣٨
- أَنَّ سَلِيمَانَ قَالَ لِلشَّيْطَانِ: كَيْفَ تَفْتِنُونَ النَّاسَ؟... (مُجَاهِدٌ)..... ١٤٠
- أَنَّ سَلِيمَانَ لَمَّا رَجَعَ إِلَى مُلْكِهِ وَجَاءَتْهُ الرِّيحُ... (مُجَاهِدٌ)..... ١٤٢
- أَنَّ سَلِيمَانَ وَجَدَ خَاتَمَهُ فَتَحَّتَمَ بِهِ،... (سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ)..... ١٤٢
- إِنَّ كُنْتَ تَمْلِكُهُ، فَمَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْتَدَّ بِكَ،... (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ)..... ١٩٢
- إِنَّ لَمْ تَكُنْ نَزَلْتَ فِي الْقَدْرِيَّةِ فَلَا أَدْرِي فِيمَنْ نَزَلْتَ... (مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ)..... ٢٥٨

- أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في ثلاثة نفر... (زيد بن أسلم) ١٨٢
- أنزل القرآن من عند الرحمن ليلة القدر... (ابن عباس)..... ٣٧٠
- انطلق سليمان حتى أتى ساحل البحر،... (سعيد بن جبير)..... ١٤٣
- إنك لتلقى ضعيف الحيلة عيي اللسان قد بسط له... (قتادة)..... ٣٣٨
- أنه تذاكر هو وبنو إسرائيل، فقال: هل يأتي... (الحسن)..... ١١٢
- أنه قال لبي إسرائيل حين ملك: والله لأعدلن بينكم... (الحسن)..... ١١٢
- أنه لما مضى أربعون يوماً، طار الشيطان... (وهب بن منبه)..... ١٤٢
- أنه ما زال يجتهد في العبادة حتى برز... (وهب بن منبه)..... ١١١
- أنهم إذا انتهوا إلى باب الجنة وجدوا... (علي بن أبي طالب)..... ٢٢٠
- إنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم... (أبو سليمان الداراني)..... ٣١١
- أنهم يضربون بالمقامع، فيلقون أنفسهم في النار (ابن السائب)..... ١٦١
- الآيات في أبي جهل، يضربه الملك من خزان جهنم... (مقاتل)..... ٣٨٦
- بلغني أنها كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة (الحسن)..... ١٣٠
- تلتقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام... (ابن عباس)..... ٢٠١
- ثم أرسل إلى الشيطان، فجيء به،... (السدي)..... ١٤٤
- جاب صخرة فأدخله فيها،... (وهب بن منبه)..... ١٤٤
- الحمرة التي في السماء بكأؤها... (ابن عباس)..... ٣٨٠
- حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة... وهب بن منبه..... ٢٢٩
- دخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه،... (قتادة)..... ١٤٠
- دخل الحمام ووضع خاتمه عند أوثق نسائه... (سعيد بن جبير)..... ١٤٠
- دخل ذات يوم الحمام ووضع الخاتم تحت فراشه،... (سعيد بن المسيب)..... ١٤٠
- دخلا عليه وكل واحد منهما أخذ برأس صاحبه... (أبو الأحوص)..... ١١٧
- ذكر المهاجرين، وكانوا صنفين،... (ابن زيد)..... ٣١٤
- ذكر لي أنه لم يؤوه أحد من الناس،... (الحسن)..... ١٤٣
- رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيت أبا بكر... (عبد الله بن الزبير)..... ١٩١
- ركض برجله، فنبعت عين... (الحسن)..... ١٥٠
- السموات قبضة والأرضون قبضة (سعيد بن جبير)..... ٢١٥
- طلبت صلاة الضحى، فلم أجدها إلا في هذه الآية... (ابن عباس)..... ١٠٨
- طلع الكوكب ذو الذنب،... (ابن عباس)..... ٣٧٣

- عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر... (عائشة)..... ٣٠٧
- العَسَّاق لا يستطيعون أن يذوقوه من برده... (مجاهد)..... ١٥٩
- في ابنِ آدمِ نَفْسٌ وروحٌ... (ابن عباس)..... ٢٠١
- فيما نزلت هذه الآية، وذلك أننا نظرنا إلى أموال... (حَبَّاب بن الأرت)..... ٣١٠
- قال للسماء: أظْهري شمسَكَ وقمرَكَ ونجومَكَ... (ابن عباس)..... ٢٦٦
- قلما تتكلم امرأةٌ بِمُحَجَّتِها إلا تكلمت بالحجة عليها (قتادة)..... ٣٣٠
- كان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين بمكة... (زيد بن أسلم)..... ٣١٤
- كان الكفار يقولون: إن الله لا يعلم ما في أنفسنا... (ابن عباس)..... ٢٧٢
- كان جالساً على شاطئ البحر... (علي بن أبي طالب)..... ١٤٠
- كان يحرسه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل (ابن عباس)..... ١٠٩
- كان يَسْتَطْعِمُ فلا يُطْعَمُ، فيقول:... (مجاهد)..... ١٤٣
- كانت عشرين فرساً ذات أجنحة... (إبراهيم التيمي)..... ١٣٠
- كانت له امرأة يُقال لها: جرادة... (ابن عباس)..... ١٣٨
- كانوا كما نعتهم الله تعالى، تَدْمَعُ أعينهم... (أسماء)..... ١٩٢
- كانوا يكرهون للمؤمنين أن يُذِلُّوا أنفسهم... (إبراهيم النخعي)..... ٣١٦
- كذب، تلك نار موسى؛... (عمر بن الخطاب)..... ٣٤١
- كلما أخذ من رزق الجنة شيء، عاد مثله (السدي)..... ١٥٧
- لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً... (عائشة)..... ٣٨٣
- لا، ولكنهم كانوا يكون... (أسماء)..... ١٩٢
- لما ضرب سوقها وأعناقها... (وهب بن منبه)..... ١٣٦
- لما قطع موسى عليه السلام البحر... (قتادة)..... ٣٧٩
- ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء (سعيد بن المسيب)..... ٣٤٢
- ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها... (عائشة)..... ٣٠٧
- ما زاد داود على أن قال لصاحب المرأة:... (ابن عباس)..... ١١٥
- ما شيء أخوف عندي من النساء (سعيد بن المسيب)..... ٣٤٢
- ما مات مؤمنٌ إلا بكى عليه السماء والأرض... (مجاهد)..... ٣٨٠
- مرَّ ابنُ عمرَ برجلٍ ساقطٍ من أهل العراق... ١٩١
- مسح أعناقها وسوقها بالسيف... (ابن عباس)..... ١٣٥
- من بقي إلى أن ظهر أمر رسول الله ﷺ علم ذلك... (ابن السائب)..... ١٧١

- من عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ... (ابن مسعود)..... ٣٧٤
- نبت البقلُ من دموعه حتَّى غطَّى رأسه،... (مجاهد)..... ١٢٥
- نزلت في الستة الذين تبارزوا يوم بدر... (ابن السائب)..... ١٢٧
- نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق، وذلك أن المشركين... (ابن عباس)..... ٢٧٥
- نزلت هذه الآية وما ندري ما تفسيرها،... (ابن عمر)..... ١٩٦
- تُودي: يا داود ارفع رأسك... (وهب بن منبه)..... ١٢٦
- هذا أدبٌ من الله تعالى لنبهه ﷺ وتهديدٌ لغيره؛... (ابن عباس)..... ٢١٣
- هذا نعتُ أولياء الله، تقشعرُّ جلودهم،... (قتادة)..... ١٩٠
- هذه الآية في الكفار، فأما من آمن بالله... (ابن عباس)..... ٢١٤
- هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة... (عطاء)..... ٣١٤
- هي القوة في العبادة (ابن عباس)..... ١٠٧
- والعوا فيه بالمكاء والصفير والتخليط من القول... (مجاهد)..... ٢٧٣
- ولم يكن بطنٌ من بطون قريش إلا ولسر رسول الله ﷺ... (ابن عباس)..... ٣٠٧
- ولم يكن في ملكه حين دعا بهذا الريح ولا الشياطين (الضحك)..... ١٤٥
- وليك يا محمد وولي من أتبعك (ابن عباس)..... ٢٩٦
- يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق... (ابن عباس)..... ١١١
- يريد أنه ليس كما أنزل على قوم نوح... (ابن عباس)..... ٣٢٨
- يريد بهذه الآية أبا هب وولده... (عطاء)..... ١٨٥
- يُشفعون في إخوانهم،... (إبراهيم النخعي)..... ٣٠٩
- يُكتب من أم الكتاب في ليلة القدر... (ابن عباس)..... ٣٧١

فهرس الأشعار

الصفحة	العجز		الصدر
٢٢٤	تأولها منا تقى ومعرب	*	وجدنا لكم في آل حاميم آية
٩٦	أزيرق العينين طوال الذنب	*	جاءوا بصيد عجب من العجب
٣٥٨	يسعى عليه العبد بالكوب	*	مكئاً تصفق أبوابه
٣٢٦	فمن مل منها ذلك الوصل ملت	*	صفوفاً فما تلقاك إلا بخيلة
٢٢٤	وبمئين بعدها قد أميئت	*	حلفت بالسبع اللواتي طولت
٣٦٣	وأوتر دارماً وبنى رزاح	*	وأعبد أن أسبهم بقومي
١٠٠	في ظل ملك ثابت الأوتاد	*
٣٤١	تجد خير نار عندها خير موقد	*	متى تأتته تعشوا إلى ضوء ناره
١٩٨	هم القوم كل القوم يا أم خالد	*	فإن الذي حانت بفلج دماؤهم
١٥٨	وغور البقل ملوي محصود	*	حتى إذا ما أضاء الصبح في غلس
٢١٢	ولم تعالج غلقا بإقليد	*	لم يؤذها الديق بصوت تغريد
٢٧٤	يأبى الظلامة منه النوقل الزفر	*	أخو رغائب يعطيها ويسألها
٣٨١	تبكي عليك نجوم الليل والقمر	*	الشمس طالعة ليست بكاسفة
٣٨٩	وحوراء عيناء من العين الحير	*	أزمان عيناء سرور المسرور
١٢٩	مما يقوم على الثلاث كسييرا	*	ألف الصفون فما يزال كأنه
١٢٢	على زيد بتسليم الأمير	*	فلست مسلما ما دمت حيا
٣٤٤	على إخوانهم لقتلت نفسي	*	ولولا كثرة الباكين حولي
٩٤	فتقصر عنها خطوة وتبوص	*	أمن ذكر سلمى إذ نأتك تبوص
٢٦٧	داود أو صنع السوابغ تبغ	*	وعليهما مسرودتان قضاهما
٣٤٣	لنا قمرها والنجوم الطوالع	*	أخذنا بأفاق السماء عليكم
٢١٩	إلا كلممة حالم بخيال	*	فإذا وذلك يا كيشة لم يكن
٢٤٢	وقد يكون من المستعجل الزلل	*	قد يدرك المتأني بعض حاجته
٣٦٣	وأعبد أن نهجى تميم بدارم	*
١٢٠	حرمت على وليتها لم تحرم	*	يا شاة ما قنص لمن حلت له

زاد المسير

(الفهارس)

٣٤٣	والموصلان ومنا مصر والحرم	*	فبصرة الأزدي منا والعراق لنا
٩٣	والمطعمون زمان ما من مطعم	*	العاطفون تحين ما من عاطف
١١٦	لم ألقها أو ارتقي سلمها	*	ربة محراب إذا جئتها
١١٨	غصنين أو من رهما	*	من حس لي الأخوين كالم
٣٢٩	قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا	*	إن أجزاء حرة، يوماً، فلا عجب
٩١	وأضحى الشيب قد قطع القرينا	*	تذكر حب ليلى لات حينا
٢٤١	أو يعتلق بعض النفوس حمامها	*	تراك أمكنة إذا لم أرضها
٣٨١	والبرق يلمع في غمامه	*	الريح تبكي شجوه
١٦	كثير الذنب لديه	*	يا كثير العفو عن

فهرس الأعلام المترجم لهم

- أبان بن تغلب الربعي، ١٩٤
- إبراهيم ابن أبي عبلة، ٨٦
- إبراهيم التيمي، ١٣٠
- إبراهيم الحربي، ٢٣٢
- إبراهيم النخعي، ١٩٢
- إبراهيم بن المهاجر، ٩٧
- ابن أبي شريح، ٢١٠
- ابن أبي نجيح، عبد الله بن يسار، ٩٧
- ابن الأعرابي، محمد بن زياد، ٩٣
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم، ٩٢
- ابن الحنفية، محمد بن علي بن أبي طالب، ٣٢٠
- ابن الديلمي، محمد بن سعيد، ٢٩
- ابن الراغوني، محمد بن عبيد الله، ٢٦
- ابن السائب، محمد بن السائب الكلبي، ١٠٢
- ابن السميفع، محمد بن عبد الرحمن، ٩٥
- ابن القطيعي، محمد بن أحمد، ٢٨
- ابن النجار، عبد الله محمد بن محمود، ٢٩
- ابن جريح، عبد الملك بن جريح، ٢٠١
- ابن زيد، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ١٠٤
- ابن عباس، ٨٤
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ٩٣
- ابن محيصة السهمي، ١٣٤
- أبو إسحاق ابن شاقلا، ٢١٨، ٥٥
- أبو الأحوص، عوف بن مالك، ١١٧

- ٢٨ أبو البقاء العكبري،
- ٨٧ أبو الجوزاء، أوس بن عبد الله،
- ٢١ أبو الحسن الدينوري،
- ١٦٦ أبو الشعثاء،
- ٩٥ أبو العالية، رفيع بن مهران،
- ٢٥ أبو الفتح الكروخي،
- ٢٦ أبو الفضل ابن ناصر،
- ٢١ أبو القاسم بن الحصين،
- ٩٠ أبو المتوكل، علي بن داود،
- ١١٢ أبو بكر الوراق،
- ٢٣ أبو بكر بن أبي طاهر البزاز،
- ٢٠٠ أبو بكر، شعبة بن عياش،
- ١٤٥ أبو جعفر، يزيد بن القعقاع،
- ١٦٤ أبو جهل،
- ١٩١ أبو حازم، سلمة بن دينار،
- ٣٢ أبو حامد الغزالي،
- ٢٧ أبو حكيم النهرواني،
- ١٧٩ أبو ذر، جندب بن جنادة،
- ٢٦٧ أبو ذؤيب الهذلي،
- ٨٧ أبو رجاء، عمران بن ملحان،
- ٩٠ أبو رزين مسعود بن مالك،
- ٣١١ أبو سليمان الداراني،
- ٨٦ أبو سليمان الدمشقي،
- ٢٤٧ أبو صالح، مولى أم هانئ،
- ٩٥ أبو عبد الرحمن السلمي،

- أبو عبيد، القاسم بن سلام، ٩٢
- أبو عبيدة، معمر بن المثني، ٩٢
- أبو علي، الحسن بن أحمد الفارسي، ٩٤
- أبو عمارة الأحول، ١٤٩
- أبو عمران الجوني، ١٣٤
- أبو عمرو، زبَّان بن العلاء، ٨٧
- أبو هب، عبد العزى بن عبد المطلب، ١٨٨
- أبو مجلز، لاحق بن حميد، ١٦٦
- أبو محمد بن الطراح، ٢٣
- أبو مسعود عروة بن مسعود الثقفي، ٣٣٧
- أبو منصور الجواليقي، ٢٥
- أبو منصور القزاز، ٢٢
- أبو موسى الأشعري، ١١٠
- أبو نَهيك، ١٢٦
- أبو هريرة، ٣٥١
- أبو وجزة السَّعدي، ٩٣
- أبي بن خَلَف، ١٨٧
- أبي بن كعب، ١٣٥
- الأخفش، سعيد بن مسعدة، ٨٩
- إسحاق بن أحمد بن غانم العثي، ٣٥
- أسماء بنت أبي بكر، ١٩٢
- إسماعيل بن أبي خالد، ٢٧٨
- الأسود بن يَعْفُر، ١٠٠
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، ١٤٦
- الأعمش، سليمان بن مهران، ١٥٤

٩٤ امرؤ القيس،
٣٥٦ أمية بن خلف،
١٢٣ أنس بن مالك،
٢٥١ الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو،
٢٥٠ أيوب السختياني،
٢٥٣ بختنصر،
١٦٤ بلال بن رباح،
١٢٥ ثابت البناني،
٨٨ ثعلب، أحمد بن يحيى،
٨٧ الثعلبي، أحمد بن محمد،
٣٤٧ حاتم الطائي،
٣٣٦ حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي،
٨٦ الحسن البصري،
١٦٩ حسن بن الهيثم،
٣٤١ الحطيئة، جرول بن أوس،
١٢٠ حفص بن سليمان،
٢٩٩ الحكم بن عتيبة،
٢٥١ حماد بن محمد البلخي،
١٠٢ حمزة بن حبيب الزيات،
١٢٧ حمزة بن عبد المطلب،
٨٧ حميد بن قيس الأعرج،
٣٨٣ حمير بن سبأ،
١٦٤ خباب بن الأرت،
٢٢٧ الخطابي، حمد بن محمد،
١٠٢ خلف بن هشام البزار،

- ٣٧ الخليفة المستضيء بأمر الله،
- ٩٢ الخليل بن أحمد الفراهيدي،
- ٣٤٤ الخنساء،
- ١٩٨ الربيع بن أنس بن زياد،
- ٨٥ الزجاج، إبراهيم بن السري،
- ٣٤٧ الزُّهريُّ، محمد بن مسلم،
- ٣٤٧ زهير بن أبي سلمى،
- ١٦٩ زيد بن أحمد، الحضرمي،
- ١٨٢ زيد بن أسلم،
- ١٨٢ زيد بن عمرو بن نُفَيْل،
- ٨٨ السدي، إسماعيل بن عبد الرحمن،
- ١٩٩ سعد بن أبي وقاص،
- ٨٤ سعيد بن جبير،
- ١٣١ سعيد بن مسروق،
- ٣٦٤ سفيان بن عيينة،
- ١٨٣ سلمان الفارسي،
- ٩٢ سيويه، عمرو بن عثمان،
- ١١٠ شريح القاضي،
- ١١٠ الشَّعْبِيُّ، عامر بن شراحيل،
- ٢٣٩ شعيب الجبَّائيُّ،
- ١٤٩ شيبه بن نصح،
- ٣٣١ الشيزريُّ، عيسى بن سليمان،
- ١٦٤ صهيب بن سنان،
- ٨٥ الضَّحَّاكُ بن مزاحم،
- ٩٠ عاصم الجحدري،

١٢٠	عاصم بن أبي النجود،
٢٢٠	عاصم بن ضمرّة،
١٩١	عامر بن عبدالله بن الزبير،
١٤٨	عائشة بنت أبي بكر الصديق،
٢٥١	عبد الكريم بن أبي عمير،
٣٥٢	عبد الله بن الزبير،
١٩١	عبد الله بن الزبير،
١٦٩، ٥٩	عبد الله بن عامر، اليحصبي،
١٧٩	عبد الله بن عمر،
١٣٤	عبد الله بن كثير المكي،
١٠٠	عبد الله بن مسعود الهذلي،
١٩٤	عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان،
٣٧٣	عبدالله بن أبي مُنيكّة،
٢٦٣	عبدالله بن سلام،
١٩٢	عبدالله بن عروة بن الزبير،
٢٤	عبد الوهاب الأنماطي،
١٢٧	عبدة بن الحارث،
٣٥٧	عديّ بن زيد،
١٨٠	عروة بن الزبير بن العوام،
٢٢٦	عطاء الخراساني،
٨٥	عطاء بن أسلم،
١٠٠	عطية بن سعد العوفي،
٣٥٦	عقبة بن أبي معيط،
٨٦	عكرمة بن عبد الله،
٨٥	علي ابن أبي طلحة،

٩٤	عليُّ بن أحمد التيسابوري،
٣٠٢	عليُّ بن عبيد الله،
١٢٣	عليُّ بن نصر، الجهضمي،
١٦٤	عمار بن ياسر،
٩٠	عمرو بن العاص،
١١٩	عنتره،
٢٠٧	عِيَّاش بن أبي ربيعة،
٢٢٧	عيسى بن عمر،
٣٠٧	فاطمة، بنت رسول الله ﷺ،
٨٨	الفراء، يحيى بن زياد،
٣٦٣	الفرزدق، همام بن غالب،
١٥٥	الفضيل بن عياض،
٢٢٤	قبايل،
١١٥	القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين،
٨٥	قتادة بن دعامة،
١٩٤	القزَّاز، علي بن سعيد،
٢٧٨	قيس بن أبي حازم،
٣٢٦	كثير عزة،
٨٩	الكسائي علي بن حمزة،
١٥٩	كعب الأخبار،
٢٢٤	الكميت بن زيد،
٣٣٧	كنانة بن عبد عمرو بن عمير الطائفي،
٣٣٧	كنانة بن عبد ياليل،
١٥٢	الليث بن سعد،
١٠٩	الماوردي، علي بن محمد،

- المبرّد، محمد بن يزيد، ٢٠٨
- مجاهد بن جبر، ٩٧
- محبوب، محمد بن الحسن، ٨٧
- محمد بن إسحاق بن خزيمة، ٣٢٢
- محمد بن إسحاق بن خزيمة، ٥٣
- محمد بن المنكدر، ٢٠٤
- محمد بن جرير الطبري، ٨٦
- محمد بن سيرين، ٢٥٨
- محمد بن كعب القرظي، ٩٧
- محي الدين، يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي، ٣٠
- مسروق بن الأجدع، ٢٨٠
- مسعود بن عمرو بن عبيد الله، ٣٣٦
- المسيبي، إسحاق بن محمد، ٣٣٢
- مطر بن عبد الرحمن، ١١٢
- معاذ القارئ، ١٧٠
- معاوية بن أبي سفيان، ١٩٦
- المفضل بن محمد، ٩١
- مقاتل بن سليمان، ٩٧
- مكي بن أبي طالب، ١٧٠، ٥٩
- نافع بن عبد الرحمن المدني، ١٤٤
- النضر بن الحارث، ٣٦٦
- هابيل، ٢٢٤
- هبيرة بن محمد التمار، ١٤٩
- هند بنت عتبة، ١١٧
- وحشي بن حرب الحبشي، ٢٠٧

٣٣٦	الوليد بن المغيرة القرشي،
٢٠٧	الوليد بن الوليد،
١٢٨	الوليد بن عتبة،
١٧٩	يحيى بن سلام،
٩٠	يحيى بن يعمر،
٣٨١	يزيد بن مُفَرِّغ،
١٩٤	اليزيدي، يحيى بن مبارك،
٩٨	يعقوب بن إسحاق الحضرمي،
١٥٠	يوسف بن مهران،
٣٨٨	يونس بن حبيب،

فهرس الأماكن والبلدان

أصفهان،	٢٩
باب حرب،	١٦
بدر،	١٧١، ١٢٧، ٩٩
البصرة،	٣٤٣، ١٥
بغداد،	٣٧، ٢٩، ٢٧، ٢٥، ١٨، ١٦
بَلَدَح،	٣٢٣
جامع المنصور،	٢٣
الجزيرة،	٣٤٣
جوزة،	١٥
الحجاز،	١٣١، ٢٩
الْحَرَمُ،	٣٤٣
خراسان،	٢٩
دار التّدوة،	٣٦١
درب حبيب،	١٦
دمشق،	٢٥
الشَّام،	٣١١، ٢٩
الطّائف،	٣٣٦
العراق،	٣٤٣، ١٩١، ٢٨
العِرَاقُ،	٣٤٣
فرضة،	١٥
محلّة الجوز،	١٥
المدينة،	٣٥٨، ٣١١، ٣٠٦، ١٧٢
مرو،	٢٩
مصر،	٣٤٣، ٢٤٥، ٢٤٢، ٢٩
مكّة،	٣٠٨، ٣٠٥، ٣٠٠، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٨٩، ١٠١، ٩٩
	٣٨٤، ٣٨٢، ٣٧٤، ٣٦٤، ٣٥٦، ٣٥٣، ٣٣٦، ٣٢٦، ٣١٤
الموصل،	٣٤٣

٢٠ نهر عيسى،
٢٩ نيسابور،
٢٦٥ هراة،
١٥ واسط،
٣٨٤ ، ٢٦٥ ، ٩١ ، ٢٩ اليمن،

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن معاني القراءات: لأبي محمد مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ٢- الإبتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٣- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما: لضياء الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥- أحكام القرآن: لأحمد بن علي لأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
- ٦- أخبار الظراف والمتماجنين: لجمال الدين لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجاني، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

- ٧- أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ٨- إزالة الشبهة عن حديث التربة، لعبد القادر بن حبيب الله السندي: الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: (٤٩).
- ٩- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٠- أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البحاوي، الناشر: دار الجليل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٢- أسد الغابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٣- الأسماء والصفات: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبي بكر، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادبي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٤- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

- ١٥ - الأصمعيات: للأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، المحقق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م.
- ١٦ - الأضداد: لأبي بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٧ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٨ - الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- ١٩ - الإكمال في رفع الالتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لسعد الملك، أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماکولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٠ - الأم: للشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٢١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

- ٢٢- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٥٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
- ٢٣- الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة: لعبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، الناشر: المطبعة السلفية ومكبتها، عالم الكتب - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٤- إيضاح الوقف والابتداء: لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- ٢٥- بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
- ٢٦- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- ٢٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لعلاء الدين، أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٨- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- ٢٩- البعث والنشور للبيهقي: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجِردِي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ٣٠ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا- لبنان.
- ٣١ - بلدان الخلافة الشرقية: للمستشرق كي لسترنج، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة.
- ٣٢ - تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ٣٣ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٣٤ - التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- ٣٥ - تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٦ - تأويل مختلف الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف، الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٧ - تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- ٣٨ - تحفة الفقهاء: لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبي بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٩ - تذكرة الحفاظ: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٠ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: لعبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبي محمد، زكي الدين، المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٤١ - التعليقة على كتاب سيويه: للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبي علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٤٢ - تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب - آخر سورة غافر: لأبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك، (المتوفى ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن صالح بخاري (ماجستير)، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٤٣ - التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ٤٤ - تفسير الثوري: لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ٤٥ - تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكتر، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٤٦ - تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٧ - تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٨ - تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
- ٤٩ - تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٥٠ - تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.
- ٥١ - التفسير من سنن سعيد بن منصور: لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٢ - تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٣ - تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.

٥٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٥ - تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٥٦ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٥٧ - التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب: لخليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)، المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٨ - التيسير في القراءات السبع: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- ٥٩ - الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبَعَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٦٠ - الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
- ٦١ - جامع البيان في القراءات السبع: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٦٢ - جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٦٣ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٦٤ - الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- ٧٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٧٤- حماسة القرشي: لعباس بن محمد بن مسعود القرشي النخعي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، المحقق: خير الدين محمود قبلاوي، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، الطبعة: (بدون)، ١٩٩٥م.
- ٧٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٧٦- الدر المنثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- ٧٧- ديوان أبي ذؤيب الهذلي: تحقيق وتخرّيج: د. أحمد خليل الشال، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سابقاً، طبعة مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بور سعيد- مصر، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- ٧٨- ديوان الأسود بن يعفر: صنعة: د. نوري حمودي القيسي، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام ببغداد.
- ٧٩- ديوان الحُطَيْئة: شرح: ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه، جامعة القاهرة، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
- ٨٠- ديوان الخنساء: شرحه: ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي (ت ٢٩١هـ)، حققه: د. أنور أبو سويلم، نشر بدعم من جامعة مؤتة، طبعة دار عمار- الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ٨١- ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- ٨٢- ديوان القطاميّ: عمير بن شَيْمِ التّغليّ، دراسة وتحقيق: د. محمود الربيعي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- إدارة التراث، سنة الطبعة: ٢٠٠١م.
- ٨٣- ديوان الكميّ بن زيد الأسدي: جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريقي، طبعة دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.
- ٨٤- ديوان جرير التميميّ: طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٨٥- ديوان ذي الرمة: اعتنى به وشرح غريبه: عبدالرحمن المصطاوي، طبعة دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٨٦- ديوان عدي بن زيد العبادي: حقه وجمعه: محمد جبار المعيد، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة-بغداد، شركة دار الجمهورية للنشر والطباعة-بغداد، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- ٨٧- ديوان عنتر بن شداد: مطبعة الآداب-بيروت، بنفقة خليل الخوري، الطبعة الرابعة: ١٨٩٣م.
- ٨٨- ديوان كثير عزة: جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ٨٩- ديوان ليث بن ربيعة العامريّ: شرح الطوسيّ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. حنا نصر الحتي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٩٠- ديوان وضاح اليمن: وبذيله كتاب مأساة الشاعر وضاح، محمد بهجت الأثري و أحمد حسن الزيّات، جمعه وقدم له وشرحه: د. محمد خير البقاعي، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- ٩١- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري: جمعه وحققه: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٩٢- ذيل طبقات الحنابلة: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٩٣- رجال صحيح مسلم: لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبي بكر ابن منجويّه (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٩٤- رسائل الجاحظ: لعمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٩٥- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٩٦- زاد المستقنع في اختصار المقنع: لموسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى ابن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبي النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن علي بن محمد العسّكر، الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض.

٩٧- زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٩٨- زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

- ٩٩- الزاهر في معاني كلمات الناس: لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار،
أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر:
مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٠٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبد الرحمن
محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني
(المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة:
الأولى، (مكتبة المعارف)، عام النشر: ج ١ - ٤: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ٦:
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٠١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لأبي عبد
الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني
(المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية
السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ١٠٢- السنة: لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد
الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب
الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ١٠٣- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك،
الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)،
ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر
الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي -
مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ١٠٤- السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي
(المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه:
شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة
الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- ١٠٥- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٠٦- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبي منصور ابن الجواليقي (المتوفى: ٥٤٠هـ)، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٠٧- شرح أشعار الهذليين: صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكْرِيّ، حققه: عبدالستار أحمد فراج، راجعه: محمود محمد شاكر، طبعة دار العروبة- مطبعة المدني- القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- ١٠٨- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة.
- ١٠٩- شرح المعلقات السبع: لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَنِيّ، أبي عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ)، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١١٠- شرح صحيح البخاري: لابن بطلال، أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١١١- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: للدكتور: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.
- ١١٢- الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ١١٣- **شعب الإيمان**: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبي بكر، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١١٤- **شعر أبي وجزة السعدي**: صنعة: وليد السراقي، ملتقى أهل الأثر، مجلة ومعهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ١١٥- **شعر عمرو بن شأس الأسدي**: للدكتور. يحيى الجبوري، أستاذ بجامعة قطر، الناشر: دار القلم-الكويت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣-١٩٨٣ م.
- ١١٦- **الشعر والشعراء**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
- ١١٧- **شعراء أمويون**: للدكتور: نوري حمودي القيسي-أستاذ في كلية الآداب-جامعة بغداد، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م.
- ١١٨- **شواذ القراءات**: لرضي الدين شمس القراء أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، الناشر، مؤسسة البلاغ، بيروت-لبنان.
- ١١٩- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٢٠- **ضعيف سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، توزيع: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

- ١٢١- طبقات الحنابلة: لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٢- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
- ١٢٣- طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهيبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبه (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٢٤- طبقات الفقهاء الشافعية: لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: محيي الدين علي نجيب، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.
- ١٢٥- طبقات الفقهاء: لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.
- ١٢٦- الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٢٧- طبقات المفسرين العشرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- ١٢٨- طبقات المفسرين للداوودي: لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

- ١٢٩- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٣٠- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة.
- ١٣١- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة: لأبي محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المالكي (المتوفى: ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. حميد بن محمد لحمري، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٣٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٣٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٣٤- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد ابن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- ١٣٥- غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- ١٣٦- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- ١٣٧- غريب الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
- ١٣٨- غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٣٩- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- ١٤٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- ١٤١- فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
- ١٤٢- فضائل الصحابة: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٤٣- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ١٤٤- فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٤٥- قواعد التّرجيح عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية: للدكتور. حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم بالرياض، الطبعة الثانية.

١٤٦- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٤٧- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٤٨- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبي القاسم الهذلي الشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٤٩- الكامل في اللغة والأدب: لمحمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٥٠- الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٥١- كتاب السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

- ١٥٢- كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني): لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ١٥٣- كتاب الصباح المنير في شعر أبي بصير، لميمون بن قيس بن جندل الأعشى والأعشىين الآخرين، طبع في مطبعة آدلف هلزهوسن، بيانه، ١٩٢٧م.
- ١٥٤- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ١٥٥- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٥٦- كتاب فيه لغات القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ.
- ١٥٧- الكتاب: لعمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٥٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ١٥٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٠- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

١٦١- لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

١٦٢- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: لزين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

١٦٣- المبسوط في القراءات العشر: لأحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبي بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١م.

١٦٤- المبسوط: لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٦٥- متن الخرقى على مذهب ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: لأبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى (المتوفى: ٣٣٤هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث، الطبعة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٦٦- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

١٦٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ابن سليمان الهيتمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٦٨- مجموع الفتاوى: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٦٩- المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي): لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

١٧٠- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان ابن جني الموصلی (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٧٢- مختار الصحاح: لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٧٣- مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي: لشمس الدين، أبي عبد الله، محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَإِماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٧٤- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه، الناشر: مكتبة المتنبى، القاهرة.

١٧٥- المرض والكفارات: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: عبد الوكيل الندوي، الناشر: الدار السلفية - بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٧٦- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٧٧- المستنير في القراءات العشر: للإمام أبي طاهر أحمد بن علي بن عبيدالله بن عمر ابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. عمار أمين الددو، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى.

١٧٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٧٩- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م)، وانتهت (٢٠٠٩م).

١٨٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم ابن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨١- مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد ابن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

- ١٨٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- ١٨٣- معالم التزويل في تفسير القرآن: لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٨٤- معاني القرآن: لأبي الحسن الجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ١٨٥- معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٨٦- معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٨٧- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشليبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر
- ١٨٨- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، لأبي الفتاح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب - بيروت.
- ١٨٩- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- ١٩٠- المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،
 أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد،
 عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
- ١٩١- معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي
 الحموي (المتوفى: ٢٦٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- ١٩٢- معجم الشعراء: للإمام أبي عبيد الله، محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ)،
 تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار
 الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٩٣- المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري: لأكرم بن محمد زيادة
 الفالوجي الأثري، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية،
 الأردن - دار ابن عفان، القاهرة.
- ١٩٤- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،
 أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار
 النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها
 لاحقاً المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصمعي - الرياض /
 الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ١٩٥- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: لعاتق بن غيث بن زوير بن زاير
 بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ٤٣١هـ)، الناشر: دار مكة
 للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٩٦- معجم المؤلفين: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق
 (المتوفى: ٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي
 بيروت.
- ١٩٧- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/
 حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

١٩٨- معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة: لأكرم ابن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقديم: الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، الشيخ علي بن حسن الحلبي، الشيخ محمد بن عبد الرزاق الرعود، الشيخ مشهور بن حسن سلمان، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٩٩- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٠٠- العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: لأبي منصور موهوب ابن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (المتوفى: ٥٤٠هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية - مصر، الطبعة الثانية، عام النشر: ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٢٠١- معرفة الصحابة: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى (المتوفى: ٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٠٢- معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٠٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٠٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

- ٢٠٥- المغني: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٢٠٦- المفصل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بوملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
- ٢٠٧- المنجد في اللغة: لعلي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبي الحسن الملقب بـ (كراع النمل) (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.
- ٢٠٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٢٠٩- الناسخ والمنسوخ: لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقرئ (المتوفى: ٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٢١٠- الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٢١١- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لجمال الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢١٢- النسخ في القرآن الكريم: دراسة تشريعية تاريخية نقدية: لمصطفى زيد، أستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس القسم بجامعة القاهرة وبيروت العربية، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢١٣- النشر في القراءات العشر: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

٢١٤- النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٢١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢١٦- نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أبو عبد الله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي، الناشر: شركة أبناء شريف الأنصاري - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢١٧- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢١٨- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي
الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل
أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة،
الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه:
الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٢٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد
ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق:
إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الجزء ١، ٢، ٣: ١٩٠٠ م،
الجزء ٤: ١٩٧١ م، الجزء ٥: ١٩٩٤ م، الجزء ٦: ١٩٠٠ م، الجزء ٧: ١٩٩٤ م.

فهرس الموضوعات

٤	المقدمة
٦	أهمية الموضوع:
٦	أسباب اختياره:
٧	الدراسات السابقة:
٩	خطة البحث:
١١	منهج التحقيق:
١٣	القسم الأول: قسم الدراسة
١٤	الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف
١٥	المبحث الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه
١٦	المبحث الثاني: مولده، ووفاته:
١٨	المبحث الثالث: نشأته وحياته العلمية
٢٢	المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه
٢١	أولاً: شيوخه
٢٨	ثانياً: تلاميذه
٣٢	المبحث الخامس: عقيدته.
٣٨	المبحث السادس: مذهبه الفقهي
٣٩	المبحث السابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه
٤١	المبحث الثامن: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن
٤٤	الفصل الثاني: التعريف بكتاب زاد المسير
٤٥	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.
٤٨	المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب من خلال القسم المحقق.
٦٨	المبحث الثالث: مصادر الكتاب في القسم المحقق.
٧٥	المبحث الرابع: القيمة العلمية للكتاب.

- المبحث الخامس: وصف النسخ الخطيَّة المعتمد للكتاب، ونماذج منها. --- ٧٧
- أولاً: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق: ----- ٧٥
- ثانياً: نماذج من النسخ الخطيَّة: ----- ٧٧
- القسم الثاني: النصّ المحقق ----- ٨٣
- سورة ص ----- ٨٤
- سورة الزمر ----- ١٧٢
- سورة غافر ----- ٢٢٣
- سورة فصلت ----- ٢٦١
- سورة الشورى ----- ٢٩٢
- سورة الزخرف ----- ٣٢٥
- سورة الدخان ----- ٣٧٠
- الفهارس: ----- ٣٩٢
- فهرس الآيات المستشهد بها ----- ٣٩٣
- فهرس الأحاديث النبوية ----- ٣٩٨
- فهرس الآثار ----- ٤٠٠
- فهرس الأشعار ----- ٤٠٤
- فهرس الأعلام المترجم لهم ----- ٤٠٦
- فهرس الأماكن والبلدان ----- ٤١٥
- فهرس المصادر والمراجع ----- ٤١٧
- فهرس الموضوعات ----- ٤٤٧